



كتاب الميراث

في بيان

بأنه سر عا

حكم الله في السر عا
ت ٩١١ هـ

دراسة وتحقيق

د. مصطفى خليل

مؤسسة الرسالة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتبه المكي راجي
في بيت
بانت في مرقا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



للطباعة والنشر والتوزيع

وطني المصيطبة

شارع حبيب أبي شحلا

ببناء المسكن

هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١٦٢

فاكس: ٨١٨٦١٥ (٩٦١١)

صرب: ١١٧٤٦٠

بيروت - لبنان

*Resalah
Publishers*

Tel: 319039 - 815112

Fax: (9611) 818615

P.O.Box: 117460

Beirut - Lebanon

Email:

resalah@resalah.com

Web Location:

[Http://www.resalah.com](http://www.resalah.com)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٥م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فقد حظيت قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير بن أبي سلمى، أو قصيدة البردة كما سماها بعض الشراح والدارسين، بفائق العناية، ووافر الرعاية، معارضة وشرحاً ودرساً على مرّ العصور، ولا غرو في ذلك فهي من الشعر الذي شرف بسماع الرسول ﷺ له بصحيح الرواية والإسناد^(١).

وجاءت شروح القدماء للقصيدة في كثير منها، تحمل اتجاهات نحوية ولغوية وأدبية، وانتحى قليل منها منحى صوفياً، يسبح في فضاء الرموز والإشارات^(٢).

وتنوعت الرؤى التحليلية للقصيدة عند المحدثين أيضاً، فكانت منطلقات أبعاد الدلالة فيها نفسية تارة، ورمزية تارة أخرى، وأسطورية تارة ثالثة، بما يشي بشراء القصيدة رؤية وتشكيلاً.

ويأتي شرح السيوطي «كنه المراد في بيان بانث سعاد» شرحاً أدبياً هاماً، إذ حاد عن الدراسة المقيدة في إعراب القصيدة وبيان لغتها، إلى اعتماد الدراسة التاريخية والاجتماعية في استحضار النصوص الغائبة ذات الصلة بالأزمة والأمكنة والأحداث والوقائع، حين حاول توظيف عالم النص الخارجي في القراءة الداخلية للأبيات الشعرية، وإن غلب الاستطراد على منهجه في هذا المجال، غير أنه تجاوز في ذلك المعنى إلى معنى المعنى، أخذاً بانفتاح الدلالة وتأويل الإشارة، فضلاً عن التفات واعٍ إلى مرامي

(١) انظر القول المستجاد في بيان صحة قصيدة بانث سعاد اسماعيل بن محمد الأنصاري ص ٢٩-٥٦.

(٢) انظر قصيدة بانث سعاد وأثرها في التراث العربي. د. السيد إبراهيم محمد ص ٨١-١٨١.

التشكيل الفني في بناء القصيدة ونسيجها .

وحققت هذا الشرح معتمداً على خمس نسخ مخطوطة متباينة الأزمنة والأمكنة، سعياً إلى إخراج النص تاماً مبرئاً من الانقطاع، أو السقط، أو الخلل، وحرصت على إضاءة جوانب الشرح بالتعليق والتحقيق لكثير من مسائله، بتوثيق الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، ونسبة الشعر إلى قائله، وإحالة أقوال أهل العلم إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ومهدت لتحقيق هذا الشرح ببحث شمل تحقيق عنوانه، ونسبته إلى السيوطي، ودراسة لرواية متن القصيدة وإسنادها، مقارناً ذلك بعدد من روايات أهل اللغة والأدب والحديث والتراجم، ثم اتبعت ذلك بقراءة لمنهج السيوطي في تحليل القصيدة. وانتهيت من ذلك إلى وصف النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب، ثم بيان عن منهج التحقيق.

على أنني أجدني مديناً بخالص الشكر للأخ الدكتور عبدالرزاق أبوالبصل الذي ساعدني في تخريج الأحاديث النبوية وطرق رواية القصيدة.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

أ. د مصطفى عليان

عمّان في ١٣ شعبان ١٤٢٤هـ

الموافق ٩ أكتوبر ٢٠٠٣م

الفصل الأول

السيوطي وطرق رواية قصيدة بانت سعاد

١- جلال الدين السيوطي .

٢- إسناد القصيدة .

٣- متن القصيدة .

جلال الدين السيوطي^(١)

هو أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، وكان يعرف بابن الأسيوطي. ولد بالقاهرة في مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ يتيماً، فحفظ القرآن دون سن الثامنة، وشرع في التأليف سنة ست وستين وثمانمائة^(٢).

ذكر السيوطي نفسه وترجم لذاته في كتابه حسن المحاضرة، ومما جاء فيه «ورزقت التبخر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع.. ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه، والجدل، والتصنيف، ودونها الإنشاء، والترسل، والفرائض، ودونها القراءات.. ودونها الطب»^(٣).

وهذه العلوم المتنوعة هي نتاج التلقي عن عدد من علماء عصره، فقد روي السيوطي سماعاً وإجازة عن نحو مائة وخمسين عالماً، منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي، ومحيي الدين الكافيجي، وسيف الدين الحنفي وغيرهم ممن أوردتهم في المعجم الذي جمعهم فيه^(٤).

غير أن السيوطي الذي كان يرى في نفسه، التلميذ الذي فاق أسياده، والعالم الذي بذل نظرائه، ظل إحساسه بذاته كبيراً ظاهراً، واعتداده بنفسه سافراً طاغياً، فهو لا يجد لنفسه نداءً بين معاصريه بقوله: «والذي أعتقد أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه، ولا وقف عليه أحد من أسيادها، فضلاً عما هو دونهم...، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله»^(٥).

(١) اقتصر على ترجمة مختصرة للسيوطي، إذ حظي بتراجم واسعة صنعها محققو كتبه والباحثون في جهوده العلمية.

(٢) انظر شذرات الذهب ٥١/٨، والكواكب السائرة ٢٦٦/١ وحسن المحاضرة ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) حسن المحاضرة ٢٩٠/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) انظر حسن المحاضرة ٢٨٩-٢٩٠.

(٥) حسن المحاضرة ٢٩٠/١.

وفي حمى ذلك، ادعى السيوطي الاجتهاد، فإذا كان سراج الدين البلقيني هو المعدود على رأس المائة الثامنة والمبعوث فيها، فعسى «أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر»^(١). وهو يلمح في هذا ولا يصرح بأن المراد به نفسه، غير أنه كتب عدداً من الرسائل التي كان صريح الادعاء فيها بالاجتهاد كرسالة «الرد على من أخلد إلى الأرض، وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» ورسالة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف»، ورسالة «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة»^(٢).

وقد أورث ذلك السيوطي حدة في الطبع، وخصومة في العلم مع معاصريه، ولم يقتصر الأمر فيها على حساده من أعدائه، بل شمل أشياخه وأصدقائه، فانبهر في التشنيع عليهم بتسفيه آرائهم، وتفنيد حججهم، وإذاعة أخطائهم^(٣).

ولم يكن السيوطي في هذه الحدة بدعاً بين أهل العلم في مختلف العصور، بل إن شيوع ذلك أمر ظاهر في سيرهم، ويلتمس لذلك علل كثيرة؛ منها ما يرجع إلى طريقة التلقي، إذ إن التلقي عن الأشياخ مما يكسب طالب العلم هدوءاً في النفس، وليناً في الخطاب، وسعة في الصدر، يفتقدها من يكون تلقيه من الكتب مباشرة دون شيخ، ومنها ما مرده إلى الإحساس بالتفرد في العلم، والعجب بالذات، وفرط الحساسية بأخطاء الآخر، واصطدام المثال بتردي الواقع.

وأياً كان السبب في حدة السيوطي، فقد ترك آثاراً علمية كثيرة، تأليفاً وشرحاً وجمعاً وتبويباً وترتيباً، منها الرسالة ذات التعليقات الصغيرة المحدودة بالورقة والورقات، ومنها الكتب الكبيرة ذات المجلدات، وقد تباين إحصاء القدماء والمحدثين لذلك، فقد ذكر ابن إياس في تاريخ مصر أن مصنفاته بلغت ستمائة مؤلف، وأحصى له جميل العظم خمسمائة وستة وسبعين مؤلفاً^(٤)، وأحصى له أحمد الشرقاوي إقبال سبعمائة وخمسة

(١) حسن المحاضرة ١/ ٢٨٣.

(٢) انظر تحليلاً لذلك في مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للدكتور محمد الصباغ ص ٣٧-٣٩.

(٣) انظر مقدمة تحقيق كتاب تحذير الخواص ص ٤٠-٤٢.

(٤) انظر مقدمة تحقيق المزهر - لأحمد محمد جاد وزميله ج ١/ ١٩.

عشرين مؤلفاً^(١)، وفي كتابي دليل مخطوطات السيوطي عدّ الأستاذان محمد لشيباني وأحمد الخازندار واحداً وثمانين وتسعمائة كتاب، فيها عدد مكرر؛ لاختلاف المصادر في تسمية بعض الكتب^(٢).

وتوفي السيوطي رحمه الله سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة.

(١) مكتبة الجلال السيوطي، ص ٧٢٥.

(٢) مقدمة تحقيق التطريف في التصحيح د. علي البواب ص ٦.

رواية السيوطي لقصيدة بانت سعاد

أولاً: السند

أخلى السيوطي هذا الشرح « كنه المراد في بيان بانت سعاد » من الإسناد في رواية قصيدة كعب، وهو أمر عجب من رجل رزق التبهر في علوم سبعة؛ وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع، بل إن الرغبة في أن يكون له شأن في الحديث، بانت أملاً عقد الرجاء عليه في الدعاء، وحصر النية فيه، حين حج البيت الحرام، إذ يقول: « ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمر، منها أن أصل الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر، وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين »^(١).

ولعل السيوطي كان قاصداً لإطراح الإسناد، على الرغم من أهميته في التمكين لعدد من القضايا الشرعية والأدبية؛ وذلك لسببين:

أولهما: شهرة الخبر وتداوله بين المحدثين والإخباريين من أهل السير.

ثانيهما: ذكره لأسانيد رواية القصيدة وخبرها في موضع آخر من كتبه، فقد ساق السيوطي ذلك في شرح شواهد المغني بطرق أربعة^(٢):

الأول: ما أخرجه « الحاكم في المستدرک وصححه البيهقي في دلائل النبوة من طريق إبراهيم ابن المنذر، حدثنا الحجاج بن ذو الرقبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، أن أباه كعباً وعمه بجيراً خرجا حتى أتيا أبرق العزاف فقال بجير لكعب: اثبت في هذا المكان حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، فأسمع ما يقول، فجاء فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

إلا أبلغا عني بجيراً رسالة على أي شيء ويب غيرك دلکا

(١) حسن المحاضرة ١/ ٢٩٠.

(٢) أفدت في تخريج هذه الطرق والحكم عليها من الدكتور عبدالرزاق أبوالبصل جزاه الله خيراً، فضلاً عن كتاب القول المستجاد.

على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك أبوبكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ هدر دمه، فقال: من لقي كعباً فليقتله، فكتب بذلك بجير إلى أخيه، قال: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله إلا قبل ذلك، فأسلم وقال قصيدته بانت سعاد، ثم أقبل حتى أناخ بباب المسجد، ودخل رسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم، متحلقون حوله فيلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم، قال كعب فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت وقلت: الأمان يا رسول الله، قال: من أنت، قلت: أنا كعب، قال: الذي تقول، ثم التفت إلى أبي بكر فأنشده أبوبكر:

سقاك أبوبكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ: مأمون والله، ثم أنشد القصيدة كلها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
وساق الحاكم القصيدة بكمالها»^(١).

وهذا الإسناد الذي ذكره السيوطي أخرجه الحاكم النيسابوري وصححه في معرفة الصحابة من «المستدرک»، قال: أخبرني أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي بهمدان، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي: «فذكره بتمامه»^(٢) وكذلك جاء هذا الإسناد في السنن الكبرى، قال البيهقي: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، يعني الحاكم، ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر فذكره»^(٣).

(١) شرح شواهد المغني ص ١٧٧-١٧٨، طبعة المطبعة البهية بمصر ١٩٣٦.

(٢) المستدرک ٥٨١/٣.

(٣) السنن الكبرى ٢٤٣/١٠ باب «من شب بامرأة فلم يسم أحداً لم ترد شهادته».

وهذا الإسناد قبله العلماء وارتضوه، قال الحزامي: قال علي بن المديني: «لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثاً قط أتم ولا أحسن من هذا، ولا أبالي ألا أسمع من خبره غير هذا». ومن طريق الحزامي عن علي بن المديني أورده أبو الفرج الأصفهاني^(١).

وقد ارتضى ابن كثير هذا الإسناد وجزم بأنه متصل فقال: «وقد رواها الحافظ البيهقي في دلائل النبوة بإسناد متصل فقال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يعني الحاكم، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي بهمدان، حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي...» فذكره^(٢). ويلاحظ وجود إبراهيم بن الحسين بين شيخ الحاكم وبين ابن المنذر في هذه الرواية دون رواية «المستدرک» و«السنن الكبرى»، فرمما يكون ذلك من فعل النساخ^(٣).

الثاني: ما أخرجه «الحاكم والبيهقي والزيبر بن بكار في أخبار المدينة من طريق علي بن زيد بن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله ﷺ في المسجد بانث سعاد، وأخرجه في الأغاني بلفظ في المسجد الحرام لا مسجد المدينة»^(٤).

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرک قال: «حدثني القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني معن بن عيسى، حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن ابن جدعان قال: أنشد كعب بن زهير ابن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد»^(٥).

ورواه الحافظ البيهقي بإسناده المتقدم. وقال ابن كثير: «وهو مرسل»^(٦). غير أن هذا المرسل تعددت روايته عن سعيد بن المسيب وابن عقبة وابن إسحاق فضلاً عن

(١) الأغاني ١٥/١٤٣.

(٢) البداية والنهاية ٤/٤٣١ وانظر دلائل النبوة ٥/٢١١.

(٣) القول المستجاد ص ٤٢.

(٤) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٥) المستدرک ٣/٥٨٢.

(٦) البداية والنهاية ٤/٤٣١.

علي بن زيد بن جدعان، بما يدل على شهرة الأمر عند هؤلاء الرواة، وقد قال ابن تيمية بعد أن ذكر أن الغالب على السير المراسيل والمنقطعات: «فإذا كان الشيء مشهوراً عند أهل الفن، قد تعدد طرقه، فهذا مما يرجع إليه أهل العلم بخلاف غيره». وقال أيضاً: «إن بعض ما يشتهر عند أهل المغازي ويستفيض أقوى مما يروى بالإسناد الواحد»^(١).

وعلى الرغم من أن هذا الإسناد ضعيف، إلا أنه حسن في الشواهد، وبيان ذلك أن رجاله تباينت الأحكام عليهم بين الضعف والتوثيق، فمعن بن عيسى القزاز (ت ٩٨هـ) ثقة، ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، أخرج له الستة^(٢).

وعلي بن زيد بن جدعان القرشي (ت ١٣١هـ) ضعفه غير واحد من الحفاظ، ووثقه العجلي وغيره، ومثله يقبل حديثه في المتابعات والشواهد، فقد أخرج له مسلم وأصحاب السنن^(٣).

ومحمد بن عبد الرحمن المخزومي المعروف بالأوقص، قاضي المدينة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العقيلي: يخالف في حديثه، وضعفه ابن عساكر بسبب حفظه^(٤)، قال الزمخشري في ربيع الأبرار: «ولم ير مثله في عفافه ونبله وظرفه مع زهده».

لكن هذا الإسناد يصلح شاهداً للخبر السابق، فهو إسناد حسن في الشواهد.

الثالث: وأخرج الحاكم والبيهقي عن موسى بن عقبة قال: لما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

(١) الصارم المسلول ص ١٤٣ وانظر القول المستجاد ص ٥٥-٥٦.

(٢) التقريب ص ٥٤٢.

(٣) التقريب ص ٤٠١ والجرح والتعديل ١٨٦/٦ ثقات العجلي ص ٣٤٦ تهذيب التهذيب ٣٢٢/٧.

(٤) التحفة اللطيفة ٣/٦٣٩ ضعفاء العقيلي ٩٧/٤، الثقات لابن حبان ٤٢٣/٧، اللسان ٢٥٢/٥.

أشار رسول الله ﷺ إلى الخلق ليسمعوا، وكان بجير كتب إلى أخيه كعب يخوفه ويدعوه إلى الإسلام:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أكرم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء باطل ودين أبي سلمى عليّ محرم

وذكر ابن إسحاق إن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف (١).

وهذا الإسناد أخرجه الحاكم في معرفة الصحابة من المستدرک قال: «وحدثنا القاضي عن إبراهيم بن الحسين ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن مريح عن موسى بن عقبة قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة .. فذكره.

وأخرجه البيهقي قال: وحدثنا إبراهيم بن المنذر حدثني محمد بن بن فليح عن موسى بن عقبة .. فذكر الخبر (٢).

والخبر في هذا الإسناد مرسل شأن خبر علي بن زيد بن جدعان، وقد سبقت الإشارة إلى أن تعدد طرق هذا المرسل وشهرته مما يجعله مرجعاً لأهل العلم بخلاف غيره، وقد أجمع التابعون بأسرهم، كما يقول الطبري على قبول المراسيل، ولم يأت عنهم إنكارها ولا عن أحد من الأئمة إلى رأس المائتين، وقد كان يحتج بها العلماء، فيما مضى كما يقول أبوداود إلى أن جاء الشافعي (٣).

على أن هذا الإسناد صححه الحاكم في المستدرک بقوله: «هذا حديث له أسانيد قد

(١) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٢) السنن الكبرى ١٠/ ٢٤٤.

(٣) انظر القول المستجاد ص ٥٦.

جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقبة فإنهما صحيحان»^(١). وقد وافقه الذهبي في ذلك^(٢).

وهو إسناد حسن إلى موسى بن عقبة، فإن محمد بن فليح أخرج له البخاري انتقاء من روايته عن أبيه وغيره؛ لوهم يسير عنده، وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن معين: ما به بأس، ليس بذلك القوي، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق يهمل^(٣). فمثله لا ينحط حديثه عن الحسن، خاصة فيما نحن بصدد هذه الرواية.

وموسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير (ت ١٤١ هـ) ثقة فقيه، إمام في المغازي، أخرج له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم، ومغازيه من أصح المغازي^(٤). وأخباره في السير كذلك، فقد ارتضاه مالك مع شدة تحريه، ورفع من شأنه الشافعي رحمه الله^(٥).

الرابع: ما أخرجه محمد بن سلام في طبقات الشعراء قال: «أخبرني محمد بن سليمان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: قدم كعب متنكراً حين بلغه عن النبي ﷺ أنه توعدته، فأتى أبابكر فلما صلى الصبح أتاه وهو متلثم بعمامته فقال: يا رسول الله، رجل يبايعك على الإسلام، وبسط يده وحسر عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله، مكان العائد بك، أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله ﷺ فأنشده مدحته التي يقول فيها: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول. حتى أتى على آخرها، فكساه رسول الله ﷺ بردة اشتراها معاوية بمال كثير، فهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين، ذهب إلى ذلك أبان البجلي...»^(٦).

وهذا الطريق هو طريق سعيد بن المسيب، وقد أخرجه عنه غير واحد من الرواة.

(١) المستدرک ٣/ ٥٨٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٦١.

(٣) تقريب التهذيب ص ٥٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٥٥٢.

(٥) أنظر سير أعلام النبلاء ٦/ ١١٥ وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٦١.

(٦) شرح شواهد المغني ص ١٧٨ وانظر طبقات فحول الشعراء ج ٢/ ٩٩-١٠٣.

فمن طريقه أخرجه عبداللطيف البغدادي في شرح بانت سعاد^(١)، والسبكي في طبقات الشافعية^(٢)، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة من طريق الزبير بن بكار عن بعض أهل المدينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد^(٣)، وذكره ابن حجر في الإصابة^(٤).

وهذا إسناد حسن في الشواهد، على أن مراسيل سعيد بن المسيب من أصح المراسيل، والطريق إليه فيها محمد بن سليمان، لم أستطع تمييزه، وتابعه مبهم في رواية الزبير بن بكار، على الرغم من أن صاحب القول المستجاد وصف رواية محمد ابن سلام بأنها خالية من الجهالة^(٥).

تجدر الإشارة إلى أن هناك طريقاً خامساً لم يذكره السيوطي صريحاً وهو طريق محمد بن إسحاق، إذ ذكره عرضاً بقوله: «وذكر ابن إسحاق أن ذلك كان بعد قدوم النبي ﷺ من الطائف»^(٦).

فقد أخرج ابن إسحاق الخبر عن طريق عاصم بن عمر بن قتادة مرسلًا، إذ قال: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار.. فذكره»^(٧).

وهذا إسناد حسن إلى عاصم بن عمر بن قتادة التابعي الجليل (ت بعد ١٢٠هـ)، فهو ثقة عالم بالمغازي، وروى له أصحاب الكتب الستة لإمامته وعلو شأنه، وقد أنزله عمر بن عبدالعزيز في خلافته منزلة لائقة به، ثقة بعلم المغازي لديه، حيث أمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة بعد أن قضى عنه ديناً لزمه، وأمر له بمعونة وقال له: «إن بني أمية يكرهون هذا وينهون عنه، فاجلس

(١) شرح بانت سعاد ص ٨٦.

(٢) طبقات الشافعية ١/ ٢٢٩.

(٣) ورقة ١٥٠ ب.

(٤) الإصابة ٣/ ٢٩٥.

(٥) القول المستجاد ص ٤٥.

(٦) شرح شواهد المغني ص ١٧٨.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٣٥٦.

فحدث الناس بذلك». قال ابن عساكر: «وكان الزهري يخلو بمحمد بن إسحاق فيتروى منه حديث عاصم»^(١).

ومحمد بن إسحاق صدوق، إمام في المغازي والسير، وأثنى عليه شيخه عاصم بن عمر ابن قتادة فقال: «لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق»^(٢). ويقول الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق»^(٣).

وقد أثنى الحاكم في مستدركه على رواية ابن إسحاق إذ قال بعد تصحيح رواية الحجاج بن ذي الرقبة ورواية موسى بن عقبة: «وقد ذكرهما ابن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً»^(٤).

وخلاصة القول فيما تقدم أن هذا خبر قصيدة بانت سعاد متصل الإسناد، وهو بمجموع طرقه حسن، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم في التصنيف، وفي هذا التلقي من دلائل الصحة ما لا يخفى، كما نبه على مثله أهل العلم في مقولاتهم، إذ يقول السيوطي في تدريب الراوي: «يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح»^(٥).

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر نقلاً عن القول المستجاد ص ٥ - ٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٦/٧.

(٣) المصدر نفسه ٣٦/٧.

(٤) المستدرک ٥٨٣/٣.

(٥) انظر القول المستجاد ص ٥٧ - ٧٤.

ثانياً : متن القصيدة

جاء عدد أبيات القصيدة في رواية السيوطي سبعة وخمسون بيتاً، وهي كما يلي :-

- ١- بَأَنْتَ سَعَادُ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ
- ٢- وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
- ٣- تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
- ٤- شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ، مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَّةٍ
- ٥- تَنْفِي الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ، وَأَفْرَطُهُ
- ٦- أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً، لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
- ٧- لَكِنَّهَا خُلَّةٌ، قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا
- ٨- فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا
- ٩- وَلَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
- ١٠- فَلَا يَغُرَّتْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ
- ١١- كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
- ١٢- أَرْجُو، وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا
- ١٣- أَمْسَتْ سَعَادُ بَارِضٍ لَا يُبَلِّغُهَا
- ١٤- وَلَكِنْ يُبَلِّغُهَا إِلَّا عَذَافِرَةً
- ١٥- مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرِ، إِذَا عَرِقَتْ
- ١٦- تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ
- ١٧- ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا، عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا
- ١٨- غَلَبَاءُ، وَجَنَاءُ، عُلُكُومٌ، مُذَكَّرَةٌ
- ١٩- وَجَلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ، مَا يُؤَيِّسُهُ
- ٢٠- حَرْفٌ، أَخُوها أَبُوها، مِنْ مُهَجَّنَةٍ
- ٢١- يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلِقُهُ
- مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يُفَدَ، مَكْبُولُ
- إِلَّا أَغْنُ، غَصِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحُولُ
- كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
- صَافٍ بِأَبْطَحَ، أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ
- مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضٍ، يَعَالِيلُ
- مَوْعُودَهَا، أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ
- فَجَعُ وَوَلَعُ، وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
- كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
- إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
- إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
- وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
- وَمَا إِخْلَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
- إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ
- فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ
- عَرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ، مَجْهُولُ
- إِذَا تَوَقَّعْتَ الْحِرَازُ وَالْمِيلُ
- فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْصِيلُ
- فِي دَفْعِهَا سَعَةٌ، قُدَّامُهَا مِيلُ
- طَلَحَ، بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِينِ مَهْزُولُ
- وَعَمَّهَا خَالُهَا، قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ
- مِنْهَا لَبَانٌ، وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ

- ٢٢- عَيْرَانَّةٌ، قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ
- ٢٣- كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا
- ٢٤- تَمُرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، ذَا خُصْلٍ
- ٢٥- قَنَوَاءٌ، فِي حَرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا
- ٢٦- تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ، وَهِيَ لَاحِقَةٌ
- ٢٧- سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَا زِيْمًا
- ٢٨- كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ
- ٢٩- يَوْمًا، يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا
- ٣٠- وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ، وَقَدْ جَعَلَتْ
- ٣١- شَدَّ النَّهَارُ، ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ
- ٣٢- نَوَاحَةٌ، رِخْوَةُ الضَّبَّعَيْنِ، لَيْسَ لَهَا
- ٣٣- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْهَا، وَمِدْرَعُهَا
- ٣٤- تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا، وَقَوْلُهُمْ:
- ٣٥- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ:
- ٣٦- فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي، لَا أَبَا لَكُمْ،
- ٣٧- كُلُّ ابْنِ أُنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ،
- ٣٨- أُنبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي،
- ٣٩- مَهَلًا، هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ
- ٤٠- لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ، وَلَمْ
- ٤١- لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا، لَوْ يَقُومُ بِهِ،
- ٤٢- لَظَلَّ يَرْعُدُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
- ٤٣- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي، لَا أَنْازِعُهُ
- ٤٤- لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلِمُهُ
- مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ
- مِنْ خَطْمِهَا، وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرُطِيلُ
- فِي غَارِزٍ، لَمْ تُخَوِّنَهُ الْأَحَالِيلُ
- عِتَقٌ مُبِينٌ، وَفِي الْحَدِيدِ تَسْهِيلُ
- ذَوَابِلُ، مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ
- لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ
- وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ الْعَسَاقِيلُ
- كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ
- وَرُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا، قِيلُوا
- قَامَتْ، فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
- لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
- مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيئِهَا، رَعَابِيلُ
- إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُوْلُ
- لَا إِلَهِيَنَّكَ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
- فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
- يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ
- وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
- قِرَآنٍ، فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
- أُذْنِبُ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ
- أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ
- مِنْ الرَّسُولِ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ
- فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ، قِيلُهُ الْقِيلُ
- وَقِيلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ

- ٤٥- مِنْ خَادِرٍ، مِنْ لُبُوثِ الْأُسْدِ، مَسْكُنُهُ
 ٤٦- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ، عَيْشُهُمَا
 ٤٧- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَآ لَا يَحِلُّ لَهُ
 ٤٨- مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةٌ
 ٤٩- وَلَا يَزَالُ بَوَادِيهِ أَخْوَثَقَةً
 ٥٠- إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 ٥١- فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ قَائِلُهُمْ
 ٥٢- زَالُوا، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
 ٥٣- شَمُّ الْعَرَانَيْنِ، أَبْطَالٌ، لُبُوسُهُمْ
 ٥٤- بَيْضٌ، سَوَابِغٌ، قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ
 ٥٥- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 ٥٦- يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ، يَعْصِمُهُمْ
 ٥٧- لَا يَقْطَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ
 مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ، غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ
 لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ، مَعْفُورٌ، خَرَادِيلُ
 أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ، إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولٌ
 وَلَا تُمَشَّى بَوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ
 مُطْرَحُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ، مَاكُولٌ
 مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ
 بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا: زُوكُوا
 عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ
 مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
 قَوْمًا، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا
 ضَرْبٌ، إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

بهذه الكيفية روى السيوطي أبيات قصيدة كعب بن زهير، وهي رواية متطابقة مع رواية التبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب ت ٥٠٢هـ) في عدد أبياتها (٥٧ بيتاً) وتوالي ترتيبها، غير أنها تغيّرها في الرواية الداخلية لبعض الأبيات بمباعدة لفظ، أو تركيب، لكنها مباعدة معدودة محدودة مثل «جنابها» في رواية السيوطي و«بجنيها» في رواية التبريزي، وخراديل بالبدال مهمة وخراديل بالبدال معجمة في رواية التبريزي، وسباع الجو، حمير الوحش، وفي فتية، وفي عصابة، لا يقع، لا يقطع... وهكذا.

ولما كان ابن هشام الأنصاري (أبو محمد جمال الدين عبدالله بن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ) مصدراً أساساً في شرح السيوطي وتحليله لقصيدة كعب، كان طبعياً أن يجري السيوطي في روايته تبعاً له في عدد أبيات القصيدة وتوالي ترتيبها أيضاً، على

الرغم من مغاييرته له في الرواية الداخلية، مثل « ما يبلغها » عند السيوطي و « لا يبلغها » عند ابن هشام، و « تخذي » و « تخذي » و « تسعي » و « يسعي » و « يرعد » و « يرعد » .

وتتباين رواية السيوطي بعد ذلك مع رواية أهل الأدب في شروحهم الشعرية وأصحاب السير، فقد روى السكري (أبو الحسن بن الحسين بن عبيد الله) القصيدة خمساً وخمسين بيتاً، إذ سقط من روايته البيتان^(١):

غلباء وجناء علكوم مذكرة في دَفِّها سعة قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

وأصاب ترتيب بعض الأبيات في رواية السكري تقديم وتأخير عن رواية السيوطي، من ذلك قول كعب:

فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل

الذي رواه السيوطي عاشراً، جاء عند السكري ثاني عشر بعد قوله: (٢)

أرجو وآمل أن يعجلن في أبد وما لهن طوال الدهر تعجيل

وجاء قول كعب: (٣)

كأن أوب ذراعها إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

سابعاً وعشرين في ترتيب رواية السكري، بينما رواه السيوطي ثامناً وعشرين .

وتأتي رواية ابن الأنباري (أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد ت ٥٧٧ هـ) أقل من رواية السيوطي في عدد أبياتها، إذ بلغت خمساً وخمسين بيتاً، فقد أسقط ابن الأنباري البيتين اللذين أسقطهما السكري من روايته (غلباء وجناء ..) و (وجلدها من أطوم ما يؤيسه ..) (٤) . وغاير ابن الأنباري رواية

(١) انظر شرح ديوان كعب بن زهير ص ١٠-١١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩ .

(٣) انظر المصدر نفسه ص ١٦ .

(٤) انظر قصيدة البردة لكعب بن زهير ص ١٠١ .

السيوطي في آخر أبيات القصيدة، إذ قدّم قول كعب (١):

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل
على قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل

وجاءت رواية البغدادي (عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد
ت ٢٢٦) في خمس وخمسين بيتاً أيضاً، شأن رواية السكري وابن الأنباري، إلا أنه
غاير سابقه في إسقاط البيتين التاليين من روايته، الأول قول كعب: (٢)

كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
وهو الثامن والعشرون في رواية السيوطي.

والثاني قول كعب: (٣)

تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعايل
وهو الثالث والثلاثون في رواية السيوطي.

فضلاً عن تأخيره قول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنايل
عن قوله:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

وروى القرشي (أبوزيد محمد بن أبي الخطاب توفي أوائل القرن الرابع الهجري)
القصيدة في ثمانية وخمسين بيتاً، إذ زاد فيها على رواية السيوطي ما رواه ابن هشام
في السيرة، وهو قوله:

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

(١) انظر المصدر السابق ص ١٢٠-١٢١.

(٢) انظر شرح بانت سعاد ص ١٢٧.

(٣) انظر شرح بانت سعاد ص ١٤١-١٤٢.

وقد اختلفت رواية القرشي لبعض أبيات القصيدة عن رواية السيوطي والسكري وابن الأنباري والبغدادي من أهل الأدب، خاصة أبيات وصف الناقة، ومدح الرسول ﷺ ومدح الصحابة، ففي وصف الناقة جاءت بعض الأبيات على النحو التالي (١):

حرف أخوها أبوها، من مهجنة	وعمها خالها، أدماء شميل
عيرانة قذفت باللحم عن عرض	ومرفقٌ عن ضلوع الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها	من خطمها ومن اللحين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	بغارز، لم تخونه الأحاليل
قنواء في حرتيها للبصير بها	عتق مبين، وفي الخدين تسهيل
غلباء وجناء، علكوم، مذكرة	في دقها سعة، قدامها ميل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه	عنها لبان وأقرب زهاليل
وجلدها من أطوم، لا يؤيسه	طلح، بضاحية المتنين مهزول
تخدي على يسرات وهي لاهية	ذوابلٍ، وقعن الأرض تحليل

وروى القرشي قول كعب في مدح الرسول ﷺ (٢).

تظل منه حمير الوحش ضامزة ولا تمشي بواديه، لأراجيل

مقدماً على قول كعب في رواية السيوطي وغيره:

إذا يساور قرنأً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مجدول

وفي مدح الصحابة رضي الله عنهم، جاءت الأبيات الثلاثة التالية متباينة في روايتها بتقديم وتأخير عن رواية السيوطي ومن سبقه أيضاً: (٣).

يمشون مشي الجمال البزل يعصمهم ضرب، إذا عرّد السود التنايل

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

(١) انظر جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٥-٧٩٦.

(٢) جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٩٨.

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٧٩٩.

لا يثبت الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
وتباين عدد أبيات القصيدة في رواية أهل السير والتاريخ والحديث، إذ جاءت
على النحو التالي :

ابن هشام (أبو محمد بن عبد الملك بن هشام ت ٢١٨ هـ) : ٥٩ بيتاً

ابن بشران (أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران

البغدادي (ت ٤٤٣) ٤٨ بيتاً

الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله) ٥١ بيتاً

السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي) ٥٢ بيتاً

السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ت ٥٨١) ٥٨ بيتاً

ابن سيد الناس (محمد بن محمد بن سيد الناس العمري ت ٧٣٤) ٥٥ بيتاً

ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر ت ٧٧٤) ٥٤ بيتاً

والبيتان اللذان زادهما ابن هشام في السيرة هما البيت الثالث في ترتيب روايته وهو (١) :

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

والبيت الرابع والأربعون (٢) :

ما زلت اقتطع البيداء مدرعاً جنح الظلام وثوب الليل مسدول

وقد روى السهيلي البيت الأول من زيادات ابن هشام ولم يرو البيت الثاني (٣) .

والبيتان اللذان أسقطهما ابن سيد الناس من روايته هما البيت الثامن عشر والتاسع

عشر من رواية السيوطي لقصيدة كعب وهما (٤) :

(١) السيرة النبوية ٤ / ١٣٥٦ .

(٢) السيرة النبوية ٤ / ١٣٦٣ .

(٣) انظر الروض الآنف ٤ / ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤) انظر عيون الأثر ٢ / ٢٨٢ .

غلباء وجناء علىكم مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع، بضاحية المتنين مهزول
وسقط من رواية السبكي الأبيات الخمسة التالية^(١):

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم، معفور، خراذيل
إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول
منه تظل سباع الأرض ضامزة ولا تمشي بوادييه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز والدرسان، مأكول
... بيض سوابع قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول

أما الحاكم فسقط من روايته الأبيات السبعة التالية^(٢):

- ١- ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقدت الحزاز والميل
- ٢- ضخم مقلدها، عبل مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
- ٣- غلباء، وجناء، علىكم، مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل
- ٤- وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع بضاحية المتنين مهزول
- ٥- تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها، رعابيل
- ٦- وقال كل خليل كنت آمله لا ألهنيك، إني عنك مشغول
- ٧- إذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مفلول

على أن الحاكم زاد بيتاً لم يرد عند غيره من الرواة، وهو^(٣):

يوماً تظل حداب الأرض يرفعها من اللوامع تخليط وترجيل

(١) انظر طبقات الشافعية ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ ..

(٢) انظر المستدرک ٣/ ٥٨١ - ٥٨٢ .

(٣) المستدرک ٣/ ٥٨١ .

وغير الحاكم رواية قول كعب التي جاءت عند الرواة:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجوابها نكد مثاكيل

فجاءت في المستدرك ورواها ابن كثير عنه^(١).

أوب بذى ثاكل سمطاء معولة قامت تجاوبها سمط مثاكيل

هذا إلى تقديم وتأخير في رواية بعض الأبيات، وتغيير في بعض ألفاظ الرواية الداخلية لبعض الأبيات.

أما ابن كثير فقد سقط من روايته أبيات أربعة هي^(٢):

غلباء، وجناء، علكوم مذكرة في دَفْها سعة، قدامها ميل

وجلدها من أطوم ما يؤيسه طلع، بضاحية المتنين مهزول

سمر العجايات يتركن الحصار زيماً لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساquil

وزاد في روايته ما زاده ابن هشام وهو قول كعب^(٣):

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

وغير رواية قول كعب:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت، فجوابها نكد مثاكيل

فرواه كما يلي: ^(٤)

أدب بذى فاقد سمطاء معولة قامت فجاء بها نكد مثاكيل

على أنه قدّم وأخّر في رواية بعض الأبيات في موضعين، الأول منهما في وصف الناقة: ^(٥)

(١) المستدرك ٣/ ٥٨١، وانظر البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

(٢) انظر البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٤٢٨.

(٤) البداية والنهاية ٤/ ٤٣٠.

(٥) البداية والنهاية ٤/ ٤٢٩.

عيرانة قذفت بالنخض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء في حرتيها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل
كأنما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحين برطيل
تمر مثل عسيب النحل ذا خصل في غارز لم تخونه الأحاليل

والثاني منهما في مدح الصحابة رضي الله عنهم: (١)

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل
شم العرانيين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سراويل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم ولا لهم عن حياض الموت تهليل

مما سبق يتبدى لنا أن السيوطي اعتمد رواية التبريزي وابن هشام في ترتيب أبيات القصيدة وتتاليها، فضلاً عن الرواية الداخلية للأبيات، وتكتسب رواية التبريزي قيمة في إسنادها عن ثقات من أهل اللغة، فقد جاء في ذلك ما يلي: «قال الشيخ الإمام الأجل العالم أوجد الزمان أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقي قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي رحمه الله، قال كعب بن زهير بن أبي سلمى، وليس في العرب سلمى بضم السين غير هذا: يمدح النبي ﷺ وآله. أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهرى قال: حدثنا أبو بكر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية الخزاز قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم الأنباري، أملاء غرة صفر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثني عبدالله بن عمرو، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا الحجاج بن ذي الرقبة ابن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده، قال:

(١) البداية والنهاية ٤ / ٤٣١.

خرج كعب وبجير إلى أبرق العزّاف...»^(١).

ومّا يزيد في قيمة رواية التبريزي التي اعتمد عليها السيوطي، أن محمد بن المبارك بن ميمون البغدادى (من علماء القرن السادس الهجرى) الذي كان راوية ثبّثاً يتحرى الروايات الصحيحة للشعر، رواها بسند متصل عن شيوخه، فقد كتب في مطلع قصيدة كعب بن زهير سنداً معتمداً فيه على رواية التبريزي إذ يقول: «قرأت هذه القصيدة في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة على الشيخ أحمد بن السمين. ورواها لي عن أبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي عن أبي محمد الحسن ابن علي الجوهري، عن أبي عمرو محمد بن العباس الجزار، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن ابراهيم بن المنذر الحرامي، عن الحجاج بن ذي الرقبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير المزني عن أبيه عن جده، كعب»^(٢).

(١) شرح قصيدة بانث سعاد للتبريزي ص ١٠.

(٢) مقدمة تحقيق شعر عروة بن أذينة ص ٥٧ نقلاً عن منتهى الطلب.

الفصل الثاني

منهج السيوطي في تحليل القصيدة

ملامح التأويل وظواهر التشكيل

اعتمد السيوطي، في تحليل قصيدة «بانت سعاد»، الدراسة التاريخية والاجتماعية التي تقوم على استحضار النصوص الغائبة، المتعلقة بالأزمة والأمكنة والأحداث والوقائع، كما حدثت تاريخياً وواقعياً، وتجسدت دلاليّاً رمزياً، أو تعبيراً حقيقياً في النص الحاضر.

فقد حاول السيوطي توظيف عالم النص الخارجي في قراءته الداخلية للأبيات الشعرية، فوضع تمهيداً تاريخياً مستوعباً لمقاصد ثلاثة:

الأول: ترجمة ناظم القصيدة، أشار فيها إلى أدبية كعب بن زهير بقوله: «كان كعب رضي الله عنه من فحول الشعراء العرب المجيدين. والمهرة المفلقين»^(١). وهي إشارة غنية الدلالة على أسلوب أدبي ذي نظام لغوي مميز، وأغراض شعرية متنوعة، ونفس شعري ذي امتداد وطول في عدد أبيات القصيدة، مع ضبط لتلاحم أجزائها واتقان لتناميها. وهذه الإشارة ذات تعلق بقيم القصيدة التعبيرية.

الثاني: في سبب نظم القصيدة، وقد أتى السيوطي فيه على الحركة التاريخية الخارجية المفسرة للإشارات الداخلية، بدءاً بمحاورة بجير وكعب للوقوف على ما جاء به محمد ﷺ من دين جديد، ومروراً بإسلام بجير وما تعلق به من مراسلات بينه وبين كعب، وانتهاءً بإهدار النبي عليه الصلاة والسلام دم كعب بن زهير. وهذا المقصد ذو اتصال بمضامين النص الفكرية، وقيمه النفسية.

والثالث: في بيان ترتيب القصيدة وإخراجها في أغراض ثلاثة: الغزل ووصف الناقة والمدح^(٢). وهذا البيان هام في الكشف عن بناء النص ونسيجه. ومن عجب أن السيوطي عدّ وصف الرحلة من الغزل، إذ يقول: «... ثم ذكر بعد ما بينه وبينها من المسافة في البيت الثالث عشر، ثم ذكر أنه لا يبلغه إليها إلا ناقة من صفتها كذا وكذا، وأطال في وصفها على عادة العرب في ذلك من أول البيت الرابع عشر إلى آخر البيت الثاني والثلاثين، فاستوفى في وصفها تسعة عشر بيتاً، ثم أخذ في ذكر النوع الرابع

(١) كنه المراد في بيان بانت سعاد، مصورة عن الأصل المخطوط المحفوظ في المكتبة الظاهرية - دمشق

(فهرس مجاميع المدرسة العمرية) رقم ٦٦، ورقة: ١٣٧ ب.

(٢) كنه المراد ورقة: ١٣٨ ب.

وهو ما يتعلق بغيرهما بسببهما، فذكر الوشاة وحاله معهم في البيت الثالث والثلاثين بقوله: «تسعى الوشاة جنبائها..» واستطرد في ذلك إلى آخر البيت الخامس والثلاثين، وهو آخر الغزل»^(١).

واستشعر السيوطي في تحليله وتفسيره حياداً عن محاولات من سبقه من شراح القصيدة فقال: «وكانت الشروح الموضوعية عليها، فيما وقفت عليه قاصرة على شرح غريبها، وإعراب ألفاظها المؤدية إلى حل تركيبها، دون التعرض لمعانيها التي هي قصد طلابها»^(٢). وارتضى لنفسه منهجاً حدد أركانه، وبيّن أبعاده، بأن يخلصه من شرح الغريب والإعراب، وأن «يجمع إلى حل ألفاظها بيان معانيها، ويقرب ما بعد تناوله من ثمار مقاصدها المتراكبة لاقتطاف جانيها»^(٣).

وبمعنى آخر فإن منهج السيوطي في شرح القصيدة وتحليلها يقوم على محاور ثلاثة:

– المفردة اللغوية (البدال والمدلول).

– تأويل المعنى (المعنى ومعنى المعنى).

– السياق وتشكيل المعنى.

أولاً: المفردة اللغوية:

عني السيوطي بالمفردة اللغوية أو البديل اللفظي، من حيث الضبط بالشكل التام، والدلالة المعجمية والسياقية، والرواية الراجحة.

وكان ضبط المفردات مطرداً في تناول السيوطي للقصيدة، إذ نصّ على حركة كل حرف بالحركة والسكون والإدغام، وإفراد النقط وتثنيته، كقوله: «والمبتول، بفتح الميم وإسكان التاء المثناة من فوق، وضم الباء الموحدة: الفاني من شدة الضنا والسقم»^(٤).

(١) كنه المراد ورقة: ١٣٨ ب.

(٢) كنه المراد ق ١١٣٧.

(٣) كنه المراد ق ١٣٧ ب.

(٤) كنه المراد ق ١١٣٨.

وهذا الضبط هام من جهتين، أحدهما: تخليص المفردة من مشترك الهيئة، وتحرير دلالتها، وثانيهما: ضبط إيقاعية الشعر الخارجية من حيث التناغم مع التفاعيل تحقيقاً لاستمرارية الوزن وتكرار الإيقاع، وتعزيزاً لخاصية التوقع لدى المتلقي، فضلاً عن النبر ومتعلقاته الموسيقية المقطعية والتنغيمية.

وتتجه عناية السيوطي إلى تحديد الدال بالإحالة على الدلالة المعجمية المقيدة العامة، والنظر في الدلالة المكانية الاستبدالية بمطالب المجاورة في السياق، ومقاصد انفتاح الدلالة، كما في قول كعب:

لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل

إذ قال السيوطي: «... والفجع بفتح الباء وإسكان الجيم والعين المهملة: الإصابة بالمكروه والأذى، والولع، بفتح الواو وإسكان اللام والعين المهملة أيضاً: الكذب، والإخلاف بكسر الهمزة وإسكان الحاء وبالفاء في آخره. خلاف الوفاء، والمراد هنا إخلاف الوعد، بدليل قوله في البيت الذي قبله «لو أنها صدقت موعودها» والتبديل: إبدال الشيء بغيره، والمراد هنا: تبديل خليل بخليل، وهو في الحقيقة وصف الملal»^(١).

وفي حمى البحث عن الدقة في تحديد معنى المفردة اللغوية، كان استئناس السيوطي منهجياً برأي علماء اللغة، كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو الشيباني والجوهرى وابن الأثير، إذ إن تعدد الرؤى واختلافها في ذلك يمنح الدلالة انفتاحاً، ويهب المعاني اتساعاً^(٢)، إلا أن الاستعانة بابن هشام (محمد جمال الدين عبد الله ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ) كانت ظاهرة على غيره من اللغويين، فقد نصّ عليه في بعض المواضع، غير أنه غيبه في مواضع أخرى نقل فيها عنه نقلاً نصياً، خاصة في إعراب القصيدة وقضاياها النحوية، ومما ورد ذكر ابن هشام فيه تحليل قول كعب:

(١) كنه المراد:، ق ١١٤٨.

(٢) انظر مثلاً على ذلك: كنه المراد: ق ١٥٥ب - ١٥٦.

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

قال السيوطي: «قوله: (من كل نضاخة الذفرى) أي: الناقة المذكورة من كل ناقة نضاخة الذفرى بالعرق إذا عرقت، ثم هو يحتمل معنيين: إما أن يريد أنها ناقة من النياق المتصفة بهذه الصفة، وإما أن يريد أن أصل وجودها من كل ناقة هي كذلك، ويكون ذلك وصفاً لها؛ لأنه وصفها بكرم الأصل، وهذا هو الذي رجحه ابن هشام في إعرابه القصيدة»^(١).

وإذا كان نقل السيوطي عن ابن هشام يكشف عن تلمذة له في شرحه، ومثاقفة في تحليله، واتجاه فكره ورأيه، فإن ذلك لم يأت على ذاتية السيوطي في التفريع على فهم ابن هشام، أو تخطئة ما ذهب إليه، كقوله: «فإن قيل كيف ساع له نفي حصول المودة بقوله (وما إخال لدينا منك تنويل) بعد رجائه بقوله (أرجو وآمل أن تدنو مودتها)؟ فالجواب عنه من وجهين، أحدهما: ما أجاب به ابن هشام: أن المودة والتنويل شيئان لا شيء واحد، ولا يمتنع أن توده بقلبها، وتمنعه من نوالها. الثاني: أن يكون نفي حصول التنويل من حيث بعدها ونزوح أرضها. كما أشار إليه في البيت الذي يليه»^(٢).

وكقوله: «فإن قيل هل يجوز أن يفسر الجوّ في كلامه بما بين السماء والأرض؟ فالجواب: أنه لا يمتنع ذلك، وإن خطأه ابن هشام في شرحه، لأنه قد يراد بسباع الجو: الطيور والكواسر كالنسر وغيره، ويكون في ذلك مبالغة في الشجاعة، وهو أن تخافه سباع الطير، التي هي ممتنعة عنه بأجنحتها، فما الظن بسباع الوحش التي هي ساكنة معه في البر»^(٣).

وقد يعرض السيوطي للاختلاف في الرأي حول مدلول اللفظ من غير إسناد، غير أنه يحتفظ لنفسه بقدر من التوجيه والاختيار يشي بإحاطة مميزة في هذا المجال، حيث يقول السيوطي في قول كعب:

(١) كنه المراد ق ١٥٣.

(٢) كنه المراد: ق ١٥١ ب وانظر نموذجاً آخر ق ١٥٤.

(٣) كنه المراد: ق ١٦٣.

تنفي القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل

« وقد اختلف في معنى البيض يعاليل، فقليل، البيض: الجبال، واليعاليل: الشديدة البياض، وهو الظاهر الذي يرشد إليه المعنى، ويكون البيض: الجبال على ما تقدم، واليعاليل: التي ينزل منها الماء مرة بعد أخرى، أخذاً من العلل، وهو الشرب مرة بعد مرة كما تقدم في البيت قبله، وقيل: البيض: الجبال، واليعاليل: المرتفعة، وقيل، البيض: السحب، واليعاليل التي تجيء مرة بعد مرة، وردّ بأنه يصير التقدير: وأفرطه بيض سحب يعاليل من صوب سارية، ويكون المعنى أن السحب البيض التي ملأت الأبطح استمدت الماء من مطر تلك السحابة السارية، وذلك يؤدي إلى أن بعض السحب تستمد المطر من بعض، وهو خلاف المراد، وغير الواقع، بل السحب لا تكون بيضاً إلا إذا كانت خالية من المطر، وأما إذا كانت حاملة للمطر، فإن لونها يكون أغبر»^(١).

ويحيل السيوطي أحياناً في تحديد المدلول على أصل الدلالة في كلام العرب، قصداً إلى التنبيه على نسبة الثبات والعدول في التشكيل الشعري، غير أنه يعمد إلى المؤالفة بين تعدد الدلالات في تحديد المقاصد الشعرية، ما دام النص حملاً لذلك بمرجعية السياق، كقوله: «المتبول.. الفاني من شدة الضنا والسقم، يقال: تبلة وأتبلة، إذا أسقمه، وتبلهم الدهر وأتبلةهم: إذا أفناهم... والمتيم: المستعبد الذليل، يقال: تيمه الحب وتامه؛ إذا استعبده، وتامه: أذله، والمراد هنا: الأسير، بدليل قوله فيما بعد: «لم يُفد»^(٢).

وفي قول كعب بن زهير: «شجت بذى شيم من ماء محنية..» قال السيوطي: «أي: شجت تلك الراح بماء ذى شيم من ماء محنية صاف عن الكدر، أي: مزجت مزجاً يكسر سورتها، والأصل في الشج: الشق والكسر، ومنه الشجاج في الرأس..»^(٣).

وإذا كانت مرجعية الدلالة العامة في الألفاظ لدى شراح الشعر هي أقوال العرب

(١) كنه المراد: ق ١٤٥.

(٢) انظر كنه المراد: ق ١٣٩.

(٣) كنه المراد: ق ١٤٤.

وكلامهم التي تحملها الإشارة (يقال.. والأصل) فإن السيوطي أوجد للدلالة العامة والخاصة نظائر كثيرة من القرآن الكريم، وأشباهاً ملحوظة من السنة النبوية والشعر، سواء في الدوال أو الروابط، فالتضليل في قول كعب: «إن الأماني والأحلام تضليل» «تفعل من الضلال، والمراد التضضيع والإبطال ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، والأصل أن الأماني والأحلام ذوات تضليل، فيجعلها هي نفس التضليل للمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ذوو درجات عند الله»^(١).

و«لو» من الأدوات التي استنهض لها السيوطي شبيهاً ونظيراً من كتاب الله إذ يقول في قول كعب: (أكرم بها خلة لو أنها صدقت...) تحتل معنيين، أحدهما: أن تكون للتمني كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كُرَّةٌ﴾ والثاني: الشرط كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾ فيكون المعنى فيها: فيا ليتها صدقت موعودها لكانت خلة كريمة، أو لو صدقت موعودها لثمت خلالها»^(٢).

وقد يعتمد السيوطي أحياناً إلى الأخذ بانفتاح الدلالة في المفردة اللغوية، وذلك بذكر أكثر من احتمال في معناها، كقوله: «والوجناء، بفتح الواو وإسكان الجيم وبعد النون ألف، محتملة معنيين، أحدهما: أن يريد به العظيمة الوجنتين، وهما طرفا الخد، الثاني: أن يريد به الصلبة، أخذاً من الوجنتين، وهو ما صلب من الأرض»^(٣). على أنه في هذا المجال من انفتاح الدلالة يقيد أحياناً الدلالة القريبة والدلالة البعيدة، وذلك بالنص على الظاهر القريب والخفي البعيد كقوله: «والقلب في كلامه يحتمل معنيين، الأول: أن يريد الفؤاد، وهو الظاهر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ ومحله من البدن الصدر... الثاني: أن يريد بالقلب العقل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، وبكون المعنى حينئذ أن عقله من شدة الحب وغلبة العشق، قد ضعف حتى صار كالولهان الهائم الذي لا يفיק ولا يعي»^(٤).

(١) كنه المراد: ق ١٥٠ ب.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٦ ب.

(٣) كنه المراد: ق ١٥٤ وانظر مثلاً آخر في معنى التفضيل: ق ١٥٤.

(٤) كنه المراد: ق ١٣٩.

ولا يترك السيوطي هذه الاحتمالات بغير سببية أو تبرير، لكن اختياره من أي منها إنما يركز على علة بلاغية أو سياقية معنوية، يتبدى ذلك من أخذه بالمعنى البعيد الدلالة في مفردة «أمست» من قول كعب: «أمست سعاد بأرض لا يبلغها...» فقلوه: «أمست» يحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون المراد دخلت في وقت المساء، فيكون مقابلاً لغداة من قوله في البيت الثاني من القصيدة (وما سعاد غداة البين إذ رحلوا) ويكون المعنى أنها ارتحلت غدوة، وأمست بأرض بعيدة، ويكون قد وصفها في رحيلها بسرعة السير، بحيث سارت في اليوم الواحد إلى مسافة لا تدرك إلا بالعناق النجيبات المراسيل من الإبل.. خصوصاً وقد تقدم في البيت الثاني أنه عبر عن رحيلها بلفظ الجمع، إشارة إلى أنها رحلت مع قومها...

الثاني: أن يكون أمست بمعنى صارت، ويكون المراد أنها وصلت في رحيلها إلى أرض بعيدة في الجملة من غير تقدير، وهو أبلغ في بعد المسافة؛ لأن الوصف مستلزم لطول زمن السير، وهذا هو الظاهر^(١).

ووقف السيوطي أحياناً عند الترادف في الألفاظ وسيلة من وسائل تخليص الدلالة من عوالم الاشتراك، وعوائق الإبانة، وحشو التعبير، كقلوه: «وآمل: بمد الهمزة وضم الميم معناه أن أرجو أيضاً، يقال: أملت الشيء آمله بضمهما مع المد، إلا أن الرجاء لا يكون إلا في الممكن، والأمل يكون في الممكن والمستحيل، ولذلك حسن الجمع بينهما لحصول مغايرة ما»^(٢).

وقوله: «والطامس الأعلام: المراد به الطريق الدارس الذي محيت آثاره... والمجهول: الذي لا يعرف، وهو تأكيد لقوله: «طامس الأعلام» مجهول: ضرورة»^(٣).

وتأتي تنبيهات السيوطي على البدائل اللفظية في رواية الشعر علامة دالة على وعي بطبيعة التمكّن اللغوي للفظ في سياق البيت الشعري، وهو وإن لم يحاول ربط قيمة ذلك

(١) كنه المراد: ق ١١٥٢.

(٢) كنه المراد: ق ١٥١ب.

(٣) كنه المراد: ق ١١٥٣.

بوحدة النص وسياقه العام، فقد تنبه للدلالة السياقية وتمييزها على نحو ما عن الدلالة العامة، إذ نظر في هيئات لغوية ثلاثة: المتجانسات، المترادفات، المتناظرات.

ففي التجانس اللفظي اكتفى السيوطي بذكر ما يشاكل الرواية المعتمدة لديه في متن النص، دون علة، استئناساً بما ذهب إليه ابن جني في «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» الذي قرر فيه أن الاشتراك في بعض حروف الكلمة يكفي أحياناً للاشتراك في الدلالة^(١)، وإن استعان السيوطي في بعض المواضع برأي غيره في تسويغ التمكين الدلالي للرواية أو نفيه، من ذلك ما نقله عن ابن هشام في استدراكه على رواية (قد سيط من دمها): «قال ابن هشام: ويجوز أن تقرأ بالشين (شيط) بدل المهملة، لأنه يقال: شاطه، أي: بمعنى ساطه»^(٢).

وفي قول كعب بن زهير: (ضرب إذا عرد السود التنايل) قال السيوطي: «ويروى (غرد) بفتح الغين، المعجمة، قال التبريزي: «وهو الطير الشديد الداء من الطرب» قال ابن هشام في شرحه: ولا معنى لهذه الرواية»^(٣).

فقد قنع السيوطي بموافقة ابن هشام في التعليل لتمكن الرواية اللغوية وقلقها، على الرغم من أن ابن هشام أصاب في رفضه لرواية «غرد» وأخطأ في إجازته لرواية «شيط»، لأن مدار المعنى في تقلبيات دلالة «شيط» على الاحتراق والذهاب، لا على الخلط والامتزاج^(٤).

وفي المترادفات اللفظية كان موقف السيوطي إيجابياً ظاهراً في توجيه الدلالة وتفسيرها في سياق معطيات البيت الشعري، من ذلك قول كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول

حيث استوعب السيوطي روايات البيت المختلفة بقوله: «ويروى (فيها لها خلة)

(١) انظر الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار، ط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ -

ج ٢ / ١٤٥-١٥٢.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٨.

(٣) كنه المراد: ق ١٦٥.

(٤) انظر لسان العرب: مادة سوط ج ٨ / ١٩٨-١٩٩ ومادة شيط ج ٩ / ٢١١.

بدل (أكرم بها خلة)، ويروى أيضاً (يا ويحها خلة)...، ويروى (يا ويلها خلة) ثم وجه كل رواية بقوله: «وإن أنشد على الرواية المشهورة وهي: (أكرم بها خلة) كان ذلك في غاية المدح... وإن أنشد (فيها لها خلة) على الرواية الثانية بتقدير ألا فاعجبوا لها، أو فيا لها خلة، كان التعجب من كونها اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال... وإن أنشد (يا ويحها خلة) على الرواية الثالثة، كان ذلك من باب التأسف عليها حيث لم تتخلق بأخلاق الكرام المناسبة لبديع منظرها وكرم حسبها... وإن أنشد (يا ويلها) على الرواية الرابعة، كان من باب الدعاء على المحبوب المطلوب فيه عدم الإجابة...»^(١).

وفي رواية المتناظرات الدلالية مثل «حواليها» و«جنايبها» و«أهيب» و«أرهب» و«مفلول» و«مجدول» و«عبل» و«فعم» سوى السيوطي بين كثير من هذه الأمثلة في الدلالة بقوله: «وهو بمعناه»، غير أنه اعتمد أحكام السياق والصناعة التعبيرية وما يتعلق بأنافتها وفنيتها أساساً في التوجيه والترجيح، فبتلاؤم الوصف، وانسجام أجزاء مشهده بعيداً عن التكرار والحشو، قوى السيوطي رواية «وجناء» على «قنواء» في قول كعب:

قنواء في حرثها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل

إذ أبان أن القنواء عيب في الإبل والخيول كما هو منقول عن العرب، «وإن أنشد على الرواية الأخرى وهي «غلباء» لزم منه التكرار، لتقدم هذا الوصف في البيت الثامن عشر في قوله «غلباء» إلا أنه تقدم هناك تفسير الوجناء بمعنيين، أحدهما: الصلبة، والثاني: العظيمة الوجنتين، فيجوز أن يكون قصد هناك معنى الصلبة، لأنه هناك تكلم عن عظم خلقها، والمناسب لعظم الخلقة هو الصلابة والقوة، وأن يكون هنا قصد العظيمة الوجنتين، لأنه هنا تكلم في حسن الوجه والرأس من الأنف والأذنين والخدين، فلا يلزم منه تكرار المعنى، وإن تكرر في اللفظ، وهو أولى الوصف مما يعد عيباً في الإبل»^(٢).

(١) انظر كنه المراد: ق ١٤٦.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٦ ب.

وفي قول كعب :

تخذي على يسرات وهي لاحقة ذوابل مسهن الأرض تحليل

قال السيوطي وهو يأخذ في ترجيح الرواية مجانبية الشعر للتكرار والحشو: « وإن أنشد على الرواية الأخرى «وهي لاهية» بدل قوله «لاحقة» كان المعنى أنها لاهية عن السير، غير مكترثة به، مع إسراعها فيه، وذلك سجية لها، فهي تعقله مع غفلتها له، وهو أولى من حيث تعدد المعنى، إذ اللاحقة والذوابل متقاربان في المعنى»^(١).

وإذا كان من وظائف الاختيار والانتقاء في العمل الأدبي أن يقصد في غايته العامة إلى إيصال انطباع وجداني لدى القارئ، فإن تحميل الكلمة أبعاداً جمالية خاصة، هو مظهر من مظاهر الاختيار في الأسلوب، فضلاً عن أنه أساس في الكلمة الدقيقة. وقد كان في قصيدة كعب شاهد ذلك، مما جعل السيوطي يعمل ذوقه وإدراكه في الإبانة عن ذلك بالتساؤل تارة، والتقرير تارة أخرى، كقوله: «فإن قيل لم خص الشج دون سائر أنواع المزج المتقدمة، فالجواب أيضاً من وجهين»^(٢). وقوله: «فإن قيل لم خص ماء المطر دون غيره من المياه (من صوب غادية) فالجواب من خمسة أوجه»^(٣). وقوله: «إنما خص الأكمل، التي هي الروابي بالذكر دون غيرها من الأرض؛ لأنها قليلة السلوك...»^(٤). وقوله مقررًا «قال أبو السعادات ابن الأثير في نهايته: وإنما خص ماء محنية بالذكر، لأنه يكون أصفى وأبرد»^(٥).

ومنح السيوطي الدال أبعاداً ثقافية نافعة، حين حمله الاستطراد إلى مقالات معرفية في القلب ومحله وقول أهل التشريح في وصفه، ورأي أهل الإدراك والمعرفة فيه؛ بأنه المخاطب والمطالب والمعاقب^(٦)، وكذلك يقال عن الرياح وتعريفها ورأي الفلاسفة في تكونها، والحديث عن أصولها وأنواعها الأربعة: الصبا، الدبور، والشمال والجنوب.

(١) كنه المراد: ق ١٥٧ أ.

(٢) انظر كنه المراد: ق ١٤٤ ب.

(٣) انظر كنه المراد: ق ١٤٥ ب.

(٤) كنه المراد: ق ١٥٧ أ.

(٥) كنه المراد: ق ١٤٥ أ.

(٦) كنه المراد: ق ١٣٩ أ.

ثانياً : تأويل المعنى (معنى المعنى)

التزم السيوطي في تحليل القصيدة تقديم معنى للبيت مجملاً، يأتي فيه على منطوق الألفاظ الظاهرة، غير أن ذلك لم يصرفه عن وضع المعنى العام في سياق من المعاني السابقة، طلباً للسببية والاتصال، وقصداً إلى ربط المعاني الجزئية بالمعنى المحوري للغرض، (الغزل، وصف الناقة، المدح) ولكن دون الالتفات إلى المعنى المحوري في القصيدة إلا نادراً، فمن الأبيات التي ربطت بالغزل قول كعب :

شجت بذي شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

قال السيوطي : « ومعنى البيت أن الماء الذي مزجت به تلك الراح بارد وصاف، أخذ من منعطف الوادي في مسيل واسع، تربته دقاق الحصى، وكان أخذه منه في وقت الضحى، بعد أن ضربته ريح الشمال حتى برد، وذلك أنه لما شبه ثغرها بمنهل معلول بالراح على ما تقدم في البيت الذي قبله، شرع في وصف «الراح» الذي شبه الثغرها بها، فوصفها أولاً بأنها مزجت بالماء»^(١). وكقوله : « ومعنى البيت . . وذلك أنه وصفها في البيت السابع والثامن والتاسع بتسعة أوصاف، وهي الإصابة بالمكروه والكذب . . . ومن كان بهذه الصفة لا ينبغي أن يوثق له بقول، ولا يتعلق له بوعد، ومن تعلق بالأمانى، ووقف مع التمني، فقد طمع في المال، وأقل ما لا يرجى، فأتعب نفسه، وشتت خاطره»^(٢).

ومما جاء ارتباط معناه بوصف الناقة، قول كعب :

ترمي الغيوب بعني مفرد لهق إذا توقفت الحزاز والميل

الذي معناه : « أن هذه الناقة إذا اشتد الحر، وتوقدت الرمال والأمكنة الصلبة بحر الهواجر، وقرت العيون لشدة تأثير الشمس، كانت حينئذ في غاية تحديق البصر لمعرفة

(١) كنه المراد : ق ١٤٤ أ.

(٢) كنه المراد : ق ١٥٠ ب.

الطريق الدارسة الآثار، وذلك أنه لما ذكر في البيت الذي قبله أن همتها الطريق الطامس
الأعلام، المجهول المسالك، بين في هذا البيت وجه اهتمامها بذلك، فشبهها بالثور
الوحشي الذي قد ألف البراري والفلوات...»^(١).

وندت عن السيوطي بعض الإشارات المحدودة إلى الحالات النفسية في النص،
كالتأسف والتلطف والاستعطاف، وهي ذات قيمة على نحو ما في تأكيد أن المعنى
الشعري نتاج التألف بين الأفكار والمشاعر، ففي قول كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لو أن النصح مقبول

بلور السيوطي إحساس التأسف الذي أظهره كعب لتباين جمال سعاد الخلقي
الباطن عن الجمال الحسي الظاهر، إذ يقول: «ولما كانت سعاد من الحسن والجمال على
الوصف الذي قدم ذكره، إلا أنها كانت سيئة العشرة، قليلة الموافاة، تأسف عليها
لكونها لم تكمل خلالها، ولم تتم خصالها، ولم يصده ما لاقاه من سوء عشرتها،
وقلة موافاتها عن محبته لها، ولم يثن عنانه عن مودتها، بل لم يزد فيها إلا هيماً، ولم
يحدث عنده إلا وداً»^(٢).

وقد رصد كعب بن زهير الغزل ووصف الناقة للتنصل والاستعطاف في قوله:

أنبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

وقوله:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيه مواعيز وتفصيل

الذي جاء «كالتتمة للبيت الذي قبله: لاشتماله على تمام الاستعطاف في ثلاثة
أوجه...»^(٣).

ويتشكل المعنى في قصيدة كعب بن زهير بالنظر إليه من خلال ائتلاف محورين،
أحدهما، أفقي موضعي يتخذ من أركان البيت الشعري منطلقاً له في تشكيل العلائق

(١) كنه المراد: ق ١٥٠.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٦ ب - ١٤٧.

(٣) انظر كنه المراد: ق ١٦٠ ب.

الفكرية والصفات الشعرية، والثاني: رأسي يتجلى بإحالة المعنى الأفقي الموضوعي إلى المعنى العام في النص أو الصفة الجامعة، قصداً إلى وضع المعنى في السياق العام بالتنبيه على التوصيلات الدقيقة الجامعة له. ومن أمثلة ذلك قول كعب:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

وتناول السيوطي ذلك بالقول: «واعلم أنه قد صدر البيت بقوله «حرف» وقد تقدم أن المراد بالحرف: الصلبة القوية، ثم اتبعه بذكر تداخل نسبها، إشارة إلى أن مثل ذلك يؤثر في الإبل القوة، لرجوعها إلى نسب محقق في ذلك، إلا أن مثل ذلك إذا وقع في الآدميين أثر الضعف ونحافة البدن... ثم إنه أثبت للناقة كرم الأصل بقوله: «من مهجنة» وخلوص النسب بقوله «أخوها أبوها وعمها خالها» رتب لها ذلك على صفتين من صفات كرائم الإبل الصفة الأولى؛ طول الظهر والعنق، وهو المعنى بقوله: «قوداء» على ما تقدم شرحه، وهو من أوصاف الإبل التي يتمدح بها. الصفة الثانية: الخفة والسرعة، وهو المراد بقوله: «شمليل»، وهو من أجمل الأوصاف التي فيها.

فإن قيل: قد ذكر وصف الخفة والسرعة بقوله: «النجيبات المراسيل» على ما تقدم، ثم أعاده هنا ووصفه بطول العنق بقوله: «قوداء». الجواب أن ذكر السرعة أولاً راجع إلى الوصف العام في الإبل، حيث قال:

أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق... البيت، وذكره هنا مقصوراً على هذه الناقة المخصوصة. وكيف ما كان، فالخفة والسرعة هي المطلوبة في الناقة لهذه الحالة، إذ الغرض سرعة توصله إلى محبوبته مع بعد مسافة ما بينه وبينها. أما وصف طول العنق فإن في قوله: «قدامها ميل» جعله وصفاً مستقلاً بهذا المعنى، وفي قوله: «قوداء» أراد به طول الظهر، وطول العنق جافيته^(١).

ويذهب السيوطي إلى التأويل في الكشف عن خفايا المعنى والدلالة، إذ لا يكتفي بمنطوق البيت الذي كان يدل عليه بلازمة «ومعنى البيت» مباشرة بعد تحديده للدوال المفردة، بل كان مرماء المعنى الثاني المتأول، أو معنى المعنى الأبعد، وقد توسل إلى ذلك

(١) كنه المراد: ق ١٥٥.

بأساليب منها النص على احتمالات المعنى كقوله: « ثم لما أشار إلى عدم وفائها بالوعد لقوله « لو أنها صدقت » أتبع ذلك بوصف آخر وهو عدم قبول النصح، وهو محتمل لمعنيين: الأول...، المعنى الثاني»^(١)، بل إن السيوطي يربط الاحتمالية في إدراكه للمعاني بالتأويل نصاً في قوله: « وهو يحتمل تأويلين: الأول... التأويل الثاني، وذلك في تناوله لقول كعب: « كأنه منهل بالراح معلول»^(٢).

وكثيراً ما يستبدل السيوطي باحتمالات المعاني مقاصد الشاعر التي يرمي إليها، جرياً مع المذهب ذاته الآخذ بتأويل المعاني وطلب انفتاح الدلالة فيها كقوله: « وقد اشتمل البيت على ثلاثة مقاصد»^(٣)، وقوله: « ثم معنى البيت يرجع إلى مقصدين»^(٤).

وتأتي الإشارة وسيلة أخرى من وسائل السيوطي في الكشف عن المعاني غير الظاهرة، فكعب بن زهير « وإن لم يصرح بالحرّ فقد أشار إليه من وجهين...»^(٥) وفي قول كعب « أمست سعاد بأرض لا يبلغها... » كانت « الإشارة في البعد من وجهين»^(٦). وفي وضع كعب لكفه في يمين رسول الله ﷺ « أشار في بعض كلامه إلى ثلاثة مقاصد»^(٧).

وتعزز الأسئلة التي يطرحها السيوطي أسلوباً آخر في إنتاج المعنى المتأول الأبعد، إذ يحمل السؤال المتوقع أو المتخيل إجابة لخصوص التصور، ودقيق المقصدية في مطالب الموقف والتفكير والتعبير من النواحي النفسية والفنية. فمما كان السؤال فيه كاشفاً لدقائق الموقف الشعري قوله: « فإن قيل كيف ساغ أن يتغزل بامرأة في قصيدة أنشدها بين يدي النبي ﷺ؟ فالجواب: أنه جرى في ذلك على عادة العرب في أشعارهم، وسماع

(١) انظر كنه المراد: ق ١٤٧ ب.

(٢) انظر كنه المراد: ق ١٤٢ - ١٤٣ ب.

(٣) كنه المراد: ق ١٦٢ ب.

(٤) كنه المراد: ق ١٥٢ ب.

(٥) كنه المراد: ق ١٥٧ ب.

(٦) كنه المراد: ق ١٥٢ ب.

(٧) كنه المراد: ق ١٦٦ ب.

النبي ﷺ لذلك دليل الجواز إذ يحتمل أنه قصد امرأة معينة كانت حليلته وبانت عنه فتغزل فيها، وقد نص العلماء رضي الله عنهم على أنه إنما يمتنع التغزل فيها إذا كان الشخص معين أو امرأة أجنبية، أما إذا كان بحليلة أو غير معين فلا منع فيه كما تقدم، على أن محبتهم كانت غير مفضية إلى الخنا والقبح. ويحتمل أنه لم يقصد بذلك امرأة معينة، بل جرى فيه على أكثر عادة الشعراء في ذلك، ولا منع فيه»^(١).

وقوله: «فإن قيل لم قدم وصف الغنة على وصف غض الطرف، ووصف غض الطرف على وصف الكحل؟ فالجواب أن الغنة من صفات الصوت، والغالب سماعه مع عدم الرؤية، ثم تلاه بوصف غض الطرف الذي لا يمكن النظر إليه إلا مع انطباق الجفن؛ ثم تبعه بذكر الكحل الذي لا يمكن رؤيته إلا مع انفتاح العين، وكأنه لما سمع صوتها استحلاه، فدعاه ذلك إلى رؤيتها، فاحتال على نظرها، فرأى جفنها منسدلاً لغلبة الحياء عليها، فدعاه ذلك إلى رؤية داخل عينها، فسارقها النظر حتى رآها، فرأى في كل الحالات ما أبهج خاطره، وهيج بلباله»^(٢).

ومن ذلك قوله: «فإن قيل لأي معنى اختار ذكر الممزوجة في كلامه على الصرفة، حيث قال «شجت»؟. فالجواب: من وجهين،... فإن قيل لم خص الشج دون سائر أنواع المزج المتقدمة؟ فالجواب أيضاً من وجهين...»^(٣).

ومن الأسئلة التي طارد بها السيوطي الدلالة البنائية لقول كعب:

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق إذا توقـدت الحزاز والميلُ

قوله: «فإن قيل لم خص الثور الوحشي بالتشبيه به في حدة البصر دون غيره من الحيوانات، ولم خصه بذلك في حال تفرد دون غيره؟ الجواب: أن الثور الوحشي من أحد الوحوش نظراً، وإن انفرد عن أنيسته، يكثر حينئذ تحديقته في النظر، ويقوى نشاطه وخفته. فإن قيل لم خصه بالبياض ولا مدخل للون في تشبيهه الناقة بالثور في

(١) كنه المراد: ق ١٤٠ ب.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٢ أ.

(٣) كنه المراد: ق ١٤٤ ب.

حدة البصر؟ فالجواب في ذلك معنى آخر غير تحديق النظر وحدثه، وهو الحسن، لأن عين البقر الوحشية في غاية من السواد، فإذا كان الثور منها مع سواد عينيه أبيض، كان في غاية الحسن»^(١).

ومما أدرك به السيوطي الدلالة البعيدة، متجاوزاً بها حدود اللغة المقيدة ظاهرياً، قول كعب:

يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقرب زهاليل

إذ يقول: «فإن قيل عطف قوله «يزلقه» بثم وهي للتراخي.. فمقتضى قوله أن القراد لا يزلق عنها بسرعة بل يبقى زماناً؟ الجواب: أن ثم تقع في كلام العرب لغير الإمهال كما في قوله الشاعر:

كهز الرديني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطرب

إذ ليس المراد تأخر اضطراب الرمح عن زمن جريان هذه الأنابيب، فكذلك لا يراد هنا تطاول زمن مشي القراد عليها وتراخي الإزلاق عنها»^(٢).

وانعطف السيوطي بمعنى المعنى في القصيدة إلى آفاق إنسانية واجتماعية، حين استنهض خبرته في الفهم والتلقي مستوعباً بها مدارات المعاني الشعرية، وما يرتبط بفلكها، وما ينزاح عنها، بالأسئلة تارة وبالتقرير تارة أخرى. فقد وصل السيوطي السؤال عن مسوغ وصف كعب لمحبوته الذي لا يليق بعدو فضلاً عن حبيب، بجواب قائم على بعد اجتماعي وإنساني في آن، حين جعل ذلك متعلقاً بأحوال المحبة من الوصل والهجر وما شاكل ذلك من جهة، وبتنفير الآخر من طلبها، وتقليل الرغبة في حبها من جهة أخرى^(٣).

وجاء قرار السيوطي تعليمياً إنسانياً في تحليله لفراق سعاد ورحيلها عند قول

(١) كنه المراد: ق ١٥٣ ب.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٥ ب.

(٣) انظر كنه المراد: ق ١٤٩ ب.

كعب: «وما سعاد غداة البين إذ رحلوا...» إذ يقول: «واعلم أن بعد الأحباب عذاب، وإذا كان المحب مع قرب الدار لا يشفي غليله، ولا يشقي غليله، فكيف يصبر على البلاء، أو يلذ له الرقاد؟» (١).

وفي حمى هذا الانعطاف جاء الاستطراد إلى قيم دينية وعلمية وأدبية، تضع المعنى الشعري في أصوله التي نبت منها، أو جذوره التي تفرع عنها، ففي قول كعب:

تسعى الوشاة جنابها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

كان حديث السيوطي متصلاً بالبيت حين استوعب الوشاية بين الأحبة بحكم شرعي في قوله: «واعلم أن السعي والمشى بالنميمة، وإفساد ما بين الأحبة، خصوصاً بالزور والبهتان، أمر مذموم شرعاً، وقد ورد الكتاب والسنة بدمه، والنهي عنه قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ فأمر بالتبين والثبوت فيما ينقله الساعي، ويمشي به النمام... وسماه فاسقاً بقوله ﴿إن جاءكم فاسق﴾ والمعنى فيه أنه إذا تمّ ومشى في السعاية، خرج عن أن يكون ثقة، وقد ذمه الله تعالى، ونهى عن طاعته واتباعه بقوله: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم﴾ ووعد بالويل بقوله: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وقد قال ﷺ «أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة» (٢).

وفي قول كعب يمدح الصحابة رضي الله عنهم بلبس الدروع:

شمّ العرائن أبطل لبوسهم من نسج داود في الهيجا سراويل

دفع السيوطي شبهة هذا الوصف وسلبية دلالاته بشبيه شعري، ونظير فني، من خلال منهجية السؤال والجواب، وذلك بقوله: «فإن قيل: كيف حسن مدحهم بلبس

(١) كنه المراد: ق ١١٥٣.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٨ب.

الدرع، والقتال دون لبسها أعلى في رتبة الشجاعة، وقد أنكر عبد الملك بن مروان علي كُثير حين امتدحه بقوله:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجساد المسدي سردها فأذالها
يؤم ضعيف القوم حمل قناته ويستضلع القرم الأشم احتمالها
ولم يمدحه بمثل قول الأعشى في قيس بن معد يكرب:

وإذا أتى بكتيبة ملمومة شهباء يخشى الدارعون نهالها
كنت المكرم غير لابس جبة بالسيف تضرب معلماً أبطالها

فالجواب: ما أجاب كثير عبد الملك في قوله: «يا أمير المؤمنين، قد وصفتك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالجنون.... وإنما وقع من كثير لعبد الملك هو من باب المبالغة، وفيما قاله يريد نظر الحزم، فإن الحزم دليل القوة... ومن تمام الحزم الاحتراز، كما أشار إليه كثير، ولذلك أمر الله تعالى في قوله: ﴿ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ فيكون المدح بلبس الجبة أتم، ولذلك ذهب إليه كعب في مدح المهاجرين»^(١).

وكان الشعر قيمة أدبية ظاهرة الحضور في تعزيز الدلالة في تحليل السيوطي، وقد تباين اعتماده عليه تبايناً واضحاً بين أغراض القصيدة الثلاثة، إذ إنه حشد أكثره في الغزل، فكان عدد الأبيات المستشهد بها مائة وسبعين بيتاً (١٧٠)، في حين لم تتجاوز نماذجه أربعة عشر بيتاً في وصف الناقة ومثلها في غرض مدح الرسول ﷺ، فهل يعني ذلك أن خبرة السيوطي في تلقي الغزل وفهمه أوسع مجالاً؟ أم أن طبيعة الغرض تفرض خبرات معينة في التلقي؟ أيأ كان الأمر في ذلك، فإن هذه المقطعات التي فيها البيت وفيها البيتان وفيها الخمسة أبيات أيضاً حداً أقصى، تشكل ديواناً شعرياً صغيراً، على أن الجدول التالي يعطي مزيداً من بيان عن هذه الخبرة:

(١) كنه المراد: ق ١٦٤.

البیت	عدد الأبيات	المقطعات المنسوبة	المقطعات غير المنسوبة	الشواهد
الأول	٢٠	٧	٣	١٠
الثاني	١٥	٦	٤	١٠
الثالث	١٦	٦	٨	١٤
الرابع	١٢	٨	٢	١٠
الخامس	٤	—	٢	٢
السادس	١٨	٥	٦	١١
السابع	١٨	٧	٣	١٠
الثامن	١١	١	٢	٣
التاسع	٢٦	١١	٤	١٥
العاشر	١٦	٧	٢	٩
الحادي عشر	٦	٥	١	٦
الثاني عشر	٤	١	٢	٣
<u>الثالث عشر</u>	٨	—	٥	٥
	<u>١٧٠</u>	<u>٦٤</u>	<u>٤٤</u>	—

فهذا الإحصاء يشير إلى أن السيوطي كان معنياً بالدلالة وآفاقها الشعرية دون النظر إلى توثيق نسبتها، ذلك أن نسبة غير المعروف (٤٠٧) كبيرة إذا قيست بنسبة المعروف (٥٩٣)، فضلاً عن الإشارة إلى أن الشعر كان مكثف الحضور في الإبانة عن المقاصد الخفية، ملاحقاً لها، فثمانية أبيات من ثلاثة عشر بيتاً من قصيدة كعب استحضر السيوطي فيها أكثر من تسع مقطعات شواهد تفسيرية توضيحية.

ولم يكن الشاعر المشهور بالغزل والمتخصص في قوله في هذا الحشد من المقطعات، هو محط عناية السيوطي، بل إن مرجعيات المعنى وتحديد الدلالة هي الأساس في استحضار النموذج الشعري، فبينما كان التمثل بشعر مجنون ليلى وكثير عزة وجميل بثينة والعباس بن الأحنف ونصيب وابن الطثرية محدوداً في المرة الواحدة غالباً، وفي

المرتین نادراً، فإننا نجد شعر أبي نواس يتمثل به ثلاث مرات، والبحثري ثلاثاً، وابن الفارض ثلاثاً أيضاً.

وقد أتى السيوطي في انتخابه الشعري في الغزل وتوابعه من المعاني على أزمان الشعر العربي، قديمه ومحدثه، شرقية ومغربية، فضلاً عن مقلية ومكثريه، واتجاهاته الحسية والعذرية والإشارية الصوفية. فمن الجاهلية كان عمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد، ومن عصر الإسلام جرير والفرزدق، ومن العصر العباسي أبو تمام وبشار والوأياء الدمشقي والطغرائي وابن نباته، والسري الرفاء، وعتيق بن محمود الوراق، ومن الأندلس ابن خفاجة والمستعين بالله بن الحكم الأموي، وأبو عبد الله محمد بن الأغلب بالله محمد بن يوسف نصر بن الأحمر، ومن المتصوفة ابن الفارض والبوصيري والقشيري.

وكان مدار الأبيات الغزلية على البيت والبيتين والثلاثة غالباً، والأربعة نادراً، ولم يتجاوز السيوطي ذلك إلى الخمسة أبيات والستة إلا في موضعين، أما الاستدلال في الموضع الأول فكان مكيئاً في الدلالة على المعنى، فقد جاء قول المستعين بالله بن الحكم الأموي، أحد خلفاء الأندلس:

عجباً يهاب الليث حد سناني	وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيباً	منها سوى الإعراض والهجران
وتملك نفسي ثلاث كالدمى	زهر النجوم، نواعم الأبدان
حاكمت فيهن السلو إلى الصبا	فقضى بسلطان على سلطان
فأبحن من قلبي الحمى وتركنني	في عز ملكي كالأسير الفاني

شاهداً على التتيم، والأسر والرق والذل في قول كعب بن زهير «متيم إثرها» وتعبيراً عن قول السيوطي: «إن الحب إذا تعلق قلبه بالحبوب، واشتغل خاطره به، صار قلبه في يد محبوبه يتصرف فيه كيف يشاء، ويديره في قبضته كيف شاء، فليس منه مخلص، ولا إلى غيره منه مهرب، فأشبهه الأسير المستعبد الذليل في يد من أسره»^(١).

(١) كنه المراد: ق ١٤٠ ب.

وأما الاستدلال بالأبيات الستة في الموضع الثاني، فقد جاء استطراداً لتمكين معلومة غير أساسية في السياق اللغوي، كقول تأبط شراً:

ألا مَنْ مبلغ فتیان فهم بما لا قیت عند رخی بطان
بأنی قد لقیة الغول یهوی بسیف كالصحیفة صحصحان
فقلت لها: کلیث من ضوار أخو سفر فخلی لی مکیان
فشدت شدة نحوی فأهوت لها کف بمصقول یمکیان
فأضربها بلا دهشٍ فخرت صریعاً للیدین وللجیران

الذي ساقه السيوطي دلالة على زعم العرب أن الغول (نوع من الشياطين) « كانت تتراءى لهم في الفلاة بألوان شتى، وتأخذ جانباً عن الطريق، فيتبعها من يراها ظاناً أنها على طريق، فيضل عن الطريق فيهلك، وربما قالوا أنها تعترضهم في الطريق فتجاريهم »^(١).

ومنع السيوطي الاستطراد في هذه المنتخبات الشعرية قيمة أدبية من خلال ثلاثة أساليب، الأول: إصدار أحكام ذوقية انطباعية على بعض نماذجها بقوله: « ما أحسن قول القائل... ». « ما أحلى قول القائل»، « ولله در القائل»، الذي نجده في تناول السيوطي لقول كعب: «إن الأماني والأحلام تضليل» قال: «إلا أن العاشق ربما استراح إليه وعلل به نفسه، كما يعلل نفسه في طول العمر بالأمل... وأما الحلم بالمحبوب وزيارة طيفه في المنام، فإنه الحال الحائل والوصال الذي ليس تحته طائل، ولله در القائل:

قد زارني طيف من أهوى على جلد من الوشاة وداع الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحاً وكان يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتهيت وآمالی تخيبيني نيل المنى فاستحالت غبطني أسفا

(١) كنه المراد: ق ١٤٨ ب.

وما أحسن قول ابن القطان البغدادي :

زال الخيال نحيلاً من مرسله لما شفاني منه الضم والقبل

ما زارني قط إلا كي يوافقني على الرقاد فيغنيه ويرتحل

ولما كان الطيف بهذه المثابة لم يرضه بعضهم، بل نفاه وطرده، كما قال طرفة بن العبد :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فإني واصل جبل من وصل

على أن بعض المحبين يأنس بالخيال ويتسلى به، كما قال البحري :

إذا ما الكرى أهدى إليّ خيالها شفا علة التبريح لو نفع الصدا

ولم أر مثلينا ولا مثل شأننا نعذب أيقاظاً وننعم هجداً

بل بالغ التهامي حتى فضله على اليقظة فقال :

وصل الخيال ووصل الجود إن بخلت سيان ما أشبه الوجدان بالعدم

الطيف أحسن وصلاً إن لذته تخلو عن الإثم والتنغيص والندم» (١)

الثاني - تحليل النماذج الشعرية الشواهد تحليلاً دلاليّاً قاصداً الإبانة عن أبعاد

المعنى الشعري في قصيدة كعب بن زهير، مقارنة له بما تداوله الشعراء العرب مخالفة أو مؤالفة، من ذلك قول عمرو بن كلثوم :

مشعشة كأن الحصّ فيها إذا الماء خالطها سخينا

قال السيوطي : « قال أبو عمر الشيباني : كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء، والحصّ

في البيت بضم الحاء والصاد المهملتين : الورس، وقيل الزعفران، جعل أن الماء إذا خالطها سخناً أثار منها رائحة طيبة، ولعل ذلك كان يقع لهم في البرد الشديد الذي تجمد فيه الخمر لشدته، فإذا وضع الماء السخن فيها لطفها ورققها، بخلاف البارد، فإنها تزيد

(١) كنه المراد : ق ١٥٠-١٥١.

جموداً إلى جمودها. وإلى هذا المعنى يشير القاضي الفاضل رحمه الله تعالى واصفاً لشدة البرد: «في ليلة قد جمد خمرها، وخمد جمرها...»^(١).

ورصد السيوطي هذا التدقيق اللغوي لوضع المعنى الشعري عند كعب في قوله «شجت بذئ شيم من ماء محنية...» في سياق الاتجاه الشعري في هذا المجال فقال: «واعلم أن ما ذكره من وصف ماء المزج بالبرد، جرى فيه على الغالب، وربما وقع في كلامهم مزجها بالماء الحار كما أشار إليه عمرو بن كلثوم بقوله في أبيات».

وفي قول الحريري:

تفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن أقاح وعن طلع وعن حبيب

قال السيوطي: «فشبه ثغرها باللؤلؤ الشديد بياضه ونقائه، ففيه دلالة على وصفين آخرين مما يستحسن ويرغب إليه؛ الأول: حداثة السن، فإن الإنسان كلما طعن في السن تغير لون أسنانه عن البياض إلى الصفرة أو الخضرة، الثاني: النظافة، لأن تغير الأسنان إنما يصدر عن ترك السواك وعدم تعهد الأسنان»^(٢).

ركان انعطاف السيوطي إلى هذا التحليل الفني تنبيهاً على مذهب كعب المؤلف للذوق العربي في «أن بياض الأسنان مما يستحسن في الإنسان وتطلع إليه النفوس، وتنبعث إليه الخواطر»^(٣).

الثالث- مناقضة أصحاب المنتخبات الشعرية التي أستاذس بها، بتوجيه معانيها تأييداً وتأكيداً، ورداً ونفيًا، فمن ذلك ما جاء من نماذج شعرية في مذهب الشعراء في معالجة إعراض المحبوب وكراهيته للمحب، قال السيوطي: «ولأهل المحبة مذهبان، أحدهما: التحمل والصبر... وثانيهما: أخذ المحبوب بالقهر إن لم يسمح بالوصل كما قال السلطان أبو عبد الله محمد بن الأغلب بالله محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر الأندلسي في ذلك:

أيا ربة القرط التي حسنت هلكي على كل حال كان لا بد لي منك

(١) كنه المراد: ق ١٤٤ ب.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٣ أ.

(٣) كنه المراد: ق ١٤٣ أ.

فإِمامًا بذل فهو أليق بالهوى وإِمامًا بعز فهو أليق بالملكِ

على أن صلاح الصفدي لم يرتض هذا المذهب، فقال راداً على ابن الأحمر:

تمسك بذل فهو أليق بالهوى لتنظم مع أهل المحبة في سلك

متى لاق بالعشاق عز وسطوة كأنك من ذل المحبة في شكٍّ

ولا شكَّ أن ابن الأحمر تكلم على قدر مقامه، وعزیز مكانه في السطوة والقهر، والصلاح الصفدي تكلم عن ما يليق بمقام العشق في نفس الأمر، فالعشق يذل الأسود، ويلين الصلد، إلا أنه إذا دار الأمر بين الذل والوصل، فالوصل بالعز أولى، كما قلت منتصراً لابن الأحمر وراداً على الصفدي:

إذا لم يكن وصل إلى الحب مسعف وأمسيت تحت الضير والعشق والضنك

ولم أستطع صبراً على الذل والهوى فبالعز وصل الخود أولى من الترك^(١)

فهذان البيتان جاءا في سياق مناقضة تامة، التزم فيها السيوطي الوزن (الطويل) والقافية (الكاف)، كانت غايتها هدمية لشعر يوسف بن نصر، وتعزيزية لشعر الصفدي.

وللسيوطي مشاركة أخرى بشعره كانت في سياق مناقشة المعاني الشعرية وآفاق الدلالة التي يولدها شعر كعب، وهي وإن كانت محدودة معدودة في مقطوعتين في أربعة أبيات فقط، إلا أنها ذات بيان عن اعتداد السيوطي برؤيته الشعرية الموافقة أو المخالفة، فمما جاء في معاناة الحب وما يقاسيه من الوشاة قوله^(٢):

احرص على طرد الرقيب وبعده إن تغتم وصل الحبيب تلاعبه

كم ليلة بات الحبيب بجاني لكنني خوف الرقيب أجانبه

وفي تكذيب دعوى المحبوب في التذرع بالعوائق عن الوصل يقول: ^(٣)

تقيم معاذيراً وتزعم صدقها وتطمع آمالي بها فألين

(١) كنه المراد: ق ١١٥١.

(٢) كنه المراد: ق ١١٤٨.

(٣) كنه المراد: ق ١١٤٨.

وتحلف لو تستطيع جادت بوصلها وليس لمخضوب البنان يمين

وهذه الأبيات الثمانية هي مجموع ما ضمنه السيوطي هذا الشرح من شعره، وإذا كان هذا العدد لا يمنح الدارس رؤية شمولية في التقويم، إلا أنه شاهد على اتجاه شعر العلماء والفقهاء في النزوع المنطقي المتجافي في خطابه عن مطالب الفن في الانفعال والخيال.

وانتخاب السيوطي لنماذجه الشواهد في شرح المعاني وتفسيرها لم يكن في مستوى متوحد من الأدبية، بل تسلفت بعض النصوص الضعيفة التركيب، الباهتة العاطفة، كقول الشاعر^(١):

يا حسن الوجه توق الخنا لا تبدل الزين بالشين

ويا قبيح الوجه كن محسنا لا تجمعن بين قبيحين

٣- السياق وتشكيل المعنى

كان من مقاصد السيوطي في تحليل القصيدة «بيان ترتيب هذه القصيدة وسياقتها التي سيقّت عليها». فعرفَ بأنماط النسيب الأربعة التي تتعلق بالحب والمحبوب، من حيث الصفات التي هي أسباب المحبة كالشغف والنحول والذبول من جهة الحب، وحمرة الخدود ورشاقة القد والحياء من جهة المحبوب، وما يتعلق بالحب والمحبوب من هجر وصد ووصل وسلوى واعتذار ووفاء، وما يتعلق بغيرهما بسببهما من الوشاة والرقباء. «والناظم قد أتى في قصيدته قبل التخلص إلى المدح بالأنواع الأربعة»^(٢).

وعدّ السيوطي وصف الرحلة أو وصف الناقة من البيت الرابع عشر إلى آخر البيت الثاني والثلاثين من النوع الثالث من النسيب: إذ يقول «فاستوفى في وصفها تسعة عشر بيتاً، ثم أخذ في ذكر النوع الرابع، وهو ما يتعلق بغيرهما بسببهما، فذكر الوشاة وحاله معهم في البيت الثالث والثلاثين بقوله: (تسعى الوشاة جنابيهـا..) واستطرد في ذلك إلى آخر البيت السادس والثلاثين. وهو آخر الغزل»^(٣).

(١) كنه المراد: ق ١٤٧.

(٢) كنه المراد: ق ١٣٨.

(٣) كنه المراد: ق ١٣٨.

ولعل السيوطي أدرك على نحو ما أن كعباً خرج عن المألوف في شعره وشعر غيره من أن الناقة وسيلة من وسائل التسمية وتشتيت الهم، حين جعلها وسيلة للوصول إلى المحبوب ووصله^(١).

غير أن السيوطي الذي يرى في هذا الموضع التنظيري أن حديث كعب عن الوشاة استطراد في دائرة الغزل من قوله (تسعى الوشاة جنابيه) إلى قوله: (فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم...) نجده في موضع التطبيق والتحليل يخص قول كعب (تسعى الوشاة حواليتها...) بأنه نقطة العبور، ومجاز الدخول إلى المدح، إذ يقول بعد أن تحدث عن مقصدين في البيت هما: (سعيهم عندها وإيغار صدرها عليه)، (وإرجافهم وتخويفهم له، وإظهار الشماته به): «ومن هنا تخلص إلى ذكر قصة نفسه، وكيف كان ابتداء أمره مع النبي ﷺ، فانتقل من ذكر سعي الوشاة به عند سعاد إلى تخويفهم له بالقتل الذي كان أوعده به النبي ﷺ حين هدر دمه قبل إسلامه، وهذا هو النوع الرابع من أنواع النسب. وهو المتعلق بغير الحب والمحبوب بسببهما كما تقدم في أول الشرح، وهو كالتوطئة لما يأتي بعده من المدح»^(٢).

لقد منح السيوطي الأبيات الثلاثة ارتباطاً بالغزل؛ لأنها ذات تعلق بالوشاة والرقباء بسبب الحب والمحبوب وعلاقتهما، وفي هذا الربط مجانية للصواب لأسباب بعضها لغوي وبعضها الآخر فقهي تفسيري.

فقد ارتضى السيوطي رواية «تسعى الوشاة حواليتها» ولم يأخذ برواية «تسعى الغواة» فأنحرفت به القراءة التلازمية بين الوشاة والعشاق، والرؤية التضمينية لما يكون من سعيهم في التفريق بين المتحابين، إلى توجيه البيت إلى معنى الغزل ومطالبه، حيث صار الوشاة ذوي وظيفة ثنائية وغائية ازدواجية في سعيهم عند سعاد وإيغار صدرها عليه، وإرجافهم وتخويفهم له بالقتل. ولو التفت إلى رواية «تسعى الوشاة حواليتها» لأدرك عدداً من الدلالات البينة على غير ما ذهب إليه، فرواية «يسعى الغواة حواليتها» التي لم

(١) قصيدة كعب بن زهير بانت سعاد وأثرها في التراث العربي، د. محمد السيد ص ٦١.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٥ ب.

يأخذ بها السيوطي، أُلقي بالسياق من رواية «يسعى الوشاة حواليتها»، إذ في الغواية والغواة دلالات مفتوحة علي الغي الذي هو الضلال والفساد وعدم الرشاد، ومجانبة الإثابة إلى العقل والاحتكام إليه، مما هو شديد الالتصاق بالتوجيه العقلي والتصور الفكري العقدي، وهو ما لا يحققه «الوشاة» في دلالاته النفسية المقيدة بتكدير الصفو، وتزويق الأحاديث، وتزيين الكلام وخلطه، فمحط توجيه الغواة هو الاعتقاد، ومناطق تعلق الوشاة هو الاحساس والنفس، ولا شك أن كعباً كان قراره بالتوجه إلى المدينة للقاء رسول الله ﷺ اعتقادياً تصحيحياً وليس شعورياً عابراً.

وجعل السيوطي متعلق الضمير في جنباتها وحواليها: «بسعاد»، «أي جانبي سعاد لا الناقة»، ولو قلب الأمر فجعله متعلقاً بالناقة وهو عائد الضمير ومرجعه الأقرب؛ لتبدى له أن الرحلة بالناقة كان اتجاهها إلى رسول الله ﷺ لا إلى سعاد، وإن نشاط الغواة وحركتهم كان حول الناقة بالتفزع له والتخويف صرفاً له عن قراره، وبالشماته به والسخرية منه، عطفاً له عن عزمه، وتثبيطاً له عن مسيره. وتكون العلاقة الركنية بين سعي الوشاة وقولهم: «إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول توافقية سواء أكانت رواية «قولهم» بالضم أم بالنصب.

على أن الرحلة التي بدأت في الظاهر تطلب سعاد «ولن يبلغها إلا عذافرة...» انتهت بمفارقة ذات مفاجئة بتغيير وجهة رحلة الناقة، فإذا بها تتجه صوب رسول الله ﷺ، يتبدى ذلك بهذه المحاورة في قول الوشاة: «إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول» وإجابة كعب: «خلوا سبيلي..»، فكل ما قدر الرحمن مفعول «وعلى ذلك كانت حركة الناقة تحمل خفقان القلب، واهتزاز النفس بالأمل. والإشفاق من عدم تحقيقه، وتبلور العزم والتصميم الجاد على الوصول وتحقيق المراد، فالموعد المهم في وصال سعاد غلبه وعيد أهم، ولذلك كان الانحراف بالاتجاه مؤتلفاً بالسياق العام وإن كان مفاجئاً، غير أنه ليس استطراداً وليس غزلاً، بل هو مجاز بالناقة إلى المدح.

وأياً كان الأمر فإن السيوطي أدرك على نحو ما هذا التخلص بقوله: «ومن هنا تخلص إلى ذكر قصة نفسه، وكيف كان ابتداء أمره مع النبي ﷺ»، وهذا التخلص وإن لم يمنحه السيوطي بعداً نقدياً من الحسن والبراعة (حسن التخلص وحسن الانتقال)،

على الرغم من استحقاقه لذلك بما أشرت إليه سابقاً، فإنه يكشف عن عناية ظاهرة في الوقوف علي متواليه متماسكة للنص، وبناء متكامل للقصيدة.

فقد التمس السيوطي لتمامسك النص نقطة ارتكاز نفسية تلتقي عندها أفكار النص وتدايعات معانيه، التقطها من ابن هشام^(١) في قول كعب:

أُنبت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

قال السيوطي: «جميع ما تقدم توطئة لهذا السبب، فإن غرضه من القصيدة التنصل والاستعطاف»^(٢)، وقد سبق عبد اللطيف البغدادي ابن هشام والسيوطي في تحديد هذا المرتكز عند شرحه للبيت بقوله: «هذا هو الغرض المقصود من القصيدة، وسائرهما مقصود لهذا البيت، وهو التماس العفو»^(٣).

وكان يمكن لهذا المرتكز النفسي أن يكون مفتاحاً ضوئياً للكشف عن تلاحم أجزاء النظم، لو أن السيوطي ومن سبقه في الإشارة إليه وسعوا مفهومه، ومنحوه الأهمية في ربط ظاهرة التباين في الأغراض والمعاني في النص^(٤).

ودلل السيوطي على منهجه هذا إما بجمع الأبيات ذات التلازم الظاهر وشرحها معاً، وكان ذلك قليلاً محدوداً في موضعين، في البيت الحادي والأربعين والثاني والأربعين، وفي البيت الرابع والأربعين، والخامس والأربعين، وكان تعليله لذلك بقوله: «هذان البيتان مرتبط أحدهما بالآخر مع تواليهما، فحسن الكلام عليهما جملة واحدة»^(٥)، أو بالتماس أوجه اتصال الأفكار سياقياً، وهو كثير.

وكانت وحدة المعنى في سياق المعنى الخاص أو الفكرة العامة محط عناية السيوطي

(١) انظر شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٨٧.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٩ ب.

(٣) شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٤٨.

(٤) انظر تطبيقات على هذا المرتكز النفسي في الباب الرابع «مرويات شعرية وقيم جمالية» من كتاب نحو منهج

إسلامي في رواية الشعر ونقده ص ٣٣٧-٤٤٣.

(٥) كنه المراد: ق ١١٦١.

في تحليل النص، وذلك بإيجاده علة الارتباط بين معاني الأبيات موضعياً، أو اتصالها رأسياً كقوله: « والمعنى في البيت ظاهر، وحاصله: أنه لما ذكر حال نفسه، وما أعقبه الفراق من الضنك، شرع في وصف ذكر محبوبته التي يهواها، وما اشتملت عليه من المحاسن.. فشبهها بظبي موصوف بأحسن الصفات... »^(١) وكقوله: « لما وصف الماء الذي شجت به الراح في البيت الذي قبله بما يرجع حاصله إلى الكثرة والبرودة والصفاء على ما تقدم تقديره هناك، أتبعه في البيت بما يؤكد. فوصفه بخمسة أوصاف... »^(٢)، ومن ذلك قوله: في تناول قول كعب (مهلاً هداك الذي عطاك نافلة القرآن..): وهو كالتتمة للبيت الذي قبله، لاشتماله على تمام الاستعطاف في ثلاثة أوجه... » وفي قول كعب: (لا تأخذني بأقوال الوشاة...) قال: « وهذا من تتمة الاستعطاف والتلطف في القول المتوصل به إلى استجلاب القلوب واستمالة الخواطر... وقد وقع الاستعطاف والتلاطف فيه من ثلاثة أوجه... »^(٣).

والسيوطي يستعين أحياناً بآبن هشام في هذا المجال كقوله: « هذا البيت في الحقيقة يؤكد لقوله: « وجلدها من أطوم... البيت المتقدم. قال ابن هشام: « ولو ذكره إلى جانبه كان أولى ». وذلك أنه في ذلك البيت وصف جلدها بالصلابة، بحيث أن الطلح الذي هو القراد لا يؤثر فيه لصلابته، وهذا قدر زائد على ذلك، وهو ملاسة جلدها، بحيث أن القراد يزلق من عليه »^(٤).

وفي اتصال الأبيات رأسياً في السياق العام للقصيدة، تجاوز السيوطي العلاقات الموضوعية بين البيت والآخر إلى الكشف عن العلاقات الفكرية بوسائل منطقية عقلية، وأخرى لغوية فنية، وهما الجانبان الأساسان في عملية تنسيق النص وبلورة نظامه، ففي الغزل ذكر كعب بن زهير فراق سعاد بقوله: « بانث سعاد » ثم أتبعه بالبيت الثاني

(١) كنه المراد: ق ١٤١ أ.

(٢) كنه المراد: ق ١٤٥ ب.

(٣) كنه المراد: ق ١٦٠ ب.

(٤) كنه المراد: ق ١٥٥ ب.

بقوله: «وما سعاد غداة البين إذ رحلوا» وأتى على ذكر أوصافها المحمودة من الحسن والجمال الذي لا يلوم على العشق معه لائم، ولا يليق عند الإنصاف أن يعدل معه عادل، ثم أعقبه بذكر أوصافها في العشرة من الصد والجفاء وما في معناه في الأبيات المتعددة بعد ذلك، ثم أعقبه بذكر ما حملته عليه المحبة من الطمع والأمنية بقوله «أرجو وآمل أن تدنو مودتها» ثم استبعد ذلك في بقية لو كانت ربما أمكن استلطافها بالتودد والتملق وغيرهما من أسباب الوصلة..»^(١).

وفي وصف الناقة أوجد السيوطي عللاً وأسباباً للصفات التي حملها وصف كعب لها، فقله: «قوداء شمليل» وإن بدا أنه إعادة لوصف الخيل بالخفة والسرعة في قوله: «النجيبات المراسيل» وطول العنق في قوله: «قدامها ميل» إلا أن بين هذا وذاك عموم «راجع إلى الوصف العام في الإبل» وخصوص «مقصود على هذه الناقة المخصوصة» واستقلال الصفة بذاتها في الموضع، واتصالها بغيرها من الأعضاء^(٢).

ويقف السيوطي أيضاً عند صورة الأسد التي شكلها كعب بن زهير على التفصيل في الأبعاد البنائية، وعلى الاعتراض المتقاطع مع تنالي السياق والمتآلف مع حركة المدح وتنامي صورته:

فلهو أخوف عندي إذ أكلمه	وقيل إنك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره	في بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما	لحم من الناس مغفور خراويل
إذ يساور قرناً لا يحل له	أن يترك القرن إلا وهو مغلول
منه تظل سباع الجو نافرة	ولا تمشي بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة	مضرج البز والدرسان مأكول

قال السيوطي: «فلما فرغ من وصف الأسد وجعل هيئته من رسول الله ﷺ أشد

(١) كنه المراد: ق ١٥٢.

(٢) كنه المراد: ق ١٥٥.

من هيئته له، رجع إلى تمام مدحه للنبي ﷺ» (١).

ومن النظام اللغوي ذي الامكانيات غير المحدودة، التي تتيح للشاعر وسائل تعبيرية تمكنه من التعبير عن أفكاره ومشاعره، نبه السيوطي على عدد من أدوات الربط بين الأفكار، وأساليب تشكيل المعاني، كالاتفات والتشبيه والتكرار والتقديم والتأخير وغيرها.

فالالاتفات الذي هو تغيير في نسق الكلام، وأحد قواعد الربط بين المعاني، عمد إليه كعب للتخلص من غرض إلى آخر في قوله:

أمسست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل

يقول السيوطي منبهاً على وظيفته الاتصالية: «وسعاد هي المحدث عنها أولاً، وأعاد اسمها بعد قوله: «أن تدنو مودتها» بلفظ الغيبة؛ لأنه قصد استئناف نوع آخر من الكلام، وهو: وصف أرضها بالبعد، وذكر ما يتوصل بذلك إلى وصف الناقة» (٢).

واستخدم كعب الاتفات أيضاً لكسر التواتر في الخبر من حديث عن الغائب إلى خطاب النفس، قصداً إلى تعزيز الدلالة التي جاءت قراراً مُخرجاً للنفس من ضلالها وأحلامها:

فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأمانى والأحلام تضليل

وفي ذلك: «التفات من التكلم إلى الغيبة، ومن حيث أنه صدر الكلام في البيت الأول من القصيدة بصيغة التكلم بقوله: «فقلبي اليوم متبول» ثم رجع هذا من التكلم إلى الخطاب لنفسه بقوله: «فلا يغرنك ما منت وما وعدت» فيكون قد انتقل من التكلم إلى الخطاب، وهو نوع من الأنواع الستة المذكورة في أنواع البديع» (٣).

وبالصورة البيانية التي فصل بين طرفيها بألوان من الجمل المعترضة ذات الخبر والحال

(١) كنه المراد: ق ١٦٣ ب.

(٢) كنه المراد: ق ١١٥٢.

(٣) كنه المراد: ق ١٤٩ ب.

والوصف للمبالغة في صورة المشبه، جمع السيوطي بين البيت الثامن والعشرين:

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

والبيت الحادي والثلاثين:

شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجأوبها نكد مثاكيل

بالتركيب النحوي والبلاغي، إذ إن قوله (ذراعاً عيطل) هو خبر كأن في قوله... (كأن أوب ذراعيها إذا عرقت)... والتقدير: كأن أوب ذراعيها، أي: أوب ذراعي هذه الناقة كالعيطل.. المرأة السباطة القائمة... والمعنى أن ذراعيها في سرعة السير كذراعي امرأة طويلة قامت تلطم وجهها لشدة حزنها على ولدها، فجأوبها نسوة فقدن أولادهن، وذلك أنها إذا رأت حزن غيرها على ولدها، وشدة ما عليه من اللطم، اشتد فعلها، وقوي ترجيع يديها عند النائحة، وهذا التشبيه في غاية الحسن»^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن عناية السيوطي بتحليل التشبيه المشكّل للمعاني كانت ظاهرة، فهو يرى أن مرجعية التشبيه عند الشعراء هي البيئة التي يختزن منها الشاعر صوره التشبيهية «إذ كل أحد إنما يقع له التشبيه بما في خزنة خياله، ألا ترى لتشبيهات ابن المعتز في شعره إنما بالآلئ واليواقيت، وأصناف الجواهر، وتشبيهات العرب إنما هي بالشيخ والقيصوم وأزهار البادية وما شاكل ذلك»^(٢).

ويحرص السيوطي على استكناه الأبعاد النفسية للتشبيه بالكشف عن خصوصيات انتقائه وانتخاب جزئياته، ففي تشبيه سعاد بالطبي (وما سعاد غداة البين إذ رحلوا...) تساءل السيوطي عن التشبيه وقت الرحيل: «فإن قيل لم خص تشبيهها بالطبي بحالة الرحيل فالجواب من وجهين...»^(٣)، وعن سرّ تشبيه كعب للناقة بالثور في قوله: (ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق...) تبصر السيوطي عدداً من الاحتمالات النفسية في إجابته عن الأسئلة التالية: «فإن قيل لم خص الثور الوحشي بالتشبيه به في حدة البصر

(١) كنه المراد: ق ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) كنه المراد: ق ١٤١.

(٣) كنه المراد: ق ١٤١.

دون غيره من الحيوانات؟ ولم خصه بذلك في حال تفردته دون غيره؟... فإن قيل لم خصه بالبياض ولا مدخل للون في تشبيهه الناقة بالثور في حدة البصر؟^(١)، وكذلك يتبدى منهج السيوطي النفسي في تحليل التشبيه في تساؤلاته المتلاحقة عن جزئيات صورة الأسد: «فإن قيل لم خصَّ الأسد ببطن عثر؟... فإن قيل ما المعنى في جعله في غيل داخل غيل؟... فإن قيل لم خصَّ وصف ذهابه إلى الاصطياد بالغدوة؟... فإن قيل لم ذكر أولاده بالتثنية؟... فإن قيل لم خصَّ أطفالهما بلحم الآدميين؟... فإن قيل لم وصف اللحم بكونه يلقي على التراب وكونه قطعاً صغاراً؟»^(٢).

والتكرار الذي هو الوسيلة الأسلوبية ذات الآثار التأكيدية والإيقاعية في النص الأدبي، التفت السيوطي إلى مواقعته في وصف الناقة مفسراً لدلالاته الوضعية في تناسبه أفقياً غالباً، وتجاوز ذلك أحياناً إلى تشابهه رأسياً في العرض نفسه، دون إسقاط القيمة الفنية في تكامل الوصف واستيفاء أجزائه في الصورة والنظم، ففي قول كعب:

غلباء وجناء علىكوم مذكرة في دقها سعة، قدامها ميل

قال السيوطي: «ومعنى البيت أنها مشتملة على القوة والصلابة، وذلك أنه وصفها بستة أوصاف، الأول: غلظ العنق، وهو المعنى بقوله: «غلباء» على ما تقدم ذكره، وقد تقدم في البيت الذي قبله ما يوافقه من شرح قوله: «ضخم مقلدها»، فيكون هذا الوصف قد تكرر معه في بيتين متواليين، وهو أخف من تخصيص المقلد بموضع القلادة على ما تقدم من كلام العسكري، أن النجائب إنما توصف برقة المذبح.

والوصف الثاني: عظم الوجنتين «وجناء»... إن حمل على الصلبة، وهو التفسير الثاني فيها كان ذلك موافقاً لأحد أمرين في العذافة في البيت الرابع عشر:

ولن يبلغها الأ عذافة فيها على الاين إرقال وتبغيل

لأن المراد بها الصلبة العظيمة على ما تقدم.

(١) كنه المراد: ق ١٥٣.

(٢) انظر كنه المراد: ق ١٦٣.

والوصف الثالث : كونها شديدة وهو المراد بالعلكوم، وهو المراد بالقوة، وقد تكرر وصفها به، فلا شك أنه أعلى أوصافها .

والوصف الرابع : كونها عظيمة الحلقة، وهو المعنى بالذاكرة، وقد تكرر الوصف به أيضاً...، والوصف الخامس كونها واسعة الجنبين، وهو مؤكد للوصف الرابع وصفاً لاستلزام عظم الحلقة، والوصف السادس وإن حملناه «قدامها ميل» طول العنق، وهو المراد بقوله : على سعة الخطو كان وصفاً لها بسرعة السير، الذي هو المقصود الأعظم، وقد تكرر»^(١).

وفي قول كعب الذي شبه الناقة فيه بحمار الوحش قصداً إلى تشكيل المعنى بمعارض بيانية :

عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول

قال السيوطي : « وقد تكرر له وصف الصلابة في الناقة في غير موضع، إلا أنه بالفاظ مختلفة، فحسن التكرار في موقعها، وقد يريد بذلك التأكيد، فإن هذا الوصف هو المقصود الأعظم من الإبل على ما تقدم ذكره من قبل»^(٢).

وفي كناية كعب عن السمن في قوله : « قذقت بالنحض عن عرض » قال السيوطي أيضاً : « وقد تكرر هذا الوصف أيضاً بالفاظ مختلفة»^(٣).

وبالمبالغة التي تقوم صنعة الشعر عليها في تشكيل المعاني ومنحها جمالية القيمة، كرر كعب بن زهير تأكيد صورة سير الناقة بقوله :

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

خاصة إذا أخذ برواية « وهي لاهية »، فقد شبه ذراعي الناقة في سرعة الحركة

(١) كنه المراد : ق ١٥٤ - ١٥٤ ب.

(٢) كنه المراد : ق ١٥٥ ب.

(٣) كنه المراد : ق ١٥٥ ب.

بذراعي النواحة، قال السيوطي مدركاً للرباط اللغوي بين أجزاء الصورة: «قوله «نواحة» أي: كأن ذراعيها في تلك الحالة ذراعاً عيطل نواحة» «وقد وقع المبالغة في أربعة أوجه: أحدها: صيغة «نواحة» مبالغة مقتضية لكثرة النواح...»^(١).

على أن قول كعب:

تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعايل

«كالمؤكد للذي قبله (نواحة رخوة...)» في ذهاب العقل، والمراد: تشبيه الناقة بها في هذه الحالة، أنها صارت مسلوكة الإدراك والعقل، لا تحس بما تلاقيه من الألم في بدنها وما يفسد من ثيابها»^(٢).

بهذه المحاور الثلاثة، شكّل السيوطي رؤية في تحليل القصيدة، حين دمج وعيه بمجرى النص، فأقام حواراً منوّع المستويات، تفاعل فيه مع موضوعاته، فأنهى بالمعاني إلى دلالات متنوعة، ومقاصد متعددة، تنم عن وعي فردي مميز في تلقي النص واستكشاف آفاقه، والغوص إلى أعماقه^(٣)، متجاوزاً بمنطلقاته من سبقه من الدارسين والشرّاح بجدارة واقتدار معجب.

(١) كنه المراد: ١١٥٧ - ١١٥٨.

(٢) كنه المراد: ١١٥٨.

(٣) انظر المعنى الأدبي من الظاهرية إلى التفكيكية، ولیم رای ص ١٧، ص ٧٣.

الفصل الثالث

منهج التحقيق

عنوان الكتاب

تباين اسم الكتاب في المخطوطات التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب، إذ إن اسمه ورد كما يلي:

في نسخة المكتبة الظاهرية: شرح بانت سعاد.

وفي نسخة دار الكتب المصرية: كنه المراد في شرح بانت سعاد.

وفي نسخة المكتبة الوطنية - برلين: شرح بانت سعاد.

وفي نسخة مركز الملك فيصل - الرياض: كنه المراد في شرح بانت سعاد.

وفي نسخة دار الكتب المصرية: شرح بانت سعاد المسمى كنه المراد.

والملاحظ أن ثلاثة من هذه المخطوطات تتضمن عنوانه « كنه المراد » بالتقديم أو التأخير، وأن « شرح بانت سعاد » جملة مشتركة في العنوان أيضاً بينها، لذا فكأن نسخة دار الكتب المصرية « كنه المراد في شرح بانت سعاد » أكمل العناوين.

ويرجح هذه التسمية مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس المسماة « كنز المراد في بيان بانت سعاد » والمنسوخة سنة ١٢٣٣^(١)هـ، إذا تجاوزنا « كنز » التي هي تحريف « كنه ».

وجاء هذا العنوان في كشف الظنون، وإن جاء منسوباً إلى ابن حجر الهيتمي إذ قال حاجي خليفة واهماً: « وشرحها جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ... وشرحها الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي وسماه « كنه المراد » أوله: الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب... »^(٢).

ونص أحمد الشرقاوي إقبال على هذه التسمية المتوافقة مع مخطوطات الشرح فقال: « كنه المراد في شرح بانت سعاد » هو شرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن

(١) فهرس دار الكتب الوطنية - تونس.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة، ج ٢ ص ١٣٣٠.

زهير بن أبي سلمى...»^(١) ويمثل ذلك سماه أيضاً في موضع آخر: «كنه المراد من شرح بانث سعاد»^(٢).

وكان السيوطي قد حرر هذه التسمية مما انتابها في التداول عبر القرون، إذ قال: «وسميته كنه المراد في بيان بانث سعاد»^(٣).

نسبة الكتاب

نسب السيوطي الكتاب «شرح بانث سعاد» لنفسه في حسن المحاضرة^(٤)، وذكر السيوطي هذا الشرح في شرحه شواهد المغني عند قول كعب بن زهير:

كل ابن انثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول

إذ عرض لطرق رواية القصيدة الأربعة^(٥) ثم قال: «قال المصنف في شرح هذه القصيدة، أول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة النسيب، وهو عند المحققين من أهل الأدب جنس يجمع أربعة أنواع، أحدها: ذكر ما في الحب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخد ورشاقة القد... والثاني: ذكر ما في الحب من الصفات أيضاً كالتحول والذبول... والثالث: ذكر ما يتعلق بهما من هجر ووصل... والرابع: ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء.

وبيان النسيب فيها أنه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظعنهما، ثم وصف محاسنها وشبهها بالظبي، ثم ذكر ثغرها وريققتها وشبهها بخمر ممزوجة بالماء، ثم إنه استطرد من هذا إلى وصف ذلك الماء، ثم من هذا إلى وصف الأبطح الذي أخذ منه ذلك الماء، ثم رجع إلى ذكر صفاتها، فوصفها بالصد وإخلاف الوعد والتلون في الود، وضرب لها عرقوب مثلاً، ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها، ثم أشار إلى بعد ما بينه

(١) مكتبة الجلال السيوطي ص ٢٩٤.

(٢) بانث سعاد في المامات شتى ص ٤٨.

(٣) كنه المراد ورقة ١٣٧ ب.

(٤) حسن المحاضرة ١/ ٢٩٤.

(٥) شرح شواهد المغني ص ١٧٧-١٧٨، ط المطبعة البهية بمصر ١٩٣٦، وقد سبق عرضها في الفصل الأول.

وبينها، وأنه لا يبلغه إليها إلا ناقة من صفتها كيت وكيت، وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك، ثم أنه استطرد من ذلك إلى ذكر الوشاة... ثم خرج إلى المقصود الأعظم وهو مدح سيدنا رسول الله ﷺ.. ثم إلى مدح أصحابه المهاجرين»^(١).

هذه المقدمة في تحليل النسب إلى أنواعه الأربعة التي اتبعت بعرض عام لمحاور القصيدة الرئيسة في ذلك، ثم ذكر الوشاة فمدح الرسول ﷺ، كل ذلك اختصار لما نجده في المقصد الثالث من مقاصد القصيدة الثلاثة التي ذكرها السيوطي في التمهيد لشرح القصيدة بقوله: «ولا بد للمتصدي لشرحها من الإحاطة بها»^(٢).

ونازع في صحة نسبة كنه المراد في بيان بانة سعاد للسيوطي أمران، أولهما: ما ذكره حاجي خليفة من نسبة كنه المراد إلى الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي، وذلك في قوله: «وشرحها الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي، وسماه كنه المراد، أوله الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب... الخ مهد في أوله ثلاثة مقاصد»^(٣). وأغلب الظن أن حاجي خليفة وهم في ذلك، لأن ما ذكره متطابق مع شرح السيوطي، ولا يستقيم الأمر في التصور أن مقدمة الكتابين متشابهة متوافقة^(٤). أو لعل مخطوطة وقعت بين يديه كمخطوطة الظاهرية وقد كتب الناسخ عليها أنها لابن حجر الهيتمي فاعتمد حاجي خليفة ذلك من غير تمحيص.

ثانيهما: أن مخطوطة المكتبة الظاهرية مستلة من مجموع خال من صفحة العنوان التي تكون عادة في أول المخطوط مستقلة بعنوانه. واسم مؤلفه، ومن تداوله من المالكين وما أشبه. وقد تبين للدكتور عزة حسن أن عبارة «شرح بانة سعاد للإمام

(١) شرح شواهد المغني ١٧٨-١٧٩.

(٢) كنه المراد ورقة ١٣٨ ب.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠.

(٤) قصيدة بانة سعاد وأثرها في التراث العربي ص ٧٧ هامش (٢).

العلامة ابن حجر المكنى الهيثمي رحمه الله تعالى» التي كتبت في بداية الورقة الأولى هي خط عثمان بن الحاج أبي بكر نفسه الذي قابل مخطوطة الظاهرية على الأصل^(١). وأتمنى أن أتمكن يوماً من الحصول على شرح الهيثمي لقصيدة بانة سعاد الذي يوجد مخطوطاً في الجزائر، وليبزع وميونخ كما أخبر بذلك بروكلمان في تاريخه^(٢)؛ لتأكيد نسبة الكتاب للسيوطي دون غيره.

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ٣٦٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي ج ١، ص ١٥٩.

النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق شرح السيوطي لقصيدة بانث سعاد على خمس نسخ مخطوطة (١) وهي:

أولاً: نسخة المكتبة الظاهرية.

وهي إحدى رسائل مجاميع دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٦٦، وعدتها ثمانية وعشرون ورقة من ١٣٦ب - ١٦٥ مسطرتها ٢١ X ١٥ سم، وهي متباينة عدد الأسطر بين الصفحات، إذ إنها كما يلي:

أ	ب
الورقة الأولى :	٢١
الورقة الثانية :	٣٠
الورقة الخامسة :	٣٥
الورقة السادسة :	٣٣
	٢٩

فمتوسط الأسطر هو ٣٠-٣٥، لأن الورقة الأولى لا يقاس عليها، فقد كتبت بخط أكبر قليلاً وأوضح من خط نسخ بقية المخطوط، وفي الإحصائية السابقة شاهد ذلك؛ ولعل الناسخ أخذته فاعلية الأناقة والترتيب في ابتداء نشاطه، ثم حزنه أمر الانتهاء منه والفراغ من كتابته في زمان محدود ومكان محدود، فأعجل القلم في تسويد ذلك وتسطيره.

وكتب في أول المخطوط بخط مغاير لخط الأصل « شرح بانث سعاد للإمام العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى ». وهذه الإضافة ذات إشكالية في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وقد سبقت الإشارة إليها.

(١) لشرح السيوطي عدد من المخطوطات موزعة في عدد من المراكز العالمية التالية: (المكتبة الظاهرية، بدمشق والمتحف البريطاني، ومكتبة جامعة كامبردج وتاريخ نسخها ١١١٤، والمكتبة الوطنية تونس نسخ محمد بن علي حمود وتاريخ نسخها ١٢٣٣هـ، ودار الكتب المصرية (نسختان) وبرلين، والرياض وفيها نسختان إحداهما تاريخ نسخها القرن الثاني عشر وهي برقم ١٨٠٩ وتاريخ نسخ الثانية سنة ١٢٦٧هـ.

والمخطوط مكتوب بخط مغربي معتاد، وكتبه محمد بن محمد بن علي المغربي المكناسي، الذي دوّن في نهايته قوله: «تم شرح بانت سعاد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين. ووافق الفراغ من نسخه في نهار الأحد الحادي والعشرين من المحرم الحرام سنة إحدى وثلاثين بعد الألف، على يد أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى مغفرة ربه العزيز الغفار محمد بن محمد بن علي المغربي المكناسي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. آمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

وفي آخره قيد مقابلة بخط عثمان بن الحاج أبي بكر: «أنهاء مقابلة الفقير عثمان ابن الحاج أبي بكر في أوقات آخرها بين الظهر والعصر في مدرسة أبي عمر بصالحية دمشق في جماد أول سنة ١٢١ هـ»^(١) وهو الخط نفسه الذي كتب به في أول الأصل أنه من تأليف ابن حجر الهيتمي المكي^(٢).

وذيل المخطوط بعد ذلك بخط عثمان بن الحاج أبي بكر بحديث عن خاصية سورة الإخلاص بالقول: «في خاصة سورة الإخلاص تقرأها في جوف الليل خمسة آلاف مرة، فإن حاجتك تقضى مهما كانت، وتقرأ هذا الدعاء في رأس كل مائة، وهو هذا: «اللهم يا من مكثفي عن خلقه جميعاً ولا يكتفي عنه أحد»^(٣) من خلقه، يا واحد من لا أحد له، وتقطع الرجاء إلا منك، وخابت الآمال إلا فيك، يا غياث المستغيثين أغثنني ثلاث (مرات)».

ثم تكرر هذا التذييل بخط نسخي مغاير لخط المقابلة السابقة حيث يقول: «فيا هذا الدعاء في خاصة الإخلاص، تقرأها في جوف الليل خمسة آلاف مرة، فإن حاجتك تقضى بإذن الله... ثلاث مرات». وأغلب الظن أنه من تكرار مقابلة ثانية،

(١) كنه المراد: ورقة ١٦٥ ب.

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، عزة حسن ص ٣٦٢.

(٣) في الأصل: «أحداً» وهو لحن من الناسخ.

إذ إنها بالخط نفسه الذي جاء زيادة على الأصل في الورقة الأولى ١٣٧ . وفي هامش الورقة الأخيرة قول : « ومن شعره » : (١)

فإن تسألني الأقــوام عني فإنني أنا ابن أبي سلمى على زعم من زعم
أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجة فلم يخز يوماً في معد ولم يلم
أقول شبيهات بما قال عالماً بهن، ومن يشبه أباه فما ظلم
وهذه النسخة كثيرة السقط والتصحيف والتحريف واللحن، إلا أنني اتخذتها أصلاً؛
فهي أقدم النسخ تاريخاً (١٠٣١ هـ)، ورمزت لها أحياناً بالحرف (ظ) .
ثانياً : مصورة نسخة دار الكتب المصرية .

وهي مصورة عن الأصل المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١٤٩
أدب . ومسطرتها ١٧ X ١١ سم، وعدد الأسطر فيها ثلاثة وعشرون سطراً، وعدد
أوراقها (٧١) إحدى وسبعون ورقة، وفي ورقة العنوان جاء ما يلي : شرح بانة سعاد
للحافظ السيوطي رحمه الله « وفي ورقة الفهرسة : « كنه المراد في شرح بانة سعاد
لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي » .

وهي نسخة تامة، جاء في أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر، الحمد لله
الذي جعل قصيدة كعب على ناظمها أبرك كعب ... » وفي خاتمتها : « تم شرح بانة سعاد
بحمد الله وعونه . وحسن توفيقه في يوم الثلاث المبارك تاسع شهر جمادى الأول من شهور
سنة إحدى وسبعين (٢) وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام .
على يد الفقير الحقير المعترف بالذنوب والتقصير والراجي عفو ربه القدير محمد بن عمر
ابن غيث التيمي المقرئ الشافعي، غفر الله له ولوالديه ولنظر فيه ولجميع المسلمين آمين،
وصلى الله على سيدنا محمد وإمام المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين دائماً
أبدأ إلى يوم الدين وسلم . آمين، آمين، آمين » .

(١) أي : من شعر كعب بن زهير .

(٢) في الأصل : سنة أحد وسبعين .

وهذه المخطوطة مكتوبة بخط نسخي جميل، وتتفق مع نسخة ب كثيراً، فكأن إحداهما نقلت عن الأخرى .

ينبه الناسخ في هذه المخطوطة على الأبيات الشعرية بكلمة (شعر) بعد القول (يقول / القائل) ، والتصويبات في هوامشها نادرة جداً، غير أن لحناً ظاهراً في تعداد أبيات قصيدة بانة سعاد، خاصة بعد العقود (العشرون، الثلاثون، الأربعون، الخمسون) كقوله البيت الحادي والعشرين، وقوله: البيت الحادي والثلاثين والحادي والأربعين والحادي والخمسين، وهكذا يستمر اللحن .

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ك) .

ثالثاً: مصورة عن نسخة برلين .

وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في برلين تحت رقم (٧٤٩٧) ، وعدة أوراقها تسعة وثمانون ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة تسعة عشر سطراً .

وجاء في ورقة العنوان ما يلي: « هذا كتاب شرح بانة سعاد للإمام، العلامة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . وكتب تحتها أربعة أبيات شعرية هي:

ومن عجبني أن الأسنة والظبا	غمض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب منها أنها في أكفهم	تأجج ناراً والأكف بخور
وأعجب من هذين أنك قادر	على عدل انصاف وأنت تحور
وأعجب من هذي العجائب كلها	مكاني قريب والبعيد تزور

والمخطوطة تامة، بدأت من قوله: « بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب على ناظمها أبرك كعب .. » وختمت بقول ناسخها: « تم شرح بانة سعاد الخاتمة الحفاظ الشيخ عبدالرحمن جلال الدين السيوطي نفعنا الله به، وعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته آمين، في يوم السبت المبارك تاسع عشر المحرم الحرام سنة ألف ومائة وخمس وأربعين » .

وعلى الرغم من أن المخطوط امتزج فيه خط النسخ بالرقعة بجمال ووضوح، أبرز الكتاب بعض العناوين والمطالب وأرقام الأبيات بخط أكبر وأوضح، كالمقصد الأول والمقصد الثاني والثالث، وضبط الأبيات من قصيدة بانت سعاد أحياناً، إلا أن ذلك لم يكن منهجاً مطرداً.

وتتطابق هذه النسخة مع نسخة المكتبة الظاهرية، إلا أن أخطاء الناسخ هنا أقل، وتشير الهوامش فيها إلى مقابلة بنسخة أخرى، إذ كثرت الإشارة إلى ذلك تصويماً ومغايرة بالقول: نسخة.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ل).

رابعاً: مصورة عن الأصل المحفوظ في الرياض.

وهي مصورة عن الأصل المحفوظ في مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم ٥٣٠٩، وعدد أوراقها ٩٥، ورقة ومسطرتها ٢٢ X ١٦ سم، وعدد أسطرها تسعة عشر سطراً، وفي صفحة العنوان: «هذا كتاب كنه المراد في شرح بانت سعاد للحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به آمين يا رب العالمين آمين».

وهي نسخة تامة تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب على ناظمها أبرك كعب...» وتنتهي بالقول: «والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين، وكان الفراغ من الكتابة في يوم الخميس المبارك الموافق أربعة عشر خلت من ذي الحجة سنة ١٢٦٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية».

وخط هذه المخطوطة نسخي معتاد واضح، ولكن فيها أخطاء غير قليلة، وفيها بعض التحريفات والسهو وسقط لبعض التراكيب أحياناً، وبعض الأسطر أحياناً آخر.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ض).

خامساً: صورة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية.

وهذه النسخة محفوظة تحت رقم ز ١٦٦٥٦، وعدد أوراقها سبعون ورقة، ومسطرتها ٢٤ X ١٦ سم، تبدأ بديباجة المخطوطات السابقة نفسها، غير أن خاتمتها خلت من تاريخ

النسخ، إذ جاء فيها: « وقد مضى القول على ذلك مرة واحدة، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد » وذكر اسم مجرد مغاير لخط الكتابة، وكأني به توقيع المالك أو الكاتب « عبدالله بن الحسين بن اسماعيل الغزالي » .

وفي ورقة العنوان كتب فيها ما يلي: « هذا شرح بانة سعاد المسمى كنه المراد للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى آمين » .

والخطوطة مكتوبة بخط فارسي رقي معتاد، وهي تتفق في أخطائها وبعض تحريفاتها مع نسخة ك، غير أنني أظن أنها أقدم نسخاً منها، فهي سابقة لعام ١٠٧١هـ، ولو تأكد لي ذلك لاتخذتها أصلاً .

وفي حواشي هذه المخطوطة ما يشير إلى مقابلة بنسخة أخرى، ففي هوامشها استدراك لما سقط من الكلمات والتراكيب كقوله: « بتقدير صح » وقوله « وضخامة صح » وقوله: « وما يتصل به من الاضلاع والزور صح » . ولما سقط من أبيات شعرية ساقها السيوطي شواهد على الشرح .

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ب) .

منهج التحقيق

حققت شرح السيوطي لقصيدة بانة سعاد معتمداً على النسخ الخمسة التي سبق وصفها، وكان عملي في ذلك محدداً بما يلي:—

أولاً: اتخذت نسخة المكتبة الظاهرية أصلاً قابلت به بقية النسخ (دار الكتب المصرية، برلين، الرياض)، على الرغم من كثرة أخطائها في التحريف والتصحيح واللحن والسقط، إذ إنها أقدم النسخ التي بين يدي تاريخاً مدوناً، وإن كنت أظن ظناً أن نسخة (ب) أقدم النسخ تاريخاً، ولكن ذلك من غير دليل .

وأشرت إلى نسخة الظاهرية بكلمة « الأصل » إلا إذا اتفقت مع غيرها فذكرتها بالرمز « ظ » .

ثانياً: ضبطت نص قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير بالشكل التام لجميع حروف الكلمات .

ثالثاً: ضبطت نص السيوطي (شرح القصيدة) ضبطاً تاماً يتجاوز المشكل من الألفاظ إلى جميع حروف الكلمات، ورقمته بالأدوات المحددة للمعنى .

رابعاً: استدركت بعض ما سقط من الشرح إما بالرجوع إلى المصادر التي أخذ السيوطي عنها، وإما بدلالة السياق، وقد وضعت ذلك بين معكوفتين دلالة عليه .

خامساً: قابلت رواية السيوطي للشعر بتسع عشرة رواية، هي رواية السكري وابن بشران والتبريزي وعبد اللطيف البغدادي وعبد الملك بن هشام وأبي البركات بن الأنباري وأبي العباس الأحول، وابن هشام الأنصاري والسهيلي وابن سيد الناس والحاكم وابن كثير والسبكي والبيهقي، وابن قتيبة وابن سلام الجمحي وعبد القاهر الجرجاني وأبي أحمد العسكري والقرشي، تعزيزاً لذلك وتقويماً .

سادساً: نسبت أكثر الشعر الذي أورده السيوطي أثناء الشرح إلى أصحابه، وهو كثير، من خلال مصادره من الدواوين أو المصادر الأدبية أو اللغوية، ولم أتمكن من تخريج ستة أبيات .

سابعاً: وثقت الآيات القرآنية وأتممت ما نقص منها في الهامش .

ثامناً: خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة، وذكرت ما كان صحيحاً أو ضعيفاً منها .

تاسعاً: عزوت النقول التي نصّ السيوطي على أصحابها والتي لم ينص عليها أيضاً، إلى مظانها، سواء أكان ذلك شرحاً معروفاً سابقاً، أو معلومات شواهد .

عاشراً: وضّحت بعض المفاهيم التي وردت عند السيوطي مختصرة في مصطلحات اللغة والبلاغة خاصة .

حادي عشر: ترجمت للأعلام والشعراء المغمورين بالنص على عصورهم وما تميزوا به من معارف فكرية وخصائص أدبية .

ثاني عشر: صنعت فهرس للكتاب في الآيات والأحاديث النبوية واللغة والشعر والأعلام والقبائل والأماكن .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بانت سعاد قلبي اليوم متبواً بتميزه عالم فيه طيبو

شرح بانت سعاد للامام العلامة
ابن حجر المكي المحمدي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب بن مالكها ابرك كعب وانطقه بذكر سعاد نقواً وانفاً من
السجاد بما سهل عليه من طرق الرشاد كل صعب وافاض على المدايح سيب سبيل النهر في غفر
بكف وناجح بدو مواضع يغني واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تجب فاني لها
سواند الكلدان وتحسن متبها من مواقع السور في الدار برحق ادها من السيف وتصور الوجوه
محبتته الغلو **ع** من القار واشهر اسجدنا محرابه ورسوله الذي جف بغنا طيس القلوب كذا القامع انفاً
وعرف بالعفو والصحة في الغرة فانا الخائف واسرع اليه المظار على الدوام والزمه في الغرة
في حبه لما خلا فهو الى رب الكمال تنوعت في طلب رضاء مقاصدهم فمن ارجح بلعاص وناج
سيف وها هو في طاعة تفوق كجتها جميع الملاحح ويتقرب بها اسنى الجواهر فيظهر تاليها
بالكرم المتابع وهو فلما كان المرح ارفع مقاصد الشعر او اعلاها وانقسمها واعلاها اذ حور امرال
الشيخ الذي يعبر عليه ومقصود الذي يرجع في التوسل بقاصد انسية اليه وكان منها على الجملة
في الاصل يلقب بتقاع النبوة تعاطيه مع ما فيه كما يلقب بملافة قرة وعوضه سبحانه من ذلك بما جعل الشعر
مطيق على يد حمة مسارعين اليه منها في سعة الاكثار منه من كسب عليه حتى يلقا به رحمه الله واولي شجته
بما اخافهم وحفيت وكثرة الاقلام وقعة دور فناء الحمار وكانت قصيدة كعب بن زهير المعروفة
بمات سعاد هي نفس المدايح عفة او اعلاها مقاماً واعده بما ورد انشئت يريد به على الله عليه
وسلم فانت اعل الخلفى وقية بالتفجع في الفضل على ما بعوها ما ترك الا والآخر وكانت المنة في
الموضوعة عليها فاقفت عليه قاصدة على شرح غريبها واعرابها فانها في الوديع الى حل تركيها
دور النقص على ايتهما التي هي قصر طلالها واعربت مقرتي شرح غريبها واعرابها اقتضت اشارة

● نموذج (١) الورقة الاولى من نسخة المكتبة الظاهرية (ظ)

الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب علي ناطقها ابرك كعب. وانطقه
 بذكر سعادتها ولا فقا من الاسعاد بما سئل عليه من طرق الرشد
 لكل صعب. وافاض على المداح سبب سبيل المهر في مغترف
 كعب وماح بد لو وناج بعرب واشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة تحت قائلها موارد الاكدار وحي
 منهلها عن مواقع السوء في الدارين فحققت الدما من السيف
 وقصوى الوجوه من النار واشهد ان شيدنا محمد عبده ورسوله
 الذي جلب معنا طيس محبته القلوب فالتفها بعد النفار وعرف
 بالعفو والصفح لذي القدرة فامه الخاف واسرع اليه المطار
 صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين تابدوا في محبته الاخلا
 فسموا الى رتب الكمال وتنوعت في طلب رضاه مقاصدهم
 فمن ملاح بلسان وذايده سيف وجايد مال، صلاه تفوق
 بمحبتها جميع المادح، ويترقب لها اسنى الحوايز فيظفر قائلها
 بالكرم الكناخ وبعد فلما كان المدح ارفع مقاصد الشعراء واعلاها
 وبلغها واعلاها اذ هو راس مال الشاعر الذي يعول عليه
 ومقصده الذي يرجع في التوسل للقاصد السخية اليه، وكان مناه
 على المبالغة في الذي لا يليق بمقام النبوة فعاطيه مع ما فيه عملا يليق
 بحاله قدره وعوضه سبحانه وتعالى من ذلك بان جعل الشعراء
 مطبقين على مدحه سارعين اليه متنافسين في الاكثار منه يكسب
 عليه حتى ملكت بمدحه الذراوين وشجنت به الدفاتر، وحقت
 بذكرته الاقلام ونفذت دون نقاده الحايير، وكانت قصيدة كعب
 ابن زهير المعروفة بمانت سعاد هي النفس المداح عقدا واعلاها
 مقاما

والمنشئة وقوله تهليل مصدر هلال عن الشيء أي تأخر
 عنه يقول لا يتأخرون عن حياض الموت إذا تأخر
 غيرهم عنها ونكص وعن متعلقة بالتهليل وإن كان
 مصدرا وقد مضى القول على ذلك مرة واحدة والله
 أعلم بالصواب **والله المرحم والمصاب**
 ، كتبت شرح بابت سعاد محمد الله وعونه ،
 ، وحين توفيقه في يوم الثلاثاء المبارك ،
 ، تاسع شهر جمادى الأولى من شهر ،
 ، سنة احدى وسبعين والقب ،
 ، من الهجرة النبوية ،
 ، على صاحبها ،
 ، أفضل الصلاة ،
 ، والسلام ،
 ، اللام ،

على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصر الراجي عفو
 ربه القدير محمد بن عمر بن غيث النعمي المقرئ الشافعي
 عفا الله له ولوالديه ولعن ظرفيه ولجميع المسلمين آمين
 صلى الله على سيدنا محمد أجمعين والمرسلين وخاتم النبيين
 وعليه وصحبه أجمعين دائما ابدا إلى يوم الدين وسلم
 آمين آمين آمين

هَذَا كِتَابٌ شَرِيحٌ

بِأَمْرِ سَعَادَةِ الْمَلِكِ الْإِسْلَامِيِّ

الْحَبْلَاءِ السُّيُوطِيِّ رَحِمَهُ

تَعَالَى وَتَنْفَعْنَا بِهِ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ

وَعَلَى آلِهِ

وَعَلَى كُلِّ

مُتَّقٍ

وَمَنْ عَجِبَ أَنْ لَا يَسْتَعِينَهُ النَّظْمُ
وَأَعَجِبَ بِهَا أَنْ لَا يَفْقَهُمُ
وَأَعَجِبَ مِنْ هَذِهِ أَنْ لَا تَوَادَّ عَلَى عَدْلِ انْصَافٍ وَأَنْتَ تَحُورُ
وَأَعَجِبَ مِنْ هَذِهِ الْعِجَابِ كُلِّهَا مَكَانِي قَرِيبٍ وَالسَّعِيدِ تَنْزُورُ



بم شرم بانت سعاد لخاتمة الحفاظ الشيخ عبد الرحمن
 جلال الدين السيوطي نتفعا اعد به
 وعاد علينا وعلى المسلمين من بركة
 امين في يوم السبت المبارك
 تاسع عشر المحرم الحرام
 سنة الف وماية
 هـم وربعين

١١٤٥

● نموذج (٦) الورقة الأخيرة من نسخة برلين (ل)

للسَّيُوطِي

هَذَا كِتَابٌ كَرَّمَ الْمُرَادَ فِي شَرْحِ بَابِ سَعَادٍ
لِلْمَحَافِظِ جَدِّ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
وَنَفَعَنَا بِأَقْبَرِهِ
يَا رَبِّ
الْعَالَمِينَ
أَمِينَ
م

لانه يقال قطر الدم وقطرته والمعنى تقطر الكلام الدم
 واما تمييز على ان الالف واللام زائدة كقوله
 رايتك لما ان عرفت وجهها صددت وطبت النفس يا قتيص عن
 و يروي بالياء المشاة من اسفل فالدماء فاعل استعماله
 مقصورا وهو الاصل فيه وعليه في التثنية
 دميان قال الشاعر
 فلوانا على حجر مجناء جرى الدميان بالجبر اليقين
 ولكن الاستعمال على الكثرة بجذب لامه في الافراد
 والتثنية وقوله تهليل مصدر تهليل عن الشيء اي تاخر
 عند يقول لا يتاخرون عن حياض الموت اذا تاخر
 غيرهم عنها وتكص وعن متعلقة بالتهليل وان كانت
 مصدرا وقد مضى القول على ذلك مرة واحدة واه

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى اله

وصحبه

آلهم

ذكان الفراع من الكتابة سنة في يوم الخميس المبارك الموافق
 اربعة عشر خلت من ذي الحجة سنة ١٢٦٧ هـ من الهجرة النبوية
 على صاحبها افضل الصلوة والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل قبيده كعنه علي فاطمها أكرم كعب وانطقه
 بذكر سعادتها ولا تخاف من الله سعاد ما سهل عليه من طرق
 الرضا لكل صعب واخاف علي المدايح كصعب سبيل المنهم من معتز
 يكن وما تم بدلو ونارح بعرب واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له شهادة بحجب قايها موارد الكدار ونهي مشيها
 عن سواد السور في الدار بن فمحقن الدما من السيف وتعين
 الى جود من النار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
 جنة بن بفنا طيس صيته القلوب فالقها بعد النصار وعرف
 بالينو والفتح لري القدر فامه الخايف واسرع اليه المظلم
 ملكي الله وسلم عليه وعليه آله واحمايه الذين كابدوا في محنته
 له منه سموا اي رب العالمين وتسوعت في طلبة رضاه بقا صمد
 من مادي بلان وخرايد سيف وجايد بمان منهة تنوق
 ببرحمته اجمع المهاد وثيرق لها السيرة العوايز فيضير قايها باكرم
 الخايح وحده فمات المديح لي رفع مقامه الشعرا وعلقها
 وانفسها وانكها لعلها نور اس ما لراك عم الذي يقول عليه ومقدمه
 الذي يترجع في السومل للمقاد السنية اليه وكان مقبلة
 علي المبالغة في الذي لا يلق بمقام النبوة تقاضيه مع ما فيه
 ما لا يلق بجله لة قدر وعوضه سبحانه وتعالى من ذلك بان
 جعل الناس مطيعين علي مدحه فصار علي اليه بيتا فينت
 في الكثر له متكبين عليه مئيت بمدحه الكراواتين وشمنت

• نموذج (٩) الورقة الأولى نسخة دار الكتب المصرية (ب)

وهو الأصل فيه وعليه في التثنية دميان قال الفاعل
 فلوانا علي حجر ذبحنا جري الدميان بالجبر اليقين
 ولكي الله تعالى الكثرة بحذفه مع في الالف والثنائية
 وقوله تهليل مصدر هلل عن الشيء أي تأخر عنه يقول لا يتأخر
 عن حياض الموت إذا تأخر غيرهم عنها ونكس وعن متعلقة

بالتهليل وإن كان مصدر أو قد معنى القول علي

ذلك مرة واحدة والله أعلم بالصواب

وآلية المراجع والمجاب

وصله الله علي

سيدنا محمد

نورنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ قَصِيدَةَ كَعْبٍ، عَلَى نَازِمِهَا أُبْرَكَ كَعْبٍ^(١)، وَأَنْطَقَهُ^(١٣٧) بِذِكْرِ سُعَادٍ تَفَاوُلًا، فَقَازَ^(٢) مِنَ الْإِسْعَادِ بِمَا سَهَّلَ^(٣) عَلَيْهِ مِنْ طُرُقِ الرَّشَادِ كُلِّ صَعْبٍ، وَأَفَاضَ عَلَى الْمُدَّاحِ سَيْبَ^(٤) سَبِيلِ^(٥) الْمُنْهَمِرِ^(٦)؛ فَمِنْ مُغْتَرِفٍ بِكَفٍّ، وَمَاتِحٍ^(٧) بَدَلُو، وَنَازِحٍ بِغَرْبٍ^(٨)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تُجَنَّبُ قَائِلُهَا مَوَارِدَ الْأَكْذَارِ، وَتَحْمِي مُنْتَهَلَهَا عَنْ مَوَاقِعِ السُّوءِ فِي الدَّارَيْنِ، فَتَحَقِّنُ الدِّمَاءَ مِنَ السَّيْفِ، وَتَصُونُ الْوُجُوهَ مِنَ النَّارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي جَذَبَ^(٩) بِمَغْنَطِيسِ مَحَبَّتِهِ الْقُلُوبَ، فَأَلْفَهَا بَعْدَ النَّفَارِ، وَعُرِفَ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ لَدَى^(١٠) الْقُدْرَةِ، فَأَمَّهُ الْخَائِفُ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ الْمُطَارُ^(١١)، عَلَيْهِ^(١٢)، وَعَلَى آلِهِ

(١) الكعب: الشرف والعلو، يقال: أعلى الله كعبه، أي: أعلى جدّه، ويقال: أعلى شرفه، قال ابن الأثير:

«والأصل فيه كعب القناة، وهو أنبوبها... وكل شيء علا وارتفع فهو كعب» (اللسان، مادة: كعب،

ج ١/ ٤١٢ ط بولاق).

(٢) كذا في الأصل (ظ) ول، ك، ض، وفي نسخة ب: «فحاز».

(٣) في ض «ما سهل».

(٤) في ل: «صيب».

(٥) في ك: «سيل».

(٦) في ل: «منهمر».

(٧) في الأصل ونسخة ل: «ومانح» وهو تصحيف.

(٨) الغَرْبُ: الدُّلُو العظيمة.

(٩) في الأصل: «جذب بمغناطيس القلوب» وصوبت في الهامش «وجذب بمغناطيس محبته القلوب» وفي ك:

«جلب بمغناطيس محبته القلوب» وفي بقية النسخ «جذب بمغناطيس محبته القلوب».

(١٠) في الأصل: «لذي» بذال معجمة وهو تصحيف.

(١١) في الأصل: «المطار» بتشديد الطاء، والمطار: من قولهم فرس مطار، حديد الفؤاد ماض (اللسان مادة

طير ٦/ ٥٨١).

(١٢) «عليه» ساقطة من الأصل.

وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَأْبَدُوا^(١) فِي مَحَبَّتِهِ الْأَخْلَاءَ، فَسَمَوْا إِلَى رُتَبِ الْكَمَالِ، وَتَنَوَّعَتْ فِي طَلَبِ رِضَاهُ مَقَاصِدُهُمْ، فَمِنْ مَادِحِ بِلْسَانٍ، وَزَائِرٍ^(٢) بِسَيْفٍ، وَجَائِدٍ بِمَالٍ، صَلَاةٌ تَفُوقُ بِبَهْجَتِهَا جَمِيعَ الْمَادِحِ، وَيُتَرَقَّبُ^(٣) لَهَا أَسْنَى الْجَوَائِزِ، فَيُظْفَرُ^(٤) قَائِلُهَا بِأَكْرَمِ الْمَنَائِحِ.

وَبَعْدُ، فَلَمَّا كَانَ الْمَدْحُ أَرْفَعَ مَقَاصِدِ الشُّعْرَاءِ وَأَعْلَاهَا، وَأَنْفَسَهَا وَأَغْلَاهَا، إِذْ هُوَ رَأْسُ مَالِ الشَّاعِرِ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَمَقْصَدُهُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي التَّوَسُّلِ^(٥) لِلْمَقَاصِدِ السَّنِيَّةِ^(٦) إِلَيْهِ، وَكَانَ مَبْنَاهُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الَّذِي لَا يَلِيقُ بِمَقَامِ النُّبُوَّةِ تَعَاطِيهِ، مَعَ مَا فِيهِ مِمَّا^(٧) يَلِيقُ بِجَلَالَةِ قَدْرِهِ. وَعَوَظُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٨) مِنْ ذَلِكَ، بِأَنْ جَعَلَ النَّاسَ^(٩) مُطْبِقِينَ^(١٠) عَلَى مَدْحِهِ، مُسَارِعِينَ إِلَيْهِ، مُتَنَافِسِينَ فِي الْإِكْثَارِ مِنْهُ، مُنْكَبِّينَ^(١١) عَلَيْهِ، حَتَّى^(١٢) مُلِئَتْ بِمَدْحِهِ الدَّوَابُّ، وَشُحِنَتْ بِهِ الدَّفَاتِرُ، وَحَفِيَتْ بِكَثْرَتِهِ الْأَقْلَامُ، وَنَفَذَتْ دُونَ نَفَادِهِ^(١٣) الْمَحَابِرُ.

وَكَانَتْ قَصِيدَةُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ الْمَعْرُوفَةُ بِبَيَانَتِ سَعَادُ، هِيَ أَنْفَسُ الْمَدَائِحِ عِقْدًا،

(١) في ض: «تأيدوا» بياء تحية وهو تصحيف، وزاد فيها: «الذين تأيدوا بلسان في محبته».

(٢) في ض: «وزائد» وهو تصحيف؛ والزائر: الذي يرار، تشبيهاً له بصوت الأسد.

(٣) في ب، ض: «وتبرق».

(٤) في الأصل: «فيظهر».

(٥) في ب، ض: «في التوصل».

(٦) المقاصد السنية: الغايات المرتفعة الرفيعة، يقال: إن فلاناً لسنني الحب، والسننا من الرفعة، والسنني: الرفيع، وفي الحديث: «بشر أمتي بالسنا»، أي: بارتفاع المنزلة والقدر عند الله. (اللسان مادة: سنا).

(٧) في ظ، ك، ل: «مع ما فيه عما لا يليق بجلالة قدره». وفي ب، ض: «مع ما فيه مما لا يليق بجلالة قدره». والصواب ما أثبتته.

(٨) «تعالى» ساقطة من الأصل.

(٩) كذا «الناس» في ب، ل، ض، وفي الأصل وك: «الشعراء».

(١٠) في ض: «مطيقين» بيايين.

(١١) في ك، ل: «مكبين».

(١٢) «حتى» ساقطة من ب، ل، ض.

(١٣) في ك، ل: «ونفذت دون نفاذه» بالذال معجمة وهو تصحيف، وفي ض «ونفرت».

وَأَعْلَاهَا (١) مَقَامًا، وَأَعَذُّبُهَا (٢) وَرَدًّا، أُنْشِدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، فَنَالَتْ أَعْلَى الْمَفَاخِرِ، وَقَضَتْ (٣) بِالتَّقْدُمِ فِي الْفَضْلِ عَلَى مَا بَعْدَهَا، مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ.

وَكَانَتْ الشُّرُوحُ الْمَوْضُوعَةُ عَلَيْهَا، فِيمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، قَاصِرَةً عَلَى شَرْحِ غَرِيبِهَا، وَإِعْرَابِ أَلْفَاظِهَا الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى حَلِّ تَرْكِيبِهَا، دُونَ التَّعَرُّضِ لِمَعَانِيهَا الَّتِي هِيَ قَصْدُ طُلَّابِهَا. وَأَعْرَيْتُ (٤) مُقَدِّمَتِي شَرْحَ غَرِيبِهَا وَإِعْرَابِهَا، اقْتَضَتْ (٥) ذَلِكَ إِشَارَةً / بَعْضَ إِخْوَانِي فِي اللَّهِ تَعَالَى مِمَّنْ (١٣٧ ب) تُؤَثِّرُ طَاعَتُهُ (٦)، وَلَا يَسَعُ مُخَالَفَتُهُ (٧)، أَنْ أَقْتَضِبَ عَلَيْهَا (٨) شَرْحًا، يَجْمَعُ إِلَى حَلِّ أَلْفَاظِهَا بَيَانًا (٩) مَعَانِيهَا، وَيُقَرِّبُ مَا بَعْدَ تَنَاوُلِهِ مِنْ ثَمَارِ مَقَاصِدِهَا الْمُتْرَاكِبَةِ، لَاقْتِطَافَ (١٠) جَانِبِهَا، فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى، وَبَادَرْتُ إِلَى مَا أَشَارَ، عَلَى الْوَجْهِ (١١) الَّذِي يَقْصِدُ، وَالْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُ، مُتِمِّمًا فِي ذَلِكَ، وَرَأَيْ السَّعِيدَ سَعِيدًا (١٢)، وَسَمَّيْتُهُ: «كُنْهُ الْمُرَادِ فِي بَيَانِ بَانَتْ سَعَادًا». وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْغَبُ، أَنْ يَجْعَلَهُ وَسِيلَةً إِلَى الْمَمْدُوحِ بِهَا فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمَحْشَرِ، وَأَمَانًا مِنَ النَّارِ إِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ يَوْمَ الْفَرَزِ الْأَكْبَرِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

(١) في ب: «وأغلاها» بالغين معجمة وهو تصحيف.

(٢) في ض: «وأعزبها» بالزاي معجمة.

(٣) طمس في الأصل أصاب حرفي الضاد والتاء من «قضت».

(٤) كذا «وأعريت» في ب، وفي الأصل وك، ل، ض «وأعريت» وفي ض: «وأعربت» بغين معجمة، وأعرأه من الشيء وعرأه: إذا جرده، قال شمر: «ويقال لكل شيء أهملته وخليته قد عريت» (اللسان، مادة عرى ٢٧٢/١٩، ٢٧٤).

(٥) كذا «اقتضت» في الأصل وفي هامش نسخة ب، وفي بقية النسخ «اقتضى ذلك».

(٦) كذا في ب، ل، ض، وفي ظ، ك: «متأمن تأثير طاعته».

(٧) كذا في الأصل وفي ك «ولا يسع مخالفته» وفي بقية النسخ «ولا تسع مخالفته».

(٨) في الأصل: «أن اقتضت عليها».

(٩) في الأصل ونسخة ب، ل، وهامش ك: «وبيان»، وفي نسخة ك، ض «ببيان»، ولعل ما أثبتته الأصوب.

(١٠) في ض: «لا قطف».

(١١) زاد في ك: «إلى ما أشار علي، على الوجه».

(١٢) في ب، ض: «ورأي السعيد سديد».

تمهيد

ولا بُدَّ (١) لِلْمُتَّصِدِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ (٢) قَبْلَ الْخَوْضِ فِي شَرْحِهَا مِنَ الْإِحَاطَةِ
بِثَلَاثِ مَقَاصِدَ (٣):

الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ: فِي تَرْجَمَةِ نَازِمِهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى (٤) عَنْهُ.

هُوَ (٥): أَبُو الْمُطَرِّفِ (٦) كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، بَضَمُ السَّيْنِ، وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ
ابْنُ رِيَّاحٍ، بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْيَاءِ وَحَاءٍ آخِرُ الْحُرُوفِ (٧)، الْمُزْنِيُّ، مِنْ مُزَيْنَةَ بْنِ أَدٍّ (٨) بْنِ
طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرٍّ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ (٩)، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ (١٠) بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ،

(١) كَذَا «ولا بد» في الأصل، وفي بقية النسخ: «لا بد» بدون الواو.

(٢) كَذَا «للمتصدي من هذه القصيدة» في النسخ جميعاً، ولعل الصواب: «للمتصدي للقصيدة»، قال تعالى:
﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أي: تتعرض، يقال: تصدى له، أي: تعرض له، قال عمر بن أبي ربيعة: «قالت:
تصدي له يا أخت ليعرفنا».

(٣) كَذَا «ثلاث» في النسخ جميعاً، وذلك بالنظر إلى لفظ الجمع في المعداد، وهو رأي يراه البغداديون، إذ المعتبر عند
غيرهم تذكير الواحد وتانيته، لا تذكير الجمع وتانيته. (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٤ ص ٦١).

(٤) «تعالى» ساقطة من ب و ل وض.

(٥) كَذَا «هو» في الأصل، وفي بقية النسخ: «وهو» بزيادة الواو.

(٦) كَذَا فِي ب، ك، ل. وفي الأصل ونسخة ض «أبو المطر» وهو تحريف.

- ويكنى كعب بن زهير أبا عقبة، وقيل: هو أبو المضرب. (المؤتلف والمختلف ص ٣٤٢). قال ابن قتيبة:
«وكان لكعب ابن يقال له عقبة شاعر، ولقبه المضرب، وذلك أنه شبب بامرأة من بني أسد... فضربه أخوها
مائة ضربة بالسيف، فلم يمت، وأخذ الدية، فسمى المضرب» (الشعر والشعراء ص ٦٠).

(٧) سقط "وحاء" من الأصل ونسخة ك، إذ العبارة فيهما: «والياء آخر الحروف».

(٨) في الأصل وب، ل، ض: «ابن أدد»، وفي ك «من مزينة بن أود». والصواب ما أثبتته.

- ومزينة: هي أم عمرو بن أدد، وهي بنت كلب بن وبرة. (الأغاني ج ١٠ ص ٢٨٨).

(٩) يكاد الرواة يتفقون على ستة عشر اسماً بين اسم زهير واسم مضر (انظر الأغاني ج ١٠ ص ٢٨٨ والمعمرون والوصايا ص ٨٣).

(١٠) في الأصل: «قال الحافظ أبو عمرو».

- الحافظ أبو عمر بن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ولد
سنة ٣٦٨ هـ في قرطبة، ثم غادرها إثر الفتنة البربرية إلى غرب الأندلس حيث أخذ عن عدد كثير من
العلماء، كان فقيهاً حافظاً مكثراً، عالماً بالقراءات، وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي، وله تأليف
عديدة، بعضها موسوعات، وبعضها رسائل صغيرة، أحصى له منها محقق بهجة المجالس ثلاثين كتاباً،
ومات أبو عمر في شاطبة سنة ٤٦٠ هـ. (جذوة المقتبس ٣٦٧-٣٦٩ وفيات الأعيان ج ٧ ص ٦٦-٧٢
ومقدمة محمد مرسي الخولي لكتاب بهجة المجالس ق ١ ص ٧-٢٧).

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وما وَقَعَ مِنْ انْتِهَاءِ هَذِهِ النِّسْبَةِ (١) إِلَى غَطْفَانَ، مُسْتَنْدَةً أَنَّ زُهَيْرًا وَبَنِيهِ كَانَتْ مَحَلَّتُهُمْ بَنِي غَطْفَانَ، فَوَقَعَ الظَّنُّ بِهِ (٢) أَنَّهُ مِنْهُمْ» (٣). قَالَ: «كَانَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ فُحُولِ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ (٤) الْمَجِيدِينَ (٥)، وَالْمَهْرَةِ الْمُفْلِقِينَ، وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِهِ (٦):

(١) كذا «وما وقع من انتهاء هذه النسبة» في الأصل، وفي نسخة ب، ك، ل: «وما وقع من أن هذه النسبة». وسقط «ما وقع» من نسخة ض.

(٢) «به» ساقطة من الأصل.

(٣) في ض: «أن منهم».

— في الاستيعاب في معرفة الأصحاب. «وكانت محلّتهم في بلاد غطفان، فيظن الناس أنهم من غطفان، وهو غلط» (ص ٦٢٨).

— يقصد بقوله: «وقع الظن به أنه منهم» أنه غطفاني لا مُزني قال محمد بن سلام الجمحي: «كان أبو سلمى وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان، فيهم يعرفون، وإليهم ينسبون، فقال كعب يثبت أنه من مزينة:

.... هم الأصل مني حيث كنت وإنني من المزنين المصنفين بالكـرم

قال ابن سلام: ولقد أخبرني بعض أهل العلم من غطفان أنهم من بني عبد الله بن غطفان، وأن اعتزاه إلى مزينة كقول هؤلاء، وأما العامة فهو عندهم مزني». (طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧، ١٠٩ - ١١٠).

قال ابن هشام: «زهير أحد بني مزينة بن أد، ويقال زهير بن أبي سلمى من غطفان، ويقال: حليف غطفان» (السيرة النبوية ج ١ ص ١١٩). والذي يطمئن إليه الباحث أن زهيراً مزني النسب، غير أنه غطفاني المولد والنشأة، قضى حياته في غطفان، وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني قصة أبي سلمى في غزوه مع خاله أسعد بن الغدير الذي منع نصيبه من الغنيمة، وارتحاله إلى مزينة، ثم تركه مزينة ودخله في أخواله بني مرة، إذ لم يزل فيهم هو وولده. (الأغاني ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٣).

(٤) «العرب» ساقطة من نسخة ب.

(٥) في الأصل وفي نسخة ك، ض: «المجدين» وهو تحريف.

— في الاستيعاب: «كان كعب بن زهير شاعراً مجوداً كثير الشعر، مقدماً في طبقة». (ص ٦٢٩).

— قول أبي عمر بن عبد البر «من فحول شعراء العرب المجدين» كان قد ذهب إليه ابن سلام، إذ عدّه ثالثاً في الطبقة الثانية من فحول شعراء الجاهلية (انظر ج ١ ص ٩٧) وإلى ذلك ذهب ابن قتيبة بقوله: «كان كعب فحلاً مجيداً» (ص ٧٦) وإليه ذهب الآمدي (المؤتلف والمختلف ص ٢٤٣).

(٦) مازال الكلام موصولاً بقول ابن عبد البر. (انظر الاستيعاب: ص ٦٢٩).

— الأبيات الثلاثة في ديوان كعب بن زهير صنعة السكري ط الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٥ ص ٢٢٩ وهي من البحر البسيط. قال عبد القادر البغدادي: «ورواها أبو تمام في مختار أشعار القبائل لقعنّب بن أم صاحب، والله أعلم» (حاشية على شرح بانث سعاد ج ١/ ٣٩).

لو كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعْيُ لَفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ^(١)
يَسْعَى الْفَتَى لَأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ، وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ^(٢)
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ^(٣)

المَقْصَدُ الثَّانِي: فِي سَبَبِ نَظْمِهِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

ذَكَرَ أَصْحَابُ السِّيَرِ^(٤) أَنَّهُ كَانَ لِكَعْبٍ أَخٌ اسْمُهُ بُجَيْرٌ^(٥)، فَخَرَجَ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى

(١) فِي نَسْخَةِ ب وَ ض: «لو كنت أعجب من شيءٍ لأعجب من».

— فِي ب: «مخبوء له القدر» بدون «وهو». وفي ض: «مخبول به القدر».

(٢) فِي رِوَايَةِ الدِّيَّانِ: «ليس مدر كها».

— فِي نَسْخَةِ ل، ض: «فالنفس».

(٣) فِي ض: «مرود له أمل» وهو تحريف.

— فِي ب وَ ض: «لا ينتهي الطرف».

— زَادَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: وَمِنْ شِعْرِهِ:

فإن تسألني الأقوام عني فإنني أنا ابن أبي سلمى على رغم من رغم
أنا ابن الذي قد عاش تسعين حجة فلم يخز يوماً في معد ولم يلم
أقول شبيهات بما قال عالماً بهن ومن يشبه أباه فما ظلم

— وَالْأَبْيَاتُ فِي دِيَّانِ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ وَالْإِسْتِيعَابِ ص ٦٢٩-٦٣٠.

(٤) مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (ت ١٥١ هـ) وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَيُّوبَ الْحَمِيرِيِّ الْمَعَاوِي (ت ٢١٨ هـ) وَأَبُو

بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ بَشَارٍ الْأَنْبَارِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيِّ.

(٥) بَجِيرُ بْنُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى: هُوَ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَبْنَاءِ لَزْهِيرٍ، إِذْ أَخَوَاهُ كَعْبُ وَسَالِمٌ، وَكَانَ بَجِيرٌ شَاعِراً، غَيْرَ

أَنَّهُ أَقْلُ شَأْنًا فِي الشَّعْرِ مِنْ كَعْبٍ، وَإِنْ كَانَ يَشَارُ إِلَيْهِ فِي تَوَاصُلِ الشَّعْرِ فِي وَلَدِ زَهِيرٍ بِقَوْلِهِمْ: «كَانَ

لَزْهِيرٍ فِي الشَّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لَغَيْرِهِ، وَكَانَ أَبُوهُ شَاعِراً، وَخَالَهُ شَاعِراً، وَأَخْتُهُ سَلَمَى شَاعِرَةٌ، وَابْنَاهُ كَعْبُ

وَبَجِيرٌ شَاعِرَيْنِ، وَأَخْتُهُ الْخَنْسَاءُ شَاعِرَةٌ». (الْأَغَانِي ج ١٠/ ٣١٤). أَمَّا سَالِمٌ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَجَزَعَ عَلَيْهِ زَهِيرٌ

جَزْعاً شَدِيداً، وَرِثَاهُ بِشَعْرِ. (انْظُرِ الْأَغَانِي ج ١٠/ ٣١٥). وَلَا يَسْتَطِيعُ الْبَاحِثُ تَرْجِيحَ أَيُّهُمَا أَكْبَرُ سَنًا،

كَعْبُ أَمْ بَجِيرٌ، إِذْ إِنْ رَوَايَةُ إِسْلَامٍ بِجِيرٍ تَجْعَلُ أَمْرَ ذَهَابِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْنَدًا إِلَى كَعْبِ تَارَةً، وَإِلَى بَجِيرٍ تَارَةً

أُخْرَى.

أَبْرَقَ الْعَرَافُ^(١)، وَهُوَ رَمْلَةٌ^(٢) بِالْحِجَازِ لِبَنِي سَعْدٍ بِالْقُرْبِ مِنْ زُرُودٍ^(٣)، فَقَالَ بُجَيْرٌ لِكَعْبٍ: أَثْبُتْ فِي الْغَنَمِ حَتَّى آتِيَ هَذَا الرَّجُلُ^(٤)؛ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْمَعَ كَلَامَهُ، وَأَعْرِفُ مَا عِنْدَهُ. فَأَقَامَ كَعْبٌ، وَمَضَى بُجَيْرٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَآمَنَ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ زُهَيْرًا أَبَاهُمَا، فِيمَا زَعَمُوا، كَانَ مُجَالِسَ^(٥) أَهْلِ الْكِتَابِ، وَسَمِعَ^(٦) مِنْهُمْ: أَنَّهُ قَدْ آنَ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِي يُبْعَثُ^(٧) فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَرَأَى زُهَيْرٌ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ قَدْ^(٨) مَدَّ بِسَبَبٍ مِنَ السَّمَاءِ^(٩)، وَأَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ

(١) في الأصل: «برق الغداف» بالغين والذال وبها روى ابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي (١٦٨/٥) وفي نسخة ب، ك «أبرق العراف» بالعين والراء المهملتين. وفي نسخة ل، «أبرق العراق» وفي ض: «أبرق الفرق» .
- والمشهور في ذلك: «أبرق العراف» بالعين المشددة المهملة والزاي المعجمة. ذكر ذلك ابن هشام الأنصاري (ص ٩) والتبريزي في شرحه (ص ١٠) وابن الأنباري في شرحه (ص ٨٨) والبغدادى في حاشيته (٥٦/١).

(٢) في الأصل: «وهو رمل» .

- قال البكري: «قال الخليل: العراف: رمل لبني سعد، وقال غيره: سميت تلك الرملة أبرق العراف؛ لأن فيها الجن، وهي يسرة عن طريق الكوفة قريب من زرود» (معجم ما استعجم ٢/ ٩٤٠ وانظر اللسان مادة عزف ج ١١/ ١٥٠). وقال ياقوت: «ماء لبني أسد بن خزيمه بن مدركة، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، يجاء من حومانة الدراج إليه، ومنه إلى بطن نخل ثم إلى الطرف ثم إلى المدينة» (معجم البلدان).

(٣) زرود: بفتح أوله وبالدال المهملة في آخره، جبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع، وفي زرود وقع يومان من أيام العرب في الجاهلية، الأول كان بين بكر وعبس، والثاني بين خزيمه وبني يربوع، (معجم ما استعجم ج ١/ ٦٩٧).

(٤) لعل في قول بجير هذا «أثبت في الغنم...» ما يرجح أنه كان أسن من كعب، على أن في رواية الأصفهاني «فقال كعب لبجير: الحق الرجل وأنا مقيم ههنا، فانظر ما يقول لك» (الأغاني ١٧/ ٨٦) ما يشير إلى أن كعباً كان أسن من بجير.

(٥) كذا «كان مجالس» في ل، ض أيضاً، وفي ك، ب: «كان يجالس» .

(٦) كذا «وسمع منهم» في ل، ض أيضاً، وفي ك، ب «ويسمع منهم» .

(٧) «الذي» مطموسة في الأصل.

(٨) «قد» ساقطة من الأصل.

(٩) روى ابن هشام «ورأى زهير في منامه أنه قد مدَّ سبب من السماء» (شرح قصيدة بانث سعاد ص ٩-١٠) وروى أبو البركات بن الأنباري: «لأن زهيراً - فيما روى - كان قد قال لبنيه: يا بني إني رأيت كاني رفعت إلى السماء بسبب ثم قصرت بي» (شرح قصيدة البردة ص ٨٨) (وانظر الخبر بلفظ مختلف في الأغاني ١٧/ ٨٨ مروياً عن عمر بن شبة).

فَفَاتَهُ، فَتَأَوَّلَهُ بِالنَّبِيِّ^(١) ﷺ، وَأَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ، وَأَخْبَرَ بَنِيهِ بِذَلِكَ، وَأَوْصَاهُمْ إِنْ أَدْرَكُوا ذَلِكَ، وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنْ يُسَلِّمُوا^(٢)، فَأَسْلَمَ / بُجَيْرٌ^(٣)، فَعِنْدَ ذَلِكَ شَقَّ إِسْلَامُ بُجَيْرٍ^(١١٣٨) عَلَى أَخِيهِ كَعْبٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ^(٤):

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيَحَكَ هَلْ لَكَ
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُويَةً فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(٥)

- (١) في الأصل: «فتناوله النبي» وقوله «فتأوله بالنبي» هي رواية ابن هشام أيضاً. (انظر ص ١٠).
- (٢) قال أبو زيد عمر بن شبه: «ومما يروى من خبر زهير أنه كان نظاراً متوقياً...» (الأغاني ١٧ / ٨٨) ويقول ابن قتيبة: «وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث» (الشعر والشعراء ص ٥٨).
- وروى ابن حبيب أن زهيراً ممن كان حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (المحبر ص ٢٣٨) وروى القرشي: «أن زهيراً كان يقول: «لولا أن تفندون لسجدت للذي يحيي الأرض بعد موتها» (جمهرة أشعار العرب ١ / ٢٧٠). وبناءً على هذه الروايات فإن وصية زهير لأبنائه بأن يسلموا إن أدركوا النبي، قيل إن ظاهرها أنه آمن به ﷺ قبل وجوده، فينفعه ذلك، فيكون مثل ورقة بن نوفل» (حاشية على شرح بانت سعاد لعبد القادر البغدادي ج ١ / ٥٨).
- (٣) الراجح أن بجيراً أسلم في السنة الثامنة للهجرة، إذ يروي ابن سلام أن بجيراً شهد مع الرسول ﷺ فتح مكة وحنيناً (طبقات فحول الشعراء ١ / ٩٩) وأكد ابن قتيبة أنه شهد فتح مكة أيضاً (الشعر والشعراء ٦٧) ومعروف أن فتح مكة كان في رمضان، وغزوة حنين كانت في شوال من السنة الثامنة نفسها. (انظر قراءة في قصيدة بانت سعاد د. عبد العزيز المانع / مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثالث والثلاثون ج ٢-٣ / ص ٣٥٧).
- (٤) الأبيات الأربعة الأولى في ديوان كعب ص ٣-٤ وهي من البحر الطويل مع اختلاف في رواية بعض ألفاظ البيت الأول (بالخفيف بدلاً من «ويحك») وفي البيت الثاني (شربت مع المأمون بدلاً من سقاك بها المأمون) وفي البيت الثالث، (وخالفت بدلاً من وفارقت) وفي البيت الرابع (على خلق بدلاً من على مذهب، ولم تدرك بدلاً من ولم تعرف). ورواية الديوان هي رواية السيرة (انظر ٤ / ١٣٥٤).
- والأبيات أربعة كذلك في رواية أبي بكر الأنباري (ص ٣-٤) ورواية التبريزي ص ١٠.
- البيت الخامس (فإن أنت لم تعرف... وقع في رواية ابن هشام في السيرة ٤ / ١٣٥٤ وفي شرح قصيدة بانت سعاد لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ص ١٠. وقد جاء البيت في رواية السيرة رابعاً تارة، وخامساً تارة أخرى، وفي شرح القصيدة جاء البيت خامساً مع اختلاف في رواية (فإن أنت لم تفعل) بدلاً من (فإن أنت لم تعرف). ورواية السيوطي بعد ذلك المفارقة لرواية الديوان والسيرة موافقة لرواية شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري ص ١٠ ولرواية عبد القادر البغدادي عن أبي العباس الأحول ج ١ / ٦٠).
- (٥) في الأصل: «المومون» وهو تحريف.

فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبَ غَيْرِكَ دَلَّكَ (١)
 عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تَلَفْ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ
 فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ فَلَسْتُ بِأَسِيفٍ وَلَا قَائِلٍ إِنْ مَا عَثَرْتَ لَعًا لَكَ (٢)

وَأَرْسَلَ بِهَا إِلَى بُجَيْرٍ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا، أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيَّ (٣) ﷺ، فَلَمَّا سَمِعَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ» قَالَ: «مَأْمُونٌ وَاللَّهِ (٤)»، وَكَانُوا يُسَمُّونَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ الْأَمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٥): «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ (٦) كَعْبَ بْنِ زُهَيْرٍ

(١) وَيَبَ: كلمة مثل وَيْل، وَيأ لهذا الأمر، أي: عجباً له، تقول: ويبك ويوب زيد، كما تقول ويملك، معناه ألزمك
 الله ويلاً، وهو منصوب على المصدرية، فإن جئت باللام قلت: وَيَبُّ لزيد، فالرفع مع اللام على الابتداء أجود من
 النصب، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع (لسان العرب مادة: ويب ج ٢/٣٠٥).

(٢) في الأصل وفي نسخة ض: «لعلكا» وهو تحريف.

— لَعًا: كلمة يدعى بها للعائر، معناها الارتفاع، قال أبو زيد: إذا دعي للعائر بأن ينتعش قيل: لَعًا لك، ومثله
 دَعَّ دَعً، قال أبو عبيدة: ومن دعائهم: لا لَعًا لفلان، أي: لا أقامه الله، والعرب تدعو على العائر من الدواب
 إذا كان جواداً بالتعس، فتقول: تعسأ له، وإن كان بليداً كان دعاؤهم له إذا عثر: لَعًا لك. (اللسان مادة لعا
 ج ٢٠/١١٦). وقد أبدل الرسول ﷺ هذا الدعاء الجاهلي بدعاء إسلامي بقوله: «لا تقولوا لع لع، ولا دع
 دع، ولكن قولوا اللهم ارفع وانفع».

(٣) كذا في الأصل: «أخبر بها النبي» وفي بقية النسخ «أخبر بها رسول الله».

(٤) قوله: «قال مأمون والله» ساقط من ض.

— وخبر بجير وكعب أخرجه إبراهيم بن المنذر في جزئه وعنه أخرجه ابن ديزيل في جزئه (رقم ١٥ ص ٥٣)
 فقال: حدثنا إبراهيم بن المنذر به نحوه، وذكرها ابن حجر في الإصابة وقال: «وقعت لنا بعلو في جزء إبراهيم
 ابن ديزيل الكبير» (الإصابة ٣/٢٩٥) وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥/١٦٨ رقم ٢٧٠٦)
 عن يحيى بن عمر المعروف بجريج، قال: نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا حجاج بن ذي الرقبة بن عبد
 الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى عن أبيه عن جده، قال: خرج كعب وبجير أبناء زهير حتى أتيا
 أبرق الغداف به «ومن طريق أبي نعيم في معرفة الصحابة (٢/١٦٠ ب).

— وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/٥٧١) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٤٣-٢٤٤) وفي
 دلائل النبوة أيضاً (٥/٢٠٧)، وأخرجه أبو بكر بن خير الأشبيلي في فهرس ما رواه عن شيوخه
 (ص ٤٠٠).

(٥) «رسول الله ﷺ» ساقط من الأصل.

(٦) «منكم» ساقط من الأصل.

فَلْيَقْتُلْهُ». فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ بُجَيْرٌ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ (١):

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا ، فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ بِهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ (٢)
إِلَى اللَّهِ ، لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ بَعْدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءَ فَتَسْلَمُ (٣)
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ (٤)
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا دِينَ دِينُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ (٥)
وَكَتَبَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ (٦) يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ، وَأَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا
بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ (٧)، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ كَابِنِ الزُّبَيْرِ (٨)

(١) الأبيات من البحر الطويل، وهي في سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٥٥ وفي ديوان كعب ط- الدار القومية ص ٤.

(٢) في الأصل «من مبلغاً» وهو لحن من الناسخ.

- في نسخة ب، ل: «فهي».

- في ض: «تلوم حبان باطلاً فهي أحرم».

- في رواية السيرة «تلوم عيها باطلاً» وكذلك رواية الديوان.

(٣) في الأصل: «لا لعزى».

- في رواية ابن هشام والديوان: «ولا اللات وَحْدَهُ».

- في رواية ابن هشام والديوان: «إذا كان النجاء وتسلم».

(٤) في الأصل: «لذا».

- كذا «من الناس» في رواية ابن هشام، وفي رواية الديوان: «من النار».

- في الأصل: «ظاهر» بظاء معجمة، وهو تصحيف.

(٥) في رواية ابن هشام والديوان: «لا شيء دينه».

- يحمل قول بجير عن دين أبيه زهير «لا شيء دينه» على ما قبل الوصية، وفيه أنه ﷺ قال: «أجل لم يلف

عليه أباه ولا أمه». (حاشية على شرح بانث سعاد للبغدادى ١ / ٥٨).

(٦) كذا في ض أيضاً، وفي بقية النسخ: «وكتب بعدها».

(٧) كذا «من كان يهجوهُ ويؤذيه» في ض، وفي بقية النسخ «من كانوا يهجونهُ ويؤذونه».

(٨) هو عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي، عدّه ابن سلام في أول طبقة شعراء

مكة، كان شاعر قريش الأول الذي يتصدى بشعره دفاعاً عنها في النصر والهزيمة، وكان خبيث اللسان،

يؤذي رسول الله ﷺ، ثم أسلم بعد الفتح واعتذر إليه ومدحه. (معجم الشعراء ص ١٣٢ طبقات فحول

الشعراء ١ / ٢٣٣، ٢٤٢).

وَهَبِيرَةَ بْنِ وَهَبٍ^(١)، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهَةٍ، وَمَا أَحْسَبُكَ نَاجِيًا، فَإِنْ كَانَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ^(٢) فَطَرِّ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْ أَتَاهُ تَائِبًا، وَلَا يُطَالِبُ بِمَا تَقَدَّمَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ^(٣). فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابَ^(٤)، أَتَى إِلَى قَبِيلَةِ مُزَيْنَةَ لِتُجِيرَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَبَتْ ذَلِكَ^(٥)، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرْجَفَ بِهِ^(٦) مَنْ كَانَ مِنْ عَدُوِّهِ فَقَالُوا: هُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَذْكُرُ خَوْفَهُ، وَإِرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى وَصَلَ الْمَدِينَةَ، فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ^(٧) كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ^(٨)، فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٩)، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُمَ إِلَيْهِ وَاسْتَأْمَنَهُ، وَعَرَفَ كَعْبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالصِّفَةِ الَّتِي وَصَفَهُ لَهُ بِهَا النَّاسُ، وَكَانَ مَجْلِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ مِثْلَ مَوْضِعِ الْمَائِدَةِ مِنَ الْقَوْمِ، يَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُ حَلَقَةً ثُمَّ حَلَقَةً، فَيُقْبَلُ عَلَى

(١) هو هبيرة بن أبي وهب بن عامر بن عائذ بن عمران بن مخزوم، زوج أم هانئ، أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أمه وأبيه، وأسلمت يوم الفتح، وفرّ زوجها هبيرة، ولحق بنجران، ومات على شركه، كان شاعراً معدوداً في شعراء قريش بمكة، شديد العداوة لله ولرسوله، فأخمله الله ودحقه. (سيرة النبي لابن سيد الناس ج ٤ ص ١٤٩ وطبقات فحول الشعراء ج ١ / ٢٣٥، ٢٥٧).

(٢) كذا في «حاجة»، وهي ساقطة من الأصل ومن بقية النسخ.

(٣) في الأصل: «بما تقدم في الإسلام».

(٤) «الكتاب» ساقطة من ض.

(٥) أبت ذلك: رفضت إيجارته، إذ كانت مزينة قبيلة مسلمة، فقد أسلمت في النصف الثاني من السنة الخامسة للهجرة في أربع مئة رجل، وشاركت في فتح مكة بألف رجل تحت لواء خزاعي بن عبد نهم. (طبقات ابن سعد ٢٩١/١-٢٩٢).

(٦) أرجف به: أرجف القوم بالشيء إرجافاً، إذا أكثروا من ذكر الأخبار السيئة وأشاعوها.

(٧) هو رجل مجهول عند سائر الرواة.

(٨) كذا «كانت بينه وبينه معرفة» في سيرة ابن هشام ١٣٥٥/٤، وشرح ابن هشام الأنصاري ص ١١ أيضاً، وفي بقية النسخ «كانت له به معرفة».

(٩) روى ابن سلام بسنده عن سعيد بن المسيب أن كعباً أتى أبا بكر، فلما صلى الصبح أتى به وهو ملتئم بعمامته

(طبقات فحول الشعراء ٩٩/١ - ١٠٠)، وروى نفطويه النحوي في شرحه عن سعيد بن المسيب، أن كعباً أتى علي

ابن أبي طالب كرم الله وجهه، وقيل أتى أبا بكر الصديق. (انظر عبد القادر البغدادي حاشية على شرح بانث سعاد

٦٦/١ وانظر الخبر تاماً رواه السبكي في طبقات الشافعية ١/٢٢٩-٢٣١).

هَؤُلَاءِ فَيُحَدِّثُهُمْ، ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَى هَؤُلَاءِ فَيُحَدِّثُهُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ كَعْبٌ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ (١) ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِباً (٢)، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٣)، فَقَالَ: الَّذِي يَقُولُ مَا يَقُولُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَنْشَدَهُ الشُّعْرَ، فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ:

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً البيت .

فَقَالَ لَهُ (٤): لِمَ أَتْلُ هَذَا، وَإِنَّمَا قُلْتُ: سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ (٥). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَأْمُونٌ وَاللَّهِ (٦)».

فَوُتِبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي وَعَدَّوْا اللَّهَ أَضْرِبُ عَنْقَهُ، فَقَالَ: دَعَهُ عَنْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِباً نَازِعاً (٧)، ثُمَّ أَنْشَدَ (٨) الْقَصِيدَةَ بَيْنَ

(١) «في يده» ساقطة من ل.

(٢) زاد في سيرة ابن هشام وشرح ابن هشام الأنصاري: «تائباً مسلماً».

(٣) كذا في الأصل: «يا رسول الله أنا كعب بن زهير» وفي بقية النسخ: «أنا يا رسول الله كعب بن زهير» وبها روى ابن هشام في السيرة، وابن هشام الأنصاري في شرحه.

(٤) «له» ساقطة من الأصل.

(٥) تكملة البيت: «فأنهلك المأمون منها وعلكاً».

— أجاب عبد القادر البغدادي عن الحكمة في إنشاد أبي بكر لهذا البيت دون سائر الأبيات، بأنه أراد منها ما يعطفه عليه ويحننه، ففطن إليه كعب فجادله بقوله: إنما قلت: «سقاك أبو بكر». (حاشية على شرح بانث سعاد ج ١/ ٦٨).

(٦) قال ابن اسحاق: «وإنما يقول كعب «المأمون» (ويقول المأمور في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقوله في رسول الله ﷺ) (٤/ ١٣٥٥).

— وقال السهيلي: «ويروى «المحمود» في غير رواية ابن اسحاق، أراد بالمحمود محمداً، وكذلك المأمون والأمين، كانت قريش تسمى بهما رسول الله ﷺ قبل النبوة» (الروض الأنف).

(٧) كذا «قد جاء تائباً نازعاً» في رواية ابن هشام الأنصاري، وفي بقية النسخ «قد جاءنا تائباً نازعاً».

— نازعاً: كافاً مقلعاً عنه، وفي اللسان: «نزع عن الأمر ينزع نزوعاً: كف وانتهى، وربما قالوا نزوعاً» (مادة نزع ج ١٠٧/ ٢٢٧).

— انظر رواية هذا الخبر في رواية السكري (شرح ديوان كعب ص ٥) ورواية ابن سلام (طبقات ١/ ٩٩-١٠٠).

ورواية ابن قتيبة (الشعر والشعراء ص ٦٨-٦٩).

(٨) في نسخة ك: «ثم أنشده».

يَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو يَسْمَعُ، وفي رواية أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِيِّ^(١): أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ:

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيِّفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ

فَعِنْدَهَا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ^(٢)، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَدَلَ^(٣) لَهُ فِيهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُؤْثِرُ بَثُوبَ / رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)، بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى وَرَثَتِهِ

(١) - أبو بكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي، كان علامة وقته في الآداب، وكان صدوقاً ثقة ديناً خيراً من أهل السنة، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والوقف والابتداء، كان ولادته سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي سنة ثمان وعشرين وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة. (وفيات الأعيان ٤ / ٣٤١-٣٤٢ وحاشية على شرح بانت سعاد للبغدادى ج ١ / ٥٣).

- كذا «أبو بكر الأنباري» في ض، وفي بقية النسخ «أبو بكر بن الأنباري».

(٢) رواية أبي بكر الأنباري في قوله: «أنه لما وصل إلى قوله... بردة كانت عليه» نقله السيوطي من شرح ابن هشام (ص ١٢) وذكر أبو البركات بن الأنباري ذلك في شرحه لقول كعب:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّ السواد التنابيل

بقوله: «جاء في الحديث أنه لما بلغ في إنشاده هذه القصيدة إلى قوله (لا يقع الطعن إلا في نحورهم...)» نظر رسول الله ﷺ إلى من كان بحضرته من قريش، كأنه يومئ إليهم أن اسمعوا، فلما قال: (يمشون مشي الجمال...) ففرض بالأنصار... فمدحهم وقال (من سره كرم الحياة فلا يزل...) فكساه الرسول ﷺ بردته واشتراها معاوية... (ص ١٢١).

- لعل رمي الرسول ﷺ البردة على كعب بن زهير فيه الدلالات التالية:

- الفرح بتوبة كعب، إذ إن الله ليفرح بتوبة عبده كما جاء في الحديث.

- إعطاؤه جائزة على مدحه.

- الإعجاب بجودة القصيدة خاصة البيت المذكور في شرف معناه وشرف لفظه، وإذا كنت أميل إلى الاحتمال الأول، فإن الاحتمال الثاني قال به عبد القادر البغدادي بقوله: «ويؤخذ منه أن إعطاء الشاعر جائزة في مقابلة مدحه سنة متبعة». (ج ١ / ٧٠) غير أن عطايا الرسول ﷺ لشعراء الدعوة زمن الرسالة كانت معنوية بالدعاء بقوله لحسان (اللهم أیده بروح القدس) ولعبد الله بن رواحة (وإياك فثبت)، والمادية منها كانت شبه معنوية، وذلك ببناء منبر لحسان في المسجد لينشد عليه الشعر، تكريماً له.

(٣) في الأصل «بدل» بدال مهملة، وهو تصحيف.

(٤) كذا «رضي الله عنه» في نسخة ب، وزاد في بقية النسخ «رضي الله تعالى عنه».

بِعِشْرِينَ أَلْفًا، فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ، وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي عِنْدَ السَّلَاطِينَ إِلَى الْيَوْمِ^(١)، وَفِي
الْأَسْتِيعَابِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ أَنْ أَسْمَعُوا^(٢).

الْمَقْصِدُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ تَرْتِيبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَسِيَاقَتِهَا^(٣) الَّتِي سِيقَتْ عَلَيْهَا.

اعْلَمْ أَنَّهُ كَانَ عَادَةً أَكْثَرِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ، أَنَّهُمْ إِذَا أَتَوْا بِقَصِيدَةٍ مَدَحَ افْتَتَحُوهَا

(١) قوله « وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم » يدفعه ما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء، أن البردة التي
اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية » (ص ٢٣) إذ إن الرسول ﷺ خلع بردته الشريفة على غيره
في موقفين: الأول: لما أنشده كعب بن زهير قصيدته بانت سعاد، وهذا الخبر أخرجه السلفي في
« الطيوريات » بسنده عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، وهذه البردة التي يقال إن معاوية بعث في
طلبها بماله، وهي التي قال كثيرون إنها المتداولة عند خلفاء آل العباس.

الثاني: لما كتب عليه الصلاة والسلام لأهل أيلة أماناً، أعطاهم بردة مع كتابه، وهي البردة التي عند خلفاء
بني العباس، أخرج ذلك الذهبي في تاريخه عن يونس بن بكير عن أبي إسحاق في قصة غزوة تبوك. (تاريخ
الخلفاء ص ٢٣).

– وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن عروة بن الزبير أن ثوب رسول الله ﷺ الذي توارثه الخلفاء، كان يخرج فيه
للوفد، رداء حضرمي طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر، وكانت هذه البردة على المقتدر حين قتل وتلوث
بالدم، وأظنها فقدت في فتنة التتار، وفي إسناد هذا الخبر ابن لهيعة (تاريخ الخلفاء ص ٢٤).

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور عبد العزيز المانع شكك في خبر البردة اعتماداً على عدم وروده في مصادر أدبية
(طبقات فحول الشعراء، الشعر والشعراء، مجالس ثعلب، الأغاني، العمدة) وخلو كتب السنة من الإشارة إليها
(صحيح البخاري، صحيح مسلم ...). وقول ابن كثير إن هذا الخبر من الأمور المشهورة، لكنه لم يجده في
إسناد يرتضيه. (انظر قراءة في قصيدة بانت سعاد ٣٨٠-٣٨٥ والبداية ٤/ ٣٧٣).

ومن المعروف أن كتب الأدب ليست مصدراً للسنن النبوية، لعدم الوثوق بروايتها وأسانيدها، أما المشهور
من الروايات الذي ذكره ابن كثير فهو يعني أنه مروي من طرق متعددة تؤكد أصل المسألة، يقول ابن كثير
في مثل ذلك (حديث قس بن ساعدة الإيادي): « وأصله مشهور، وهذه الطرق على ضعفها كالتعاضدة
على إثبات أصل القصة » (السيرة النبوية ١/ ١٤١-١٥٣) وقال البيهقي: وإذا روى الحديث من أوجه آخر
وإن كان بعضها ضعيفاً، دل على أن للحديث أصلاً (دلائل النبوة ١/ ٤٥٣-٤٦٦).

(٢) الاستيعاب ص ٦٢٩.

(٣) في الأصل: « وسيفتها ».

بالتَّسْيِبِ^(١)، وهو المَعْبَرُ عَنْهُ بِالْغَزَلِ، وهو عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:

النُّوعُ الْأَوَّلُ: ذَكَرْ مَا فِي الْمَحَبِّ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْمَحَبَّةِ الدَّالَّةُ عَلَى الْمَحَبَّةِ، كَالشَّغَفِ وَالنُّحُولِ وَالذُّبُولِ وَالْحُزْنَ وَالْأَرْقَ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

النُّوعُ الثَّانِي: ذَكَرْ مَا فِي الْمَحْبُوبِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْمَحَبَّةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ حَسِيَّةً^(٢) كَحُمْرَةِ الْحُدُودِ، وَرَشَاقَةِ الْقَدِّ، وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا، أَوْ مَعْنَوِيَّةً كَالْجَلَالَةِ وَالْخَفَرِ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ مِنَ التَّسْيِبِ تَشْبِيئاً^(٣) أَيْضاً.

النُّوعُ الثَّالِثُ: ذَكَرْ^(٤) مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَحَبِّ وَالْمَحْبُوبِ جَمِيعاً مِنْ^(٥) هَجَرٍ^(٦) وَصَدٍّ وَوَصْلٍ وَسَلَوَى وَاعْتِذَارٍ وَوَفَاءٍ وَاخْتِلَافٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

النُّوعُ الرَّابِعُ: ذَكَرْ^(٧) مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا بِسَبَبِهِمَا مِنَ الْوُشَاةِ وَالرُّقْبَاءِ وَنَحْوِهِمَا. قَالَ: وَالنَّاظِمُ^(٨)، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَدْ أَتَى فِي قَصِيدَتِهِ قَبْلَ التَّخْلُصِ إِلَى الْمَدْحِ بِالنُّوَاعِ الْأَرْبَعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى سَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ بَيْتاً^(٩). فَابْتَدَأَ^(١٠)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ «بِالتَّسْيِبِ» وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «بِالتَّشْيِبِ».

(٢) «حَسِيَّةٌ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي نَسْخَةِ ل، ب، ض: «وَسَمِيَ هَذَا النَّوعُ مِنَ التَّشْيِبِ تَشْبِيئاً». وَفِي ك: «وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ مِنَ التَّشْيِبِ تَسْيِئاً». وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٤) زَادَ فِي الْأَصْلِ «فِي ذِكْرِ».

(٥) كَذَا «جَمِيعاً» فِي ك، وَالكَلِمَتَانِ سَاقِطَتَانِ مِنْ بَقِيَةِ النُّسخِ.

(٦) فِي ب، ل: «وَهَجَرٌ».

(٧) زَادَ فِي الْأَصْلِ «فِي ذِكْرِ».

(٨) كَذَا «قَالَ»: «وَالنَّاظِمُ» فِي ك، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «إِنَّ النَّاظِمَ».

(٩) كَذَا «سَبْعَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتاً» جَاءَ تَعْدَادُهَا فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ، وَتَبَايَنَ الْعَدَدُ فِي مُخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ، فَهِيَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتاً، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتاً وَكَذَلِكَ عَدَدُهَا فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ فِي دِيْوَانِ كَعْبٍ. (انْظُرْ مَا سَبَقَ تَحْلِيلُهُ فِي رِوَايَةِ مَتْنِ الْقَصِيدَةِ ص ٢١-٣١).

(١٠) فِي الْأَصْلِ «فَابْتَدَأَ».

بِالنُّوعِ الْأَوَّلِ بِذِكْرِ حَالِ نَفْسِهِ، وَمَا عَرَاهُ بِسَبَبِ الْفِرَاقِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ: «بَانَتْ سُعَادُ»، ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ النَّوعِ الثَّانِي، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَحْبُوبَتِهِ، فَشَبَّهَهَا بِالطَّبِيِّ الْمَوْصُوفِ بِحُسْنِ الصِّفَاتِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنُ» (١) البيت»، ثُمَّ ذَكَرَ ثَغْرَهَا وَرَيْقَهَا، وَشَبَّهَهُ بِالرَّاحِ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَزَجَ الرَّاحِ بِالْمَاءِ، وَاسْتَطَرَّدَ فَوَصَّفَ ذَلِكَ الْمَاءَ (٢)، ثُمَّ الْأَبْطَحَ الَّذِي أُخِذَ مِنْهُ الْمَاءُ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ، ثُمَّ أَكْمَلَ وَصَفَ ذَلِكَ الْأَبْطَحَ فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ النَّوعِ الثَّالِثِ (٣)، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا جَمِيعاً، فَذَكَرَ إِخْلَافَهَا لِلْوَعْدِ، وَعَدَمَ قَبُولِهَا النَّصْحِ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ بِقَوْلِهِ: «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا . . . البيت».

ثُمَّ أَكْمَلَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ، ثُمَّ وَصَفَهَا بِالتَّلَوُّنِ فِي الْوُدِّ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ، ثُمَّ وَصَفَهَا بِعَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ (٤) فِي الْبَيْتِ التَّاسِعِ، ثُمَّ أَكَّدَ بَعْدَ ذَلِكَ (٥)، فَأَخْبَرَ بِأَنَّ مَا تَعَدُّهُ، أَمَانِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا فِي الْبَيْتِ الْعَاشِرِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهَا مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ مَثَلًا فِي الْبَيْتِ الْحَادِي عَشَرَ، ثُمَّ لَامَ نَفْسَهُ عَلَى التَّعَلُّقِ (٦) بِمَوَاعِيدِهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي عَشَرَ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنَ الْمَسَافَةِ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ عَشَرَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُبْلَغُهُ إِلَيْهَا إِلَّا نَاقَةٌ مِنْ صِفَتِهَا كَذَا وَكَذَا، وَأَطَالَ فِي وَصْفِهَا، عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ، مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتِ الرَّابِعِ عَشَرَ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ، فَاسْتَوْفَى فِي وَصْفِهَا تِسْعَةَ عَشَرَ بَيْتًا (٧)، ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ النَّوعِ الرَّابِعِ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمَا بِسَبَبِهِمَا؛ فَذَكَرَ الْوُشَاةَ

(١) زاد في ل، ب، ض: «إلا أغن غضيب الطرف».

(٢) الهمزة من «الماء» ساقطة من ك، ب، ل، ض.

(٣) زاد في ض: «ثم أخذ في ذكر البيت النوع الثالث».

(٤) كذا «بعدم الوفاء بالعهد» في الأصل، وفي بقية النسخ «بعدم الوفاء».

(٥) كذا «ثم أكد بعد ذلك» في الأصل، وفي بقية النسخ «ثم أكد ذلك».

(٦) في الأصل: «لام نفسه بالتعلق» وفي ض: «لام نفسه على التعليق». وما أثبتته هو الصواب، ففي اللسان:

«لامه على كذا، يلومه لوماً وملامة ولومة» (مادة لوم ٣١/١٦).

(٧) في الأصل: «أربعة عشر بيتاً»، وفي بقية النسخ «تسعة عشر بيتاً». وما أثبتته هو الصواب بالنظر إلى وصف

الناقة في القصيدة الذي يبدأ من البيت الرابع عشر في قوله:

ولن يبلغها إلا عذافرة . . . البيت «في قوله إلى البيت الرابع والثلاثين: تفري اللبان بكفيها ومدرعها . . . البيت».

— وجاء تصويب العدد «أربعة» بهامش الأصل «تسعة» صح.

وحالهُ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ^(١). بِقَوْلِهِ: «تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابِيهَا»^(٢)...
 الْبَيْتِ «وَاسْتَطَرَدَّ فِي ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ، وَهُوَ آخِرُ الْغَزْلِ»^(٣)، ثُمَّ
 تَخَلَّصَ إِلَى الْمَدْحِ فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ^(٤) بِقَوْلِهِ: «نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
 ... الْبَيْتُ»، وَاسْتَطَرَدَّ فِي ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعِينَ^(٥)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدْحِ
 الْمُهَاجِرِينَ^(٦) مِنْ الصَّحَابَةِ^(٧)، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى^(٨) عَنْهُمْ، فِي الْبَيْتِ التَّاسِعِ
 وَالْأَرْبَعِينَ^(٩) بِقَوْلِهِ: «فِي فَتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ... الْبَيْتُ»، وَاسْتَطَرَدَّ فِي ذَلِكَ إِلَى آخِرِ
 الْبَيْتِ السَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ، وَهُوَ آخِرُ الْقَصِيدَةِ.

وَلَمْ يَتَعَرَّضْ فِيهَا لِمَدْحِ الْأَنْصَارِ، قِيلَ إِنَّهُ^(١٠) وَجَدَ فِي نَفْسِهِ^(١١) مِنَ الَّذِي قَالَ
 مِنْهُمْ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَدَّوْا لِلَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، فَإِنْ صَحَّ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَجَمِيعِ النُّسخِ الْآخَرَى: «فِي الْبَيْتِ الثَّالِثِ وَالثَّلَاثِينَ» وَالصَّوَابُ «فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ
 وَالثَّلَاثِينَ»، وَهُوَ قَوْلُهُ «تَسْعَى الْوُشَاةُ ...» وَهُوَ مَا سَيَأْتِي فِي تَرْقِيمِهِ السَّابِقِ فِي رِوَايَةِ السِّيُوطِيِّ خِلَافاً لِرِوَايَةِ
 الدِّيَّانِ.

(٢) كَذَا «تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابِيهَا» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «تَسْعَى الْوُشَاةُ حَوَالِيهَا».

(٣) عَدَّ السِّيُوطِيُّ وَصَفَ النَّاقَةَ مِنَ الْغَزْلِ، إِذْ كَانَ مُسَبِّباً عَنْهُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهَا «وَلَنْ يَبْلُغَهَا إِلَّا عَذَافَةً ...».

(٤) كَذَا «فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ» فِي نَسْخَةٍ كَأَيْضاً، وَالصَّوَابُ «فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ» كَمَا سَيَأْتِي
 تَرْتِيبُ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ «نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي .. الْبَيْتِ» فِي رِوَايَةِ السِّيُوطِيِّ.

— قَوْلُهُ «وَهُوَ آخِرُ الْغَزْلِ ... فِي الْبَيْتِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ» سَاقَطَ مِنْ ب، ل، ض.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعُونَ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ «ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَدْحِ الْمُهَاجِرِينَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) فِي الْأَصْلِ «مِنْ أَصْحَابِهِ» وَفِي نَسْخَةٍ ب «زَمَنِ الصَّحَابَةِ».

(٨) «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٩) الصَّوَابُ: «الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ» كَمَا سَيَأْتِي تَرْتِيبُهُ فِي رِوَايَةِ السِّيُوطِيِّ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ «لَأَنَّهُ».

(١١) وَجَدَ فِي نَفْسِهِ: غَضِبَ، جَاءَ فِي اللِّسَانِ: «وَجَدَ عَلَيْهِ فِي الْغَضَبِ يَجِدُ وَيَجِدُ وَجْداً وَجِدةً وَمَوْجِدةً

وَوِجْدَاناً: غَضِبَ .. وَوَجَدَ بِهِ وَجْداً فِي الْحُبِّ لَا غَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَجِدُ بِفُلَانَةٍ وَجْداً شَدِيداً، إِذَا كَانَ يَهْوَاهَا وَيُحِبُّهَا

حُبّاً شَدِيداً، ... وَوَجَدَ الرَّجُلُ فِي الْحُزَنِ وَجْداً بِالْفَتْحِ وَوَجِدَ كِلَاهُمَا عَنِ اللَّحْيَانِي: حُزْنَ». (مَادَّةُ وَجَدَ

ج ٤٥٩/٤).

ذلك^(١)، فيكون قوله ارتجالاً للوقت^(٢)، ولا يبعد ذلك؛ لأنه من فحول الشعراء على ما تقدم ذكره، خصوصاً وقد حصل له الإمداد النبوي والإسعاد الحمدي، ويقال إن النبي ﷺ قال له بعد ذلك: لو ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار لذلك أهل^(٣)، فقال^(٤):

١- مَنْ سَرَهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَذْكَارِ^(٥)

(١) قوله: «فإن صح ذلك» يجعل إغفال كعب مدح الأنصار مجالاً للبحث عن علة أخرى غير المذكورة، ولعلنا نجد لها في العداوة بين مزينة والخزرج منذ الجاهلية، وقد ذكر السكري خبرها وهو يعرض لقصيدة كعب في قتال مزينة للخزرج:

لقد ولي أليته جوي معاشر غير مطلول أخوها

(انظر شرح ديوان كعب ص ٢٠٠، ٢٠٩-٢١٢ و د. عبد العزيز المانع: قراءة في قصيدة البردة ص ٣٧٨-٣٨٠).

(٢) قوله: «فيكون قوله ارتجالاً للوقت» يعني أن كعباً ارتجل قصيدته في موقف إسلامه من غير إعداد. على أن ابن رشيقي فرق بين الارتجال والبديهة، فالارتجال ما كان انهمازاً وتدفعاً لا يتوقف فيه قائله، وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيراً، يكتب سريعاً من غير إبطاء ولا تراخ. (العمدة ج ١ / ١٨٩-١٩٢)، على أن من أهل العلم من سوى بينهما.

— والقول بأن كعباً ارتجل قصيدته للوقت مرجوح بأمرين:

الأول: أن كعباً ووالده زهير من اتباع مدرسة الصنعة الجاهلية، التي تذهب إلى تحكيك الشعر وصقله بالتهذيب، والثاني: إهدار دمه، ثم تردده في الوفود على رسول الله ﷺ، ثم عزمه على إعلان إسلامه، وقد كان الشعر في عام الوفود مدخلاً يتقدم إسلام الأفراد والقبائل فيحرص أهله على إعداده بما يليق ومقام النبوة.

(٣) قوله: «ويقال إن النبي ﷺ قال له بعد ذلك... لذلك أهل» ذكره عبد الملك بن هشام في السيرة (انظر ٤ / ١٣٦٧ وسيرة ابن كثير ج ٣ ص ٧٠٨) وروى أبو العباس الأحول في شرحه، أن الأنصار لامت كعباً وقالوا: هلا ذكرتنا مع إخواننا؟ فقال كعب يمدح الأنصار، ويذكر بلاءهم وصبرهم مع النبي ﷺ... «حاشية على شرح بانت سعاد ج ١ ص ٧٤».

(٤) الأبيات من البحر الكامل، وهي من قصيدة عدتها اثنان وثلاثون بيتاً. (انظر شرح ديوان كعب - صنعة السكري ص ٢٥) ..

(٥) كذا «فلا يزل» في نسخة ك والديوان، وفي الأصل: «فلا يزال» وهو تحريف، وفي بقية النسخ: «فلم يزل» والوزن واحد ومستقيم.

— في نسخة ض: «في مقضب». ومقنب: بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل، أي: فرسانها.

— كذا «من صالح الأذكار» في نسخة ك، ل، وفي نسخة ب، ض «من صالح الأنصار» وبها روى الديوان (ص ٢٥) والسيرة (٤ / ١٣٦٦). تجدر الإشارة إلى أن رواية الديوان والسيرة وأبي العباس الأحول (حاشية ١ / ٧٤) «من صالح».

- ٢- وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَنْصَارِ (١)
 ٣- / الْمُكْرَمِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعٍ كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ (٢)
 ٤- وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِ وَكِارِ (٣)
 ٥- وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ كَالْجَمْرِ، غَيْرِ كَلِيلَةِ الْأَبْصَارِ (٤)
 ٦- يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسْكَاً لَهُمْ بِدِمَاءٍ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ (٥)

وَأَبْيَاتٌ أُخْرَى (٦) تَرَكْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ، وَاقْتَصَرْتُ عَلَى ذَلِكَ.

(١) في رواية الديوان: «ورثوا السيادة».

— كذا «إن الخيار هم بنو الأنصار» في نسخة ك، ل، وفي ب، ض: «إن الأخيار هم بنو الأخيار» وهي رواية السيرة، أما رواية الديوان فهي: «إن الكرام هم بنو الأخيار».

(٢) في رواية السيرة والديوان وأبي العباس الأحول (حاشية ١/ ٧٥) «المكرهين».

— في رواية الديوان: «كسواقل». وفي رواية أبي العباس الأحول: «كسوافل».

(٣) كذا رواه ابن هشام في السيرة، ورواه السكري وأبو العباس الأحول كما يلي:

والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار

(٤) في الأصل: «غير كيلة الأبصار» وهو تحريف.

— في رواية الديوان والسيرة: «الإبصار».

— في رواية السيرة تقدم هذا البيت في ترتيب روايته على سابقه.

(٥) في الأصل وفي نسخة ب: «ليطهرون بروية».

— في رواية الديوان: «كأنه نسل».

— كذا هي عدة أبيات (سته) في نسخة ك أيضاً، وزاد في بقية النسخ (ب، ل، ض) بيتين هما:

وَإِذَا حَلَلْتُ لِمَنْعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِدِ الْغَفَارِ
 لَوْ تَعَلَّمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي

وفي ألفاظ البيتين اختلاف عن رواية السيرة والديوان.

(٦) زاد في الأصل «في أبيات أخرى» وفي ض: «وأبيات أخرى».

الْبَيْتُ الْأَوَّلُ

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتِمٌّ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ^(١)

يُقَالُ: بَانَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ زَوْجِهَا: إِذَا فَارَقَتْهُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ بِالطَّلَاقِ غَيْرِ الرَّجْعِيِّ^(٢)، وَسَعَادُ: اسْمٌ لِمَحْبُوبَتِهِ^(٣) الَّتِي بَنَى^(٤) مَطْلَعَ الْقَصِيدَةِ عَلَى

(١) كَذَا «إِثْرَهَا» فِي رِوَايَةِ أَكْثَرِ الرِّوَاةِ (ابن هشام في السيرة ٤/١٣٥٦ وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/٢٨٠ والعسكري في المصون ٢٠٢ والحاكم في المستدرک ٣/٥٨٠ والقُرشي في الجمهرة ٢/٢٨٩. وعبد اللطيف البغدادي في شرحه ص ١٠٠)

— قال ابن هشام: «ويروى (عندها) بدل (إِثْرَهَا) (شرح بانَتْ سعاد ص ٢٧) و«عندها» هي رواية ابن بشران (اسلام كعب وقصيدته — عالم الكتب مجلد ٢ عدد ١ مايو سنة ١٩٨١ ص ٨٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٢٨٠) والسبكي في طبقات الشافعية (١/٢٣٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٤٣).
— روى أكثر الرواة: «لم يفد».

— روى أبو العباس الأحول والسكري ونفطويه «لم يجز»، قال أبو العباس: «لم يجز: لم يشب، من الجزاء، حاشية البغدادي ١/٢٨٠) وقال السكري: «ويروى لم يفد من الفداء» (ص ٦) وبرواية الأحول والسكري روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٦٨ والأصفهاني في الأغاني (١٧/٨٦) والقُرشي في الجمهرة (٢/٧٨٩).
— قال ابن هشام في شرحه (ص ٢٨) ويروى «لم يُشَفَّ» وبها روى ابن سلام في طبقات فحول الشعراء (١/١٠٠) والسبكي في طبقات الشافعية (١/٢٣٠). قال عبد القادر البغدادي: «لم يشف» هو من شفا الله من علته، إذا خلصه منها، وهذه الرواية مناسبة لمتبول، ولهذا قال البغدادي (عبد اللطيف) في شرحه: ويجوز على هذه الرواية أن يكون لم يشف صفة متبول أو حالاً من ضميره خيراً كان أو صفة» (حاشية ١/٢٨٠).

— قال البغدادي «ويروى» مغلول «فيحتمل أن يكون من الغلة وهي العطش .. ويحتمل أن يكون بمعنى مكبول، من قولك: غلت يده إلى عنقه إذا شددتها بالغُلِّ، قال صاحب العين: الغُلُّ بالضم جامعة يشد بها العنق واليد» (حاشية على شرح بانَتْ سعاد ١/٢٨٢) ورواية «مغلول» تفرد بها عبد القادر الجرجاني (دلائل الإعجاز ص ١٧).

— والقصيدة من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع.

(٢) الطلاق غير الرجعي: هو الطلاق البائن بينونة كبرى، وهو المكمل للثلاث، إذ رتب الله على الطلاق في المرة الثالثة نفي الحل حتى تتزوج المطلقة رجلاً آخر زواجاً صحيحاً، ودخوله بها دخولاً حقيقياً، ثم انتهاء هذه الزوجية بطلاق أو وفاة.

(٣) في الأصل: «اسم لمحبيه».

(٤) في الأصل وفي نسخة ض: «التي هي».

التَّشْبِيبُ بها، والتَّعْزُلُ فيها، كما كانَ مَجْنُونُ لَيْلَى (١) يُشَبِّبُ بِلَيْلَى، وذُو الرُّمَّة (٢) يُشَبِّبُ بِمَيٍّ (٣)، وَقَيْسٌ (٤) يُشَبِّبُ بِلَبْنَى، وكَثِيرٌ (٥) يُشَبِّبُ (٦) بَعْرَةَ، إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَمِيمِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ (٧). وَالْقَلْبُ فِي كَلَامِهِ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، الْأَوَّلُ: أَنَّ (٨) يُرِيدُ بِهِ الْفَوَادَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ﴾ (٩)، وَمَحَلُّهُ مِنَ الْبَدَنِ الصَّدْرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

(١) مجنون ليلي: هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس.. بن عامر بن صعصعة ويقال هو قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل، وقيل إن المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب، وقد حملت أشعار كثيرة عليه في حب ليلي، وهو شاعر إسلامي عاش في العصر الأموي. (انظر في خبره الأغاني ج ٢/ ٩٥-١٠٠)

(٢) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود، من بني صعيب بن ملكان بن عدي بن عبد مناف، شاعر إسلامي عاش في العصر الأموي، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيهاً. (انظر طبقات فحول الشعراء ج ٢/ ٥٣٤، ٥٤٩ وما بعدها، الشعر والشعراء ٣٣٣-٣٤٢ والأغاني ج ١٨/ ١-٥٢).

(٣) كذا «يشبب بمَيٍّ» في نسخة ب وض أيضاً، وفي نسخة ك، ل «يشبب بمَيَّة».

(٤) قيس: هو قيس بن ذريح من بني كنانة من بني ليث، وكان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قَيْسٍ، شاعر إسلامي، عاش في العصر الأموي (انظر الشعر والشعراء ٣٩٩ - ٤٠٠ والأغاني ج ٩/ ١٨٠-٢٢٠).

(٥) كثير: هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة، وكان رافضياً غالياً في التشيع، يذهب مذهب الكيسانية، له نصيب وافر في التشبيب، لكنه كان يتقول فيه، ولم يكن صادقاً، على الرغم من فحولته وتقديم بعض النقاد له بأنه أشعر أهل الإسلام، مات سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك (انظر طبقات فحول الشعراء ج ٢/ ٥٣٤، ٥٤٠-٥٤٨، الشعر والشعراء ٣١٦-٣٢٩ والأغاني ج ٩/ ٣-٣٩).

(٦) قوله: «بليلى وذو الرمة يشبب بمَيَّة، وقيس يشبب بلبنى، وكثير يشبب» ساقط من نسخة ل.

(٧) قوله: «من المتيمين في الجاهلية والإسلام» ليس دقيقاً، لأن من ذكرهم من المتيمين هم من شعراء الإسلام فقط، ومن الشعراء المتيمين في الجاهلية الذين يعد شعرهم نواة للغزل العفيف: المرقشان الأكبر (وهو عمرو ابن سعد بن مالك) والرقش الأصغر (ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك) وهو ابن أخي المرقش الأكبر، وكلاهما من ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان الأكبر يتعشق ابنة عمه أسماء بنت عوف، وكان الأصغر يتعشق فاطمة بنت المنذر، ومن المتيمين عنتره العبسي، وعبد الله بن العجلان النهدي الذي تزوج فتاة من قومه اسمها هند، وأكره على طلاقها لأنها كانت عاقراً، فظل يذكرها في شعره.

(٨) كذا «أن» في ك، ل، وفي ب، ض: «أنه».

(٩) سورة الجاثية: آية رقم ٢٣.

— تمامها: ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

الَّتِي فِي الصُّدُورِ»^(١)، وَمَحَلُّهُ مِنَ الصَّدْرِ الْجَانِبُ الْأَيْسَرُ مِنْهُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ: وَهَذَا هُوَ السَّرُّ فِي كَوْنِ الطَّائِفِ يَجْعَلُ الْبَيْتَ عَلَى يَسَارِهِ وَيَطُوفُ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ كَالْمَلِكِ فِي الْجَسَدِ، وَالْبَيْتَ كَالْمَلِكِ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا جَعَلَ الْبَيْتَ عَلَى يَسَارِهِ وَطَافَ، كَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ أَهْلُ التَّشْرِيحِ: وَهُوَ جِسْمٌ صَنُوبَرِي الشَّكْلِ، لَحْمِي الْجَوْهَرِ، لَهُ جَوْفٌ يَحْوِي الدَّمَ وَالرُّوحَ الْحَيَوَانِيَّ^(٢)، وَمِنْهُ يَنْصَبُ فِي الشَّرَائِينَ؛ وَهِيَ عُرُوقٌ دَقَاقٌ، فَيَصِيرُ مِنْهَا إِلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الدِّمَاغِ شُعْبَةٌ دَقِيقَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِغَشَايَةِ مُنْبَثَّةٍ فِي جَمِيعِ جَرَمِهِ، يُدْرِكُ بِهَا^(٣) الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةَ الَّتِي تَنْفَعِلُ بِالْأَنْفِعَالَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ كَالْغَضَبِ وَالْخَوْفِ وَالْحُزْنِ وَالسُّرُورِ^(٤)، بِوَاسِطَةِ أَنَّ الْخَوَاسِ تُدْرِكُهَا^(٥) مِنَ الْخَارِجِ فَتُؤَدِّيْهَا إِلَى النَّفْسِ^(٦) فَتَصِلُ أَثَارَهَا^(٧) بِالْقَلْبِ فَيَنْفَعِلُ عَنْهَا. قَالَ الْغَزَالِي^(٨) فِي الْإِحْيَاءِ: وَهَذَا الْقَلْبُ^(٩) لَا تَعَلَّقُ لَهُ بِالْأَغْرَاضِ الدِّينِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ غَرَضُ الْأَطْبَاءِ، وَهَذَا الْقَلْبُ مَوْجُودٌ لِلْبَهَائِمِ^(١٠)، بَلْ لِلْمَيِّتِ، فَإِنَّهُ قِطْعَةٌ لَحْمٍ لَا قَدْرَ لَهَا، وَهِيَ^(١١) مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ، إِذْ تُدْرِكُهُ الْبَهَائِمُ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ، فَضلاً

(١) سورة الحج: آية رقم ٤٦.

— تمامها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

(٢) قوله: «وهو جسم صنوبري... والروح الحيواني» ينحو نحو قول الغزالي: «لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين أحدهما: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود، هو منبع الروح ومعدنه». (إحياء علوم الدين ج ٣/ ص ٣).

(٣) في الأصل: «يدرك به».

(٤) في ض: «والشُّرُور».

(٥) كذا «تدركها» في ب، ك، وفي الأصل: «يدركها» وفي ل، ض «تدبرها».

(٦) في ل «إلى النفس».

(٧) في الأصل «أثرها» وصوبت «آثارها» بالهامش.

(٨) الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ، وقيل بطابران، كان والده يغزل الصوف ويبيعه، فقيه شافعي، كان مجتهداً في الزهد والعبادة، صنف كتباً عديدة، منها المنقذ من الضلال، تهافت الفلاسفة، الوسيط، البسيط، توفي سنة ٥٠٥ هـ (وفيات الأعيان ج ٤/ ٢١٦-٢١٩).

(٩) أي: اللحم الصنوبري، وما زال الحديث موصولاً بالمعنى الأول للقلب عند الغزالي.

(١٠) كذا «للبهائم» في نسخة ل، ض والإحياء، وفي ك، ب «في البهائم».

(١١) في الإحياء: «وهو» والضمير عائد على القلب، أما في نص السيوطي فالضمير عائد على قطعة لحم.

عَنِ الْآدَمِيِّينَ، بَلِ الْمُرَادُ بِالْقَلْبِ^(١) عِنْدَنَا: لَطِيفَةٌ رَبَّانِيَّةٌ رَوْحَانِيَّةٌ لَهَا بِهِذَا الْقَلْبُ الْجِسْمَانِيُّ^(٢) تَعَلَّقُ، وَتِلْكَ اللَّطِيفَةُ هِيَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْمُدْرِكُ الْعَالِمُ الْعَارِفُ، وَهُوَ الْمُخَاطَبُ وَالْمُطَالَبُ^(٣) وَالْمُعَاقَبُ، قَالَ: وَقَدْ تَحَارُّ^(٤) عَقُولُ أَكْثَرِ الْخَلْقِ^(٥) فِي إِدْرَاكِ وَجْهِ عِلَاقَتِهَا^(٦) بِالْقَلْبِ الْجِسْمَانِيِّ، فَإِنَّ تَعَلُّقَهَا بِهِ يُضَاهِي تَعَلُّقَ الْأَعْرَاضِ بِالْأَجْسَامِ، وَالْأَوْصَافِ بِالْمَوْصُوفَاتِ، أَوْ تَعَلُّقَ الْمُسْتَعْمِلِ لِلآلَةِ بِهَا، أَوْ الْمُتَمَكِّنِ بِالْمَكَانِ^(٧).

الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِالْقَلْبِ: الْعَقْلَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٨)، وَيَكُونُ الْمَعْنَى حِينَئِذٍ: أَنَّ عَقْلَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ وَغَلَبَةِ الْعَشْقِ، قَدْ ضَعُفَ حَتَّى صَارَ كَالْوَلْهَانِ الْهَائِمِ الَّذِي لَا يُفِيْقُ وَلَا يَعِي، وَالْيَوْمُ: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا مُطْلَقُ الزَّمَانِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٩) وَقَوْلِهِ:

(١) «بالقلب» ساقطة من ض.

– قوله: «بل المراد بالقلب عندنا» هو المعنى الثاني للقلب عند الغزالي (انظر ج ٣ / ص ٣).

(٢) في الأصل «الجسماني».

(٣) كذا في نسخة ك، ل والإحياء، وفي نسخة ب، ض «والطالب».

(٤) في الإحياء: «وقد تحيرت».

(٥) في ض: «الخلائق».

(٦) في الإحياء: «وجه علاقته». والهاء في نص السيوطي عائد إلى اللطيفة، وفي الإحياء يعود الضمير إلى القلب وعلاقته باللطيفة.

(٧) كذا «والمتمكن بالمكان» في الإحياء وسائر النسخ، وفي الأصل «أو التمكن بالمكان».

– قوله: «وهذا القلب لا تعلق له... أو المتمكن بالمكان» من كتاب إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٣.

(٨) سورة ق: آية ٣٧.

– وتماها: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

– ذهب ابن هشام إلى أن القلب على معان أربعة: الفؤاد، وهو المراد هنا، والعقل، وخالص كل شيء ومحضه، ومصدر قلبه (شرح قصيدة بانث سعاد ص ٢٣) قال البغدادي: «لا يخفى أن هذه الأربعة راجعة إلى معنيين، الأول راجع إلى الرابع أو الثالث، والثاني راجع إلى الثالث». (حاشية على شرح بانث سعاد ج ١ / ص ٢٠٣).

(٩) قوله «اليوم: المراد به هنا مطلق الزمان... يوم حصاده» من ابن هشام في (شرح قصيدة بانث سعاد ص ٢٤)، وهذا الاستخدام مجازي، لأن اليوم في الأصل مقيد بحدود من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فالجواز هنا مرسل. (انظر حاشية بانث سعاد بعبد القادر البغدادي ج ١ / ٢١٣-٢١٤).

– والآية من سورة الأنعام برقم ١٤١.

– تماها: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالتَّخْلُ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ، كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ، وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١) وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَالْمَتَّبُولُ، يَفْتَحُ الْمَيْمِ وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثْنَاءَ مِنْ فَوْقُ، وَضَمُّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةَ: الْفَانِي مِنْ شِدَّةِ الضَّنَا وَالسَّقَمِ، يُقَالُ: تَبَلَّهْ وَأَتَبَلَّهُ: إِذَا أَسْقَمَهُ، وَتَبَلَّهُمُ الدَّهْرُ وَأَتَبَلَّهُمْ (٢): إِذَا أَفْنَاهُمْ (٣).

قَوْلُهُ: «مُتِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ» أَي: فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، مُتِّمٌ إِثْرُ سَعَادٍ، وَلَمْ يُفَدَ مِنْ أَسْرِهَا (٤)، مَكْبُولٌ فِي هَوَاهَا، وَالْمُتِّمُ: الْمُسْتَعْبَدُ (٥) الذَّلِيلُ، يُقَالُ: تَيْمَهُ الْحُبُّ وَتَامَهُ: إِذَا اسْتَعْبَدَهُ (٦)، وَتَامَهُ: أَذَلَّهُ (٧)، وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَسِيرُ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِيمَا بَعْدُ «لَمْ يُفَدَ». وَالْإِثْرُ فِي كَلَامِهِ بِكَسْرِ الهمزة وَإِسْكَانِ الثَّاءِ الْمُثْلَثَةِ: مَحَلُّ الْمَشْيِ، وَمَوْضِعُ الْقَدَمِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ فِيهِ أَثَرٌ بِالتَّحْرِيكِ، كَقَوْلِهِ (٨) تَعَالَى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (٩)، وَمَعْنَى لَمْ يُفَدَ: لَمْ يَقَعْ لَهُ فِدَاءٌ مِنْ أَسْرِهِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ، إِمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقْدِيهِ وَيُخْلِّصُهُ مِنَ الْأَسْرِ، وَإِمَّا (١٠) بِمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرْ الْفِدَاءَ، بَلْ كَانَ أَسْرُ الْمَحَبَّةِ إِلَيْهِ أَحَبَّ.

(١) سورة الروم: آية رقم ٤-٥.

- تمامها: ﴿فِي بَضْعِ سَنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ مَنْ

يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

(٢) فِي نَسْخَةِ ل: «يُقَالُ بَتَلَهُ وَأَتَبَلَهُ إِذَا أَسْقَمَهُ، وَبَتَلَهُمُ الدَّهْرُ وَأَتَبَلَهُمُ».

(٣) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَيُقَالُ: تَبَلَهُمُ الدَّهْرُ، أَي: أَفْنَاهُمْ» (ص ٢٥).

(٤) فِي نَسْخَةِ ض: «مِنْ أَثَرِهَا».

(٥) فِي نَسْخَةِ ل، ض: «الْمُسْتَعْبَدُ».

(٦) فِي ل، ض: «إِذَا اسْتَعْبَدَهُ».

(٧) قَوْلُهُ: «يُقَالُ تَيْمَهُ الْحُبُّ... أَذَلَّهُ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ ص ٢٥.

(٨) كَذَا «كَقَوْلِهِ» فِي ض أَيْضاً، وَفِي ك، ب، ل: «وَقَوْلُهُ».

(٩) سُورَةُ يَس: آيَةُ رَقْمِ ١٢.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

(١٠) فِي نَسْخَةِ ب: «إِمَّا» بِدُونِ الْوَاوِ.

وَيُرَوَّى «لَمْ يُشْفَ» بَدَل «لَمْ يُفَدَ»^(١) بِمَعْنَى أَنَّهُ بَعْدَ تَبَلِّ قَلْبِهِ وَمَرَضِهِ، لَمْ يُجْعَلْ^(٢) لَهُ شِفَاءٌ مِنْهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ^(٣) عَائِداً عَلَى قَوْلِهِ / «مَتَبُولٌ»، لَا عَلَى قَوْلِهِ «مُتَيِّمٌ»^(٤).

وَالْمَكْبُولُ، بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْكَافِ وَضَمِّ الْبَاءِ، يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا^(٥) أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْقَيْدُ^(٦)، يُقَالُ: كَبَلَ الْأَسِيرَ بِالتَّخْفِيفِ، وَكَبَلَهُ بِالتَّشْدِيدِ، إِذَا قَيْدَهُ، الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْمَسْجُونُ، يُقَالُ: كَبَلَهُ بِالتَّخْفِيفِ؛ إِذَا حَبَسَهُ فِي سِجْنٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٧).

وَالْمَعْنَى: أَنَّ قَلْبَهُ بِسَبَبِ فِرَاقِ مَحْبُوبَتِهِ صَارَ فِي غَايَةِ الضَّنَا وَالسُّقْمِ، وَالْأَسْرِ وَالذُّلِّ، وَالْقَيْدِ وَالسَّجْنِ، لَا يَجِدُ لَهُ^(٨) هَرَباً مِنَ الْأَسْرِ، وَلَا فَكَاكاً مِنَ الرِّقِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَبْنَى ابْتِدَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَى الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ^(٩)، جَرِيّاً عَلَى عَادَةِ أَكْثَرِ^(١٠) الشُّعْرَاءِ فِي ابْتِدَاءِ قَصَائِدِ الْمَدْحِ بِمَثَلِ ذَلِكَ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي مُقَدِّمَةِ هَذَا الشَّرْحِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِ النَّسِيبِ^(١١) ذَكَرُ مَا فِي الْمَحَبِّ مِنْ صِفَاتِ الْمَحَبَّةِ وَالشَّغَفِ وَنَحْوِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ^(١٢). مَعَ^(١٣) أَنَّ تَأْجِيجَ نَارِ الْمَحَبَّةِ، وَتَهْيِيجَ بَلَابِلِ الشَّوْقِ،

(١) ذكر هذه الرواية «لم يشف» ابن هشام (شرح قصيدة بانت سعاد ص ٢٨).

(٢) كذا «لم يجعل» في ك، ل أيضاً، وفي ب، ض: «لم يحصل».

(٣) في ض: «ويكون لك».

(٤) قال عبد القادر البغدادي: «وهذه الرواية (لم يشف) مناسبة لمتبول، ولهذا قال البغدادي (عبد اللطيف) في

شرحه: ويجوز على هذه الرواية أن يكون لم يشف صفة متبول أو حالاً من ضميره خبراً كان أو صفة

(حاشية على شرح بانت سعاد ج ١ / ٢٨٠).

(٥) كذا «أحدهما» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ: «الأول».

(٦) في ب، ض: «أن يريد به المقيد».

(٧) قال عبد اللطيف البغدادي: «ويروى (مغلول) ويحتمل أن يكون من الغلّة، وهي العطش» (حاشية على

شرح بانت سعاد ج ١ / ٢٨٢).

(٨) في نسخة ض: «لا تجد».

(٩) كذا «النسيب» في الأصل، وفي بقية النسخ «التشبيب» وقد مضى تفريق الشارح بينهما.

(١٠) كذا في ك أيضاً، وهي ساقطة من بقية النسخ.

(١١) كذا «النسيب» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «التشبيب».

(١٢) انظر ص ١١٢-١١٣.

(١٣) في نسخة ض: «على أن».

إِنَّمَا يَعْظُمُ وَيَشْتَدُّ عِنْدَ حُصُولِ الْفِرَاقِ، صَدَرَ كَلَامُهُ بِذِكْرِ الْفِرَاقِ الْمُقْتَضِي لِذَلِكَ، لِيَرْتَبَ عَلَيْهِ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ مِنْ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ وَعَوَارِضِهَا.

وَلَا شَكَّ أَنَّ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ مِنْ أَشَدِّ الْأَلَامِ، وَأَعْظَمِ الْأَحْزَانِ، وَنَاهِيكَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) فِي فِرَاقِهِ لِيُوسُفَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢): ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣). قِيلَ: مَا غَفَتْ عَيْنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) مِنْ حِينِ فِرَاقِهِ لِيُوسُفَ إِلَى حِينِ لِقَائِهِ، ثَمَانِينَ عَامًا^(٥)، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ^(٦):

إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أَتْلُمَ فَأَلْتَقِيَ بِكَ فِي الْكَرَى خَوْفَ الْفِرَاقِ الثَّانِي وَيُرْوَى أَنَّ الْحَسَنَ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى عَلَى وَلَدٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى^(٨) جَعَلَ الْحُزْنَ عَارًا عَلَى يَعْقُوبَ».

وَمِنَ الْمَعَانِي الْمُسْتَحْسَنَةِ مَا قِيلَ إِنَّ الشَّمْسَ تَحْمَرُّ عِنْدَ الطُّلُوعِ لِمَعْنَى اللَّقَاءِ، وَتَصْفُرُّ عِنْدَ الْغُرُوبِ لِمَعْنَى الْفِرَاقِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّيِّيُّ^(٩) بِقَوْلِهِ^(١٠):

(١) زاد في ل، ب، ض: «عليه الصلاة والسلام».

(٢) «تعالى» ساقطة من الأصل.

(٣) في الأصل وفي نسخة ل، ك «فتولى عنهم» وهو تحريف.

— في نسخة ب، ض «فتول عنهم» وهو تحريف أيضاً.

(٤) سورة يوسف: آية رقم ٨٤.

(٥) زاد في ب، ل، ض: «عليه الصلاة والسلام».

(٦) في الكشف: «قيل ماجفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً». (ج ٢/ ٤٩٧).

(٧) البيت من البحر الكامل.

— البيت من غير عزو في نهاية الأرب ٢/ ٢٤٤.

(٨) في الأصل: «أن الحسين».

(٩) كذا «تعالى» في ك أيضاً، وساقطة من بقية النسخ.

(١٠) أبو العباس الضيبي: هو أحمد بن إبراهيم، شاعر كاتب، كان الصاحب بن عباد استصحبه منذ الصبا،

فاصطنعه لنفسه، وقدمه بفضل الاختصاص على سائر ندائه، وإليه آلت بلاغة العصر بعد الصاحب

والصابي، فصار لسان خراسان في ذلك. (انظر يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٧-٢٩٤).

(١١) البيتان من مجزوء الكامل.

— البيتان في يتيمة الدهر (ج ٣/ ٢٩١).

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الْفِرَاقِ قِ فَإِنَّهُ مُرُّ الْمَذَاقِ
فَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَصْفَرُّ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ (١)

وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِهِمْ: « مَا خُلِقَ الْفِرَاقُ (٢) إِلَّا لِتَعْذِيبِ الْعَشَّاقِ »، وَكَانَ يُقَالُ: « حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ (٣) »، وَتَطِيرُ مَعَهُ الْعُقُولُ، وَتَطِيرُ مَعَهُ النُّفُوسُ، وَيُقَالُ: « هَوْلُ السَّبَاقِ (٤) أَهْوَنُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ » وَمِنْ كَلَامِ النَّظَّامِ (٥): « لَوْ كَانَ صُورَةً لِرَاعَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَهَدَّتْ مِنْهُ (٦) الْجِبَالُ، وَلَجَمُرُ الْغَضَى أَهْوَنُ تَوْبِيخاً (٧) مِنْ نَارِ الْفِرَاقِ، وَلَكِنَّ دَرَّ أَبِي تَمَّامٍ الطَّائِي (٨) حَيْثُ يَقُولُ (٩):

(١) في الأصل: « تسفر » بالسین مهملة .

— في رواية الثعالبي: « الشمس ... تصفر من فرق الفراق ». (البيضة ج ٣ / ٢٩١).

(٢) في هامش الأصل: « ما خلق الله » صح .

(٣) كذا « تطير له القلوب ».

(٤) كذا « السباق » في نسخة ب، وفي الأصل وبقية النسخ « السياق » بياء تحتية، وهو تصحيف .

(٥) « ومن كلام النظام » ساقط من نسخة ب، ل، ض .

— النظام: أبو اسحاق، إبراهيم بن سيار النظام البصري، شيخ الجاحظ، وأحد رؤوس المعتزلة، وتنسب إليه الفرقة النظامية، ناظر كثيراً من الزنادقة والمجوسية والدهرية، وناقض كثيراً من آراء الفلاسفة وفنندها، وكان يسعى من وراء ذلك إلى تقرير عقيدة التوحيد، واثبات قضية العدل الإلهي، توفي في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين. (انظر الملل والنحل ج ١ / ١٧ والفرق ص ١١٣ والفهرست لابن النديم ص ٤٧٤).

(٦) « منه » في الجملتين ساقطة من الأصل .

(٧) الغضى: قال ابن سيدة: وقال ثعلب: يكتب بالألف، ولا أدري لم ذلك، واحدته غضاة. (اللسان مادة غضا ج ١٩ / ٣٦٥)، وهو شجر من الأثل، خشبه من أصلب الخشب، وهو من أجود وقود العرب، لأن جمرة يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ، ويكثر هذا الشجر في نجد، ولذلك سمي أهل نجد بأهل الغضا. وأرض غيضاء: كثيرة الغضى (اللسان مادة غضا، والمعجم الوسيط ج ١ / ٦٦١).

— قوله « أهون توبيخاً من نار الفراق » ساقط من نسخة ب .

(٨) كذا « ولله در أبي تمام » في نسخة ل، ض أيضاً، وفي نسخة ك: « ولله أبو تمام ».

— قوله: « ولله در أبي تمام الطائي » ساقط من نسخة ب .

— أبو تمام: حبيب بن أوس، الشاعر العباسي المعروف .

(٩) « حيث يقول » ساقط من نسخة ب وفي ض: « حيث قال ».

— البيتان من البحر الكامل، وهو من قصيدة في مدح نوح بن عمر السكسكي، وعدد أبياتها (٣٠) بيتاً. (انظر الديوان بشرح التبريزي تحقيق محمد عبده عزام مجلد ٣ ص ٦٦).

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْفِرَاقِ إِلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا^(١)
 إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فَقَدَ الْفِرَاقَ سَبِيلًا^(٢)
 وَمَا أَحَلَّى قَوْلَ الطُّغْرَايِي^(٣) حَيْثُ يَقُولُ^(٤):

إِنِّي لَا ذَكْرُكُمْ وَقَدْ بَلَغَ الظُّمَأُ مِنِّي فَأَشْرَقَ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ^(٥)
 وَأَقُولُ لَيْتَ أَحَبَّتَنِي عَايِنَتُهُمْ قَبْلَ الْكِمَاتِ وَلَوْ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ^(٦)

ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ الْفِرَاقَ أَشَارَ إِلَى أَنَّ قَلْبَهُ عَرَضَ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَوَارِضٌ مِنْ مُنْغَصَّاتِ
 الْحُبِّ، تَأْتُرُ بِهَا، وَخَصَّ ذَلِكَ بِالْقَلْبِ دُونَ سَائِرِ الْجَسَدِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ
 الْمُتَأَثِّرُ^(٧) بِالْمَحَبَّةِ، وَعَنْهُ تَنْشَأُ عَوَارِضُهَا مِنَ الضَّنَا وَالسُّقْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ

(١) رواية البيت في الديوان على النحو التالي:

لو حار مرتاد المنية لم يرد إلا الفراق على النفوس دليلاً

— وروايته في كتاب الزهرة (ج ١ ص ٢٧٤) على النحو التالي:

لو حار من قاد المنية لم يرد إلا الفراق على النفوس دليلاً

(٢) البيت من البحر الكامل وهو ليس في ديوان أبي تمام برواية التبريزي، وهو مع آخر في كتاب الزهرة لعلي بن
 محمد العلوي الكوفي (ج ١ / ٢٧٤) على النحو التالي:

ولقد نظرت إلى الفراق ولم أجد

— في الأصل «أنا نظرت» وهو تحريف.

(٣) في ض: «الطغري» وهو تحريف.

— الطغرائي: هو أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، والطغرائي نسبة إلى من يكتب
 الطغرى، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة، ومضمونها نعت الملك وهي كلمة
 أعجمية، وله قصيدة لامية العجم، قتل ظلماً بتهمة الإلحاد سنة خمس عشرة وخمسمائة (وفيات الأعيان
 ج ٢ / ١٨٥-١٩٠ ومعجم الأدباء، ج ٩ / ٥٦ والطغرائي لعلي جواد الطاهر).

(٤) حيث يقول «ساقطة من الأصل».

(٥) البيت من البحر الكامل، وهو مطلع لقصيدة عدد أبياتها تسعة، (ديوان الطغرائي تحقيق علي جواد الطاهر
 ود. يحيى الجبوري — دار القلم — الكويت — ط ثانية ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م — ص ١٤١).

(٦) البيت من البحر الكامل.

— البيت غير موجود في ديوان الطغرائي.

(٧) في الأصل: «هو المؤثر».

الزَّمَخْشَرِيُّ^(١): « لا شَيْءَ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ أَلْطَفُ مِنَ الْفُؤَادِ، وَلَا أَشَدُّ تَأَلُّماً بِأَذَاهُ^(٢)، إِذَا لَمَسَهُ مِنْهُ^(٣)، وَأَيْضاً فَإِنَّ الْقَلْبَ هُوَ الْمُعْتَبَرُ وَالْمَعُولُ عَلَيْهِ فِي الْجَسَدِ، وَسَائِرُ الْأَعْضَاءِ أَتْبَاعُهُ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « الْقَلْبُ مَلِكُ الْأَعْضَاءِ، وَجَمِيعُ الْجَوَارِحِ جُنُودُهُ، وَالْأَعْضَاءُ تَخْدُمُهُ، فَالْعَقْلُ وَزِيرُهُ، وَالْفَهْمُ عَاضِدُهُ^(٤)، وَالْعَيْنَانِ رَائِدُهُ، وَالْأُذُنَانِ طَلِيعَتُهُ^(٥). عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ خَالَفَ فَجَعَلَ ابْتِدَاءَ الْحُبِّ إِنَّمَا يَنْشَأُ عَنِ الْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ الْفِكْرِ دُونَ الْحَوَاسِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ بَشَّارُ^(٦) بِقَوْلِهِ:

وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ^(٧)

ثُمَّ قَدْ^(٨) ذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَ لِقَلْبِهِ بِسَبَبِ الْفِرَاقِ أَرْبَعُ عَوَارِضَ:

الأول: التَّبَلُّ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «مَتَّبُولُ»، فَإِنْ حَمَلْنَا الْقَلْبَ فِي كَلَامِهِ عَلَى

(١) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) والزمخشري: نسبة إلى زَمَخْشَر، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، ترك آثاراً قيمة في التفسير والحديث والنحو واللغة، مثل الكشف في التفسير والفائق في غريب الحديث والمستقصى في أمثال العرب، والمنهاج في الأصول. (انظر وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦٨ - ١٧٤).

(٢) كذا «بأذاه» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «بأذى».

(٣) «منه» ساقطة من الأصل.

(٤) في نسخة ب، ض «والفهم عماده».

(٥) في الأصل: «والأذنان خليفته».

(٦) بشار بن برد: شاعر من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية، فارسي الأصل، ذهب الرواة والنقاد إلى تقدمه طبقات المحدثين من الشعراء، قال الجاحظ إن بشاراً كان يدين بالرجعة ويصبو رأي إبليس في تقديم النار على الطين، قتله المهدي بزندقته، وقد ناهز ستين سنة (انظر أخباره في الأغاني ٣/ ١٣٥ - ٢٥٠).

(٧) البيت من البحر الطويل.

- ليس البيت في ديوان بشار المجموع.

- البيت مع ثلاثة أبيات أخرى لبشار في عبدة (يزهديني في حب عبدة..) (الأغاني ج ٣/ ٢٣٨، وزهر

الأدب ج ١/ ص ١٩٤ والأمال للقالبي ج ٢/ ٥٥).

- والبيت في ديوان كثير عزة في المنسوب له مع أربعة أبيات (تحقيق د. إحسان عباس ص ٥٢٤).

(٨) كذا «ثم قد» في ك، وساقطة من ب، ل، ض.

الفؤاد^(١) كان المراد بالتبّل الضنى والسقم، كما تقدّم ذلك، وذلك أنّه استولى عليه الحبُّ، وغلبَ عليه العشقُ، وعراه السهرُ وتقليلُ الطعامِ والشرابِ، واستولى عليه الفكرُ والوسواسُ، فربّما عرّضَ له من ذلك رقٌّ^(٢) إثر الضنى والسقم في قلبه، وسرى منه إلى سائر بدنه^(٣)، قال الأحنف بن قيس^(٤): «بينما^(٥) أنا أطوفُ وإذا بثلاثِ جوارٍ^(٦) أترابٍ، فدنتُ إحداهنَّ إليَّ^(٧) وقالت: يا أبا البشر^(٨)! أنتَ القائلُ:

ماذا لقيتُ من الهوى وعذابه فتحتُ عليّ بليّةً من بابه^(٩)

قلتُ^(١٠): نعم، فقالت: كذبتُ والله، لو كنتَ عاشقاً لكنتُ مثلي، وكشفتَ عنِ إشاح^(١١) على ريةٍ من اللحم^(١٢)، وأنشأتُ تقولُ^(١٣):

(١) لم يتقدم الفؤاد من معاني القلب، وإنما تقدم معنيان، القلب: الجسم الصنوبري والقل، والذي ذكر الفؤاد من معاني القلب هو ابن هشام بقوله: «وللقلب أربعة معان، أحدها، الفؤاد، ومنه ﴿ختم الله على سمعه وقلبه﴾ وهو المراد هنا» (انظر شرح قصيدة بانث سعاد ص ٢٣).

(٢) كذا «رق» بالراء المهملة في ك، ل، وفي الأصل ونسخة ب «دق» بالدال، وهو تحريف، وسقطت الكلمة من نسخة ض.

(٣) كذا «سائر بدنه» في ل أيضاً، وفي بقية النسخ «سائر جسده».

(٤) الأحنف بن قيس السعدي التميمي، يكنى أبا بجر، كان قد أدرك النبي ﷺ ولم يره، ودعا له النبي، إذ أسلم على عهده، وكان أحد الجلة الحكماء الدهاة العقلاء، يعد في كبار التابعين في البصرة، توفي بالكوفة في إمارة مصعب بن الزبير سنة سبع وستين. (الاستيعاب ص ٧٧).

(٥) كذا «بينما» في ك، ل، وفي ب، ض: «بيناً».

(٦) في الأصل والنسخ الأخرى: «بثلاث جوارٍ».

(٧) كذا «فدنت إحداهن إلي» في ب، ك، وفي ل، ض «فدنت إلي إحداهن».

(٨) كنية الأحنف هي أبو بحر (الاستيعاب ص ٧٧).

(٩) البيت من البحر الكامل.

(١٠) في نسخة ض: «فقلت».

(١١) الإشاح: الوشاح على البدل، كما يقال مكاف وإكاف، والوشاح من حلي النساء، ينسج من أديم عريضاً، ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها. (اللسان، مادة وشح، ج ٣ / ٤٧٢ - ٤٧٣).

(١٢) الرية من اللحم: الامتلاء والسمن، قالوا: فرس ريان الظهر: إذا سمن متناه، وتروت مفاصل الدابة: إذا اعتدلت وغلظت (اللسان مادة: روى ج ١٩ ص ٦٥ - ٦٦).

(١٣) البيتان من بحر الطويل.

- فائلتها: أم حمادة الهمدانية (الزهرة ج ١ / ص ٩٢).

- والبيتان من مقطوعة عدد أبياتها ثلاثة.

إِذَا مَا شَكَوْتُ الْحُبَّ قَالَتْ كَذَّبْتَنِي فَمَا لِي أَرَى الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا^(١)
 فَلَ حُبٍّ حَتَّى يُلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَا وَتَخْرُسُ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا^(٢)
 بَلْ رَبُّمَا أَدَّى بِهِ الْحُبُّ إِلَى الْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ، كَمَا اتَّفَقَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُتَيَّمِينَ، وَكِتَابُ
 مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ السَّرَاجِ^(٣)، وَطَوَقِ الْحَمَامَةِ لِابْنِ حَزْمٍ^(٤)،

(١) وقع البيت في رواية أبي بكر محمد بن داود الظاهري أول الأبيات وهو على النحو التالي:

شكوت إليها الحب قالت كذبتني الست أرى الأجلاذ منك كواسيا

(٢) في نسخة ض: «وتخرج» وهو تحريف.

– وقع هذا البيت ثالثاً في رواية أبي بكر محمد بن داود الظاهري وهو على النحو التالي:

ويأخذك الوسواس من لوعة الهوى وتخرس حتى لا تجيب المناديا

– ووقع البيت آخر مقطوعة من ستة أبيات نسبها أبو بكر محمد بن داود الظاهري لقيس بن ذريح، ولكن

باختلاف رواية العجز: (انظر الزهرة ج ١/ ٤٠٣)

فلا حب حتى يلصق العظم بالحشا ولا وجد حتى لا يكون بكاء

(٣) في الأصل: «مسارع العشاق» وهو تصحيف.

– ابن السراج: هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد ابن جعفر القاري البغدادي، كان حافظ

عصره، وله شعر أكثره في الزهد والفقه، ولد سنة سبع عشرة وأربعمائة ببغداد وتوفي بها سنة خمسماية.

(وفيات الأعيان ١/ ٣٥٧ – ٣٥٨ معجم الأدباء ٥/ ١٥٣).

(٤) طوق الحمامة في الإلف والإلاف: يرى بعض الباحثين أن هذا الكتاب صورة واقعية أو اعترافات ذاتية لجانب

من حياة ابن حزم العاطفية وحياة بعض معاصريه، على الرغم من أنه يقول: «إني سالك فيه مسلك حاكي

الحديث عن نفسه، فهذا مذهب المتحلين بقول الشعر، وأكثر من ذلك فإن إخواني يجشموني القول فيما

يعرض لهم على طرائقهم ومذاهبهم». وللكتاب أيضاً غاية أدبية بلاغية نقدية ذات علاقة بالاتجاه المدافع عن

أدب الأندلس، وإن تأثر فيه ابن حزم بكتاب الزهرة لمحمد بن داود الظاهري، (انظر عصر سيادة قرطبة

ص ٣٤١، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ص ٣٩٥ تيارات النقد الأدبي في الأندلس ص ٣٧٨

وما بعدها).

– ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ) فقيه ظاهري كان حافظاً عالماً بعلوم

الحديث، مستنبطاً للأحكام، وله في الآداب والشعر نفس واسع وباع طويل. (انظر ترجمته في الجذوة

ص ٣٠٨ – ٣١١ والذخيرة ق ١ م ١٦٧ وما بعدها).

مَشْحُونَانِ^(١) بِذِكْرِ أَخْبَارِهِمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلِلَّهِ الشَّيْخُ^(٢) شَرَفُ الدِّينِ بْنِ الْفَارُضِ^(٣) حَيْثُ يَقُولُ^(٤):

وَعِشْ سَالِمًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَّا وَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ^(٥)

وَإِنْ حَمَلْنَا^(٦) الْقَلْبَ فِي كَلَامِهِ عَلَى الْعَقْلِ، كَانَ الْمُرَادُ بِالتَّبَلِّ ضَعْفُ الْعَقْلِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّهُ انْتَهَى بِهِ الْحُبُّ إِلَى الْوَكَلِ وَالْهَيْامِ، بِحَيْثُ اخْتَلَّ عَقْلُهُ، فَصَارَ كَالْمَجْنُونِ الْهَائِمِ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ يَقْصِدُ، وَلَا أَيْنَ يَتَوَجَّهُ، وَهُوَ مُوَافِقُ^(٧) لِمَا يَقُولُهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ أَنَّ الْعِشْقَ نَوْعٌ مِنَ (الْمَلْنَحُولِيَا)^(٨)، وَإِلَى ذَلِكَ يَشِيرُ قَيْسُ^(٩)

(١) في ض: «مشحوناً» .

(٢) كذا «ولله الشيخ ..» في نسخة ك، وزاد في ب، ل، ض: «ولله در الشيخ...» .

(٣) شرف الدين ابن الفارض: هو أبو حفص وأبو القاسم، عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، يعرف بابن الفارض، وينعت بشرف الدين، ويلقب بسلطان العاشقين، وهو حموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، ولد سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢ هـ . (وفيات الأعيان ج ٣ / ٤٥٤-٤٥٥) .

(٤) في ض: «حيث قال» .

(٥) البيت: من بحر الطويل .

– البيت من قصيدة عدد أبياتها ٦٠ بيتاً . (ديوانه ص ٣٢٣) .

– كذا «فالحب راحته عنا» في نسخة ك، وفي بقية النسخ «فالحب راحته عني» .

– كذا «وأوله» في نسخة ك والديوان، وفي بقية النسخ «فأوله» .

(٦) في الأصل: «وإنما حملنا» .

(٧) كذا «وهو موافق» في ب، ك أيضاً، وفي ل، ض: «وهذا موافق» .

(٨) كذا في الأصل، وفي ك، ب، ل: «الماليخوليا» . وفي ض: «الماليخوليا» بحاء مهملة .

– المَلْنَحُولِيَا في رأي القدماء: مرض عقلي، من مظاهره فساد التفكير، ينشأ من تغلب أحد الأخلاط الأربعة، وهي السوداء في الدم، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه . وعند المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب الحزن والقلق والتشاؤم، وسببه اضطراب في نشاط الغدد الصماء . (المعجم الوسيط – ملنخوليا – ج ٢ / ص ٨٩٤) .

(٩) هو قيس بن الملوخ بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقيل قيس بن معاذ، غلب عليه اسم مجنون ليلى أو مجنون بني عامر، والأقوال في حقيقته وشعره مختلفة (انظر الأغاني ج ٢ / ١-٩٥) .

بِقَوْلِهِ (١):

قالوا جُنِنتَ بِمَنْ تَهْوَى فَقُلْتَ لَهُمْ العِشْقُ أَعْظَمُ مِمَّا بِالْمَجَانِينِ
العِشْقُ لَا يَسْتَفِيقُ الدَّهْرُ صَاحِبَهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحَيْنِ
ثُمَّ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَوْمِ مُطْلَقُ الزَّمَنِ (٢)، وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهُ (٣) صَارَ
فِي الضَّنَى وَالسُّقْمِ وَالْهَيَامِ وَالْوَلَكَةِ (٤) عَلَى مَمَرِ الزَّمَانِ، وَتَعَاقَبِ (٥) الْأَيَّامِ (٦).

الْعَارِضُ (٧) الثَّانِي: التَّتِيْمُ (٨)، وَهُوَ الْأَسْرُ وَالرَّقُّ (٩) وَالذُّلُّ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ:
«مُتِيْمٌ»، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالْمَحْبُوبِ، وَاشْتَغَلَ خَاطِرُهُ بِهِ، صَارَ قَلْبُهُ فِي يَدِ
مَحْبُوبِهِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ، وَيُدِيرُهُ (١٠) فِي قَبْضَتِهِ كَيْفَ شَاءَ، فَلَيْسَ لَهُ (١١) مِنْهُ

(١) كَذَا «بقوله» في ك، وفي ب، ل، ض: «يشير بقوله».

— البيتان من بحر البسيط.

— البيتان في ديوان مجنون ليلى، وهما الأول والثاني من مقطوعة عدد أبياتها ثلاثة، وروايتها على النحو

التالي:

قالت: جننت على رأسي فقلت لها الحب أعظم مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه وإنما يصرع المجنون في الحين

(٢) في ل، ض: «مطلق الزمان».

(٣) كذا «فيكون المراد» في ب، ك، وفي ل، ض: «فيقول أنه».

— «فيكون المراد» ساقط من ل، ض.

(٤) في ب، ض: «فالولة».

— الولة: الحزن، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد، وفقدان الحبيب، وفعله: وَلِهَ يَلُهُ، مثل ورم

يرم، وَيَوَلُّهُ عَلَى الْقِيَّاسِ. (اللسان مادة: وله ج ١٧ / ٤٥٩).

(٥) في الأصل: «وتعاقبت».

(٦) قوله: «صار في الضنى... وتعاقب الأيام» مضموس في ب.

(٧) «العارض» ساقطة من ب.

(٨) في الأصل: «التَّيْمُ»، وفي بقية النسخ: «التَّتِيْمُ» وسيأتي اعتماد هذا المصدر فيما بعد.

— التَّيْمُ: أَنْ يَسْتَعْبِدَ الْهَوَى الْإِنْسَانَ، وَقَدْ تَامَهُ، وَرَجُلٌ مُتَيِّمٌ. وقيل التيم: ذهاب العقل وفساده، قال

الأصمعي: تيمت فلانة فلاناً تَتِيْمُهُ، وتامته تَتِيْمُهُ تيماً. (اللسان مادة تيم ج ١٤ / ٣٤١-٣٤٢).

(٩) في الأصل: «والبرق» وهو تحريف.

(١٠) في ل: «ويدبره».

(١١) «له» ساقطة من ب، ل.

مُخْلَصٌ^(١)، ولا إلى غَيْرِهِ مِنْهُ مَهْرَبٌ، فَأَشْبَهَ الْأَسِيرَ الْمُسْتَعْبَدَ الدَّلِيلَ^(٢) فِي يَدِ مَنْ أَسْرَهُ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ^(٣) بِنُ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ، أَحَدُ خُلَفَاءِ الْأَنْدَلُسِ^(٤) حَيْثُ يَقُولُ^(٥):

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابُ لِحْظِ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ^(٦)
وَأُقَارِعُ الْأَهْوَالَ لَا مُتَهَيِّبًا مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ^(٧)
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثٌ كَالدُّمَى زُهْرُ النُّجُومِ، نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ^(٨)
حَاكَمْتُ فِيهِنَّ السُّلُوكَ إِلَى الصَّبَا فَقَقْضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ^(٩)
فَأَبْحَنَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَا وَتَرَكْنِي فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْفَانِي^(١٠)

(١) في ل، ض: «فليس منه تخلص».

(٢) في الأصل: «الدليل» بدال مهملة وهو تصحيف.

– «الدليل» ساقطة من ب، ل، ض.

(٣) زاد في ل: «المستعين بالله تعالى».

(٤) المستعين بالله: هو سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، بويق بقرطبة منتصف ربيع الأول سنة أربعمائة، ثم خلع عنها، وعاد إليها ثانية، ودام ملكه فيها ست سنين وعشرة أشهر، كانت شداداً نكدات، غير أنه كان شاعراً شرف الشعر باسمه، ومدت له في الأدب غاية، ورفعت له في الشعر راية كما يقول ابن بسام. (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق ١ م ١ ص ٣٥ – ٣٦، وص ٤٦).

(٥) الأبيات من بحر الكامل.

– الأبيات من مقطوعة عدتها عشرة أبيات (انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق ١ م ١ ص ٧٤).

(٦) في ض: «حد سنان».

(٧) في ض: «سوى الأغراض».

– في الذخيرة: «فأقارع الأهوال».

(٨) في ل «زهر الوجوه».

(٩) في ب، ل، ض: «إلى الضنا» بالضاد معجمة.

– في ب، ل، ض: «فقضى لسُلطان».

(١٠) كذا «فأبحن» في ك، ل، وفي الذخيرة أيضاً، وفي الأصل: «فالجفى» وفي ب: «والجن»، وفي ض «فالجن».

– في ض: «وتركتني».

– في الذخيرة: «كالأسير العاني» وهو الأصوب.

(١٤٠ ب) ثُمَّ / [إِنْ] ^(١) تُنْشَدَ عَلَى الرَّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهِيَ ^(٢): «مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا»، كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ قَلْبَهُ صَارَ مُقْتَضِيًا لآثَارِهَا ^(٣)، يَرْحَلُ لِرَحِيلِهَا، وَيُقِيمُ بِإِقَامَتِهَا، كَمَا أَنَّ الْعَبْدَ الَّذِي قَيَّدَهُ الرَّقُّ ^(٤)، وَذُلُّ الْعُبُودِيَّةِ، يَسِيرُ بِسِيرِ سَيِّدِهِ، وَيُقِيمُ بِإِقَامَتِهِ، وَلِلَّهَ الْقَائِلِ ^(٥):

قَالَ لِي مَنْ أَحَبُّ وَالْبَيْنُ قَدْ جَدَّ دُوفِي مُهَجَّتِي لَهَيْبِ الْحَرِيقِ ^(٦)

مَا الَّذِي فِي الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بَعْدِي قُلْتُ أَبْكِي عَلَيْكَ طُولَ الطَّرِيقِ ^(٧)

فَعِنْدَ ذَلِكَ بَقِيَ اسْتِمْرَارُهُ فِي الْأَسْرِ وَالرَّقِّ.

[الْعَارِضُ الثَّالِثُ: مَنَعَ الْفِدَا] ^(٨) وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «لَمْ يُفَدَ»، فَإِنْ حَمَلْنَاهُ ^(٩)

عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَفْدِيهِ فَيَخْلُصَ مِنَ الْأَسْرِ ^(١٠)، فَإِذَا طَالَ أَسْرُهُ، وَدَامَ رِقُّهُ، مَعَ مَا هُوَ

(١) زيادة يقتضيها استقامة النص والمعنى.

(٢) زاد في ب، ض: «ثم إن مشينا على الرواية المشهورة، وأن المراد القلب على بابهِ وهي».

(٣) كذا «مقتضياً لآثارها». في ض أيضاً وفي بقية النسخ «مقتضياً».

— كذا «لآثارها» في الأصل، وفي بقية النسخ: «لآثرها».

(٤) في الأصل: «قيد الرق».

— «الرق» ساقطة من ل.

(٥) زاد في ب، ل، ض: «ولله در القائل حيث قال».

— زاد في ك: «ولله القائل حيث يقول».

— البيتان من بحر الخفيف.

— قائلهما: الوزير المهلب، أبو محمد الحسن بن محمد من ولد قبضة بن المهلب بن أبي صفرة، كان وزير معز

الدولة أحمد بن بويه في تدبير أمور العراق، له ترسل مليح وشعر لطيف، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

(بتيمة الدهر ٢/٢٢٣ وفيات الأعيان ٢/١٢٤ - ١٢٧).

(٦) في الأصل «فالي».

(٧) كذا «ما الذي في الطريق تصنع بعدي» في نسخة ب، ل، ووفيات الأعيان. وفي ض: «ما الذي في الطريق

يصنع بعدي». وفي ك «ما الذي في الطريق تصنع بي».

— في التيامة (٢/٢٣٨):

قال لي من أحب والبين قد بد دد معي مواصلاً الشهيقي

— في الأصل: «ما الذي تصنع في الطريق بعدي» وهو مختل عروضياً.

(٨) زيادة يقتضيها السياق والترقيم، وهي ساقطة من جميع النسخ.

(٩) في ض: «فارت حملناه».

(١٠) في الأصل: «من اليسر».

عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى وَالسَّقَمِ، انضَمَّ (١) إِلَى مَا هُوَ فِيهِ (٢) مِنْ ذَلِكَ، أَلَمَ الْيَأْسُ مِنَ الْخَلَاصِ، فَرَادَ أَلَمًا إِلَى أَلَمِهِ، وَشَجَنًا إِلَى شَجْنِهِ (٣).

وَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى (٤) أَنْ مَنَعَ الْفِدَا لِعَدَمِ اخْتِيَارِهِ لَهُ، كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ فِي الْعِشْقِ مَلَاذًا (٥) يَحْمِلُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْأَمَدِ، وَيَبْعَثُ (٦) عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ الْجَنِيدُ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِشْقُ» (٨) أَلَّةٌ رَحْمَانِيَّةٌ، وَإِلْهَامٌ شَوْقِيٌّ، أَوْجَبَهُمَا (٩) كَرَمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ ذِي رُوحٍ؛ لِتَحْصُلِ اللَّذَّةُ الْعُظْمَى الَّتِي لَا يُقَدَّرُ عَلَى مِثْلِهَا إِلَّا بِتِلْكَ الْأَلْفَةِ»، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ (١٠):

وَمِنْ عَجَبِي (١١) أَنِّي جَرِيحٌ وَكُلَّمَا رَمَتْنِي بِسَهْمٍ بَعَدَ سَهْمٌ يَلْدُلِي

الْعَارِضُ الرَّابِعُ (١٢): التَّفْقِيدُ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «مَكْبُولٌ»، وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ تَأْكِيدًا بِعَدَمِ الْخَلَاصِ، إِذِ الْأَسِيرُ إِذَا كَانَ عَرِيًّا عَنِ الْقَيْدِ رُبَّمَا أَمَكَّنَهُ الْهَرَبُ، إِذَا اخْتَارَ الْفِرَاقَ،

(١) «انضم» ساقطة من ل.

(٢) كذا «إلى ما هو فيه» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «إلى ما هو عليه».

(٣) في ض: «وسجناً إلى سجنه» بالسين مهملة.

(٤) «على» ساقطة من ل.

(٥) في ك: «ملاذ» وهو لحن من الناسخ.

(٦) في ك: «تتحمل... وتبعث» وفي ب، ل، ض: «تحمل... وتبعث».

(٧) في ض: «الجنيدي».

– الجنيد: هو أبو القاسم، الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريري، الزاهد المشهور، ولد في العراق ونشأ فيها،

كان شيخ وقته، وفريد عصره، تفقه على مذهب الشافعي، وقيل على مذهب سفيان الثوري، توفي سنة سبع

وتسعين ومائتين، وقيل سنة ثمان وتسعين. (وفيات الأعيان ج ١/ ٣٧٣ – ٣٧٤).

(٨) «العشق» ساقطة من ض.

(٩) في الأصل: «أوجبها».

(١٠) البيت: من بحر الطويل.

– قائله: لم أقف عليه.

(١١) في ض: «ومن عجب».

(١٢) كذا في ظ و ك: «العارض الرابع» وفي بقية النسخ «العارض الثالث».

فإذا^(١) كان مُقَيِّدًا، ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ، وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي الْقَيْدِ زِيَادَةً مَذَلَّةً وَإِهَانَةً.

واعلم أن هذه العوارض الأربع التي ذكرناها ترجع إلى وصفين من أوصاف الحب هما^(٢): التَّبَلُّ والتَّتِيْمُ، والعَارِضَانِ الآخِرَانِ وهما: عَدَمُ^(٣) الفِدا والكَبَلُ من لَوَازِمِ^(٤) التَّتِيْمِ؛ الذي هو الأسر. ولَمَّا كَانَ التَّبَلُّ والتَّتِيْمُ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الحبِّ، اقْتَصَرَ فِي تَغَزُّلِهِ عَلَيْهِمَا^(٥)، وَاكْتَفَى بِهِمَا^(٦) عَمَّا دُونَهُمَا^(٧).

فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ سَاغَ^(٨) أَنْ يَتَغَزَّلَ بِامْرَأَةٍ^(٩) فِي قَصِيدَةٍ أَنْشَدَهَا بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ جَرَى فِي ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَشْعَارِهِمْ وَسَمَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ذَلِكَ^(١٠)، وَإِقْرَارُهُ عَلَيْهِ، دَلِيلُ الْجَوَازِ، إِذْ يُحْتَمَلُ^(١١) أَنَّهُ قَصَدَ امْرَأَةً مُعَيَّنَةً كَانَتْ حَلِيلَتَهُ^(١٢) وَبَانَتْ عَنْهُ، فَتَغَزَّلَ فِيهَا. وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١٣) عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا^(١٤) يَمْتَنِعُ التَّغَزُّلُ إِذَا كَانَ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ، أَمَا إِذَا كَانَ بِحَلِيلَةٍ^(١٥) أَوْ غَيْرِ مُعَيَّنٍ فَلَا مَنَعَ فِيهِ

(١) في ل: «وإذا كان».

(٢) في ب، ل: «وهما».

(٣) «عدم» ساقطة من ظ.

(٤) في ل، ض: «من لزوم».

(٥) «عليهما» ساقطة من ب، ل، ض.

(٦) في ض: «واكتفى بها».

(٧) في ب، ل، ض: «عما دونهم».

(٨) في الأصل: «كيف شاع».

(٩) في الأصل: «بارة».

(١٠) في ب: «لذلك».

(١١) في الأصل: «إذ ويحتمل».

(١٢) في الأصل: «كانت حليمة» على التنكير.

(١٣) زاد في ب: «رضي الله تعالى عنهم».

(١٤) «إنما» ساقطة من ب، ل، ض.

(١٥) في ب، ض: «أما إذا كان حليمة».

كما تَقَدَّمَ^(١)، على أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ كَانَتْ غَيْرَ مُفْضِيَةٍ إِلَى الْخَنَاءِ^(٢) وَالْقَبِيحِ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ امْرَأَةً مُعَيَّنَةً، بَلْ جَرَى فِيهِ عَلَى أَكْثَرِ عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ، وَلَا مَنَعَ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَلِذَلِكَ^(٣) هَلَكَ^(٤) كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَيَّمِنِينَ فِي عَشَقٍ مِنْ أَحِبَّوْهُ صَبْرًا عَلَى الْوِصَالِ، أَوْ تَقْدِيمًا^(٥) لِلْمُرُوءِ عَلَى الشَّهْوَةِ^(٦)، وَرُبَّمَا اجْتَمَعَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِمَنْ يُحِبُّهُ فِي الْخُلُوةِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا أَمْرٌ؛ عَفَّةً مِنَ الرِّجَالِ، وَصِيَانَةً مِنَ النِّسَاءِ، وَقَدْ قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي^(٧) عُذْرَةَ: «مَا لِلرَّجُلِ^(٨) مِنْكُمْ يَمُوتُ فِي هَوَى امْرَأَةٍ؟! فَقَالَ^(٩): لِأَنَّ فِينَا جَمَالًا وَعَفَّةً^(١٠)».

وقد ذَكَرَ الْمَرْزُبَانِيُّ^(١١) أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: «عَلِقْتُ بِامْرَأَةٍ كُنْتُ آتِيهَا فَأَحَدْتُهَا، وَمَا

(١) قال الشافعي في شروط إباحتها للغزل: «ومن شبيب بامرأة بعينها ليست ممن يحل له وطؤها حين شبيب فأكثر فيها، وشهرها شهر مثلها بما يشيب - وإن لم يكن زنى - ردت شهادته، ومن شبيب فلم يسم أحداً، لم ترد شهادته؛ لأنه يمكن أن يشيب بامرأته وجاريتها، وإن كان يسأل بالشعر أو لا يسأل فسواء». (الأم ٢١٢/٦) ومناقب الشافعي للبيهقي ٦٠/٢.

(٢) الخنا: من قبيح الكلام، والخنا من الكلام: أفعشته، وفي الحديث: «من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه» (اللسان مادة خنا ج ١٨/٢٦٧-٢٦٨).

(٣) في ك: «وكذلك».

(٤) «هلك» ساقطة من الأصل.

(٥) في الأصل: «وتقديماً».

(٦) كذا «على الشهوة» في نسخة ب أيضاً، وفي ك، ض: «عن الشهوة». وفي ل: «على الشهرة».

(٧) «بني» ساقطة من ك، ل، ض.

(٨) كذا «ما للرجل» في الأصل، وفي بقية النسخ «ما بال الرجل».

(٩) في ض: «قال».

(١٠) في الأصل: «لأن فينا جمال وعفة» وهو لحن من الناسخ.

(١١) المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله البغدادي المولد، الخراساني الأصل،

كان راوية للأدب، صاحب أخبار، وكان ثقة في الحديث، وله تأليف كثيرة، منها الموشع في مآخذ العلماء على

الشعراء، أشعار النساء. توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين ومائتين. (وفيات

الآعيان ٤/ ٣٥٤-٣٥٥، معجم الأدباء ١٨/ ٢٦٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٧٦).

جَرَتْ بَيْنَنَا رِيْبَةٌ قَطُّ^(١)، إِلَّا أَنِّي^(٢) رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّهَا فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ، فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى يَدَيَّ وَقَالَتْ: مَهْ^(٣)! لَا تُفْسِدْ مَا صَلَحَ، فَإِنَّهُ مَا نَكِحَ الْحَبُّ إِلَّا فُسِدَ. وَلِلَّهِ الْقَائِلُ^(٤) حَيْثُ يَقُولُ^(٥):

أُنْزَرُهُ فِي رَوْضِ الْحَاسِنِ مُقْلَتِي وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ مُحَرَّمًا^(٦)
وَلِذَلِكَ نَصَّ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ عَشَقًا مَعْدُودٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ
كَالْمَبْطُونِ وَالْمَطْعُونِ وَالْغَرِيقِ وَنَحْوِهِمْ، مُحْتَجِّينَ بِمَا رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٧) فِي جُزْئِهِ^(٨) مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٩): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَشَقَ فَعَفَّ
فَكَتَمَ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ»، وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ فِيهِ ضَعْفٌ^(١٠). وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يُشِيرُ أَبُو

(١) فِي ب، ل، ض: «وَمَا جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَطُّ».

— قَطُّ: ظَرْفٌ لاسْتِغْرَاقِ الزَّمَانِ الْمَاضِي.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ».

(٣) مَهْ: زَجَرٌ وَنَهْيٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ بَنِيَتْ عَلَى السَّكُونِ، وَهُوَ اسْمٌ سَمِيَ بِهِ الْفَعْلُ، مَعْنَاهُ: اكْفَيْ؛ لِأَنَّهُ زَجَرٌ، فَإِنْ
وَصَلَتْ نَوْنٌ، قُلْتُ: مَهْ مَهْ، وَكَذَلِكَ صَهْ قُلْتُ صَهْ صَهْ، وَفِي الْحَدِيثِ فَقَالَتْ الرَّحْمَ: مَهْ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ
بِكَ، وَقِيلَ هُوَ زَجَرٌ مَصْرُوفٌ إِلَى الْمُسْتَعَاذِ مِنْهُ، وَهُوَ الْقَاطِعُ، لَا إِلَى الْمُسْتَعَاذِ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (لِسَانُ الْعَرَبِ
مَادَّةُ مَهْ ج ١٨ ص ٤٣٩).

(٤) كَذَا «وَلِلَّهِ الْقَائِلُ» فِي ك، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «وَلِلَّهِ الْقَائِلُ».

(٥) حَيْثُ يَقُولُ «سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ».

— الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ.

— قَائِلُهُ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الظَّاهِرِيُّ مِنْ أُبَيَّاتٍ قَالَهَا فِي مَنَاظَرَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سَرِيحٍ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ
ابْنِ الْجِرَاحِ.

(٦) الْبَيْتُ فِي مِصْرَاعِ الْعِشَاقِ ١٣٧/٢، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٦٠/٤.

(٧) زَادَ فِي الْأَصْلِ «رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالدَّرَاغِيُّ».

(٨) فِي ب: «فِي جُزْئِهِ».

(٩) فِي الْأَصْلِ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(١٠) حَدِيثٌ: «مَنْ عَشَقَ فَعَفَّ فَكَتَمَ فَهُوَ شَهِيدٌ» أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ (٣٥٢/١) وَالدَّارِقُطْنِيُّ فِي تَعْلِيْقَاتِهِ
عَلَى الْمَجْرُوحِينَ (انْظُرْ ص ١١٩ - ١٢٢) وَابْنُ طَاهِرٍ فِي تَذَكُّرَةِ الْخِطَابِ بِرَقْمِ ٨٦١، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ
بَغْدَادٍ (٥/١٥٦، ٢٦٢) وَ(٥٠-٥١) وَ(١١/٢٩٨) وَ(١٣/١٨٤) وَمِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ السَّرَاجِ فِي مِصْرَاعِ
الْعِشَاقِ (١٣/١٤) وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي ذِمِّ الْهَوَى وَذَكَرَ طَرِيقَهُ وَاسْتَوْعَبَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧٩ - ١٨٠) ثُمَّ قَالَ:

القاسم القشيري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ^(١):
إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا تُوفِّيَ صَابِرًا كَانَتْ مَنَازِلُهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ

«وهذا حديث باطل على رسول الله ﷺ قطعاً، لا يشبه كلامه، وقد صح عنه أنه عدّ الشهداء ستاً، فلم يذكر منهم قتيل العشق شهيداً، وقد أنكر حفاظ الاسلام هذا الحديث على سويد» (ص ١٨٠) وذهب الألباني إلى أنه موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٤٠٤-٤٠٨).

– أشار ابن تيمية إلى الحديث السابق وقال: إنه حديث أبي يحيى القتات، وفي حديثه نظر، ولكن ابن تيمية يرى أن معنى الحديث دلّ عليه الكتاب والسنة من حيث العفة والصبر ثم الكتمان، حتى لا يحرك نفوس الآخرين، فيشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويقول ابن تيمية في هذا أيضاً: «وقد ذكر الناس من أخبار العشاق ما يطول وصفه، فإذا ابتلي المسلم ببعض ذلك، كان عليه أن يجاهد نفسه في طاعة الله تعالى، وهو مأمور بهذا الجهاد... فتكون المجاهدة في طاعة الله ورسوله». (دقائق التفسير ٢/ ١٠٨-١٠٩).

(١) البيت من بحر الكامل.

– البيت لعبد الكريم القشيري في ديوان الصبابة (ص ٢٥٨).

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١٤١)

/ البيت الثاني (١)

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول (٢)
أي: وما سعاد غداة البين إذ رحلوا وهي معهم، إلا ظني أغن الصوت، غضيض الطرف، مكحول العين.

وسعاد: هي محبوبته التي أشار إليها في البيت الأول، والغداة (٣): اسم لمقابل العشي، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (٤)، وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم (٥) في قوله: «فقلبي اليوم متبول»، وكلامه في البيت يحتملها، والبين: الفراق. وأتى في قوله: «رحلوا» بضمير الجمع، وإن كان المحدث عنه (٦) إنما هو سعاد فقط، إشارة إلى أنها (٧) رحلت (٨) مع قومها، ويحتمل أنه قصد تعظيمها (٩)،

(١) في الأصل: «الباب الثاني» وهو تحريف.

(٢) روى ابن قتيبة: «وما سعاد غداة البين إذ عرضت» (الشعر والشعراء ص ٦٨) وروى أبو أحمد العسكري

(المصون ص ٢٠٢) وعبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز ص ١٧) «إذ رحلت».

— قال البغدادي: «ويروى إذ ظعنوا» وهو بمعنى «رحلوا» (حاشية ١/ ٣٦٥) وبها روى ابن بشران (ص ٨٠) والسبكي (طبقات الشافعية ١/ ٢٣٤) والحاكم في (المستدرک ٣/ ٥٨٠) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٣).

— قال ابن هشام: «إن النصب في قوله (إلا أغن) جائز بقول ابن يونس والفراء وبقية الكوفيين» (شرح قصيدة بانت سعاد ص ٣٨).

— قال ابن هشام: «ويروى بعد هذا البيت: (ص ٤١ وانظر السيرة ٤/ ١٣٥٦).

هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

وقد رواه ابن عبد ربه (العقد ٥/ ٢٨٨) والقشيري (الجمهرة ٢/ ٧٩٠) وابن كثير (البداية والنهاية ٤/ ٤٢٨) والسهيلي (الروض الأنف ٤/ ١٥٩).

(٣) في الأصل: «والغدا».

(٤) سورة الأنعام: آية رقم ٥٢، وتماها: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء، فتطردهم فتكون من الظالمين﴾.

(٥) قوله: «والغداة» اسم... كما تقدم منقول من شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ص ٣٠.

(٦) في نسخة ب: «والمضاف المحدث عنه» وفي ل، ض: «والمكان المحدث عنه».

(٧) كذا في الأصل: «إشارة إلى أنها». وفي بقية النسخ: «إشارة إليها أنها».

(٨) في ب: «أنها دخلت».

(٩) قوله: «إشارة إلى أنها... قصد تعظيمها» منقول من شرح ابن هشام (انظر ص ٣٦).

فَعَبَّرَ عَنْهَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ^(١). وَالْأَعْنُ: مِنْ صِفَاتِ الظُّبْيِ، فَصَارَ لَغَلْبَةِ الاسْتِعْمَالِ كَأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِهِ^(٢)، وَغَضَبُضٌ: بِمَعْنَى مَغْضُوضٍ، كَذَبِيحٍ بِمَعْنَى مَذْبُوحٍ^(٣)، وَكَسِيرٌ بِمَعْنَى مَكْسُورٍ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَالطَّرْفُ: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْعَيْنُ، ثُمَّ الْأَصْلُ فِي غَضِّ الطَّرْفِ تَرْكُ التَّحْدِيقِ^(٤)، وَاسْتِيفَاءُ النَّظَرِ^(٥). وَكَلَامُ الْبَيْتِ^(٦) يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ يُرِيدَ بِهِ كَسَرَ الْجُفُونِ وَفُتُورَهَا عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، الثَّانِي: أَنَّ يُرِيدَ بِهِ الْحَيَاءَ وَالْحَقَرَ، وَكِلَاهُمَا مِمَّا يُمْتَدِّحُ بِهِ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَالْمَكْحُولُ: وَصَفُ الظُّبْيِ الْأَعْنُ، وَهُوَ إِمَّا مِنَ الْكَحَلِ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالْحَاءِ، وَهُوَ سَوَادٌ يَعْلُو الْعَيْنَيْنِ^(٧)، وَإِمَّا مِنَ الْكُحْلِ بِضَمِّ الْكَافِ^(٨)، وَهُوَ الْإِثْمُدُ.

وَالْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ ظَاهِرٌ، وَحَاصِلُهُ: أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ حَالِ نَفْسِهِ، وَمَا أَعْقَبَهُ الْفِرَاقُ مِنَ الضَّنِّ، شَرَعَ فِي وَصْفِ ذِكْرِ مَحَبُّوبَتِهِ^(٩) الَّتِي يَهْوَاهَا، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي لَا يَقْدَرُ مَعَهَا عَلَى الْأَسْفِ عَلَى فِرَاقِهَا، وَإِتْلَافِ^(١٠) الْمُهْجَةِ^(١١) فِي مَحَبَّتِهَا، فَشَبَّهَهَا بِظُبْيٍ مَوْصُوفٍ بِأَحْسَنِ الصِّفَاتِ.

(١) هذا من تعظيم الغائب، وفي إجازته ومنعه، لأنه غير ثابت في كلام العرب، خلاف. (انظر حاشية على شرح بانت سعاد ج ١/ ٣٦٥).

(٢) قوله: «والأعن من صفات.. مختص به» منقول من قول ابن هشام: «وهو وصف لازم لكل ظبي، فصارت لغلبة الاستعمال فيهن كأنها مختصة بهن» (ص ٣٧).

(٣) قوله: «وغضبيض بمعنى مغضوض كذبيح بمعنى مذبح...» فيه نظر إلى قول ابن هشام «غضبيض: هو فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وذبيح» (ص ٣٩).

(٤) في ض: «طرق التحديد» وهو تحريف.

(٥) قوله: «الأصل في غض الطرف ترك التحديق واستيفاء النظر» مأخوذ من قول ابن هشام: «غض الطرف في الأصل عبارة عن ترك التحديق واستيفاء النظر» (ص ٣٨).

(٦) زاد في الأصل: «وهو كلام البيت».

(٧) كذا في الأصل: «يعلو العينين» وفي بقية النسخ: «يعلو العين».

(٨) في الأصل: «إما من الكحل بالضم». وهي عبارة ابن هشام (ص ٤٠).

(٩) في ض: «شرع في ذكر وصف محبوبته» وهو الأصوب.

(١٠) في النسخ جميعاً «وتلاف» وما أثبتته الصواب.

(١١) في ض «وتلاف المبهجة» وهو تحريف.

وَأَعَادَ ذِكْرَهَا^(١) لِلتَّعْظِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(٢)؛ وَلَأنَّ اسْمَ الْمَحْبُوبِ مِمَّا يُلْتَذُّ بِذِكْرِهِ^(٣)، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ^(٤):

يَا مَنْ إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ فِي مَجْلِسٍ لَذَّ الْحَدِيثُ بِهِ وَطَابَ الْمَجْلِسُ

وَخَصَّ التَّشْبِيهَ بِالطَّبِيِّ^(٥) جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي التَّشْبِيهِ بِهَا؛ لِمَخَالَطَتِهِمْ لَهَا بِوَاسِطَةِ سُكْنَاهَا الْفَلَوَاتِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، إِذْ كُلُّ أَحَدٍ إِنَّمَا يَقَعُ لَهُ التَّشْبِيهِ بِمَا فِي خِزَانَةِ خَيَالِهِ، أَلَا تَرَى لِتَشْبِيهَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٦) فِي شِعْرِهِ، إِنَّمَا هِيَ بِاللَّالِيِّ وَالْيَوَاقِيَّتِ وَأَصْنَافِ الْجَوْهَرِ، وَتَشْبِيهَاتُ الْعَرَبِ إِنَّمَا هِيَ بِالشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ وَأَزْهَارِ الْبَادِيَةِ وَمَا شَاكَ ذَلِكَ، وَأَوْضَحُ شَاهِدٌ بِذَلِكَ^(٧) مَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٨) بِهِ عَنْ حِكَايَةِ الْهُدُودِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾^(٩) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١٠) فَعَبَّرَ بِإِخْرَاجِ الْخَبَاءِ دُونَ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَإِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَعَمُّ مِنْهُ، إِذْ كَانَ^(١١) مِنْ عَادَتِهِ^(١٢) إِخْرَاجُ الْمُخْبَاتِ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٣)، حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ يَنْظُرُ الْمَاءَ تَحْتَ

(١) فِي ب، ض: «وإعادة ذكرها».

(٢) سورة الواقعة: آية رقم ٢٧.

(٣) قوله: «وأعاد ذكرها للتعظيم ولأن اسم المحبوب مما يلتذُّ بذكره» ناظر فيه إلى قول ابن هشام «وإن اسم المحبوب يلتذُّ بإعادته» (ص ٢٩).

(٤) زاد فِي ب، ل، ض: «ولله در القائل حيث يقول».

— البيت من بحر الكامل.

— البيت مع آخر من غير عزو فِي ديوان الصبابة ص ٩٦.

(٥) فِي الأصل: «بالطبا».

(٦) فِي ب، ل، ض: «بن المعتز».

(٧) فِي ب، ل: «وأوضح شاهد لذلك».

(٨) «تعالى» ساقطة من الأصل.

(٩) فِي ظ، ض: «الخباء».

(١٠) سورة النحل: آية رقم ٢٥، وتامها: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾.

(١١) كذا «إذا كان» فِي ب، وفي بقية النسخ: «إذا كانت».

(١٢) كذا «من عادته» فِي ب، ك، ل، وفي الأصل: «من عادته» وفي ض: «من عادة».

(١٣) كذا «لسليمان عليه السلام» فِي ك أيضاً، وفي بقية النسخ «لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام».

الأَرْضِ، وَلِذَلِكَ تَرَاهُ يَضْرِبُ بِمِنْقَارِهِ فِي الْأَرْضِ لِيُخْرِجَ الدُّودَ مِنْ دَاخِلِهَا فَيَأْكُلُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّشْبِيهَ ^(١) بِالطُّبَّاءِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ اسْتِحْسَانِهَا فِي جِنْسِ الْوَحْشِ، لَا أَنَّهَا أَحْسَنُ مِنَ الْآدَمِيِّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، قَالَ تَعَالَى ^(٢): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ^(٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ ^(٤)، وَلِذَلِكَ قَالَ الْفُقَهَاءُ ^(٥) رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٦): لَوْ قَالَ [رَجُلٌ] ^(٧) لَزَوَّجَتْهُ: إِنْ لَمْ تَكُونِي أَحْسَنَ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَأَنْتِ طَالِقٌ، لَمْ تَطْلُقِي، وَإِنْ كَانَتْ زَيْنَبُ سَوْدَاءَ ^(٨).

ثُمَّ لَمَّا شَبَّهَهَا بِالطَّبَّيِّ ^(٩)؛ وَصَفَهُ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ تُسْتَحْسَنُ فِي الطَّبَّيِّ:

الصِّفَةُ الْأُولَى: الْغِنَّةُ فِي الصَّوْتِ، وَهُوَ مِمَّا يُلْتَذُّ بِسَمَاعِهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ الْحَسَنَةِ: رَوْضَةٌ غَنَاءٌ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ صَوْتَ الرِّيَاحِ ^(١٠) فِي الشَّجَرِ الْمُلْتَفَّةِ، يُشَبِّهُ الصَّوْتَ الْخَارِجَ بِغِنَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّهُ كَانَ فِيهِ ^(١١) غِنَّةٌ حَسَنَةٌ» ^(١٢).

(١٤١ب) وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِشْقَ كَمَا يَقَعُ بِوَاسِطَةِ النَّظَرِ / كَذَلِكَ يَقَعُ بِوَاسِطَةِ سَمَاعِ الصَّوْتِ ^(١٣)،

(١) فِي ض: «وَاعْلَمْ أَنَّ التَّشْبِيهَ».

(٢) فِي ب: «فَقَالَ تَعَالَى».

(٣) سُورَةُ التِّينِ: آيَةُ رَقْمِ ٤.

(٤) سُورَةُ غَافِرٍ: آيَةُ ٦٤.

— وَتَمَامُ الْآيَةِ: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَلِذَلِكَ قَالُوا الْفُقَهَاءُ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

(٧) زِيَادَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٨) فِي ب: «وَإِنْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ سَوْدَاءَ».

(٩) فِي ض: «لَمَّا شَبَّهَهَا بِالطُّبَّاءِ».

(١٠) فِي النُّسخِ جَمِيعاً «مِنْ حَيْثُ أَنَّ صَوْتَ الرِّيَاضِ» وَمَا أَثْبَتَهُ الصَّوَابُ.

(١١) فِي ض: «أَنَّهُ كَانَ فِيهِ غِنَّةٌ».

(١٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ: «الْأَغْنُ مِنَ الْغَزْلَانِ وَغَيْرِهَا: الَّذِي فِي صَوْتِهِ غِنَّةٌ، ثُمَّ أَنْشَدَ بَيْتَ كَعْبٍ هَذَا وَقَالَ:

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَانَ فِي الْحُسَيْنِ غِنَّةٌ حَسَنَةٌ».

(١٣) زَادَ فِي ظ (الْأَصْلُ): «بِوَاسِطَةِ اسْتِصْحَابِ سَمَاعِ الصَّوْتِ».

فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ سَبَبَ الْمَحَبَّةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ؛ رُؤْيَا صُورَةٍ (١)، أَوْ سَمَاعُ نَعْمَةٍ، أَوْ سَمَاعُ صِفَةٍ. حُكِيَ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ الطَّائِيَّ سَمِعَ جَارِيَةً تُغْنِي بِالْفَارِسِيَّةِ، فَشَجَّاهُ صَوْتُهَا، وَلَمْ يَفْهَمْ كَلَامَهَا، فَأَنْشَدَ وَهُوَ يَقُولُ (٢):

فَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلَكِنْ شَجَّتْ قَلْبِي فَلَمْ أَحْمِلْ شَجَّاهَا (٣)

فَكُنْتُ كَأَنَّي أَعْمَى فَغَنَى بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ وَلَمْ أَرَاهَا (٤)

قال أبو هلال العسكري في كتابه الأوائِل: وأمر الصوت عجب، منه ما يقتل كصوت الصَّاعِقَةِ، ومنه ما يسر ويبهج (٥) حتى يرقص ويُقلق، ومنه ما يبكي (٦)، ومنه ما يزيل العقل (٧) ويورث العشا، وبه ينومون الصبيان، وبه تُستخرج الحية من جحرها (٨). وأهل الصناعات إذا خافوا (٩) الملل تَرْتَمَوْا، وتُسْقَى الدوابُّ بالصفير، وتُصْغِي بِأَذَانِهَا (١٠) إذا غنى لها المكاري (١١)، وتزيد الإبل في مشيها إذا حدا بها الحادي، وفي أمور أخرى ذكرها من تأثير الصوت (١٢).

(١) في ض: «رؤية صوت» وهو تحريف.

(٢) زاد في ب، ل: «وهو يقول هذه الأبيات».

— البيتان ليسا في ديوان أبي تمام، وهما في زهر الآداب ج ١ ص ١٩٣ وترتيبهما الثالث والرابع من مقطوعة عدد أبياتها أربعة.

— البيتان من بحر الوافر.

(٣) في رواية زهر الآداب: «ولم أفهم» بدل «فلم أفهم» وعجز البيت «درت كبدي فلم أجهل شداها» بدل «شجت قلبي فلم أحمل شجاها».

(٤) كذا «ولم أراها» في الأصل، وفي ك، ل: «ولا يراها» وفي ض: «ولا يراها» وفي ب: «ولم يراها» وهو لحن. وفي رواية المزهر «ولا يراها».

(٥) في ل: «ما يسر ويهيج» وفي ض: «ومنه ما يسر كصوت يهيج».

(٦) «ومنه ما يبكي» ساقطة من ب، ل، ض.

(٧) كذا «ما يزيل العقل» وفي ب، ل، ض «ما يزيد العقل».

(٨) في ل: «من حجرها».

(٩) في ض: «إذا تخافوا».

(١٠) كذا «وتصغي بأذنانها» في ك، ل، وفي ظ (الأصل) «وتصغي أذنانها» وفي ب، ل: «وتصغي بأذنانها».

(١١) المكاري: هنا الحادي (انظر اللسان مادة كرا ج ٢٠/٨٢).

(١٢) قوله: «وأمر الصوت... من تأثير الصوت» تصرف السيوطي في بعض الجمل (انظر كتاب الأوائِل تحقيق د.

محمد السيد الوكيل ص ٨٨-٨٩).

وَقَدْ قِيلَ: «إِنَّ صَدَقَةَ الْحَادِي سَأَلَهُ الرَّشِيدُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ؛ عَمَّا بَلَغَهُ مِنْ حُسْنِ حَدَائِهِ فَقَالَ^(١): أَنْ تَعْطُشَ الْإِبِلُ ثَلَاثًا^(٢)، ثُمَّ أَحْدُو^(٣)، فَتَدْعُ الشُّرْبَ وَتُصْغِي إِلَى صَوْتِي، فَأَمَرَ بِالْإِبِلِ فَعُطِّشَتْ، ثُمَّ أَحْضَرَهُ، وَأَمَرَ بِالْإِبِلِ، فَنَوْدِيَ لَهَا بِالْمَاءِ، فَلَمَّا مَجَّتْ مَجَّتَيْنِ^(٤) أَوْ ثَلَاثًا، أَمَرَ صَدَقَةَ بِالْحَدَا، فَحَدَا بِهَا^(٥) فَقَطَّعَتِ الشُّرْبَ، وَرَفَعَتْ رُؤُوسَهَا إِلَيْهِ، فَسَكَتَ، فَعَادَتْ إِلَى الشُّرْبِ، ثُمَّ حَدَا فَتَرَكَّتِ الشُّرْبَ وَأَقْبَلَتْ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: قَتَلْتَهَا عَطْشًا وَيْلَكَ، دَعَهَا تَشْرَبَ».

وَعَنْ عَمْرِو الْوَادِي قَالَ: «بَيْنَمَا^(٦) أَنَا أَسِيرُ بَيْنَ الرُّوحَاءِ وَالْعَرَجِ^(٧)، إِذْ سَمِعْتُ إِنْسَانًا يُغْنِي غِنَاءً^(٨) لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ يَتَغَنَّى فِي شِعْرِ كَثِيرٍ^(٩):
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى أَزُورُهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا^(١٠)

(١) «فقال» ساقطة من ل.

(٢) كذا «ثلاثاً» في ب، ك، ل، ض، وفي الأصل: «ثلاثة أيام».

(٣) في ب، ل: «أحدوا» بزيادة الألف بعد الواو.

— حد الإبل وحدا بها يحدو حدواً وحداء ممدود، وحدا الشيء يحدوه حدواً: تبعه (اللسان مادة حدا ج ١٨٣/١٨٣).

(٤) في الأصل: «مجت مرتين».

(٥) في ب: «فحدى لها» وفي ل: «فحذي بها» بالذال معجمة والياء، وفي ض: «فحذي بها» بالياء. وألف الفعل واوية وليست يائية.

(٦) كذا «بينما» في الأصل وفي بقية النسخ «بيناً».

(٧) الرُّوحَاءُ: قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة، بينهما واحد وأربعون ميلاً، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليئنننهما». (معجم ما استعجم ١/ ٦٨٠).

— العرج: قرية جامعة على طريق مكة من المدينة، ووادي العرج فيها يدعى المنجس، إذ فيه عين في شعب بين جبلين، وعلى ثلاثة أميال منها مسجد ﷺ يدعى مسجد العرج. (معجم ما استعجم ٣/ ٩٣٠).

(٨) زاد في ب، ل: «يقول ويغني».

(٩) «في شعر كثير» زيادة في الأصل وساقطة من بقية النسخ.

— البيتان من بحر الطويل.

— البيتان في ديوان كثير ص ٢٠٠ وترتيبهما السادس والسابع من قصيدة عدد أبياتها خمسة وعشرون بيتاً.

(١٠) في رواية الديوان والأمال ج ١/ ١١٤ «وكنْتُ إِذَا مَا زَرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا».

فَكَدْتُ أَسْقُطُ طَرَبًا عَنْ رَاحِلَتِي، وَقُلْتُ لِأَلْتَمِسَنَّ صَاحِبَ هَذَا الصَّوْتِ، فَأَصِيرَ إِلَيْهِ وَلَوْ بِذَهَابِ نَفْسِي، فِيمَمَّتْهُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ رَاعِي غَنَمٍ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُعِيدَ الصَّوْتَ إِلَيَّ^(١) فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَوْ حَضَرَنِي قَرِيٌّ أَفْرِيكُهُ مَا أَعَدَّتْهُ^(٢)، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُ قِرَاكَ، قُرْبَمَا تَرْنَمْتُ^(٣) بِهِ، وَاللَّهِ وَأَنَا غَرَّانُ^(٤)، فَأَشْبَعُ، وَظَمَانُ فَأَرْوِي، وَمُسْتَوْحِشٌ فَأَنْسُ، وَكَسْلَانُ فَأَنْشُطُ، قَالَ: فَأَعَادَهُمَا عَلَيَّ حَتَّى أَخَذْتُ لِحْنَهُمَا^(٥) عَنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ زَادِي حَتَّى وَلَجْتُ الْمَدِينَةَ غَيْرَهُمَا .

قُلْتُ: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْأَصْحَابِ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَارَ (٦) مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَعَهُ رَفِيقٌ (٧) مِنْ بَوَادِي الْيَمَنِ، فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِشَجَرَةٍ فَوْقَ الذَّرَاعِ (٨)، فَوَقَفَ تَجَاهَهَا وَصَفَّقَ وَغَنَّى لَهَا بَغْنَاءً مَخْصُوصٍ، فَجَعَلَتْ تَتَمَايَلُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمَّا سَكَتَ سَكَنْتَ (٩).

وَكُنْتُ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَخْبَرَنِي مَنْ أَثَقُّ بِهِ: أَنَّ الشَّيْخَ نَاصِرَ الدِّينِ بْنِ
 الْمَيْلَقِ^(١٠)، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَبْلَ أَنْ يَلِيَ قَاضِيَ الْقَضَاةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، كَانَ سَاكِنًا^(١١)

(١) في الأصل «أن يعيد ذلك لي».

(٢) كذا «أعدته» في ل، وهو الصواب وفي الأصل وبقيّة النسخ «ما أعدته».

(۳) فی ض: «ترثمت به».

(٤) غرثان: الغرث أيسر الجوع وقيل شدته، وقيل هو الجوع عامة، وفعله غرث بالكسر يَغْرِثُ غرثاً وغرثان والأُنثى غرثى وغرثانه (اللسان مادة غرث ج ٢/ ٤٧٨).

(٥) كذا «حتى أخذت لحنهما عنه» في ب، ك، ل، ض، وفي الأصل: «حتى حفظتهما عنه» وما أثبتته الصواب.

(٦) كذا «سار» في ك أيضاً، وفي ب، ل، ض: «سافر».

(۷) فی ل: «ومعه رقیق».

(٨) كذا «فوق الذراع» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «فوق ذراع».

(۹) فی ض: «فلما سکت سکت».

(١٠) في ض: «ناصر الدين ميلق». بدون أَل التعريف.

— ناصر الدين بن الميلىق .

(۱۱) « كان » ساقطة من ظرف وضم ول .

بِمَنْظَرَةٍ (١) بَغِيطِ السَّنَانِيِّ بِالْقُرْبِ مِنْ بُلَاقٍ، وَكَانَ فِيهِ شَجَرَةٌ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، وَكَانَ يَقِفُ أَمَامَهَا (٢)، وَيُصَفِّقُ لَهَا بِيَدَيْهِ، وَيُغْنِيهَا بِأَبْيَاتٍ، فَتَتَمَائِلُ يَمِينًا وَشِمَالًا (٣)، ثُمَّ سَكَنَ الْمَنْظَرَةَ بَعْدَهُ (٤) رَجُلٌ (٥) مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَفْعَلُ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ كَذَلِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ بِلَادِ الْيَمَنِ (٦) بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ مَوْجُودَةٌ (٧) عِنْدَهُمْ إِلَى الْآنِ.

وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ الصَّوْتِ مِنَ التَّأْثِيرِ عَلَى ذَلِكَ، حُقَّ لَهُ أَنْ يَتَغَزَّلَ بِالْغُنَّةِ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَلَدٍّ (٨) الْأَصْوَاتِ.

الْصَّفَةُ الثَّانِيَّةُ: غَضُّ الطَّرْفِ، فَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى كَسْرِ الْجُفُونِ وَفُتُورِهَا، كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الزِّيَادَةِ فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، إِذِ النَّفُوسُ تَمِيلُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْغَالِبِ، وَتَرْغَبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَزَلْ الشُّعْرَاءُ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ تَتَغَزَّلُ فِي ذَلِكَ (٩)، وَقَدْ قِيلَ أَغْزَلُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلُ جَرِيرٍ (١٠):

(١) المنظرة : المرقبة، قد تكون في رأس جبل فيه رقيب، وهي موضع الريشة أيضاً في الأصل، وهنا موضع للاستحمام والتنزه.

(٢) زاد في ض: « وكان يقف من أمامها ».

(٣) من قوله: « وشمالاً، فلما سكت سكنت... فتتمايل يميناً وشمالاً » ساقط من ل.

— « شمالاً » ساقطة من ك.

(٤) في ض: « بعدن ».

(٥) كذا « رجل » في الأصل، وفي بقية النسخ « آخر ».

(٦) في ل: « ثم أخبرني بعض أهل البلاد اليمن ».

(٧) في الأصل: « أن هذه الشجرة موجودة ».

(٨) في ض: « من آلة الأصوات ».

(٩) فيض: « يتغزل ».

(١٠) انظر هذا الحكم النقدي في ديوان المعاني (ج ١/ ٧٦).

— البيتان من بحر البسيط.

— البيتان هما السادس عشر والسابع عشر من قصيدة عدتها ثمانية وستون بيتاً. (انظر ديوان جرير بشرح محمد

ابن حبيب — تحقيق د. نعمان محمد أمين طه — ط دار المعارف — القاهرة ١٩٧١ ج ١ ص ١٦٨.

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا (١)
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانًا (٢)

وإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى الْحَيَاءِ وَالْخَفَرِ، كَانَ أَبْلَغَ فِي ذَلِكَ، إِذِ الْحَيَاءُ مِمَّا يَتِمَدُّ بِهِ عَقْلًا
وَشَرْعًا، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْحُورَ (٣) بِقَوْلِهِ: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾ (٤)، فَأَخْبَرَ
بِأَنَّهُنَّ (٥) قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ (٦) مَعَ كَوْنِهِنَّ عَيْنٌ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ غَضَّ الطَّرْفِ فِيهِنَّ لَيْسَ
لِضَعْفٍ فِي الْعُيُونَ، وَلَا مَرَضٍ (٧) فِي الْجُفُونِ. وَأَمَرَ تَعَالَى (٨) بِغَضِّ الْبَصَرِ حَيَاءً (٩)
وَعَفَّةً (١٠)، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (١١) ﴿وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (١٢).

الصفة الثالثة: سوادُ العُيُونَ، وهو المرادُ بِقَوْلِهِ: «مَكْحُولٌ». فَإِنْ جَعَلْنَاهُ مِنْ

(١) في الأصل: «الذي».

- في ل: «في طرفها» بالقاف.

- في ب، ض: «في طرفها حور» وهي رواية الديوان.

- في ل: «ثم لم تحيين».

(٢) في ل: «تصرعن».

- في ل: «وهن أضعف خلق الله أركاناً» وهي رواية أبي هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ١/ ٧٦)
ورواية الديوان أيضاً.

(٣) زاد في ب، ل: «الحور العين».

(٤) سورة الصفات: آية ٤٨، وتماها: ﴿عندهم قاصرات الطرف عين﴾.

- في ل: «قاصرات الطرف» وسقطت «العين» من الآية.

(٥) كذا «بأنهن» في ب، ل، ض، وفي ظ وك: «بأنها».

(٦) قوله: «فاخبر بأنهن قاصرات الطرف» ساقط من ل.

(٧) في ك: «لمرض».

(٨) كذا «وأمر تعالى» في ك أيضاً، وزاد في ب، ل، ض: «وأمر الله تعالى».

(٩) في ل: «حيا».

(١٠) في ك: «أو عفة».

(١١) سورة النور: آية ٣٠، وتماها: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم،
إن الله خبير بما يصنعون﴾.

(١٢) سورة النور: آية ٣١، وتماها: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن إلا ما ظهر منها...﴾.

الكحل الذي هو سَوَادُ جُفُونِ الْعَيْنَيْنِ (١) مِنْ غَيْرِ تَكْحُلٍ (٢)، فهو في غَايَةِ المدْحَةِ، لاستِغْنَائِهِ عَنِ التَّكْحِيلِ. وقد جاءَ في وَصْفِهِ ﷺ: «فِي عَيْنَيْهِ كَحَلٌّ» (٣)، وبِالْجُمْلَةِ فَسَوَادُ الْعْيُونِ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ، وَتَمِيلُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَلِلَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ (٤):

تَغَارُ الشَّمْسُ مِنْهَا حِينَ تَبْدُو كَغُصْنِ الْبَانِ فِي خُضْرِ الْبُرُودِ
بِأَطْرَافٍ مِنَ الْحِنَاءِ حُمْرٍ وَالْحَاطِظِ كَبَيْضِ الْهِنْدِ سُودٍ (٥)

بَلْ هُوَ أَكْمَلُ مِنَ الْحُسْنِ فِي الْفُتُورِ فِي الْجُفُونِ، وَأَعْلَى رُتْبَةً فِي الْجَمَالِ، وَأَشَدُّ تَأْثِيرًا (٦) فِي الْقُلُوبِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ أَبُو إِسْحَاقَ الْغَزِّيُّ (٧) بِقَوْلِهِ (٨):

رَاشَ الْفُتُورُ لَهُ سَهْمًا فَأَخْطَاهُ حَتَّى أُبَيِّحَ لَهُ سَهْمٌ مِنَ الْكُحْلِ (٩)

(١) في ب، ك، ض: «جفون العين».

(٢) كذا في ب، ض: «من غير تكحل»، وفي ظ، ل، ك: «من غير تكحل».

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية ص ٨ برقم ٦ من حديث علي رضي الله عنه في وصف رسول الله ﷺ وقال:

«أدع العينين، أهدب الأشعار». ونقل الترمذي في تفسير صفة النبي ﷺ قوله: الأدع: الشديد سواد العين.

ومن حديث جابر بن سمرة بلفظ: «أشكل العين» قال: طويل شعر العين (الشمائل ص ١١-١٢ برقم ٨) وانظر

جمع الوسائل في شرح الشمائل للعلامة القاري ج ١/ ٣١ وشرح المناوي على الشمائل وانظر مختصر

الشمائل المحمدية للالباني ص ١٦-١٧ و ص ٢٦).

(٤) في ك: «ولله القائل».

— البيتان من بحر الوافر.

— قائلهما: ابن حجلة المغربي إذ نسبهما لنفسه في ديوان الصبابة ص ٧٨، ورواهما مع بيتين آخرين سابقين

لهما في موضع آخر (ص ٢٣٨) وروى السمر بدلاً من الشمس.

(٥) في ل: «حمير».

(٦) في الأصل: «وأشد تأثير» وهو لحن من الناسخ.

(٧) أبو إسحاق الغزي: هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهب، شاعر محسن، ولد في غزة

سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، ورحل إلى دمشق ثم بغداد في طلب العلم، وانتهى الأمر به في بلاد خراسان

شاعراً مادحاً ورائياً لجماعة من رؤسائها، توفي ما بين مرد وبلغ من بلاد خراسان سنة أربع وعشرين

وخمسماية. (وفيات الأعيان ١/ ٥٧-٦٠).

(٨) البيت من بحر البسيط.

(٩) كذا «حتى أتيح له سهم من الكحل» في ب و ل، وفي ظ وك: «حتى أبيع له سهماً من الكحل» وفي ض:

«حتى أتيح له سهماً». وما أثبتته الصواب.

وإنَّ جَعَلْنَاهُ مِنَ التَّكْحُلِ^(١) بِالْإِثْمِدِ لِكَوْنِهِ يَكْسُو الْعَيْنَ سَوَادًا، فالذي^(٢) يَظْهَرُ أَنَّهُ يُرِيدُ انْضِمَامَ ذَلِكَ إِلَى الْكَحَلِ الْخَلْقِيِّ، لَا أَنَّ^(٣) التَّكْحُلَ لَفَقْدِ الْكَحَلِ فِي الْعَيْنَيْنِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ فِي الْحُسْنِ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْهُودِ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ^(٤):

زَادَتْ عَلَى كَحَلِ الْعُيُونِ تَكْحُلًا أَيْسَمَ نَصَلَ السَّيْفِ وَهُوَ قَتُولُ^(٥)

فَإِنَّ قِيلَ لَمْ خَصَّ تَشْبِيهَهَا^(٦) بِالطَّبِيِّ بِحَالَةِ الرَّحِيلِ، فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأوَّلُ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى صِفَةِ رَابِعَةٍ مِمَّا يُتَمَدَّحُ^(٧) بِهَا، وَهِيَ أَنَّهَا كَانَتْ^(٨) مُخَدَّرَةً لَا تُرَى لِاخْتِبَائِهَا، وَإِنَّمَا تَوَصَّلَ إِلَى رُؤْيَيْهَا عِنْدَ الرَّحِيلِ^(٩)؛ لِاِفْتِضَائِهِ الْبُرُوزَ مِنَ الْخَبَاءِ، وَالْخُرُوجَ مِنَ الْخَدْرِ^(١٠)، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ وَقُوعِ بَصَرِهِ عَلَيْهَا، وَعَلَى ذَلِكَ يَنْطَبِقُ حَمْلُ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ: «عَضِيضُ الطَّرْفِ» عَلَى الْحَيَاءِ وَالْخَفَرِ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنَّهُ قَدْ أَحَبَّهَا^(١١) عَلَى الْوَصْفِ، وَعَشَقَهَا عَلَى السَّمَاعِ، فَإِنَّ الْعَشْقَ قَدْ يَقَعُ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَلِلَّذَلِكَ^(١٢) نَهَى النَّبِيُّ ﷺ [المرأة أَنْ تَنْتَعَتَ

(١) كَذَا «التكحل بالإثم» في الأصل، وفي بقية النسخ «التكحيل».

(٢) في ب، ل: «والذي».

(٣) كَذَا «لَا أَنْ» في نسخة ب، وفي الأصل وبقية النسخ «لأن» وما أثبتته الصواب.

(٤) في ك: «ولله القائل».

— البيت من بحر الكامل.

— البيت من غير عزو في نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ص ٣٤١

(٥) صدر البيت مطموس في ب.

— في رواية شهاب الدين أبي العباس العنابي (الجفون) بدلاً من (العيون) و (و يُسَمُّ) بدلاً من (أيسم).

(٦) في ب، ض: «تشبيها».

(٧) كَذَا «يتمدح بها» في ب، ك، ل، وفي الأصل: «يمدح بها» وفي ض: «يمتدح بها».

(٨) في الأصل: «وهي إن كانت».

(٩) في الأصل: «عند الترحيل».

(١٠) في ض: «الخروج من الخدر» بحاء مهملة.

(١١) في الأصل: «ثم إنه يجوز أنه قد أحبها» وفي بقية النسخ: «ثم أنه قد يجوز أنه». ولعل ما أثبتته الصواب.

(١٢) في ك: «وكذلك».

غَيْرَهَا] (١) لَزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا (٢) خَشْيَةً مِنْ تَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِهَا، وَمِيلِ (٣) نَفْسِهِ إِلَيْهَا، وَلِلَّهِ بَشَارٌ (٤) حَيْثُ يَقُولُ (٥):

يَا قَوْمِ أَدْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةً وَالْأَذُنُ تَعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
 قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْوَى فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا (٦)
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَحَبَّهَا عَلَى حَالَةٍ وَقُوعِ بَصَرِهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ النَّظَرَ بَرِيدُ
 الْعِشْقِ (٧)، وَرَأَيْدُ الْمَحَبَّةِ (٨)، قَالَ أَعْرَابِيٌّ: «الْعِشْقُ نَبْتُ بَذَرِهِ النَّظَرُ، وَمَاؤُهُ الْمَزَاوِرَةُ،
 وَثِمَارُهُ الْوَصْلُ، وَحَصَادُهُ التَّجَنِّي». وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ: «الْمَرْأَةُ تَمُرُّ بِالرَّجُلِ (٩)
 فَتَتَحَرَّكُ نَفْسُهُ بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَإِنْ كَرَّرَ النَّظَرَ إِلَيْهَا أَزْدَادَ حُبِّهِ فِيهَا، فَإِنْ جَلَسَ حَتَّى
 يَرَاهَا، كَانَ الَّذِي بِهِ أَضْعَافٌ مَا كَانَ، فَإِنْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً افْتَتَنَ بِهَا، وَصَارَ فِي جُمْلَةِ
 الْعَاشِقِينَ». وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ أَطْلَقَ نَظْرَهُ أَتَعَبَ خَاطِرُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ لَحْظَاتُهُ، زَادَتْ
 حَسْرَاتُهُ (١٠)»، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ (١١):

- (١) تصويب يستقيم به السياق، إذ في النسخ جميعاً " نهى النبي ﷺ أنه قال إن المرأة لزوجها.
 (٢) يشير السيوطي بقوله: «نهى النبي... كأنه ينظر إليها» إلى حديث النبي ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه،
 كتاب النكاح - باب: لا تباشر المرأة المرأة لزوجها - عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تباشر
 المرأة المرأة، تنعتها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها» (ج ٦ ص ١٦٠).
 (٣) في ض: «ويميل».
 (٤) كذا «ولله بشار» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «ولله در بشار».
 (٥) البيتان من بحر البسيط.
 - البيتان من مقطوعة من ثلاثة أبيات في ديوانه ج ٤ / ٢٢٨ بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور.
 (٦) «توفي» ساقطة من الأصل.
 - في رواية الديوان «تهذي» بدلاً من «تهوى».
 (٧) كذا «بريد العشق» في ب، ل، وفي ظ، ك، ض: «يزيد».
 (٨) في ض: «وزائد المحبة».
 (٩) كذا «تمر بالرجل» في الأصل، وفي بقية النسخ «تمر على الرجل».
 (١٠) كذا «زادت حسراته» في الأصل، وفي بقية النسخ «دامت حسراته».
 (١١) في ك: «ولله القائل».
 - البيتان من بحر الطويل.
 - البيتان من غير عزو في الزهرة (ج ١ ص ٥٤) ومن غير عزو أيضاً في مصارع العشاق (ج ٢ ص ١٩٤)
 والحماسة تحقيق د. عسيلان (ج ٢ / ص ١٥) وعيون الأخبار (٤ / ٢٢).

وَكُنْتُ مَتَى أُرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتَهُ الْمَنَاطِرُ^(١)

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

الثَّانِي: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَصًّا تَشْبِيهًا بِالطَّبِيِّ بِحَالَةِ الرَّحِيلِ مُبَالِغَةً فِي حُسْنِهَا، فَإِنَّ الشَّخْصَ عِنْدَ الرَّحِيلِ يَكُونُ فِي أَرْتِّ حَالَاتِهِ مَعَ مَا يَنْضَمُّ إِلَى ذَلِكَ مِنَ التَّأَثُّرِ بِفِرَاقِ الْوَطَنِ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ فِرَاقُ حَبِيبٍ، وَتَوَدِّيعُ صَدِيقٍ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَدَّمَ وَصَفَ الْغَنَّةِ عَلَى وَصَفِ غَضِّ الطَّرْفِ، وَوَصَفَ غَضِّ الطَّرْفِ عَلَى وَصَفِ الْكَحَلِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْغَنَّةَ مِنْ صِفَاتِ الصَّوْتِ، وَالْغَالِبُ سَمَاعُهُ مَعَ عَدَمِ الرُّؤْيَا، ثُمَّ تَلَاهُ بِوَصَفِ غَضِّ الطَّرْفِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ النَّظَرُ^(٢) إِلَيْهِ إِلَّا^(٣) مَعَ انْطِبَاقِ الْجَفْنِ، ثُمَّ تَبِعَهُ بِذِكْرِ الْكَحَلِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ رُؤْيَاهُ إِلَّا مَعَ انْفِتَاحِ الْعَيْنِ، وَكَأَنَّهُ^(٤) لَمَّا سَمِعَ صَوْتَهَا اسْتَحْلَاهُ، فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى رُؤْيَيْهَا، فَاحْتَالَ عَلَى نَظَرِهَا، فَرَأَى جَفْنَهَا مُنْسَدَلًا^(٥) لَغَلَبَةِ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا، فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى رُؤْيَا دَاخِلِ عَيْنِهَا، فَسَارَقَهَا^(٦) النَّظَرَ حَتَّى رَأَاهَا، فَرَأَى فِي كُلِّ الْحَالَاتِ مَا أَبْهَجَ خَاطِرُهُ، وَهَيَّجَ بَلْبَالُهُ^(٧). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٨).

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَعَبْتُكَ».

— فِي الزُّهْرَةِ: «أَتَعَبْتُكَ» بَدَلًا مِنْ «أَتَعَبْتَهُ».

— فِي الْحِمَاسَةِ: «إِذَا» بَدَلًا مِنْ «مَتَى».

(٢) «النَّظَرُ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٣) «إِلَّا» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٤) فِي ب، ض: «كَأَنَّهُ».

(٥) فِي ض: «مُنْدَلًا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) فِي ب، ل، ض: «وَسَارَقَهَا».

(٧) كَذَا «بَلْبَالُهُ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخ: «بَلَابِلُهُ».

(٨) كَذَا «وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي ك، ل: «وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ» وَفِي ب، ض: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

البيت الثالث

/ تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ^(١) (١٤٢ ب)
قَوْلُهُ: « تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ » أَي: تَجَلُّو سُعَادَ عَوَارِضَ ثَغْرِ ذِي
ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ، وَتَجَلُّو: مَعْنَاهُ تَكْشِفُ، يُقَالُ: جَلَوْتُ الْخَبَرَ أَي كَشَفْتُهُ^(٢)،
وَالْعَوَارِضُ: جَمْعُ عَارِضٍ، وَاخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهَا، فَقِيلَ: هِيَ الْأَسْنَانُ كُلُّهَا^(٣)، وَهِيَ
اِثْنَانُ وَثَلَاثُونَ سِنًا^(٤)، سِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَعْلَى، وَسِتَّةَ عَشَرَ مِنْ أَسْفَلٍ، وَهِيَ أَرْبَعُ ثَنَائِيَا،
ثَنَّتَانِ مِنْ أَعْلَى^(٥)، وَثَنَّتَانِ مِنْ أَسْفَلٍ؛ مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ الْأَسْنَانِ، وَأَرْبَعُ رِبَاعِيَّاتٍ^(٦)،
بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ^(٧) مَا بَعْدَ الْعَيْنِ، ثَنَّتَانِ مِنْ أَعْلَى وَثَنَّتَانِ مِنْ أَسْفَلٍ، إِلَى جَانِبِ
كُلِّ ثَنِيَّةٍ رِبَاعِيَّةٍ، وَأَرْبَعَةُ أَنْيَابٍ، ثَنَّتَانِ^(٨) مِنْ أَعْلَى، وَاثْنَانِ مِنْ أَسْفَلٍ، إِلَى جَانِبِ كُلِّ
رِبَاعِيَّةٍ نَابٌ، وَأَرْبَعَةُ ضَوَاحِكٍ؛ اثْنَانِ مِنْ أَعْلَى وَاثْنَانِ مِنْ أَسْفَلٍ، إِلَى جَانِبِ كُلِّ نَابٍ
ضَاحِكٌ، وَاثْنَا عَشَرَ رَحَى^(٩)، سِتَّةٌ مِنْ أَعْلَى وَسِتَّةٌ مِنْ أَسْفَلٍ، إِلَى جَانِبِ كُلِّ
ضَاحِكٍ^(١٠) ثَلَاثُ رَحَى مِنْ أَعْلَى وَثَلَاثُ مِنْ أَسْفَلٍ^(١١)، وَأَرْبَعَةُ نَوَاجِذَ، بِفَتْحِ النُّونِ

(١) روى نفطويه وابن منظور وعبد اللطيف البغدادي: « تجلو غوارب » وغوارب كل شيء أعلاه (انظر حاشية على

شرح بانت سعاد ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٦ واللسان مادة ظلم ج ٥ / ٢٧٢ وشرح بانت سعاد ص ١٠٤).

- روى ابن بشران: « كانه منهل بالكأس مغلول ». (إسلام كعب بن زهير وقصيدته ص ٨٠).

- روى بقية الرواة (السكري، التبريزي، ابن الأنباري، ابن هشام في السيرة، ابن سيد الناس، ابن هشام الأنصاري،

القرشي، السبكي، ابن كثير، عبد القاهر الجرجاني) برواية السيوطي « معلول ».

(٢) قوله: « تجلو: معناه تكشف، يقال: جلوت الخبر، أي: كشفته » منقول من شرح ابن هشام. (انظر ص ٤١).

(٣) في ض: « هي للأسنان كلها ».

- قوله: « قيل هي الأسنان كلها » ذكره عبد اللطيف البغدادي في شرحه للغريب في القصيدة واقتصر عليه.

(شرح ابن هشام ص ٤٣) وعلق عليه عبد القادر البغدادي: « هذا أحسن ما قيل فيها » (ج ١ / ٤٢٢).

(٤) في ب: « وهي اثنتان وثلاثون سنة ».

(٥) قوله: « وستة عشر من أسفل .. ثنتان من أعلى » ساقط من ض.

(٦) في ض: « وأربع رباعية ».

(٧) في الأصل: « وتخفيفه ».

(٨) كذا « ثنتان » في الأصل، وفي بقية النسخ « اثنتان ».

(٩) كذا « اثنا عشر رحي » في الأصل، وفي بقية النسخ « اثني عشر رحي ».

(١٠) في ل: « إلى جانب كل جانب كل ضاحك ».

(١١) « ثلاث من أعلى وثلاث من أسفل » ساقط من ب، ك، ل.

وَكَسَّرَ الْجِيمَ، إِلَى جَانِبِ كُلِّ ثَلَاثِ رَحَى نَاجِذٌ، وَهُوَ ضَرْسُ الْحُلْمِ الَّذِي فِي أَقْصَى
الْأَسْنَانِ. وَقِيلَ: هِيَ الضَّوَّاحِكُ خَاصَّةً^(١)، وَقِيلَ: الضَّوَّاحِكُ وَالْأَنْيَابُ^(٢)، وَقِيلَ
الضَّوَّاحِكُ وَالرَّبَاعِيَّاتُ وَالْأَنْيَابُ^(٣)، وَقِيلَ مِنَ الثَّنَايَا إِلَى أَقْصَى الْأَسْنَانِ^(٤)، وَقِيلَ مِنْ
أَقْصَى الثَّنَايَا إِلَى أَقْصَى الْأَسْنَانِ^(٥).

وَذِي: بِمَعْنَى صَاحِبٍ، وَالظَّلْمُ بِفَتْحِ الظَّاءِ: هِيَ الْأَسْنَانُ وَبَرِيقُهَا^(٦)، وَقِيلَ: رِقَّتُهَا
وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا^(٧)، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: «هُوَ كَالسَّوَادِ دَاخِلَ عَظْمِ السِّنِّ مِنْ شِدَّةِ الْبَيَاضِ»^(٨)،
وَالْأَبْتِسَامُ: الضَّحِكُ بِغَيْرِ صَوْتٍ، وَهُوَ خِلَافُ الْقَهْقَهَةِ.
قَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ»، أَيُّ: كَأَنَّ ذَلِكَ الثَّغَرَ شَارِبٌ خَمَرٍ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ،
مَعْلُولٌ بِهَا.

وَالْمُنْهَلُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْهَاءِ: الشَّارِبُ مَرَّةً أُولَى، وَالرَّاحُ بِالرَّاءِ وَالْحَاءِ^(٩): مِنْ

(١) فِي ض: «وَقِيلَ وَهِيَ الضَّوَّاحِكُ خَاصَّةً».

– هَذَا الْقَوْلُ لثَابِتٍ فِي كِتَابِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ. انْظُرْ شَرْحَ قَصِيدَةِ بَانَتْ سَعَادَ لِلتَّبْرِيزِيِّ ص ١٢ وَشَرْحَ ابْنِ هِشَامٍ
ص ٤٢ (قَالَ الْبَغْدَادِيُّ: أَوْ ثَابِتٌ مُؤَلِّفُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَهَمَّا اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْكُوفِيِّ، وَثَانِيَهُمَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّغَوِيِّ، (حَاشِيَةُ ١/ ٤٢٢-٤٢٣) ..

(٢) «وَقِيلَ الضَّوَّاحِكُ وَالْأَنْيَابُ» هُوَ قَوْلُ يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ (شَرْحَ ابْنِ هِشَامٍ ص ٤٣) قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ
الْبَغْدَادِيُّ: «الَّذِي فِي الصَّحَاحِ وَالْعِبَابِ خِلَافُهُ، قَالَا: قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْعَارِضُ: النَّابُ وَالضَّرْسُ الَّذِي
يَلِيهِ». (ج ١/ ٤٢٦) .

(٣) «وَقِيلَ الضَّوَّاحِكُ وَالرَّبَاعِيَّاتُ وَالْأَنْيَابُ» سَاقَطَ مِنْ ب.

– هَذَا الْقَوْلُ حَكَاهُ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ. (شَرْحَ ابْنِ هِشَامٍ ص ٤٣) .

(٤) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «أَنَّهَا مِنَ الثَّنَايَا إِلَى أَقْصَى الْأَسْنَانِ، قَالَه جَمَاعَةٌ» .

(٥) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «إِنَّهَا مِنْ بَعْدِ الثَّنَايَا إِلَى أَقْصَى الْأَسْنَانِ، قَالَه أَبُو نَصْرٍ» .

– ذَهَبَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ وَسَابِقَهُ قَوْلٌ وَاحِدٌ (انْظُرْ ج ١/ ٤٢٤) .

(٦) كَذَا «هِيَ الْأَسْنَانُ وَبَرِيقُهَا» فِي نَسْخَةٍ ك، ل وَفِي نَسْخَةِ ب، ض: «هُوَ مَاءُ الْأَسْنَانِ وَبَرِيقُهَا» وَهُوَ الْأَصُوبُ .

(٧) كَذَا «وَقِيلَ رِقَّتُهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «وَقِيلَ شِدَّةُ بَيَاضِهَا وَبَرِيقُهَا» .

– فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَالظَّلْمُ بِفَتْحِ الظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ، وَمَعْنَاهُ مَاءُ الْأَسْنَانِ وَبَرِيقُهَا، وَقِيلَ رِقَّتُهَا وَشِدَّةُ بَيَاضِهَا»
وَقَدْ نَقَلَهُ السَّيُوطِيُّ دُونَ إِشَارَةٍ إِلَى مَوْضِعِهِ .

(٨) انْظُرْ الصَّحَاحَ (تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ) تَحْقِيقُ أَحْمَدَ عَبْدِ الْغَفُورِ عَطَّارٍ، مَادَّةُ: ظَلَمَ ج ٥ / ١٩٧٨ .

(٩) فِي الْأَصْلِ: «بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ» .

أَسْمَاءُ^(١) الْحَمْرُ، وَالْمَعْلُولُ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَاسْكَانَ الْعَيْنِ: الشَّارِبُ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ؛ أَنَّ الْإِبِلَ إِذَا وَرَدَتْ الْمَاءَ وَشَرِبَتْ نُحِيتَ عَنْهُ^(٢) إِلَى مَكَانٍ تَقِفُ فِيهِ حَتَّى يَشْرَبَ غَيْرَهَا، ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الْمَاءِ^(٣) فَتَشْرَبُ ثَانِيًا، فَيُقَالُ: شَرِبَتِ الْإِبِلُ عَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ سَعَادَ^(٤) إِذَا ابْتَسَمَتْ^(٥) تَكْشِفُ فِي مَبْسَمِهَا^(٦) عَنْ أَسْنَانِ ذَاتِ مَاءٍ وَبَرِيقٍ، وَذَاتِ بَيَاضٍ وَرَقَّةٍ، وَلَطِيبٍ تُغْرِهَا كَأَنَّهُ شَارِبٌ رَاحٍ، شَرِبَتْ مِنْهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْغُنَّةُ وَغَضُ الطَّرْفِ وَكَحَلُ الْعَيْنِ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي الظُّبَاءِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي جَنْسِ الْوَحْشِ، شَبَّهَ سَعَادَ بِظَبْيٍ^(٧)، ثُمَّ وَصَفَهُ^(٨) بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ.

وَلَمَّا كَانَ الثَّغْرُ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي الْبَشَرِ^(٩) دُونَ الظُّبْيِ، أَعَادَ الْقَوْلَ بِهِ إِلَى سَعَادَ، فَذَكَرَ أَوَّلًا السَّبَبَ الْمَوْجِبَ إِلَى رُؤْيَا^(١٠) ثَغْرِهَا، وَهُوَ الْإِبْتِسَامُ، مُشِيرًا إِلَى ذَلِكَ بِوَصْفَيْنِ مِنْ أَوْصَافِ الْمَدْحِ.

الصفة الأولى: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَبَشَاشَتُهُ، إِذِ الشَّخْصُ قَدْ يَكُونُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ الْفَائِقِ، وَلَكِنَّهُ قَطُوبُ الْوَجْهِ عَبُوسُهُ، فَيُؤَدِّي بِهِ ذَلِكَ إِلَى ذَهَابِ بَهْجَةِ حُسْنِهِ، وَرَوْنَقِ جَمَالِهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ^(١١):

(١) «من أسماء» ساقطة من ب، ض.

(٢) في الأصل: «تنحت عنه».

(٣) في الأصل: «ثم تعاد إلى الماء» وفي بقية النسخ «ثم تعود إليه».

(٤) في ظ، ض: «إن سعاداً» بصرف سعاد، وهو لحن من الناسخ.

(٥) «ابتسمت» ساقطة من ب، ل، ض. (٦) في ض: «في تبسمها».

(٧) «بظبي» ساقطة من ل، ض. (٨) في ض: «ثم وصفها».

(٩) في ظ، ك: «البشرى». (١٠) في الأصل: «الرؤية».

(١١) في الأصل: «السري الوفي».

— زاد في ب: «السري الرفاء رضي الله عنه» وزاد في ل، ض: «السري الرفاء عفى عنه».

— السري الرفاء: أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي، لقب بالرفاء لأنه كان في صباه يرفو الثياب ويطرزها، وهو عربي من قبيلة كنده، شاعر مطبوع، يجري في مذهب كشاجم الرملي، غير أنه كثير الافتتان بالتشبيهات والأوصاف، له مدح في سيف الدولة والوزير المهلب، توفي سنة نيف وستين. (وفيات الأعيان ٢/٣٥٩-٣٦٢).

بروحي مَنْ رَدَّ التَّحِيَّةَ ضَاحِكاً فَجَدَّدَ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي (١)
وَأَيْضاً فَإِنَّ طَلَاقَةَ الْوَجْهِ تَدُلُّ عَلَى الْكَرَمِ ، وَعُبُوسَتُهُ تَدُلُّ عَلَى اللَّؤْمِ ، وَإِلَى ذَلِكَ
يُشِيرُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ (٢) :

تَلْقَى الْكَرِيمَ فَتَسْتَدِلُّ بِبِشْرِهِ وَتَرَى الْعُبُوسَ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
الْوَصْفُ الثَّانِي : الْحَيَاءُ (٣) وَالْخَفَرُ ، فَإِنَّ الضَّحْكَ بَرَفَعَ الصَّوْتِ وَالْقَهْقَهَةَ دَلِيلُ
(١٤٣) الْخَفَةِ ، وَسُقُوطُ الْمُرُوءَةِ ، وَلَا يَلِيقُ / بِذَوِي الْجَلَالَةِ وَالْخَفَرِ ؛ وَلِذَلِكَ وَرَدَتِ الشَّرِيعَةُ بِذَمِّ
ذَلِكَ ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ (٤) ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ ﷺ « أَنَّ ضَحْكَهُ كَانَ تَبَسُّماً » (٥) ، وَإِلَى
ذَلِكَ يُشِيرُ الْفَرَزْدَقُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (٦) بِقَوْلِهِ (٧) :

(١) البيت من بحر الطويل .

– البيت هو الأول من مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات (ديوانه ج ١/ ص ١٩٣) .

– في رواية الديوان « بنفسى » بدلاً من « بروحي » .

(٢) « بقوله » ساقطة من ك .

– البيت : من بحر الكامل .

– قائله : محمد بن حازم الباهلي ، قبله ثلاث أبيات . (ديوانه ضمن ما ينسب إليه مجلة الموردم ٢٤٦م ، ١٩٧٧
ص ٢١٥ ، انظر تخريجه هناك) .

(٣) « الحياء » ساقطة من ض .

(٤) « عنه » ساقطة من ب ، ض .

(٥) صفة ضحك النبي ﷺ : أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الفضائل ، باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته
ج ٤ / ١٨١٠ برقم ٢٣٢٢ من حديث جابر بن سمرة ، وفيه حديث الصحابة في أمر الجاهلية « فيضحكون
ويتبسم رسول الله ﷺ » . وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٦٤٥ وفي الشمائل من حديث عبد الله بن
الحارث رضي الله عنه برقم ٢٢٩ : « ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً » وصححه الألباني في مختصر
الشمائل ص ١٢١ برقم ١٩٤ ، وأخرجه أحمد في المسند (٤ / ١٩٠ ، ١٩١) .

(٦) زاد في نسخة ك : « كرم الله تعالى وجهه » .

(٧) البيت من البحر البسيط .

– البيت في ديوان الفرزدق ، وترتيبه الحادي عشر من قصيدة عدد أبياتها سبعة وعشرون بيتاً في مدح زين
العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه (ج ٢ ص ٤٥٣) . ونسب أبو الفرج الأصفهاني البيت مع
آخر للحزبين الكناني في مدح عبد الله بن عبد الملك ثم قال : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في
أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب ، وهو غلط ممن رواه فيها ، وليس هذا بالتبيان مما يمدح به

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
فَجَعَلَ التَّبَسُّمَ غَيْرَ قَادِحٍ فِي الْحَيَاءِ، وَلَا مُزِيلٍ لِلْهَيْبَةِ، وَغَايَتُهُ الطَّلَاقُ وَالْبِشْرُ، كَمَا
قِيلَ فِي ذَلِكَ (١):

بِطَّلَاقَةٍ أَبَدَتْ بِصَفْحَةٍ وَجْهَهُ وَضَحَ الصَّبَاحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ (٢)
ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ ثَغْرَهَا يَنْكَشِفُ وَيَبْدُو عِنْدَ ابْتِسَامِهَا، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ (٣) «ذِي ظَلَمٍ» (٤)،
فَإِنْ فَسَّرْنَا الظَّلْمَ بِمَاءِ الْأَسْنَانِ وَبَرِّيقِهَا، كَانَ التَّمَدُّحُ بِهَا (٥) مِنْ وَجْهَيْنِ:
الْوَجْهَ الْأَوَّلُ: أَنَّ مَاءَ الْأَسْنَانِ (٦) مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُسْتَحْسَنَةِ، وَمَا زَالَتْ الْمُحِبُّونَ
تَسْتَعْذِبُهُ، وَالْعُشَّاقُ تَسْتَلِذُّ بِهِ وَتَسْتَطِيبُهُ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ (٧):
أَهْيِمُ إِلَى الْعَذَبِ مِنْ رِيقِهِ إِذَا هَيَّيْمَ الْعَاشِقِينَ الْعُذَيْبُ (٨)

مثل علي بن الحسين عليهما السلام، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد». (الأغاني ١٥/٣٢٥) وإلى
الحزين الكناني جاء البيت مع أبيات أخرى في حماسة أبي تمام (تحقيق د. عبد الله عسيان
ج ٢/ص ٢٨٦). وروى ابن عبد البر البيت في قصيدة للفرزدق غير أنه قال: «وقول من قال: إن هذا الشعر
قيل في علي بن عبيد الله بن جعفر أو في محمد بن علي بن حسين أصح عندي من قول من قال: إنه في
علي بن الحسين...» (بهجة المجالس ق ١ ص ٥١).

(١) في ذلك ساقطة من الأصل.

– البيت: من بحر الكامل.

– البيت لابن قلاقس (ت ٥٦٧) يمدح ياسر بن بلال صاحب عدن، وهو ضمن قصيدة عدتها ثلاثة وثلاثون
بيتاً (انظر ديوانه ص ٥٥٩، معاهد التنصيص ٤/٢٣١).

– في رواية الديوان: «بطلاقة كتبت بصفحة وجهه».

(٢) كذا «بصفحة وجهه» في الأصل، وفي بقية النسخ «بصفحة خده».

(٣) في الأصل: «وصفها أنه» وفي هامشه: «بأنه وصفها» صح.

(٤) كذا «بأنه ذي ظلم» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ: «بأنه ذو ظلم».

(٥) كذا «التمدح بها» في الأصل، وفي ك: «كان المدح بها» وفي بقية النسخ: «كان المدح لها».

(٦) في ل: «أن ماء الانسان» وهو تحريف.

(٧) كذا «ولله القائل» في ك، وفي هامش الأصل: «ولله در القائل» وكذلك بقية النسخ.

– البيتان: من بحر المتقارب.

– البيتان من غير عزو في ديوان الصبابة ص ٦٦.

(٨) في ديوان الصبابة: «أهم» بدلاً من «أهيم» و «كما هيم» بدلاً من «إذا هيم».

شَهِدْتُ عَلَيْهِ وَمَا دُقْتُهُ وَلَكِنْ عِنْدِي مِنَ الْغَيْبِ غَيْبٌ (١)

الوجه الثاني: أَنَّ بَرِيقَ الْأَسْنَانِ مِمَّا يَتَمَدَّحُ بِهِ (٢)، وَيُرْغَبُ إِلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ ﷺ «بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا» (٣)، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ النَّمِيرِيِّ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ (٥):

كَأَنَّ وَمِيزَ الْبَرَقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِذَا كَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ ابْتِسَامُهَا (٦)

وَإِنْ فَسَّرْنَا (٧) الظَّلَمَ بِرِقَّةِ الْأَسْنَانِ، وَشِدَّةِ بَيَاضِهَا، كَانَ التَّمَدُّحُ بِهِ (٨) مِنْ وَجْهَيْنِ:

(١) في ظ «شهد» وهو تحريف يختل به الوزن.

— كذا «ولكن عندي من الغيب غيب» في ب، ل، ض، وفي ظ وك: «ولكن من الغيب غيب» والوزن مختل.

— في ديوان الصبابة «يقينا ولكن من الغيب غيب».

(٢) كذا «مما يتمدح به» في ك، ب أيضاً وفي ل، ض: «مما يتمدح به».

(٣) أخرج الدارمي في سننه (٣٠/١) باب في حسن النبي ﷺ، وعنه الترمذي في الشمائل ص ١٤ برقم ١٤،

ومن طريق البغوي في شرح السنة (٢٤/٧) برقم ٣٥٣٨. وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ

(٣٦٠/٣) ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٢١٥/١) كلاهما (الدارمي ويعقوب) عن إبراهيم بن

المنذر، ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري، ثنا اسماعيل بن عتبة عن عمه موسى بن عتبة عن كريب عن

ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، وكان إذا تكلم رئي كالنور بين ثناياه.

وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٩/٨) إلى الطبراني في الأوسط وقال: عبد العزيز بن أبي ثابت

ضعيف، وعزاه للطبراني في الأوسط وإلى ابن عساكر في تاريخه أيضاً السيوطي في الخصائص الكبرى

(٦٢/١) وضعفه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية ص ٢٩.

(٤) النميري: هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة الثقفي، من شعراء الدولة الأموية، شاعر غزل، مؤلّد، كان

منشؤه الطائف، كان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم، أخت الحجاج، وله فيها أشعار كثيرة يتشبه بها.

(الأغاني ج ٦ ص ١٩٠).

(٥) كذا «وما أحسن قول النميري رضي الله تعالى عنه في ذلك» في ك أيضاً، وفي ب، ل، ض: «وما أحسن

قول النميري في ذلك رضي الله تعالى عنه» وسقط «تعالى» و«في ذلك» من الأصل.

(٦) البيت من بحر الطويل.

— كذا «من بعض البيوت» في ل، ك، وفي ب، ض: «من بعض السيوف».

— البيت مع آخر في ديوان الصبابة ص ٢٣٠، وروي فيه «إذا حان» بدلاً من «إذا كان».

(٧) كذا «وإن فسرنا» في ك، وفي بقية النسخ «وإذا فسرنا».

(٨) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «كان المدح به».

الوجه الأول: أَنَّ رِقَّةَ الْأَسْنَانِ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي الْإِنْسَانِ (١)، وَيُعَدُّ مِنْ أَوْصَافِ الْجَمَالِ، وَقَدْ قِيلَ: يُسْتَحْسَنُ فِي الْمَرْأَةِ رِقَّةُ (٢) أَرْبَعَةٍ: سَنُّهَا وَخَصَرُهَا وَأَنْفُهَا وَبَنَانُهَا، وَغَلْظُ أَرْبَعَةٍ: سَاقُهَا وَمِعْصَمُهَا وَعَجِيزَتُهَا وَمَا هُنَالِكَ، وَسَعَةُ (٣) أَرْبَعَةٍ: جَبِينُهَا وَجَبْهَتُهَا وَعَيْنُهَا (٤) وَصَدْرُهَا، وَضَيْقُ أَرْبَعَةٍ: فَمُهَا وَمَنْخَرُهَا وَمَنْفَذُ أُذُنِهَا وَمَا هُنَالِكَ، وَطُولُ أَرْبَعَةٍ: أَطْرَافُهَا وَقَامَتُهَا وَشَعْرُهَا وَعُنُقُهَا، وَقِصَرُ أَرْبَعَةٍ: يَدُهَا وَرِجْلُهَا وَلِسَانُهَا (٥) وَعَيْنُهَا (٦)؛ بِمَعْنَى (٧) أَنَّهَا تُقْصَرُ يَدَاهَا عَنْ بَذْلِ مَا فِي بَيْتِهَا، وَرِجْلُهَا (٨) عَنْ الْخُرُوجِ مِنْهُ، وَلِسَانُهَا عَنِ الْاسْتِطَالَةِ بِهِ، وَعَيْنُهَا (٩) عَنْ مَا فِي يَدِ (١٠) غَيْرِهَا.

الوجه الثاني: أَنَّ بَيَاضَ الْأَسْنَانِ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي الْإِنْسَانِ، وَتَتَطَّلَعُ (١١) إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَتَنْبَعِثُ إِلَيْهِ الْخَوَاطِرُ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ (١٢):

(١) كذا في الإنسان في ب، ل، ض، وفي ك: «في إنسان» وفي الأصل: «في الأسنان».

(٢) كذا في ك، وفي ب، ل، ض: «دقة» بالبدال مهملة ولعله الأصوب.

(٣) في الأصل: «ووسعة».

(٤) كذا «وعينها» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «وعينها» بالإنفراد.

(٥) «لسانها» ساقطة من ب، ومستدركة بهامش ض.

(٦) كذا «وعينها» في الأصل.

(٧) «بمعنى» ساقطة من ض.

(٨) زاد في ض: «رجلها ولسانها».

(٩) كذا في الأصل وباقي النسخ، والمقتضى «عينها» لتناسب ما سبق ذكره في قوله: «لسانها وعينها».

(١٠) في ض: «في أيدي».

(١١) في ض: «وتطلع».

(١٢) كذا «ولله القائل» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «ولله در القائل».

— البيت من بحر البسيط.

— قاله: الحريري (أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري) والحريري نسبة إلى الحرير، وهو

عمله أو عمل أبيه، له عدد من التأليف سوى المقامات منها درة الغواص في أوهام الخواص، ملحمة الإعراب،

وله ديوان رسائل وشعر، توفي سنة ٥١٥ (انظر وفيات الأعيان ٤/ ٦٣-٦٤).

— البيت في مقامات الحريري ص ٢٥ — المقامة الثانية — الحلوانية، وفي (غرائب التنبيهات على عجائب

التشبيهات ص ١٤٥ ومعاهد التنخيص ٨٩/١).

تَفْتُرُ عَنْ لُؤْلُؤِ رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبِّ (١)
فَشَبَهُ نَغْرَهَا بِاللُّؤْلُؤِ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِ وَنَقَائِهِ، فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى وَصْفَيْنِ آخَرَيْنِ، مِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُرْغَبُ إِلَيْهِ:
الْأَوَّلُ: حَدَاثَةُ السِّنِّ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا طَعَنَ فِي السِّنِّ تَغَيَّرَ لَوْ أَنَّ أَسْنَانَهُ عَنْ
الْبَيَاضِ إِلَى الصُّفْرِ، أَوْ الْخَضَرَةِ .

الثَّانِي: النَّظَافَةُ؛ لِأَنَّ تَغْيِيرَ الْأَسْنَانِ (٢) إِنَّمَا يَصْدُرُ عَنْ تَرْكِ السُّوَاكِ، وَعَدَمِ تَعَهُدِ
الْأَسْنَانِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ السَّلَفِ رَأَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ تُخَلِّلُ أَسْنَانَهَا فَطَلَّقَهَا، فَسَأَلَتْهُ
عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ عَنْ (٣) شَيْءٍ بَقِيَ مِنْ فَضْلَةِ عَشَاكَ بَيْنَ أَسْنَانِكَ (٤)، فَأَنْتَ
قَدْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ غَدَاءً (٥) اسْتَعْجَلْتَ بِهِ عَنْ يَوْمِكَ (٦)، فَأَنْتَ شَرِهَةٌ، وَكَانَتْ صَالِحَةً
فَقَالَتْ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِنَفَاثَةِ مِنَ السُّوَاكِ تَخَلَّلَتْ أَسْنَانِي، فَسَاءَ ذَلِكَ (٧). وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ
الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ أَبُو صَيْرِي رَحِمَهُ (٨) اللَّهُ فِي قَصِيدَةِ (٩) يَهْجُو بِهَا النَّصَارَى،
مُشِيرًا إِلَى خَضَرَةِ أَسْنَانِهِمْ وَصَفَرَتِهَا (١٠):

(١) زاد في ب، ل، ض بيتاً قبل هذا البيت هو:

روحي الفداء لثغراق مبسمه وزانه شنب ناهيك عن شنب

— في ل: «يفتر» .

(٢) في الأصل: «لأن تغير السن» .

(٣) «عن» ساقطة من ض .

(٤) في الأصل: «في أسنانك» .

(٥) كذا «غداء» في ب، ل، ض لكن بالقصر «غدا» وفي ب: «غذاء» بالذال معجمة .

(٦) في ك، ل: «استعجلتيه ليومك» وفي ب، ض: «استعجلته ليومك» .

(٧) في ض: «فساء ذلك» .

(٨) زاد في ل: «رحمه الله تعالى» .

— البوصيري: هو أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود، المصري المولد والدار، المنستيري (منطقة بين المهديّة
وسوسة) الأصل. كان أديباً كاتباً له سماعات عالية وروايات في الإسناد تفرد بها، ولد سنة ست وخمسمائة
بمصر، وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (وفيات الأعيان ٦٧/٦) .

(٩) في الأصل: «في قصيدته» .

(١٠) «وصفرتها» ساقطة من ب، ل، ض .

— زاد في ض: «بقوله» .

— البيت من بحر الكامل .

— البيت هو الخامس والثلاثون من قصيدة عدتها واحد وخمسون بيتاً قالها البوصيري مهنئاً فخر الدين

بقدومه وهجاء النصارى (ديوانه ص ٥٠) .

مُقْلَحَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَكَانَتْ نَمَا أَصَابَ بِهَا الرِّيحَانُ أَحْجَارَ كَهْرَبَا (١)
وَكَمَا وَصَفَ ثَغَرَهَا بِأَنَّهُ ذُو ظَلَمٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، شَبَّهَهُ بِشَارِبِ رَاحٍ شَرِبَ (٢) مِنْهُ مَرَّةً
بَعْدَ أُخْرَى، وَهُوَ يَحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ (٣):

/الْأَوَّلُ: أَنْ يُرِيدَ أَنْ رِيْقَهَا امْتَزَجَ بِالرَّاحِ (٤)، وَاخْتَلَطَ بِهِ، وَاکْتَسَبَ مِنْ مَعَانِيهَا، (١٤٣)
وَصَارَ شَبِيهَاً بِهَا، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ بَعْضُهُمْ (٥) بِقَوْلِهِ (٦):
تُدِيرُ لَنَا مَرَاشِفَهَا عِقَاراً قَرِيبَ الْعَهْدِ مِنْ كَأْسٍ مُدَارٍ (٧)
ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنْ فِي (٨) فَمِهَا طَعْمَ الْخَمْرِ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ (٩):
إِذَا دُقْتُ فَاهَا قُلْتُ طَعْمَ مُدَامَةٍ مُعْتَقَةٍ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ التُّجْرُ (١٠)

(١) كَذَا «فَكَانَتْ» فِي نَسْخَةِ ك، ل، وَفِي ب، ض: «فَكَانَهَا» - وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ.
- فِي رَوَايَةِ الدِّيَوَانِ:

مُقْلَحَةٌ أَسْنَانُهَا فَكَانَتْ نَمَا أَصَابَ بِهَا الرِّيحَانُ أَحْجَارَ كَهْرَبَا
- مُقْلَحَةٌ: مُصْفَرَّةٌ، الْقُلْحُ وَالْقَلَّاحُ: صَفْرَةٌ تَعْلُو الْأَسْنَانَ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ هِيَ أَنْ تَكْثُرَ الصَّفْرَةُ عَلَى
الْأَسْنَانِ وَتَغْلُظَ ثُمَّ تَسْوَدُ أَوْ تَخْضُرُ. (اللسان مادة قلح، ج ٣/٣٩٩).

(٢) فِي ب، ض «يَشْرَبُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَهُوَ يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَيْنِ».

(٤) فِي الْأَصْلِ «الْخَمْرُ».

(٥) زَادَ فِي ل «يُشِيرُ بَعْضُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٦) الْبَيْتُ مِنَ الْبَحْرِ الْوَافِرِ.

- قَائِلُهُ: شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ حُجَلَةَ الْمَغْرِبِيِّ (انظر ديوان الصبابة ص ٢٣٣).

- الْبَيْتُ هُوَ الرَّابِعُ مِنْ مَقْطُوعَةٍ تَعْدَادُهَا أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ (انظر ديوان الصبابة ص ٢٣٢-٢٣٣).

(٧) كَذَا «تُدِيرُ لَنَا مَرَاشِفَهَا عِقَاراً» فِي ب، ل، ض، وَفِي ط، ك: «تُدِيرُ لَنَا مِنْ مَرَاشِفِهَا عِقَاراً» وَيَخْتَلِ الْوِزْنَ بِذَلِكَ.

- كَذَا «مُدَارٍ» فِي دِيَوَانِ الصَّبَابَةِ بِكُسْرِ الرَّاءِ، إِذْ حَرَكَةُ حَرْفِ الرَّوْيِ الْكُسْرُ، وَهُوَ الصُّوَابُ، وَفِي الْأَصْلِ

«مُدَاراً» بِأَشْبَاعِ الْفَتْحَةِ وَفِي ك: «بِدَاراً» وَفِي ب، ل، ض: «بِدَارٍ».

(٨) «فِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ل، ض.

(٩) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

- قَائِلُهُ: أَمْرُو الْقَيْسِ.

- الْبَيْتُ هُوَ الْخَامِسُ فِي تَرْتِيبِ رَوَايَتِهِ فِي قَصِيدَةِ عَدَدِ أَبْيَاتِهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ بَيْتاً (ديوان امرئ القيس ص ١١).

(١٠) فِي ض: «مَقْنَعَةٌ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

- كَذَا «يَجِيئُ بِهِ» فِي ك، وَهِيَ رَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ فِي الدِّيَوَانِ، وَفِي ب، ل، ض: «تَجِيئُ بِهِ».

وَمَعْنَى التُّجَرِ: جَمْعُ تُجَارٍ، كَكُتِبَ جَمْعُ كِتَابٍ^(١). وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَهُمَا جَمِيعاً، أَي: أَنَّ فِيهِ رَائِحَةَ الْحَمْرِ، كَمَا^(٢) قَالَ بَعْضُهُمْ^(٣):

لِنَكْهَتِهَا تَحْكِي الْمَدَامَةَ رَيْقَهَا — وَكَالشَّهْدِ بَلَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ رَيْقُهَا^(٤)
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَهُمَا جَمِيعاً.

التأويل الثاني: أَنْ يُرِيدَ أَنْ رَيْقَهَا نَفْسُهُ فِي مَعْنَى الْحَمْرِ، وَعَلَى ذَلِكَ مَدَارٌ أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ^(٥):

وَاللَّهِ — أَدْرِي لِأَيَّةِ عَلَّةٍ يَدْعُونَ هَذَا الرَّاحَ بِاسْمِ الرَّاحِ^(٦)

(١) قوله «التجر جمع تجار» قد يفهم منه أن تجاراً جمع فالتجر على ذلك جمع جمع (تجار) غير أن المثال المضروب «ككتب جمع كتاب» يدل على أن تجار مفرد بمعنى تاجر، غير صحيح. قال ابن منظور: «رجل تاجر والجمع تجار بالكسر والتخفيف تُجَار وتُجَر، مثل صاحب وصحب، فأما قوله (إذا ذقت فاها... البيت) فقد يكون جمع تجار، على أن سيبويه لا يطرد جمع الجمع، ونظيره عند بعضهم قراءة من قرأ (فرهن مقبوضة) قال: هو جمع رهان الذي هو جمع رهن، وحمله أبو علي على أنه جمع رهن كَسَحَل وسُحِل، وإنما ذلك لما ذهب إليه سيبويه من التحجير على جمع الجمع إلا فيما لا بد منه، وقد يجوز أن يكون التجر في البيت من باب (أنا ابن ماوية إذا جد النقر) على نقل الحركة، وقد يجوز أن يكون التجر جمع تاجر، كشارف وشرف وبازل وبزل، إلا أنه لم يسمع إلا في هذا البيت. (اللسان مادة تجر ١٥٦/٥).

(٢) «كما» ساقطة من ب، ض.

(٣) زاد في ب، ل، ض: «رضي الله عنه».

— البيت: من بحر الطويل.

— قائله: لم أقف عليه.

(٤) كذا «تحكي» في ب، ل، ض وفي ك «يحكي».

— «بل» ساقطة من ب، ض.

(٥) زاد في ب، ل، ض: «وله در القائل».

— البيتان: من بحر الكامل.

— قائلهما: ابن الرومي.

— البيتان هما الخامس عشر والسادس عشر في ترتيب رواية القصيدة التي عدد أبياتها ثلاثة وثمانون بيتاً وقافيتها مقيدة (انظر ديوان ابن الرومي ج ١/ ص ٣٥٠).

(٦) في ب، ض: «والله لا أدري».

— في رواية الديوان: «تالله» بدلاً من «والله» و «يدعونها في الراح» بدلاً من «يدعون هذا الراح».

الرَّيْحِهَا أَمْ رَوْحِهَا أَمْ رُوحِهَا أَمْ لَا رَتْيَاحَ نَدِيمِهَا الْمُرْتَّاحُ^(١)

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَاغَ^(٢) أَنْ يَتَغَزَلَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِذِكْرِ الْخَمْرِ الَّتِي هِيَ أَمْ
الْحَبَائِثُ، مَعَ كَوْنِ تَحْرِيمِهَا سَابِقاً عَلَى إِسْلَامِهِ، فَإِنَّ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ
الْهِجْرَةِ^(٣)، وَإِسْلَامُهُ بَعْدَ مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ^(٤)، فَالْجَوَابُ:
أَنَّهُ جَرَى فِي ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي أَشْعَارِهِمْ مَعَ قُرْبِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ
فِي الْكَلَامِ عَلَى التَّغَزُّلِ فِي الْمِرَاةِ، وَإِذَا^(٥) تَعَرَّضَ لِذِكْرِ الرَّاحِ وَمُتَعَلِّقَاتِهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ
وَالَّذِي بَعْدَهُ، فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَابَعَتِهِ عَلَى ذَلِكَ، وَإِيرَادِ مَا تَرَجَّعَ إِلَيْهِ مَعَانِي كَلَامِهِ، مِثْلُ^(٦)
الْأَدِيبِ^(٧) الَّذِي يَخُوضُ فِي كُلِّ فَنٍّ .

وقد حكى الحريريُّ في دُرَّةِ الْغَوَاصِ عَنْ حَامِدٍ^(٨) بْنِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ سَأَلَ مَرَّةً^(٩) عَلِيَّ
ابْنَ عِيْسَى فِي دِيْوَانِ الْوَزَارَةِ عَنْ دَوَاءِ الْخَمَارِ، فَأَعْرَضَ عَنْ كَلَامِهِ وَقَالَ: مَا أَنَا وَهَذِهِ
الْمَسْئَلَةُ؟! فَخَجِلَ حَامِدٌ^(١٠) مِنْهُ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي عَمْرٍو فَسَأَلَ مِنْهُ عَنْ

(١) فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ «وَلرَّوْحِهَا تَحْتَ الْحِشَا» بَدَلًا مِنْ «أَمْ رَوْحِهَا أَمْ رُوحِهَا» .

(٢) «كَيْفَ سَاغَ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ بَعْدَ وَقْعَةِ أَحَدٍ ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ أَحَدٍ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَجَاءَ التَّحْرِيمُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة: آية ٩٠) ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَمَا يَلِيهَا إِلَى آيَةِ ٣٩ أَدْلَةُ التَّحْرِيمِ فِي صِيغَةِ الْأَمْرِ
«فَاجْتَنِبُوهُ» الَّتِي اقْتَرَنَتْ مَعَ نَصُوصِ الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الشَّانِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ، وَفِي وَصْفِهَا بِالرَّجَسِ وَهُوَ السَّخَطُ
عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِي الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الزَّائِدِ عَلَى مَعْنَى انْتَهَوْا ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ وَفِي تَأْكِيدِ التَّحْرِيمِ
وَتَشْدِيدِ الْوَعِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ وَفِي التَّوَعُّدِ لِمَنْ يَخَالَفُ الْأَمْرَ
﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٢٨٥-٢٩٣) .

(٤) فِي الْأَصْلِ: «سَنَةِ ثَمَانِيَةِ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٥) فِي ض: «وَإِذَا» .

(٦) زَادَ فِي ب، ل، ض: «فِي مِثْلِ» .

(٧) فِي الْأَصْلِ: «فَقَدَ الْأَدِيبُ» .

(٨) كَذَا «حَامِدٌ» فِي دُرَّةِ الْغَوَاصِ أَيْضًا وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «حَمَادٌ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ (دُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ
الْخَوَاصِ / ص ١٢٢ ط مَكْتَبَةُ الْمُتَنَبِّئِ) .

(٩) «مَرَّةً» سَاقِطَةٌ مِنْ ض .

(١٠) كَذَا «حَامِدٌ» فِي دُرَّةِ الْغَوَاصِ أَيْضًا، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «حَمَادٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ذلك^(١)، فَتَنَحَّحَ الْقَاضِي لِإِصْلَاحِ صَوْتِهِ ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحٍ مِنْ أَهْلِهَا^(٣)» وَالْأَعَشَى هُوَ الْمَشْهُورُ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ^(٤):

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو نُوَّاسٍ^(٥) فَقَالَ^(٦):

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ وَدَوَانِي بَالْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ^(٧)
فَأَسْفَرَ^(٨) حِينَئِذٍ وَجْهَهُ حَامِدٍ^(٩) وَقَالَ: مَا ضَرَّكَ يَا بَارِدُ لَوْ تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ

(١) كذا «فسأل منه عن ذلك» في جميع النسخ، وفي درة الغواص: «فسأله عنه ذلك».

(٢) سورة الحشر: آية رقم ٧.

تمامها: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

(٣) في درة الغواص: «استعينوا بالصناعات بأهلها».

— قال السيوطي في الدر المنشرة (ص ٣٧) وعنه الصعدي في النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة (برقم

١٩٠) ومحمد بن درويش الخوت في الأحاديث المشككة في الرتبة (ص ٦٣) قال: «لم يرد بهذا اللفظ

وورد معناه». قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٥٧ برقم ١٠٥): «قد يستأنس له بقوله ﷺ: «ما كان

أمر دنياكم فإليكم» (وانظر كشف الخفاء ١/ ١٢٢ برقم ٣٤٠).

(٤) البيت من بحر المتقارب.

— البيت هو السابع عشر من قصيدة عدد أبياتها تسعة وعشرون بيتاً. (انظر ديوان الأعشى ص ١٧٣).

(٥) كذا «أبو نواس» في ل، ب، ض، وفي ظ، ك: «أبو النواس».

(٦) من قوله: «وكأس شربت... فقال» ساقط من متن ل، ومستدرك بهامشها.

— البيت من بحر البسيط.

— البيت هو الأول من قصيدة عدد أبياتها اثنا عشر بيتاً (انظر ديوان أبي نواس ص ٢٢٥).

(٧) «عنك» ساقطة من الأصل.

(٨) كذا «فأسفر» في ك، ل، وفي ب، ض: «فأصفر».

(٩) كذا «حامد» في درة الغواص، وفي بقية النسخ «حماد».

القاضي، وَقَدْ اسْتَظْهَرَ فِي جَوَابِ الْمَسْئَلَةِ (١) بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) أَوَّلًا، ثُمَّ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ ثَانِيًا، وَبَيَّنَ (٣) الْفُتَيْتَيْنِ (٤)، وَأَدَّى الْمَعْنَى، وَتَبَرَّأَ مِنَ الْعُهُدَةِ، فَكَانَ خَجَلُ عَلِيٍّ ابْنِ عِيْسَى مِنْ حَامِدٍ (٥) بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَجَلِ حَامِدٍ (٦) مِنْهُ، لَمَّا ابْتَدَأَهُ بِالْمَسْئَلَةِ (٧). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٨).

(١) كذا «استظهر في جواب المسألة»...

— كذا «استظهر في جواب المسألة» في درة الغواص أيضاً، وفي بقية النسخ «استظهر بالجواب عن المسألة».

— استظهر في الجواب: احتياط، يقال استظهر ببعيرين ظهريين محتاطاً بهما، ثم أقيم الاستظهار مقام

الاحتياط في كل شيء. (اللسان، مادة ظهر ج ٦/٢٠٢).

(٢) «تعالى» زيادة في الأصل وسقطت من بقية النسخ.

(٣) «بين» ساقطة من ض.

(٤) في ب: «وبين البيتين» وفي ل: «وبعد البيتين».

— في درة الغواص: «وبين الفتيا» وهو الصواب.

(٥) كذا «حامد» في درة الغواص أيضاً وفي بقية النسخ «حماد».

— في ب، ل، ض: «بن حماد».

(٦) كذا «حامد» في درة الغواص، وفي بقية النسخ «حماد».

(٧) بقوله: «لما ابتدأه بالمسألة» انتهى كلام الحريري في درة الغواص.

— نقل عبد القادر البغدادي هذه الحكاية في هذا ١ الموضع من شرح البيت ملتفتاً إلى شرح السيوطي هذا (انظر

حاشية على بانت سعاد ج ١/٤٩٦).

(٨) في ب: «والله أعلم».

الْبَيْتُ الرَّابِعُ

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)

/قَوْلُهُ: «شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ^(٢) مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ»، أَي: شَجَّتْ تِلْكَ الرَّاحُ (١٤٤)
بِمَاءِ ذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ عَنِ الْكَدْرِ، أَي: مُزِجَتْ مَزْجاً يَكْسِرُ سَوَرَتَهَا^(٣)،
وَالْأَصْلُ فِي الشَّجِّ: الشَّقُّ وَالْكَسْرُ، وَمِنْهُ الشَّجَاجُ فِي الرَّأْسِ، وَذِي: بِمَعْنَى صَاحِبٍ،
كَمَا فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَالشَّبَمُ يَفْتَحُ الشَّيْنُ الْمُعْجَمَةَ^(٤)، وَالبَاءُ الْمُوَحَّدَةُ: شِدَّةُ الْبَرْدِ،
وَالْمَحْنِيَةُ يَفْتَحُ الْمَيْمَ وَإِسْكَانَ الْهَاءِ وَكَسْرُ النُّونِ وَفَتْحُ الْيَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ بَعْدَهَا تَاءُ
التَّأْنِيثِ: مَا انْعَطَفَ مِنَ الْوَادِي، أَخْذاً مِنْ قَوْلِهِمْ: حَنَوْتُ الْقَوْسَ^(٥)، إِذَا عَطَفْتُهُ
بِالْإِيتَارِ^(٦). وَالصَّافِي: خِلَافُ الْكَدْرِ.

قَوْلُهُ: «بِأَبْطَحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(٧)»، أَي: ذَلِكَ الْمَاءُ كَائِنٌ بِأَبْطَحٍ^(٨)،
أَضْحَى ذَلِكَ الْمَاءُ وَهُوَ مَشْمُولٌ، وَالْأَبْطَحُ: مَسِيلُ الْمَاءِ الْوَاسِعِ الَّذِي فِيهِ دِقَاقُ
الْحَصَى^(٩)، وَمِنْهُ سُمِّيَ^(١٠) مَسِيلُ مَكَّةَ أَبْطَحَ، وَأَضْحَى: أَيِ دَخَلَ فِي^(١١) وَقْتُ

(١) روى ابن بشران (ص ٨٠) وعبد القاهر الجرجاني (دلائل الاعجاز ص ١٧). والسبكي (طبقات الشافعية):
«شَجَّ السَّقَاةُ عَلَيْهِ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ»..

— قال ابن الأثير: «ويروى شَبَمَ بكسر الباء وفتحها على الإسم والمصدر» (النهاية في غريب الحديث) قال البغدادي:
«ونقله صاحب النبراس وأقره» ثم رد قولهما في حاشيته على بانت سعاد (انظر ١/ ٥٢٦- ٥٢٧).

(٢) «بذِي شَبَمٍ» ساقطة من ك، ض.

(٣) في ض: «بكسر سورتها».

(٤) «المعجمة» ساقطة من ك، ض.

(٥) في الأصل: «حنوت النفوس».

(٦) عطفته بالآيتار: أي شددته بالأوتار.

(٧) كذا في ك أيضاً، وفي ب، ل، ض: «بأبطح أضْحَى ذَلِكَ الْمَاءُ وَهُوَ مَشْمُولٌ».

(٨) قوله: «أي: ذَلِكَ الْمَاءُ كَائِنٌ بِأَبْطَحٍ» ساقطة من ب، ض.

(٩) قوله: «الأبطح: مسيل... دقاق الحصى» منقول من شرح ابن هشام (انظر ص ٧٥) قال عبد القادر البغدادي:

«وهذا تعريف الخليل والفارابي والجوهري» (ج ١ ص ٥٤٥).

(١٠) «وسمى» ساقطة من ب، ض.

(١١) «في» ساقطة من ظ، ل.

الضُّحَى، وَالْمَشْمُولُ^(١): بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الشَّيْنِ: الْمَاءُ الَّذِي ضَرَبَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ حَتَّى بَرَدَ، وَمِنْهُ قِيلَ: خَمْرَةٌ مَشْمُولَةٌ، إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً الطَّعْمِ^(٢).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ تِلْكَ الرَّاحُ^(٣) بَارِدٌ صَافٍ، أُخِذَ مِنْ مُنْعَطَفِ الْوَادِي فِي مَسِيلٍ وَاسِعٍ، تُرْبِتُهُ دِفَاقُ الْحَصَى، وَكَانَ أَخَذَهُ مِنْهُ فِي وَقْتِ الضُّحَى بَعْدَ أَنْ ضَرَبَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ حَتَّى بَرَدَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا شَبَّهَ ثَغَرَهَا بِمَنْهَلٍ مَعْلُولٍ بِالرَّاحِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، شَرَعَ فِي وَصْفِ الرَّاحِ الَّتِي شَبَّهَ الثَّغْرَ بِهَا فَوَصَفَهَا أَوَّلًا بِأَنَّهَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَمْرَ إِذَا بَقِيَتْ عَلَى صَرَافَتِهَا مِنْ غَيْرِ خَلْطِ مَاءٍ بِهَا^(٤) قِيلَ: صَرَفٌ، فَإِنْ صُبَّ عَلَيْهَا مَاءٌ، قِيلَ: مُزِجَتْ؛ قُلُّ الْمَزْجِ أَوْ كَثُرُ، فَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ رَقَّقَهَا وَلَطَّفَهَا وَلَمْ يَكْسِرْ سَوَرَتَهَا، قِيلَ: شَعَشَعَتْ، فَإِنْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كُسِرَتْ سَوَرَتُهَا^(٥)، قِيلَ: شُجَّتْ^(٦)، فَإِنْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَتْ قُوَّتُهَا، قِيلَ: قُتِلَتْ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ ثَدَمَاؤُهَا؛ هَلِ الْأَوَّلَى شَرِبَهَا صَرَفًا أَوْ مَمْرُوجَةً، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى اخْتِيَارِ الصَّرْفِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ^(٧) فِي الْجَاهِلِيَّةِ:

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزُجَاجَةٍ أَرَاخُمَا لِلْمِفْصَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَالْمَشْمُولُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) قَوْلُهُ: «الْمَاءُ الَّذِي ضَرَبَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ... بَارِدَةُ الطَّعْمِ» مَنَقُولٌ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (انْظُرْ ص ٥٨).

(٣) «الرَّاحُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٤) كَذَا «مَنْ غَيْرِ خَلْطِ مَاءٍ بِهَا» فِي ب، ك، ض، وَفِي ظ، ل: «مَنْ غَيْرِ خَلْطِ مَائِهَا».

(٥) كَذَا «كُسِرَتْ سَوَرَتُهَا» فِي ل أَيْضًا، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «انْكَسَرَتْ سَوَرَتُهَا».

(٦) قَوْلُهُ: «حَتَّى انْكَسَرَتْ سَوَرَتُهَا قِيلَ شُجَّتْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٧) «بِقَوْلِهِ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

— الْبَيْتَانِ مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ.

— الْبَيْتَانِ هُمَا الْعِشْرُونَ وَالْحَادِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ قَصِيدَةِ عَدْتِهَا تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا. (انْظُرْ دِيوانَ حَسَّانِ)

تَحْقِيقُ د. سَيِّدِ حَنْفِي ص ١٢٤).

إِنَّهُ (١) رَدَّ الْكَأْسَ عَلَى سَاقِيهَا حَيْثُ قَتَلَهَا بِالْمَزَجِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ»، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ لَكُونَهُ قَتَلَهَا بِالْمَزَجِ بِقَوْلِهِ: «قُتِلَتْ»، ثُمَّ طَلَبَهَا صَرَفًا بِقَوْلِهِ: «فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ»، ثُمَّ سَوَّى بَيْنَ الصَّرْفِ وَالْمَمْزُوجَةِ فِي الرُّجُوعِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْعَصِيرُ بِقَوْلِهِ: «كِلْتَاهُمَا حَلَبُ الْعَصِيرِ»، ثُمَّ طَلَبَ أَشَدَّهُمَا تَأْثِيرًا فِي السُّكْرِ بِقَوْلِهِ: «فَعَاطِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ»، بِكُسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الصَّادِ، يَعْنِي اللِّسَانَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِفَصْلِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَصْرَحَ مِنْهُ فِي الْمَقْصُودِ قَوْلُ الْآخِرِ (٢):

وَاصْرِفْ بِصَرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الْأَسَى وَصَرْفِ الْهَمِّ وَلَا تَكْتَنِبْ (٣)
وَالْأَشْعَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْحَصْرِ .

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى اخْتِيَارِ الْمَمْزُوجَةِ، إِلَّا أَنَّ الشُّعْرَاءَ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْوَصْفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ فِي بَيْتِ الْقَصِيدَةِ: «شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ»، وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٤):

وَحُمْرَاءُ قَبْلَ الْمَزَجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ (٥)

(١) زاد في ب، ض: «من حيث أنه».

(٢) البيت من بحر السريع.

— البيت مع آخر للحريري في مقاماته (شرح مقامات الحريري للشريشي ص ٢٧).

(٣) كذا «وصرف» في ك، ل، وفي ب، ض: «واصرف» وبها يختل الوزن.

— في ض: «ولا تكتنّب».

(٤) في ك: «كقول أبي النّوَّاس».

— صدر البيت من بحر الطويل.

— البيت ليس في ديوان أبي نواس، البيت منسوب في ديوان الصبابة لابن ناجية، ولعل السيوطي وهم حين نظر إلى قول ابن ناجية إنه أشعر من أبي نواس وأنشد هذا البيت. (ديوان الصبابة ص ٨٣) على أن أبا البركات الأنباري نسب البيت لابن دريد (نزهة الألباء ص).

(٥) تمام البيت في ديوان الصبابة: بدت بين ثوبي نرجس وشائق.

وفي نزهة الألباء: أنت بين ثوبي نرجس وشقائق.

— كذا «حمرء» في نسخة ك، وتفعيلته مخرمة على هذه الرواية (حذف أول متحرك من الوجد المجموع)

وفي بقية النسخ «وحمرء» وتفعيلته على هذه الرواية سالمة. وكلا الروايتين صحيحة عروضياً.

وَقَوْلُ الشَّيْخِ شَرْفُ الدِّينِ بْنِ الْفَارِضِ رَحِمَهُ اللَّهُ (١):

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ تُدِيرُهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمٌ (٢)
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣) فِي قَصِيدَتِهِ الْمِيمِيَّةِ، جَامِعاً بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ،
وَحَاوِياً لِكُلِّ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ (٤):

عَلَيْكَ بِهَا صَرْفاً وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا فَعَذْلُكَ عَنْ ظُلْمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ (٥)
(١٤٤ ب) / فَإِنْ قِيلَ: لَايٌّ مَعْنَى اخْتَارَ ذِكْرَ الْمَمْزُوجَةِ (٦) فِي كَلَامِهِ عَلَى الصَّرْفَةِ (٧)، حَيْثُ
قَالَ «شَجَّتْ»؟ فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الصَّرْفَ مِنْ حَيْثُ الطَّبُّ حَارٌّ يَابِسٌ، وَالْمَمْزُوجُ (٨) حَارٌّ رَطْبٌ،
فَالْمَزْجُ يَنْقُلُهَا مِنَ الْيُبُوسَةِ إِلَى الرُّطُوبَةِ، وَيَرُدُّهَا إِلَى التَّعْدِيلِ بَعْدَ الْإِفْرَاطِ.

الثَّانِي: أَنَّ الصَّرْفَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى زَوَالِ الشُّعُورِ، وَذَهَابِ الْإِحْسَاسِ، فَيَصِيرُ إِلَى
حَيْثُ لَا يَدْرِي مَا يُقَالُ عِنْدَهُ، وَلَا يُدْرِكُ مَا يَجْرِي فِي مَجْلِسِهِ، فَيَذْهَبُ بِذَلِكَ
نَشَاطُهَا (٩)، وَيَبْقَى خَمَارُهَا (١٠)، وَيَرْجِعُ شَارِبُهَا مِنْ حَالِ الْيَقَظَةِ إِلَى حَالِ النَّوْمِ، وَمِنْ
الصَّحَّةِ إِلَى حَالٍ يُشْبِهُ الْمَوْتَ.

(١) زاد في ض: «رحمه الله تعالى».

— البيت من بحر الطويل. وهو الثاني في قصيدة عدتها واحد وأربعون بيتاً. (ديوان ابن الفارض ص ٣٢٧).

(٢) كذا «تديرها» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «يديرها».

(٣) في ظ، ل: «وما أحسن قول الشيخ شرف الدين بن الفارض».

(٤) في ك، ب: «وحاوياً بكل الطريقتين» وفي ل، ض: «وحاوياً لكل الطريقتين».

— البيت من بحر الطويل، وهو السادس والثلاثون من القصيدة السابقة (الديوان ص ٣٣٠).

(٥) كذا «فعذلك» بذاك معجمة في ض أيضاً، وفي بقية النسخ «فعذلك» بدال مهملة.

(٦) كذا «لاي» معنى اختار ذكر الممزوجة» في ل، وفي بقية النسخ «لاي» معنى اختار الممزوجة».

(٧) في ل: «على الصرف».

(٨) كذا «إن الصرف... والممزوجة» في الأصل وبقية النسخ، وما أثبتته الصواب.

(٩) في جميع النسخ: «ونشأتها». وما أثبتته الصواب.

(١٠) كذا «ويبقى خمارها» في ب، ض، وفي ظ، ك، ل: «وتبقى خمارها».

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ (١) خَصَّ الشَّجَّ (٢) دُونَ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْمَرْجِ الْمُتَقَدِّمَةِ؟ فَالْجَوَابُ أَيْضاً مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأول: أَنَّ الشَّجَّ أَعْدَلَ حَالَاتِ الْمَرْجِ، وَالشَّعْشَعَةُ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى حَدٍّ يَكْسِرُ سَوَرَتَهَا، لِمُقَارَنَتِهَا (٣) الصَّرْفَ فِي أَفْعَالِهَا، وَالْقَتْلُ يَذْهَبُ سَوَرَتَهَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَتَصِيرُ لَا نَشَاطَ فِيهَا، وَالشَّجُّ يَذْهَبُ حَدَّ السُّورَةِ، وَتَبْقَى مِنْهَا بَقِيَّةٌ تُحْصَلُ مِنْهَا النُّشُوءُ.

الثاني: أَنَّ بَيْنَ الشَّجِّ فِي الرَّأْسِ وَالشَّجِّ فِي الْكَأْسِ، مُنَاسَبَتَانِ ظَاهِرَةٌ وَخَفِيَّةٌ؛ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ: فَهِيَ أَنَّ شَجَّ رَأْسِ الْكَأْسِ يُوجِبُ خُرُوجَ الْحُبَابِ مِنْهُ، وَظُهُورَهُ عَلَى سَطْحِهِ (٤)، كَمَا أَنَّ شَجَّ رَأْسِ الْإِنْسَانِ (٥) يُوجِبُ خُرُوجَ الدَّمِ مِنْهَا، وَظُهُورَهُ عَلَى سَطْحِ الْجِلْدِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يُشِيرُ عُكَّاشَةُ الْعَمِيِّ (٦) بِقَوْلِهِ (٧):

وَإِذَا الْمَزَاجُ عَلَا فَشَجَّ جَبِينَهَا تَفْتَتَتْ بِالْأَسِنَّةِ الْمَزَاجَ حَبَاباً (٨)

(١) فِي ك، ض: «لَمَّا».

(٢) كَذَا «خَصَّ بِالشَّجِّ» فِي ك، ل أَيْضاً، وَفِي ب، ض «خَصَّ بِالشَّجْوِ». وَعِبَارَةُ السِّيَوطِيِّ «لَمْ خَصَّ بِالشَّجِّ» عَلَى تَقْدِيرِ لَمْ خَصَّ الْخَمْرَ الْمُخْتَارَةَ أَوْ الْمَشْرُوبَةَ بِالشَّجِّ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يَخْصُهُ خَصّاً، وَاخْتَصَّهُ أَفْرَدَهُ بِهِ» (مَادَّةُ خَصَّ ج ٨ / ص ٢٩٠).

(٣) «لِمُقَارَنَتِهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٤) فِي ب، ض «عَلَى الْأَسْصَحَةِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْأَنْسِ» وَفِي ض: «الْأَسْنَانُ».

(٦) كَذَا «عُكَّاشَةُ الْعَمِيِّ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ: «عُكَّاشَةُ الْأَعْمَى».

— عُكَّاشَةُ الْعَمِيِّ: هُوَ عُكَّاشَةُ بَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِيِّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ بَنِي الْعَمِ، وَأَصْلُ قَوْمِهِ بَنِي الْعَمِ مَدْفُوعٌ فِي الْعَرَبِ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِبَنِي تَمِيمٍ بِالْبَصْرَةِ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَسْلَمُوا وَغَزَوْا وَحَسَنَ بِلَاؤُهُمْ، فَقَالَ النَّاسُ: أَنْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنَ الْعَرَبِ فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَأَنْصَارُنَا وَبَنُو الْعَمِ. فَلَقِبُوا بِذَلِكَ، وَعُكَّاشَةُ شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنَ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، لَمْ يَشْهَرِ شَعْرُهُ النَّاسَ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَغْرَاضِ ذَاتِيَّةِ كَالْغَزَلِ وَوَصَفِ الْخَمْرِ، وَلَمْ يَكُنْ مَدْحاً لِلْخُلَفَاءِ وَأَضْرَابِهِمْ. (الْأَغَانِي ٣/ ٢٥٧ وما بعدها).

(٧) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ.

— الْبَيْتُ: هُوَ السَّابِعُ مِنْ قَصِيدَةٍ عُدَّتْهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ بَيْتاً فِي وَصْفِ مَجْلِسِ غِنَاءٍ وَخَمْرِ (الْأَغَانِي ٣/ ٢٦٠).

(٨) فِي الْأَصْلِ «عَلَى».

— فِي ب، ض: «يَصِيبُ» وَأَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي هَامِشِ ض أَنَّهَا نَسْخَةٌ.

— فِي رِوَايَةِ الْأَغَانِيِّ «نَفَثَتْ» وَرَوَى: «نَفَثَتْ» أَيْضاً.

وَأَمَّا الْخَفِيُّ: فَهُوَ أَنَّ أَعْلَى الشَّجَاجِ فِي الرَّأْسِ الْمَوْضِحَةُ (١)، وَهِيَ الَّتِي تُوضَحُ الْعَظْمَ، فَالْوَاجِبُ فِيهَا خَمْسٌ مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ عَمْدًا (٢) اقْتَصَّ (٣) فِيهَا مِنَ الْجَانِي، فَإِنْ عَفَا (٤) فِيهَا عَلَى الدِّيَةِ (٥)، وَجَبَ الْخُمْسُ مِنَ الْإِبِلِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ خَطَأً أَوْ شَبَهَ عَمْدٍ تَحَمَّلَتْهَا (٦) الْعَاقِلَةُ (٧) عَنْهُ، كَمَا تَتَحَمَّلُ (٨) دِيَةَ النَّفْسِ فِي الْخَطَأِ. وَالْكَأْسُ فِي يَدِ النَّدِيمِ يَعْقِلُهُ (٩) بِأَصَابِعِهِ (١٠) الْخُمْسُ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَنَحْوِهَا، وَالْعَقْلُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الْمَنْعُ، وَبِهِ سُمِّيَتْ الْعَاقِلَةُ (١١) لِمَنْعِهَا الْجَانِي عَنِ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْجَنَايَةِ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يُشِيرُ الشَّيْخُ صَدْرُ الدِّينِ بْنِ (١٢) الْوَكِيلِ الشَّافِعِيِّ (١٣) بِقَوْلِهِ (١٤):

مَا الْكَأْسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ بَلْ بِالْخُمْسِ تَقْبِضُ لَا يَحُلُّو لَهَا الْهَرَبُ
شَجَجْتُ بِالْمَاءِ مِنْهَا الرَّأْسَ مُوضِحَةً فَحِينَ اعْقَلُهَا بِالْخُمْسِ لَا عَجَبُ
ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهَا (١٥) مُزِجَتْ بِالْمَاءِ، وَصَفَ الْمَاءَ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ، بِسِتَّةِ أَوْصَافٍ:

(١) الموضحة: الشجعة التي تبدي وضوح العظام.

(٢) في ل، ض: «ثم إذا كانت عمداً».

(٣) في الأصل: «اقتضى».

(٤) في ب، ض: «فإن عفي».

(٥) كذا «على الدية» في ك، ل أيضاً، وفي ب، ض: «عن الدية» وأشير إليها في هامش ل.

(٦) كذا «تحملتها» في ل، وفي ب، ك، ض: «تحملها».

(٧) العاقلة: سيأتي تفسير المصنف لها.

(٨) في الأصل: «كما تحتمل» وفي ل: «كما يتحمل».

(٩) «يعقله» ساقطة من ب، ض.

(١٠) في الأصل: «بأصابعه».

(١١) «العاقلة» ساقطة من ب.

(١٢) «بن» ساقطة من الأصل.

(١٣) صدر الدين بن الوكيل الشافعي: لم أعثر له على ترجمة.

(١٤) في الأصل: «يقول».

— البيتان: من بحر البسيط.

(١٥) في الأصل: «ثم لما ذكر أنها» أي أن كلمة «أنه» ساقطة منه.

الوصف الأول: كَوْنُهُ ذَا شَبَمٍ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْبَرْدُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَرْدَ فِي الْمَاءِ مِمَّا يُسْتَطَابُ بِهِ شُرْبُ الْمَاءِ^(١) الْقَرَّاحُ^(٢) وَيُسْتَعَذَّبُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ الْمَاءِ الشَّبَمُ»^(٣)، يَعْنِي الْبَارِدُ، فَإِنَّ^(٤) مُزِجَتِ الْحَمْرُ بِهِ، كَانَتْ أَطْيَبَ وَأَلْذَّ، كَمَا فِي الْمَاءِ ضَرُورَةً^(٥)، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ نَصِيبٌ^(٦) بِقَوْلِهِ^(٧):

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْحَمْرُ شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ^(٨)

وَذَلِكَ أَنَّ^(٩) الْمَاءَ آخِرَ اللَّيْلِ يَكُونُ قَدْ بَرَدَ، خُصُوصاً مَاءَ النَّدى، فَإِنَّهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ يَنْزِلُ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي زَمَنِ الْبَرْدِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ وَصْفِ مَاءِ الْمَزْجِ بِالْبَرْدِ، جَرَى فِيهِ عَلَى الْغَالِبِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِمْ مَزْجُهَا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ بِقَوْلِهِ فِي أَبْيَاتِ^(١٠):

(١) في ض: «يشرب الماء».

(٢) الماء القراح: هو الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به (اللسان مادة قرح ج ٤/ ٣٩٦).

(٣) هذا جزء من حديث، أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (ج ١/ ٢٣٥) فقال: حدثني إبراهيم بن مسلم، عن إسماعيل بن مهران عن الديان بن عباد المذحجي، عن عمر بن موسى [عن] الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبشة، عن عبد الله بن عباس أنه قال: (فذكر الحديث بطوله).

— وفي إسناده عمر بن موسى الوجيهي كذاب وضاع، قال ابن عدي: هو في عداد من يضع الحديث متناً وسنداً. (الكامل ٥/ ١٦٧٣). هذا وقد حكم الألباني على الحديث بالوضع في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (رقم ١٧٧٣).

(٤) كذا «فإن» في الأصل، وفي بقية النسخ «فإذا».

(٥) في ض: «كما في الماء بضرورة».

(٦) نصيب: هو نصيب بن رباح: شاعر عاش في العصر الأموي (٤٤-١٠٨ هـ) كان فصيحاً مقدماً في النسب والمديح، عفيفاً ليس له حظ في الهجاء (الشعر والشعراء ٢٤٢ الأغاني ١/ ٣٢٤).

(٧) «بقوله» ساقطة من ظ، ل.

— البيت: من بحر الطويل.

— البيت: هو الحادي عشر من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً (انظر شعر نصيب ص ١٠٨).

(٨) في رواية شعره: «شابهها» بدلاً من «شجها» و«غابق» بدلاً من «عابق».

(٩) في ب، ض «وذلك لأن».

(١٠) جملة «بن كلثوم بقوله في أبيات» ساقطة من ب، ض.

— البيت: من بحر الوافر.

— البيت: هو الثاني في ترتيب رواية القصيدة التي عدتها مائة وثلاثة أبيات (انظر ديوانه ص ٣٥).

مُسَعَّشَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^(١)

قَالَ أَبُو عمرو الشَّيبَانِيُّ: كَانُوا يُسَخِّنُونَ لَهَا الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ، وَالْحُصَّ^(٢) فِي الْبَيْتِ، بَضْمَ الْحَاءِ وَالصَّادِ الْمُهِمْلَتَيْنِ: الْوَرَسُ، وَقِيلَ الزَّعْفَرَانُ، جَعَلَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا خَالَطَهَا سُخْنًا، أَثَارَ مِنْهَا^(٣) رَائِحَةً طَيِّبَةً، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ يَقَعُ لَهُمْ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ، الَّذِي تَجَمَّدُ فِيهِ الْحَمْرُ لَشِدَّتِهِ، فَإِذَا وُضِعَ الْمَاءُ السَّخْنُ فِيهَا لَطْفَهَا وَرَقَّقَهَا، بِخِلَافِ الْبَارِدِ، فَإِنَّهَا تَزِيدُ^(٤) جُمُوداً إِلَى جُمُودِهَا، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يُشِيرُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاصِفاً لَشِدَّةَ الْبَرْدِ^(٦): «فِي لَيْلَةٍ قَدْ جَمَدَ خَمْرُهَا، وَخَمَدَ جَمْرُهَا^(٧)، إِلَى يَوْمٍ تَوَدُّ الْبَصَلَةُ لَوْ زَادَتْ قُمُصاً إِلَى قُمُصِهَا^(٨)، وَالشَّمْسُ لَوْ جَرَّتِ النَّارُ إِلَى قُرْصِهَا»، وَلَكِنَّ الْقَائِلَ^(٩):

وَيَوْمَ يَوَدُّ الطَّيْرُ مِنْ بَرْدٍ بِهِ لَوْ ذَاقَ حَرَّ النَّارِ وَالسُّفُودِ^(١٠)
وَإِذَا رَمِيتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهَوَى رَجَعَتْ عَلَيْكَ مِنَ السُّلَافِ عُقُودَا

(١) «ما» ساقطة من الأصل.

— في ض: «مخين».

(٢) في ض: «والحص».

(٣) كذا «أثار منها» في ك أيضاً، وفي بقية النسخ «أثار معها».

(٤) في الأصل: «يزيد».

(٥) القاضي الفاضل: هو أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي... ينتهي نسبه اللخمي العسقلاني، ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ، كان وزيراً لصلاح الدين الأيوبي، برز في صناعة الإنشاد، توفي بالقاهرة سنة ٥٩٦هـ. (وفيات الأعيان ٣/ ١٥٨-١٦٢).

(٦) كذا «واصفاً لشدة البرد» في ك، ل، وفي ب، ض «واصفاً للشدة بالبرد». وذكرت هذه الرواية في هامش ل: «وفي نسخة».

(٧) في ب: «وخمد خمرها».

(٨) في ض: «لو زادت قميصاً إلى قميصها».

(٩) زاد في ب، ل، ض: «ولله در القائل».

— البيتان من بحر الكامل.

— يروى البيتان مع أبيات أخرى في عدد من المصادر باختلاف طفيف في الرواية، نسبها القلقشندي في صبح الأعشى ٢/ ٤٩٣ والنويري في نهاية الأرب ١/ ١٧٧ لابن حكيم البغدادي، بينما نسبها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٨ ويقوت في معجم الأدباء ٤/ ١٦٨٣ لأبي القاسم علي بن الحسن الباخري صاحب دمية القصر..

(١٠) في ك، ب: «تود».

الوصف الثاني: كَوْنُهُ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ، وهو ما انعطَفَ مِنَ الْوَادِي عَلَى مَا تَقَدَّمَ، قَالَ أَبُو السَّعَادَاتِ بْنُ الْأَثِيرِ فِي نَهَائَتِهِ: / «وإنَّما خَصَّ مَاءَ مَحْنِيَةٍ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَصْفَى وَأَبْرَدُ»^(١)، وَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ الرِّيحَ تَتَرَاكُمُ فِيهِ لِانْعِطَافِهِ فَتُبْرِدُهُ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ^(٢) الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ: «وَهُوَ مَشْمُولٌ»، وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَذَى أَزَالَتْهُ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ بِقَوْلِهِ: «تَنْفَى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ»^(٣) عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

الوصف الثالث: كَوْنُهُ صَافِيًا، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «صَافٍ»، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ إِنَّمَا يَصْفُو لِخُلُوصِهِ عَمَّا يُخَالِطُهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ صَافِيًا وَمُزِجَتْ بِهِ الْخُمْرُ لَا يُكَدِّرُهَا، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ كَدِرًا، فَإِنَّهُ يُكَدِّرُهَا بِمُخَالَطَتِهِ لَهَا، وَيُخْرِجُهَا عَنْ وَصْفِ الصَّفَاءِ الْمَطْلُوبِ فِيهَا.

الوصف الرابع: كَوْنُهُ أَبْطَحَ، وَهُوَ الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ الَّذِي تُرْبِتُهُ^(٤) دِقَاقُ الْحَصَى عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، فَبَاتِّسَاعِهِ يَكُونُ مَظْنَةً^(٥) الْكَثْرَةَ، وَبِكَوْنِ تُرْبِتِهِ دِقَاقُ الْحَصَى يَكُونُ مَظْنَةً^(٦) الصَّفَاءِ.

الوصف الخامس: كَوْنُهُ أُخِذَ فِي وَقْتِ الضُّحَى، وَهُوَ أَوَّلُ^(٧) وَقْتِ يُسْتَسْقَى فِيهِ الْمَاءُ، لِقُرْبِ عَهْدِهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَكُونُ الْمَاءُ فِيهِ^(٨) بَارِدًا، بِخِلَافِ مَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَوْقَاتِ النَّهَارِ الَّتِي يَشْتَدُّ^(٩) فِيهَا حَرُّ الشَّمْسِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَائِلِ اللَّيْلِ، تَبْقَى فِيهَا^(١٠) آثَارُ^(١١) حَرِّ النَّهَارِ.

(١) النهاية في غريب الحديث ج ١/ ٤٥٥ وانظر ج ٢/ ٤٤١.

(٢) «آخر» ساقطة من ب، ك، ض.

(٣) زاد في الأصل: «تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه».

(٤) في الأصل: «الذي تربتها». (٥) في ل: «يكون فطنته».

(٦) في ل: «يكون فطنته». (٧) في ك، ل: «وهو أولى».

(٨) قوله: «لقرب عهده من آخر الليل فيكون الماء فيه» ساقط من ب، ض.

(٩) في ظ، ك، ض: «تشتد».

(١٠) كذا «تبقى فيها» في ل، وفي ك: «يبقى فيها».

— قوله: «حر الشمس إلى آخر النهار وأوائل الليل تبقى فيها» ساقط من ب، ض.

(١١) في الأصل: «أثر».

الوصف السادس: كونه مشمولاً، وهو الذي ضربته ريح الشمال حتى برد؛ لأن المطلوب فيه البرد كما تقدم. فإن قيل: لم خص ريح الشمال بالذكر دون غيرها؟ فالجواب: أن ريح الشمال أشد تبريداً للماء من غيرها من الرياح، خصوصاً بأرض الحجاز، لرققتها ولطافتها، وغيرها من الرياح ليس كذلك، بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فيسخن^(١) بمرورها عليه، وسيأتي ذكر أنواع الرياح في البيت الذي يليه عند قوله: «تنفي الرياح القذى عنه» إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلم^(٢).

(١) كذا «فيسخن» في الأصل، وفي بقية النسخ «فسخن».

(٢) كذا «والله تعالى أعلم» في ل، وفي ك: «والله تعالى أعلم بالصواب» وفي ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ الْخَامِسُ

تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ يَعَالِيلٍ^(١)

قَوْلُهُ: «تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ»، أَي: تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْ ذَلِكَ الْأَبْطَحِ، وَقَوْلُهُ: «تَنْفِي» أَي: تَطْرُدُ، يُقَالُ: نَفَاهُ، أَي: طَرَدَهُ، وَالرِّيحُ جَمْعُ رِيحٍ، قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ: وَالرِّيحُ^(٢) عِبَارَةٌ عَنْ هَوَاءٍ يَتَحَرَّكُ، قَالَ: وَكَوْنُهُ مُتَحَرِّكًا لَيْسَ لِدَاتِهِ، وَإِلَّا^(٣) لَدَامَتِ الْحَرَكَةُ بِدَوَامِ ذَاتِهِ^(٤)، فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ يَتَحَرِّكُ الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى^(٥) كَمَا قَالَ: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾^(٦)، وَزَعَمَ الْفَلَسَفَةُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ ارْتِفَاعَ أَجْزَاءِ دُخَانِيَّةٍ لَطِيفَةٍ مِنَ الْأَرْضِ قَدْ سَخُنَتْ تَسْخِينًا شَدِيدًا، وَبِسَبَبِ^(٧) تِلْكَ السُّخُونَةِ تَرْتَفِعُ وَتَتَصَاعَدُ، فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْغَرْبِ^(٨) مِنَ الْفَلَكَ، كَانَ الْهَوَاءُ^(٩) الْمُلْتَصِقُ بِقَعْرِ الْفَلَكَ^(١٠) مُتَحَرِّكًا عَلَى اسْتِدَارَاتِ الْفَلَكَ الْمُسْتَدِيرِ، الَّتِي جَعَلَتْ لِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ مِنْ

(١) روى السكري: «تجملو الرياح القذى عنه» (شرح ديوان كعب بن زهير ص ٧).

— قال التبريزي: «ويروى تجملو الرياح القذى عنه» (ص ١٤).

— روى ابن هشام في السيرة (١٣٥٧/٤) وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢٨٢/٢) والقرشي في الجمهرة (٧٩٠/٢) وابن كثير في (البداية والنهاية ٤/٤٢٨): «من صوب غادية» وذكر ابن هشام الأنصاري هذه الرواية في شرحه بقوله: «ويروى غادية بدل سارية، وهي السحابة تأتي بالغداة» (ص ٦٥) قال عبد القادر البغدادي: «وهي رواية ابن هشام وابن سيد الناس في سيرتهما ولم يذكرها سائر شراح القصيدة» (حاشية ١/٦١٣).

(٢) في ب، ض: «والرياح».

(٣) في الأصل: «ولا لدامت».

(٤) في ض: «بدم ذاته».

(٥) في ب، ض: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

(٦) سورة الروم: آية رقم ٤٨، وتامها: ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنُزِّلُ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

(٧) في ل، ض: «وسبب».

(٨) في ب، ل، ض: «فإذا وصلت إلى القرب».

(٩) في ظ، ل، ك: «الهوى».

(١٠) كذا «بقعر الفلك» في ك، ض، وفي ب، ل: «بعنصر الفلك».

الهواء، يَمْنَعُ^(١) نُفُودَ الْأَدْخَانِ فَتَتَفَرَّقُ فِي الْجَوَانِبِ^(٢)، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ التَّفَرُّقِ^(٣) يَحْصُلُ الرِّيحُ، وَهُوَ مَرْدُودٌ بِأَجْوِبَتِهِ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا^(٤).

ثُمَّ أُصُولُ الرِّيحِ^(٥) أَرْبَعَةٌ، الْأُولَى: الصَّبَا، وَسُمِّيَ^(٦) الْقَبُولُ بِفَتْحِ الْقَافِ، لِأَنَّهَا تُقَابِلُ بِهَبُوبِهَا^(٧) الْمَشْرِقَ، وَتَأْتِي^(٨) مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ^(٩): وَهِيَ الَّتِي تُسَمِّيْهَا أَهْلُ مِصْرَ الشَّرْقِيَّةَ، لِأَنَّهَا تَأْتِي مِنَ الْمَشْرِقِ.

الثَّانِيَةُ: الدَّبُورُ، وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْمَشْرِقَ اسْتَدْبَرَهَا^(١٠)، وَأَهْلُ مِصْرَ يُسَمُّونَهَا الْغَرْبِيَّةَ، وَمَهَبُهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى حَدِّ^(١١) الْقُطْبِ الْأَسْفَلِ، وَهُوَ الْجَنُوبِيُّ^(١٢).

الثَّالِثَةُ: الشَّمَالُ بِفَتْحِ الشَّيْنِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا عَنْ شَمَالٍ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْمَشْرِقَ، قَالَ النَّحَّاسُ: وَيُقَالُ لَهَا الْبَحْرِيَّةُ^(١٣)؛ لِأَنَّهَا يُسَارُّ بِهَا فِي الْبَحْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالْأَسْمُ الَّذِي ذَكَرَهُ يُعْرَفُ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ، وَالْعَامَّةُ مِنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِهُبُوبِهَا عَلَيْهِمْ مَنْ

(١) كذا «يمنع» في نسخة بن ض، ل، وفي نسخة ك: «منع» وأشير إليها على أنها نسخة في هامش ل.

(٢) «الجوانب» ساقطة من ض.

(٣) في ض: «التصرف».

(٤) انظر رأي الرازي في الريح ومناقشته للفلاسفة في كتابه: المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات -

مكتبة الأسد - طهران ١٩٦٦، ج ٢ / ١٩٠.

(٥) في ض: «ثم أصول الرياح».

(٦) في ب، ض: «ويسمى».

(٧) في الأصل: «تقابل هبوبها».

(٨) «وتأتي» ساقطة من ب، ض.

(٩) أبو جعفر النحاس: هو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي، والنحاس لقب شهريه، إذ كان أجداده

يشتغلون بصنع الاواني النحاسية، اشتغل بالتصنيف في علوم القرآن والأدب، وله فيها ما يزيد على خمسين مصنفاً،

وتوفي أبو جعفر النحاس بمصر سنة ٣٣٨هـ. (وفيات الأعيان ١ / ١٠٠ والوفيات بالوفيات ٧ / ٣٦٢).

(١٠) زاد في الأصل: «واستدبرها».

(١١) في ض: «أحد».

(١٢) في ب، ض: «وهو الجنوب».

(١٣) قوله: «لأنها عن شمال من استقبل المشرق، قال النحاس: ويقال لها البحرية» ساقط من ب، ض.

- في ل: «قال أبو جعفر النحاس».

جَهَةِ الْبَحْرِ، وَمَهَبُهَا مِنَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ^(١) إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ.

الرَّابِعَةُ: الْجَنُوبُ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمِّيهَا الْمَصْرِيُّونَ^(٢) الْقَبْلِيَّةَ، وَعَامَّتُهُمْ يُعْبَرُونَ عَنْهَا بِالْمَرْيَسِيِّ؛ لِأَنَّهَا تَهْبُ مِنْ بِلَادِ الْمَرْسِ^(٣)، وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ السُّودَانِ حَسَانُ الْوُجُوهِ، وَمَهَبُهَا مِنْ حَدِّ الْقُطْبِ الْأَسْفَلِ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَكُلُّ رِيحٍ جَاءَتْ^(٤) بَيْنَ مَهَبٍ رِيحَيْنِ يُقَالُ لَهَا النَّكْبَاءُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا نَكَبَتْ عَنْ مَهَبٍ تِلْكَ الرِّيحَ الْأَرْبَعَ^(٥)، أَيُّ: عَدَلَتْ عَنْهَا^(٦)، وَلِأَهْلِ الْبَحْرِ وَالْمَلَاحِينَ فِي ذَلِكَ الْمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ، وَهُمْ كَمَا يُقَالُ عِلْمٌ نَفِيسٌ فِي جِنْسٍ خَسِيسٍ.

وَالْقَذَى بَفَتْحِ الْقَافِ وَالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ: مَا يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابِ^(٧)، وَالْمُرَادُ هُنَا^(٨) مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَشُوبُهُ وَيُكَدِّرُهُ.

قَوْلُهُ: «وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ / بِيضٌ يَعَالِيلُ» أَيُّ: وَأَفْرَطَ ذَلِكَ الْأَبْطَحَ بِالْمَاءِ (١٤٥ ب) بِيضٌ يَعَالِيلُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ، وَقَوْلُهُ: «وَأَفْرَطُهُ» يَعْنِي مَلَأَهُ مِلَاءً خَارِجاً، وَأَصْلُ الْإِفْرَاطِ: الزِّيَادَةُ فِي الشَّيْءِ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّ الْبِيضَ^(٩) الْيَعَالِيلَ عَلَى الْخِلَافِ

(١) زاد في الأصل: «ومهبها من خط القطب الشمال».

(٢) في ظ، ك، ل: «تسميها المصريين» وفي ب، ض: «تسميها المصريون».

(٣) مَرْيَسٌ: من بلدان الصعيد، والمَرْيَسِيَّةُ: الريح الجنوب التي تأتي من قبل مريس، قال أبو حنيفة: ومريس أدنى بلاد النوب التي تلي أرض أسوان. (اللسان مادة مرس ج ٨/ص ١٠١).

(٤) في ك: «وكل ريح جات» بدون همز.

(٥) قال شَمْرٌ: «لكل ريح من الرياح الأربع نكباء تنسب إليها، فالنكباء التي تنسب إلى الصبا، وهي تشبهها في اللين، والنكباء التي تنسب إلى الشمال وهي تشبهها في البرد، والنكباء التي تنسب إلى الدبور، وهي تشبهها في شدتها وعجاجها، والنكباء التي تنسب إلى الجنوب وهي أشبه الرياح بها في رقتها ولينها في الشتاء. (لسان العرب مادة نكب ج ٢/ص ٢٦٩).

(٦) حديث السيوطي عن الريح من حيث نشأته وأنواعه أنسه أن يحدد مراد كعب من قوله: «الرياح» قال عبد القادر البغدادي: «أراد كعب ريحاً طيبة بعد ريح مثلها على سبيل التناوب لا الرياح جميعها، فإن الماء لا يصفو عند هبوب الرياح جميعها». (حاشية على بانت سعاد ج ١ ص ٥٧١).

(٧) قوله: «والقذى بفتح القاف... والشراب» مأخوذ من شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ص ٦١.

(٨) «هنا» ساقطة من الأصل.

(٩) كذا «والمراد هنا أن البيض» في ب، ل أيضاً، وسقطت «أن» من ك، ض.

الآتي في تفسيرها، قد ملأت ذلك الأبطح بالماء حتى خرج في امتلائه عن الحد. والصوب في كلامه بمعنى المطر، والسارية تحتل معنيين:

الأول: أن يريد من^(١) صوب سحابة سارية، وهي التي تأتي بالليل أخذاً من السرى، وهو سير الليل، يقال: سرى يسرى، إذا سار ليلاً، وقد سارت على السحابة حتى صارت علماً عليها، لا يفهم منها عند الإطلاق في كلام العرب عند ذكرها^(٢) غيرها.

الثاني: أن يريد من صوب سحب^(٣) سارية، على معنى الجمع، ويكون المراد السحب التي تأتي بالليل^(٤).

وقد اختلف في^(٥) معنى البيض اليعاليل، فقليل: البيض: الجبال، واليعاليل: الشديدة البياض، وهو الظاهر الذي يرشد إليه المعنى^(٦)، ويكون البيض^(٧): الجبال على ما تقدم، واليعاليل: التي ينزل منها الماء مرة بعد أخرى، أخذاً من العلل، وهو الشرب مرة بعد مرة كما تقدم في البيت قبله، وقيل: البيض: الجبال، واليعاليل: المرتفعة^(٨)، وقيل: البيض: السحب، واليعاليل التي تجيء مرة بعد مرة^(٩)، ورد بأنه

(١) قوله: «بمعنى المطر» والسارية تحتل معنيين: الأول: أن يريد من «ساقطة من ب، ض.

(٢) «ذكرها» ساقطة من ل. (٣) في ل: «سحابة».

(٤) في ل: «في الليل». (٥) «وقد اختلف في» ساقطة من ب، ض.

(٦) قوله البيض: «الجبال» أي: الجبال البيض من السحب.

— هذا القول ذهب إليه ابن هشام بقوله: «والذي يظهر أنها الجبال المفرطة البياض، وأن المعنى: وملا هذا الأبطح من

ماء سحابة آتية بالليل ماء جبال شديدة البياض، وذلك لأن ماء السحاب يتحصل أولاً في الجبال ثم ينصب منها

عند اجتماعه وكثرته إلى الأباطح، وفي هذا الكلام تأكيد لوصف الماء بالبرد والصفاء» (ص ٦٦).

(٧) كذا «ويكون البيض» بياء تحتية في ل، وفي بقية النسخ «وتكون البيض» بناء فوقية.

(٨) في شرح أبي العباس الاحول: «قال أبو السمع الطائي: إنما أراد باليعاليل بيض الجبال، وهي المرتفعة»

(حاشية على شرح بانت سعاد ج ١ ص ٦١٤).

(٩) في الأصل: «التي تجيء مرة بعد أخرى».

— قوله: «وقيل البيض: السحب، واليعاليل: التي تجيء مرة بعد مرة» قال به أكثر من شارح، غير أن رأي أبي

عمرو بن العلاء هو الأقرب إلى المنقول، إذ قال: «اليعاليل: التي شربت مرة بعد مرة، ولا واحد لها، وقيل

اليعاليل: التي تهمني مرة بعد مرة». وإلى هذا ذهب عبد اللطيف البغدادي في شرحه. (انظر حاشية على

شرح بانت سعاد ج ١ ص ٦١٤).

يَصِيرُ التَّقْدِيرُ: وَأَفْرَطُهُ بَيْضُ سُحْبٍ^(١) يَعَالِيلُ مِنْ صَوْبِ سَحَابَةٍ سَارِيَةٍ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ السُّحْبَ الْبَيْضَ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَبْطَحَ اسْتَمَدَّتِ الْمَاءَ مِنْ مَطَرِ تِلْكَ السَّحَابَةِ السَّارِيَةِ، وَذَلِكَ يُؤَدِّي أَنَّ بَعْضَ السُّحْبِ تَسْتَمِدُّ الْمَطَرَ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ خِلَافُ الْمُرَادِ، وَغَيْرُ الْوَاقِعِ، بَلِ السُّحْبُ لَا تَكُونُ بَيْضًا إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِيَةً مِنَ الْمَطَرِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ حَامِلَةً لِلْمَطَرِ^(٢) فَإِنَّ لَوْنَهَا يَكُونُ أَغْبَرُ^(٣)، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الرِّيحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا تَطْرُدُ مَا بِذَلِكَ الْأَبْطَحَ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ^(٤) الْمَاءَ الْمَشْجُوجَ بِهِ الرَّاحُ^(٥) الْمَشَبَّهُ بِهَا تُغْرِ سَعَادَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهِ مَا يُكَدِّرُهُ، وَجَاءَتْ سَحَابَةٌ أَوْ سُحْبٌ بِاللَّيْلِ فَأَمْطَرَتْهُ حَتَّى امْتَلَأَ وَفَاضَ، فَاجْتَمَعَ فِيهِ الصِّفَاءُ وَالْبُرُودَةُ وَالكَثْرَةُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ الْمَاءَ الَّذِي شَجَّتْ بِهِ الرَّاحُ^(٦) فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ بِمَا يَرْجِعُ حَاصِلُهُ إِلَى الْكَثْرَةِ وَالْبُرُودَةِ وَالصِّفَاءِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ تَقْدِيرُهُ^(٧) هُنَاكَ، أَتْبَعَهُ فِي الْبَيْتِ بِمَا يُؤَكِّدُهُ، فَوَصَفَهُ بِخَمْسَةِ أَوْصَافٍ^(٨):

الْوَصْفُ الْأَوَّلُ^(٩): نَفَى الْقَذَى عَنِ الْأَبْطَحِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ مَعْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ^(١٠): أَنَّ^(١١) يَكُونُ نَفْيُ الْقَذَى عَنْهُ قَبْلَ وَجُودِ الْمَاءِ فِيهِ، بِمَعْنَى أَنَّ الرِّيحَ تَهْبُّ عَلَيْهِ فَتَنْسِفُ مَا فِيهِ مِنْ تُرَابٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يُكَدِّرُهُ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَلَا يَبْقَى فِيهِ إِلَّا دِقَاقُ الْحَصَى الَّتِي هِيَ أَصْلُ تَرْبَتِهِ، فَلَا يَجِدُ^(١٢) الْمَاءُ عِنْدَ حُلُولِهِ فِيهِ مَا يُكَدِّرُهُ،

(١) «سحب» ساقطة من ب، ض.

(٢) في ب، ض: «حاملة المطر».

(٣) في ك: «أغبراً» وهو لحن من الناسخ.

(٤) «منه» ساقطة من ض.

(٥) في ب، ض: «الرياح».

(٦) في الأصل: «الرياح».

(٧) في ب، ض: «على ما تقدم تقريره» بالراء المهملة.

(٨) زاد في ظ، ل: «فوصفه فيه بخمسة أوصاف».

(٩) كذا «الوصف الأول» في ب، ل، ض. وهو ما يؤيده التعداد التالي: الوصف الثاني، الوصف الثالث .. كما سيأتي.

(١٠) في ل: «الثاني» بدل «الأول».

(١١) «أن» ساقطة من ب.

(١٢) في ض: «فلا تجد» بتاء فوقية.

فَيَبْقَى عَلَى صَفَائِهِ (١).

الثاني (٢): أَنْ يَكُونَ نَفْيُ الْقَذَى عَنْهُ (٣) بَعْدَ وُجُودِ الْمَاءِ فِيهِ، بِمَعْنَى أَنَّ الرِّيحَ تَهْبُ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ فِي الْأَبْطَحِ، فَتَقْذِفُ مَا عَلَى وَجْهِهِ (٤) مِمَّا كَانَ فِي الْأَبْطَحِ (٥) فَتَطْرُدُهُ إِلَى شَاطِئِ الْوَادِي.

والمعنى الأولُ أبلغُ في الصِّفاءِ؛ لِعَدَمِ مِلَاقَةِ الْقَذَى لِلْمَاءِ جُمْلَةً، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى مُرَادِ النَّاطِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٦).

الوصف الثاني: الزِّيَادَةُ وَالكَثْرَةُ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «وَأَفْرَطَهُ»؛ لِأَنَّ الْمَاءَ قَدْ يَكُونُ بَارِدًا صَافِيًا، وَلَكِنْ فِيهِ مَا يُسْتَقْدَرُ مِمَّا لَا يُكْدَرُهُ وَيُغَيِّرُهُ (٧) كَعَظَمِ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهِ، فَإِنْ (٨) كَانَ كَثِيرًا لَا يَتَأَثَّرُ بِذَلِكَ، وَلَمْ تَعَفِ النَّفْسُ شُرْبَهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ خَبثًا» (٩) إِيضًا إِلَى أَنَّ (١٠) مَا دُونَ الْقُلَّتَيْنِ يَتَأَثَّرُ بِالنَّجَاسَةِ وَغَيْرِهَا، وَإِنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ.

(١) في ب، ض: «فيبقى على صفاء». (٢) في ب: «لثالث» بدل «الثاني».

(٣) في ك: «عند». (٤) في الأصل: «فتقذف على ما في وجهه».

(٥) زاد في ظ، ل: «في الأبطح قبل وجود الماء فيه، فطفا على وجه الماء، أو سقط في الماء بعد حصوله في الأبطح فطرده».

(٦) في ض: «رحمه الله».

(٧) كذا «مما لا يغيره ويكدره» وفي بقية النسخ «مما لا يغيره».

(٨) كذا «فإن» في الأصل، وفي بقية النسخ «فإذا».

(٩) أخرجه أبو داود في الطهارة باب: ما ينجس الماء (١١/١) والترمذي في الطهارة باب ما جاء أن الماء لا ينجسه

شي (٩٧/١) والنسائي في المياه، باب التوقيت في الماء (١٧٥/١) وابن ماجه في (١٧٢/١) وابن خزيمة في

صحيحه (٤٩/١) وابن حبان في صحيحه والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٥/١) والحاكم في المستدرک

(١٣٣/١) وصححه ووافقه الذهبي.

ورواه الشافعي في الأم (٤/١) وفي المسند بترتيب السندي (١/١) والدارمي في سننه (١٨٦-١٨٧) وأحمد في

مسنده (٧٢/٢) وعبد الرزاق في المصنف (٨٠/١) وابن شعبة في المصنف (١٤٤/١) وابن الجارود في المنتقى

(برقم ٤٤) والدارقطني في سننه (١٧/١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٦٠/١) وغيرهم كثير.

والحديث صححه الشافعي وأبو عبيد وأحمد وإسحاق ويحيى بن معين والدارقطني والخطابي والبيهقي وابن حزم

والنووي والعلائي وابن حجر وغيرهم، وضعفه ابن عبد البر وجماعة من العلماء بدعوى الاضطراب والوقف، وقد تكلم

على ذلك العلائي ورده، وكذلك توسع الحافظ الزيلعي في الكلام عليه في نصب الراية (١٠٤/١-١١٢).

(١٠) «أن» ساقطة من الأصل.

الوصف الثالث: كونه من ماء المطر، وهو المراد بقوله: «من صوب»^(١) على ما تقدم تفسيره. فإن قيل لم خص ماء المطر دون غيره من المياه؟ فالجواب من خمسة أوجه:

الأول: أن الغالب في أرض الحجاز ماء المطر، ومنه تمتلئ الجبال والأودية، وتستمد العيون، فجرى في ذلك على الغالب في أرضه^(٢)، وهو الأقرب إلى مراده.

الثاني^(٣): أن ماء المطر^(٤) مشتمل من أصله على وصفين من أوصاف الماء المطلوبة فيه، وهما الصفاء والبرودة، أما الصفاء، فلأنه ليس في السحاب^(٥) ما يكدره، وإنما تطرأ عليه الكدورة بعد ذلك مما يصيبه من أجزاء الأرض، بخلاف المياه الأرضية، فإنها مخالطة لأجزاء الأرض من أصلها، وأما البرودة، فلأن ماء المطر ينزل من السحاب بارداً، وإنما تطرأ عليه السخونة بعد ذلك؛ لما يصيبه من حر الشمس وحرارة الأرض، وما أحسن قول بعضهم يرثي شيخه^(٦) وقد أمطرت السماء في اليوم الذي مات فيه:

(١٤٦)

بكت السماء عليه يوم مماته / بمدامع كاللؤلؤ المنثور
وأظنّها فرحت بمصعد روحه / لما سمت وتعلقت بالنور
أو ليس دمع الغيث يهمل بارداً / وكذا يكون مدامع المسرور^(٧)

(١) في الأصل: «موصوب» وهو تحريف.

(٢) «في أرضه» ساقطة من ب.

(٣) في جميع النسخ «الوجه الثاني، والأولى «الثاني» إذ سياق التعداد بلا كلمة «الوجه».

(٤) زاد في الأصل: «أن يكون ماء المطر».

(٥) كذا «السحاب» في ل أيضاً، وفي بقية النسخ «السحابة».

(٦) الأبيات من البحر الكامل.

— الأبيات لنجم الدين بن إسرائيل (ت ٦٧٧هـ) يرثي بها الشيخ سيف الدين الآمدي الشافعي (ت ٦٣١هـ)، وكانت السماء قد جادت عند دفنه بمطر عظيم. وهي في الوافي بالوفيات ٣٤٥/٢١، وسلك الدرر ٣٥/٤ وفوات الوفيات ١٢/٣.

(٧) في الأصل: «وليس» والوزن مختل.

— في ب، ض: «يهمل... تكون».

الإنسان ما سوى عورته لأوّل مطر العام ليصيبه^(١)، وقد جاء أنّ الرياح تحمّل الماء من السماء فتصبّه في السحاب فيمطر منه، وعليه قرئ في الشواذ^(٢) ﴿وأنزلنا ماء المعصرات ماءً ثجاجاً﴾ تفسير للمعصرات بالرياح دون السحاب، وإن كان الأكثرون على تفسير المعصرات بالسحاب^(٣)، وعليه قراءة السبع ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾^(٤).

الرابع: قيل إنّ^(٥) الماء الذي نبع^(٦) من الأرض هو الذي نزل من السماء، احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض﴾^(٧)، وحينئذ يكون ماء السماء هو الأصل، وماء الأرض نوع منه^(٨).

الخامس: قيل إنّ ماء المطر أخف، وذلك أنّ الفلاسفة تزعم أنّ ماء المطر من أبخرة^(٩) متصاعدة من البحر على ما هو مقرر عند الطبيعيين، ولا يتصاعد من الماء^(١٠) إلا ما خف ولطف^(١١)، وإلى هذا^(١٢) المعنى يشير بعضهم في الاعتذار عن

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء (برقم ٨٩٨) من حديث أنس بن مالك قال: «أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا يا رسول الله، لم صنعت هذا؟ قال: «لأنه حديث عهد بربه تعالى». وانظر مسند أحمد (٣/١٣٣، ٢٦٧).

(٢) في الأصل: «قرئ بالسواد» بالسين مهملة وهو تصحيف.

(٣) قال مجاهد وقتادة: والمعصرات: الرياح، وقاله ابن عباس: كأنها تعصر السحاب، وعن ابن عباس أيضاً أنها السحاب، وقال سفيان والربيع وأبو العالية والضحاك: أي: السحاب التي تنعصر بالماء ولما تمطر بعد.. فالرياح تسمى معصرات يقال أعصرت الرياح فهي تعصر أعصاراً، إذا أثارت العجاج، وهي الإعصار، والسحب أيضاً تسمى المعصرات؛ لأنها تمطر، وقال قتادة أيضاً؛ المعصرات: السماء، قال النحاس: هذه الأقوال صحاح.. وأصح الأقوال أن المعصرات السحاب» (الجامع لأحكام القرآن ج ١٩/ ص ١٧٢-١٧٣).

— قوله: «تفسير للمعصرات... الأكثرون على» ساقط من ب، ض.

(٤) سورة النبأ: آية ١٤، وتماها: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً﴾.

(٥) «إن» ساقطة من ب، ض.

(٦) كذا «نبع» في الأصل، وفي بقية النسخ «ينبع».

(٧) سورة المؤمنون: آية ١٨، وتماها: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدر وإنا على ذهاب به لقادرون﴾.

(٨) الظاهر في الواو «وماء الأرض» أنها عاطفة للجملة على جملة «ماء السماء هو الأصل».

(٩) في ض: «من جرة» وهو تحريف.

(١٠) زاد في الأصل: «ولا ما يتصاعد من الماء» وفي ب، ض: «ولا يتصاعد عن الماء».

(١١) في الأصل: «إلا ما هو أخف وألطف».

(١٢) في ض: «ولهذا المعنى».

هَدِيَّةٍ أَرْسَلَ بِهَا^(١) إِلَى مَنْ عَمَّهُ بِرُهُ بِقَوْلِهِ^(٢):

وَالْبَحْرُ يُمَطِّرُهُ السَّحَابُ وَمَا لَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

الْوَصْفُ الرَّابِعُ: كَوْنُهُ مِنْ سَحَابَةٍ أَوْ سُحْبٍ أَتَتْ بِاللَّيْلِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «سَارِيَّةٌ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ السُّحْبَ^(٣) إِذَا أَتَتْ لَيْلاً بَقِيَ الْمَطَرُ عَلَى أَصْلِهِ فِي الْبُرُودَةِ، فَإِذَا أُخِذَ مِنْ صَبِيحَةٍ تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ فِي غَايَةِ مِنَ الْبَرْدِ، وَهُوَ مِنْ أَكْدِ الْمَطْلُوبِ فِيهِ، وَإِنْ جَعَلْنَا «سَارِيَّةً» وَصْفًا^(٤) لِسُحْبٍ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ، كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْكَثْرَةِ أَيْضًا، فَيَكُونُ مُؤَكِّدًا لِمَعْنَى قَوْلِهِ «وَأَفَرَطُهُ» خُصُوصًا إِذَا فَسَّرْنَا «يَعَالِيلَ»^(٥) بِأَلَّتِي تَأْتِي مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

الْوَصْفُ الْخَامِسُ: كَوْنُهُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ مَصِيرِهِ^(٦) إِلَى الْأَبْطَحِ عَلَى جِبَالٍ بَيْضٍ صَافِيَةٍ لَيْسَ عَلَيْهَا مَا يُكَدِّرُ الْمَاءَ إِذَا وَقَعَ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ "بَيْضٌ يَعَالِيلٌ" عَلَى أَقْوَى التَّفَاسِيرِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَخَصَّ^(٧) الْجِبَالَ الْمَذْكُورَةَ بِنُزُولِهِ عَلَيْهَا قَبْلَ نُزُولِهِ إِلَى الْأَبْطَحِ الَّذِي هُوَ مَقَرُّهُ، لِأَنَّ الْجِبَالَ مَعَ صَفَائِهَا، صُلْبَةٌ لَا يَنْفَصِلُ مِنْهَا شَيْءٌ بِوُقُوعِ الْمَطَرِ عَلَيْهَا، بِخِلَافِ الْأَبْطَحِ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَثَارَ الْمَطَرُ تَرْتِبَهُ^(٨) بِشِدَّةٍ وَقَعَهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنْ فَسَّرْنَا «يَعَالِيلَ» بِالشَّدِيدَةِ الْبَيَاضِ، كَانَ مُبَالَغَةً فِي صَفَاءِ الْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَرْسَلَهَا».

(٢) الْبَيْت: مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ.

— الْبَيْتُ لِلْبُدَيْعِ الْأَسْطَرَلَابِيِّ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ت ٥٣٤ هـ.

— يَرُودُ قَبْلَهُ (وَكَانَ قَدْ أَرْسَلَ بَعْضَ الرُّسَاءِ هَدِيَّةً):

أَهْدِي لِمَجْلِسِكَ الشَّرِيفِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا حَزَتْ مِنْ نِعَمَائِهِ

— الْبَيْتَانِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٦ / ٥١ قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ عَنْهُمَا: «وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ أَسِيرِ شِعْرِهِ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمَا

لِغَيْرِهِ» النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٥ / ٢٧٥ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٦ / ٢٧٧١.

(٣) فِي ظ، ل: «أَنَّ السَّحَابَ».

(٤) كَذَا «وَصَفًا» فِي ل، ب، ض، وَفِي ظ، ك: «وَصَفٍ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٥) فِي ض: «تَعَالِيلَ».

(٦) كَذَا فِي ب، ك، ض، وَفِي ظ، ل: «قَبْلَ خُضْرَتِهِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «خَصَّ» بِدُونِ الْوَاوِ.

(٨) فِي ب، ض: «رُبَّمَا أَثَارَ الْمَطَرُ قَوْتَهُ».

عَلَيْهَا لَغَلَبَةٌ (١) الصَّفَاءَ عَلَيْهَا، وَإِنْ فَسَّرْنَاهَا بِالَّتِي تَأْتِي مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، كَانَ مُبَالَغَةً فِي
الكَثْرَةِ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي الْمَاءِ، وَإِنْ فَسَّرْنَاهَا بِالْمُرْتَفَعَةِ كَانَتْ مُبَالَغَةً
فِي الصَّفَاءِ أَيْضاً، وَذَلِكَ أَنَّهَا (٢) إِذَا كَانَتْ مُرْتَفَعَةً كَانَ هُبُوبُ الرِّيحِ عَلَيْهَا أَشَدَّ، فَرُبَّمَا
نَسَفَتْ مَا بِهَا مِنْ تُرْبَةٍ إِنْ كَانَتْ (٣)، فَتَبْقَى عَلَى نَقَائِهَا وَصَفَائِهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
بِالصَّوَابِ (٤).

(١) في ب، ض: «لقللة».

(٢) كذا «إنها» في الأصل، وفي بقية النسخ «وذلك أنه».

(٣) في الجملة محذوف تقديره: «إن كانت موجودة».

(٤) كذا «والله تعالى أعلم بالصواب» في ل أيضاً، وفي ب، ض: «والله أعلم» وزاد في ك: «والله تعالى أعلم
بالصواب وإليه المرجع والمآب».

الْبَيْتُ السَّادِسُ

أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ^(١)

/قَوْلُهُ: «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا»^(٢)، أَي: أَكْرَمَ بِسُعادَ خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا
 صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا الَّذِي وَعَدْتُهُ، أَكْرَمَ بِهَا، أَي: أَكْرَمَ بِسُعادَ، وَمَعْنَاهُ^(٣): مَا أَكْرَمَهَا، كَمَا
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾^(٤)، أَي: مَا أَسْمَعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ فِي
 ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٥). ثُمَّ «أَكْرَمَ»^(٦) فِي كَلَامِهِ يَحْتَمِلُ^(٧) مَعْنَيْنِ:

(١) كَذَا «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً» فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ١٥) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ٩٥) وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي شَرْحِهِ
 (ص ٦٦) وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ (ص ١٧) وَالسَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ (١/ ٢٣٥) وَعَبْدُ
 اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ فِي شَرْحِهِ (ص ١٠٨) وَرَوَى ابْنُ بَشْرَانَ «سَقِيًّا لَهَا خُلَّةً» (ص ٨٠).

- رَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤/ ١٣٥٧) وَالسَّهْلِيُّ (٤/ ١٥٩): «فِيالِهَا خُلَّةً» قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى
 فَيَالِهَا خُلَّةً، وَمَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ» (شرح قصيدة بانث سعاد ص ١٥) قَالَ الْبَغْدَادِيُّ: «وَيُرْوَى فَيَا لَهَا خُلَّةً ...
 وَلَمْ يَرَوْهَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ وَلَا نَفْطُوِيَّةُ» (حاشية ١/ ٦٣٩).

- وَرَوَى أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ «وَلَيْمِهَا خُلَّةً» (المصنوع ص ٢٠٢) وَرَوَى الْقُرْشِيُّ: «وَاهَا لَهَا خُلَّةً» (٢/ ٧٩٠)
 وَرَوَى الْحَاكِمُ: «سَقِيًّا لَهَا خُلَّةً» (٣/ ٥٨٠) وَرَوَى ابْنُ كَثِيرٍ «فَيَا لَهَا خُلَّةً» (٤/ ٤٢٨).

- رَوَى السَّكْرِيُّ «يَا وَيَحْهَا خُلَّةً» (شرح ديوان كعب بن زهير ص ٧) وَرَوَى ابْنُ سِيدِ النَّاسِ «وَيْلَ أُمِّهَا» (٢/ ٢٨٢)
 وَلَمْ يَرَوْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ غَيْرُهُمَا (حاشية على شرح بانث سعاد ١/ ٦٤٣).

- قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى وَلَيْمِهَا» (ص ١٥) وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ ذَلِكَ فِي شَرْحِهِ أَيْضاً فَقَالَ: «وَيُرْوَى يَا وَيَحْهَا
 خُلَّةً، وَلَيْمِهَا خُلَّةً». (ص ٦٩) وَسَيُشِيرُ الْمَصْنِفُ إِلَى رِوَايَةِ «يَا وَيَحْهَا» لَاحِقاً فِي شَرْحِهِ.

- رَوَى السَّكْرِيُّ: «لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ» (ص ٧) وَرَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ «لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِوَعْدِهَا»
 (٤/ ٤٢٨) وَكَذَلِكَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤/ ٤٢٨) وَابْنُ سِيدِ النَّاسِ (١٢/ ٢٨٢) وَالسَّهْلِيُّ (٤/ ١٥٩).

- فِي رِوَايَةِ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ «أَوَّلُو أَنْ النَّجْعَ مَقْبُولٌ» (المصنوع ص ٢٠٢).

(٢) زَادَ فِي ب: «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا إِلَى آخِرِهِ».

(٣) قَوْلُهُ: «خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا ... وَمَعْنَاهُ» سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَمُسْتَدْرَكٌ بِخَطِّ مَغَايِرَ بِهَامِشِهِ.

(٤) سُورَةُ مَرْيَمَ: آيَةُ ٣٨ وَتَمَامُهَا ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

(٥) هَذَا التَّفْسِيرُ فِيهِ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ: «وَالْمَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَا أَسْمَعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

لِأَنَّهُمْ عَايَنُوا مَا لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى فِكْرٍ وَلَا رِوَايَةٍ». (معاني القرآن الكريم ج ٤ ص ٣٣١) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ:

«الْعَرَبُ تَقُولُ هَذَا فِي مَوْضِعِ التَّعَجُّبِ؛ فَتَقُولُ أَسْمِعْ بَزِيدٍ وَأَبْصِرْ بَزِيدٍ، أَي: مَا أَسْمَعُهُ وَأَبْصُرُهُ، قَالَ: فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ

عَجِبَ نَبِيَّهُ مِنْهُمْ». (الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ١٠٨).

(٦) فِي الْأَصْلِ: «الْكِرَمُ». (٧) فِي ض: «تَحْتَمِلُ».

الأول: وهو الأقرب لِمُراده، أن يُريد^(١) به كرم الحسب والشرف وطيب الأرومة.

الثاني: أن يُريد به خلاف البخل، وهو الجود^(٢)، وهو المتبادر إلى أفهام العامة.

و«الخلة» بضم الخاء وتشديد اللام وبعدها تاء التانيث: الخلية، وهي الصديقة، ويروى: «فِيَالهَا خُلَّةٌ»^(٣) بدل «أَكْرَمُ بِهَا خُلَّةٌ» أي^(٤): فَيَا قَوْمُ اعْجَبُوا لَهَا خُلَّةً، ويروى أيضاً: «يَا وَيَحَا خُلَّةٌ»^(٥)، وويح: كلمة تُقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، فيرثى له رحمة، كما في قوله ﷺ: «وَيَحُ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتَةُ الْبَاغِيَةُ»^(٦)، ويروى^(٧): «يَا وَيَلَهَا خُلَّةٌ»، وويل: كلمة تُقال^(٨) لمن يستحق الهلكة كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾^(٩).

و«لَوْ» في كلامه تحتمل^(١٠) معنيين:

أحدهما: أن تكون للتمني كما في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾^(١١).

[والثاني: الشرط، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا

(١) في ك: «أن يرد به». (٢) في ك: «وهو الحق».

(٣) هي رواية ابن هشام في السيرة (انظر ٤/ ١٣٥٧).

(٤) في الأصل: «أو».

(٥) هي رواية السكري في شرح ديوان كعب بن زهير (ص ٧) ورواية أبي العباس الاحول، وزادها نبطويه على

رواية أكرم بها خلة (حاشية على شرح بانث سعاد ج ١/ ٦٤٣).

(٦) هذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة (ج ٤/ ٢٢٣٦) من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها.

وقد جاء هذا الحديث من طرق كثيرة، حتى قيل فيه إنه متواتر، فقد نص على ذلك الإمام ابن عبد البر في الاستيعاب

(ص ٤٨٤) وابن حجر في الإصابة والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (ص ٢٨٣-٢٨٥) برقم

(١٠٤) وفي الخصائص الكبرى (٢/ ١٤٠) والزيدي في لقط اللآلئ المتناثرة (ص ٢٢٢-٢٢٣) برقم ٦٥ ذكره عن

أربعة وعشرين صحابياً، والكتاني في نظم المتناثر (ص ٢٣٧ برقم ٢٣٧ وص ١٢٦).

(٧) في ب: «وتروى» بقاء فوقية.

(٨) «تقال» ساقطة من الأصل.

(٩) سورة الأحقاف: آية رقم ١٧، وتامها: ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من

قبلي، وهما يستغيثان الله ويملك آمين إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾.

(١٠) في ل: «يحتمل» بقاء تحتية.

(١١) سورة الشعراء: آية رقم ١٠٢، تامها: ﴿فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾.

— قوله: «ولو تحتمل معنيين، أحدهما أن تكون للتمني كما في قوله تعالى: ﴿فلو أن لنا كرة﴾» منقول من

شرح ابن هشام ص ٦٩.

رُؤُوسِهِمْ ﴿١﴾ وَيَكُونُ الْمَعْنَى فِيهَا: فَيَا لَيْتَهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا لَكَانَتْ خُلَّةً كَرِيمَةً، أَوْ لَوْ صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا لَتَمَّتْ خِلَالُهَا (٢).

وَالصَّدْقُ خِلَافُ الْكَذِبِ، وَمَوْعُودُهَا يَحْتَمِلُ ثَلَاثَ مَعَانٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يُرِيدَ (٣) بِهِ نَفْسَ الْوَعْدِ، بِتَقْدِيرِ لَوْ صَدَقَتْ وَعْدُهَا.

الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِهِ الشَّيْءَ الْمَوْعُودَ بِهِ (٤)، بِتَقْدِيرِ لَوْ صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ (٥).

الثَّالِثُ: أَنْ يُرِيدَ بِهِ الشَّيْءَ (٦) الْمَوْعُودَ بِهِ، بِتَقْدِيرِ الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدَتْهُ (٧).

وَقَوْلُهُ: «[أَوْ]» (٨) أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ، أَيُّ: أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ، أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ عِنْدَهَا. وَ«أَوْ» (٩) فِي كَلَامِهِ (١٠) تَحْتَمِلُ (١١) مَعْنَيْنِ:

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من شرح ابن هشام يقتضيها السياق بذكر «أحدهما».

الآية: رقم ١٥ من سورة السجدة. وتامها: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْخَاسِرُونَ نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾.

(٢) في شرح ابن هشام: «والثاني الشرط... ويرجح الثاني أن الغالب على «لو» كونها شرطية، ثم الجواب المقدر محتمل لأن يكون مدلولاً عليه بالمعنى، أي: لو صدقت لتمت خلالها، فتكون مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْخَاسِرُونَ نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ﴾.

(٣) في ب: «أن يراد».

(٤) في ب، ض: «أن يراد به ما وعدت» وفي ك: «أن يراد به ما وعدت».

(٥) قوله: «الشيء الموعود به... ما وعدت» ساقط من ب، ك، ض.

(٦) في الأصل: «أن يراد به الشخص» وصوبت هذه الكلمة في ل، بأن كتب فوقها «الشيء».

(٧) قوله: «وموعودها يحتمل ثلاث معان... الذي وعده» منقول بتصريف من شرح ابن هشام في قوله:

«يحتمل قوله (موعودها) ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون اسم مفعول على ظاهره، ويكون المراد به الشخص

الموعود والثاني: أن يكون كذلك ويكون المراد به الشيء الموعود به، والثالث: أن يكون مصدرأ على رأي أبي

الحسن في أن المصدر يأتي على زنة مفعول كالمعسور والميسور...» (ص ٧٣).

(٨) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها النص وسياق الشرح.

(٩) كذا «أو» في ب، ل، وفي بقية النسخ «ولو».

(١٠) أي في قوله: «أو لو أن النصح مقبول».

- في ل: «في كلام».

(١١) في ل: «يحتمل».

الأوّل: أَنْ تَكُونَ عَلَى بَابِهَا^(١).

الثّاني: أَنْ تَكُونَ^(٢) بِمَعْنَى الْوَاوِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣): ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٤).

وَالنُّصْحُ خِلَافُ الْغَشِّ^(٥)، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٦): وَهِيَ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ: إِيرَادُ^(٧) الْخَيْرِ^(٨) لِلْمَنْصُوحِ^(٩)، قَالَ: وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْبَرَ^(١٠) عَلَى هَذَا^(١١) الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَجْمَعُ^(١٢) مَعْنَاهَا^(١٣) وَغَيْرُهُ. وَأَصْلُ النَّصْحِ: الْخُلُوصُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ:

(١) وباب (أو) أنها في الأصل تفيد التردد والشك والتخيير، وهو قول محمد بن يزيد المبرد ومعنى الآية «أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر» (معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٦/ ٦١-٦٢ والجامع لأحكام القرآن ج ١٥/ ١٣٢).

(٢) في ظ، ل: «أن يكون».

(٣) «تعالى» ساقطة من الأصل.

(٤) سورة الصافات: آية ١٤٧.

- إلى هذا ذهب ابن قتيبة إذ يقول في الآية: «فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون، على مذهب التدارك كلام غلطت فيه، وكذلك قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وليس هذا كما تأولوا، وإنما هي بمعنى «الواو» في جميع هذه المواضع: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، و: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ وَأَدْنَى﴾ (تأويل مشكل القرآن ص ٥٤٣ - ٥٤٤ وفي تفصيل معاني أو عند المفسرين انظر معاني القرآن للنحاس ٦/ ٦٠-٦٢ وفي توجيه أهل النحو لها انظر حاشية على شرح بانث سعاد ج ١/ ٦٦٩).

(٥) زاد في ب، ض: «والنصح على خلاف الغش».

(٦) انظر النهاية في غريب الحديث (ج ٥/ ٣٦).

(٧) في النهاية: «وهي إرادة الخير».

(٨) في ب، ك، ض: «الخبر» بالباء الموحدة.

(٩) في ب، ض: «للمنعوت».

(١٠) في الأصل: «أن يعن».

(١١) في النهاية: «أن يعبر هذا» دون «على».

(١٢) في الأصل: «يجمع».

(١٣) كذا «معناها» في ب، ض والنهاية، وفي بقية النسخ «معناها».

نَصَحَ اللَّبَنُ: إِذَا خَلَصَ مِنْ رَغَوْتِهِ، وَالْمَقْبُولُ: خِلَافُ الْمَرْدُودِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهَا صَدِيقَةٌ كَرِيمَةٌ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا خَصْلَتَانِ مُنَافِيَتَانِ لِأَفْعَالِ الْكَرَمِ، وَهُمَا: إِخْلَافُ الْوَعْدِ، وَعَدَمُ قَبُولِ النَّصِيحِ، فَلَوْ أَنَّهَا خَلَتْ مِنْ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لَكَانَتْ عَلَى أَتَمِّ الْخِلَالِ وَأَكْمَلِهَا. وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى حُسْنِ الصُّورَةِ، وَكَرَمِ الْأَصْلِ، كَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى حُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ مِنَ الْوِفَاقِ^(١) وَالصَّدْقِ وَالْوُدِّ وَالْمَصَافَاةِ وَلَيْنِ الْجَانِبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِذْ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ، وَلَكِنَّهُ سَيِّئُ الْمَعَاشِرَةِ، وَقَلِيلُ الْمَوَافَاةِ، لَمَجَّتْهُ النَّفُوسُ^(٢)، وَنَفَرَتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ^(٣)، وَجَفَّتْهُ الْأَصْدِقَاءُ، وَرَفَضَتْهُ الْأَصْحَابُ، بَلْ حُسْنُ السَّيَرَةِ يُقَدِّمُ عَلَى حُسْنِ الصُّورَةِ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ^(٤): «إِنْ حُسْنُ الصُّورَةِ وَإِنْ كَانَ مَرْغُوبًا فِيهِ، فَإِنَّ حُسْنُ السَّيَرَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ، إِذْ حُسْنُ الصُّورَةِ إِنَّمَا يَبْقَى أَيَّامًا، وَحُسْنُ السَّيَرَةِ لَا يَزُولُ أَثَرُهُ، وَلَا تَبْطُلُ نَتِيجَتُهُ».

وَحُسْنُ الصُّورَةِ رَبُّمَا أَدَّى بِصَاحِبِهِ إِلَى الْوُقُوعِ فِي الْمَحَنِ وَالْبَلَاءِ، وَحُسْنُ السَّيَرَةِ يُنْجِيهِ مِنَ الْهَلَاكِ، وَيُنْقِذُهُ مِنَ الْمَهَاوِي، أَلَا تَرَى أَنَّ حُسْنُ الصُّورَةِ أَدَّى^(٥) بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّجَنِ^(٦)، وَحُسْنُ السَّيَرَةِ^(٧) أَوْجَبَ لَهُ الْخُرُوجَ مِنَ السَّجَنِ،

(١) فِي ل: «مِنَ الْوَفَاءِ» وَفِي ض: «مِنَ الْوِفَاقِ» بِالرَّاءِ مَهْمَلَةً، وَفِي هَامِشِ ل: «نَسَخَةٌ مِنَ الْوِفَاقِ وَالصَّدْقِ».

(٢) فِي ب: «لَمَّا أَحْبَبَتْهُ النَّفُوسُ» وَفِي ض: «الْمَحَبَّةُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَنَفَرَتْ عَنْهُ النَّفُوسُ».

(٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا النَّصَّ فِي كِتَابِ أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ بِتَحْقِيقِ أَحْمَدَ حِجَازِي السَّقَا - ط دَارُ الْجِيلِ ١٩٩٢.

(٥) فِي ب «الدَّاءِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) مَعْنَى قَوْلِهِ «إِنْ حُسْنُ الصُّورَةِ... إِلَى السَّجَنِ» يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ﴿وَلَمَّا لَمْ

يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيَسْجُنَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِيَسْجُنَنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ذَلِكَ أَنَّ

الْآيَةَ الْأُولَى كَانَتْ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنْ جَمَالِ يُونُسَ ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ﴾ وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ فَفِي

دَلَالَتِهَا أَنَّ الْعَزِيزَ عَمِلَ بِرَأْيِ زَوْجَتِهِ فِي سَجْنِ يُونُسَ وَالْحَاقَّ الصَّغَارُ بِهِ كَمَا وَعَدَتْهُ بِهِ، أَوْ طَمَعًا فِي أَنْ يَذْلِلَهُ

السَّجْنُ وَيَسْخَرَهُ لَهَا. (انْظُرِ الْكَشَافَ ج ٢/ ٤٦٨).

(٧) فِي ل: «وَحُسْنُ سَيْرَتِهِ».

وَجُلُوسِهِ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ (١).

وَلَمَّا كَانَتْ سَعَادُ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ، إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ سَيِّئَةَ الْعِشْرَةِ، قَلِيلَةَ الْمُوَافَاةِ، تَأَسَّفَ عَلَيْهَا (٢) لَكُونِهَا لَمْ تَكْمُلْ خِلَالُهَا، وَلَمْ تَتِمَّ خِصَالُهَا، وَلَمْ يَصُدَّهُ مَا لَقَاهُ مِنْ سُوءِ عِشْرَتِهَا، وَقَلَّةِ مُوَافَاتِهَا عَنْ مَحَبَّتِهِ لَهَا، وَلَمْ يَثْنِ (٣) عَنَانُهُ عَنْ مَوَدَّتِهَا، بَلْ لَمْ يَزِدْ فِيهَا إِلَّا هَيْأَمًا، وَلَمْ يُحْدِثْ عِنْدَهُ جَفَاها (٤) إِلَّا وُدًّا، وَلَكِنَّهُ دَرَّ (٥) الْقَائِلِ (٦):

العقلُ عَقِيلَةُ الرِّجَالِ وَالْحُبُّ مُحَلِّلُ الْعُقَالِ

العقلُ يَقُولُ لَا تُبَالِغْ وَالْحُبُّ يَقُولُ لَا تُبَالِ

ثُمَّ إِنَّ (٧) أُنْشِدَ عَلَى الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهِيَ: «أَكْرِمُ بِهَا خُلَّةً» كَانَ ذَلِكَ فِي غَايَةِ الْمَدْحِ، فَإِنْ فَسَّرْنَا الْكَرَّمَ بِالشَّرَفِ وَالْحَسَبِ وَطَيْبِ الْأَرْوَمَةِ، كَانَ هُوَ الْغَايَةُ الْقُصْوَى، إِذِ الْعِرَاقَةُ فِي النَّسَبِ مَطْلُوبَةٌ فِي الْمَرْأَةِ، مَرْعُوبٌ فِيهَا، خُصُوصًا عِنْدَ الْعَرَبِ، وَقَدْ وَرَدَتْ السُّنَّةُ بِاعْتِبَارِ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ (٨) ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَلَا تَضَعُوهَا إِلَّا فِي

(١) يقصد بذلك قول الله تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى﴾، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴿ (سورة يوسف آية ٥٤) إذ يقول القرطبي في تفسيرها: «لما ثبت للملك براءته مما نسب إليه، وتحقق في القصة أمانته، وفهم أيضاً صبره وجلده، عظمت منزلته عنده، وتيقن حسن خلاله». وروي عن وهب بن منبه قال: لما دعى يوسف ووقف بالباب... ثم دخل فلما نظر إليه الملك نزل عن سريره، فخر له ساجداً، ثم أقعده الملك معه على سريرهِ». (الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢١٠-٢١١).

(٢) «عليها» ساقطة من ض.

(٣) في النسخ جميعاً: «ولم يثنى» وهو لحن من النساخ.

(٤) كذا «ولم يحدث عنده جفاناً» في ظ، ب، ض، وفي ك، ل: «ولم يحدث جفانها عنده».

(٥) «در» ساقطة من ك، ل.

(٦) البيتان: من مشطور البسيط.

— القائل: لم أقف عليه.

(٧) «إن» ساقطة من ظ، ك.

(٨) كذا «النبي» في الأصل، وهو غير مذكور في بقية النسخ.

الأكفاء^(١)»، ونَهَى عَنِ الْمَرْأَةِ الدَّيَّةِ الْأَصْلِ فَقَالَ: «وَيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ، قَالُوا: وَمَا خَضِرَاءَ الدَّمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنْبِتِ^(٢) السُّوءِ^(٣)»، وَالْمَعْنَى أَنَّ الدَّوَابَّ إِذَا رَأَتْ بِالْمَرْعَى، وَنَبَتَ الزَّرْعُ فِي مَوْضِعِ الرُّوثِ، تَرَاهُ أَخْضَرَ^(٤) مُرْتَفِعاً عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الزَّرْعِ، فَشَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَةَ الدَّيَّةَ^(٥) بِالزَّرْعِ الْحَسَنِ^(٦) النَّابِتِ فِي الرُّوثِ^(٧) عَلَى أَصْلٍ غَيْرِ طَيِّبٍ، عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ مُصَرَّحٌ بِضَعْفِهِ لِتَفَرُّدِ الْوَاقِدِيِّ بِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى صَحِيحاً^(٨).

وَإِنْ فَسَّرْنَا الْكَرَمَ بِمَا يُخَالَفُ^(٩) الْبُخْلَ، كَانَ فِي مَعْنَى الْمَدْحِ أَيْضاً، إِلَّا أَنَّهُ دُونَ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ الْجُودَ فِيمَا^(١٠) يُقَالُ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ فِي الرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ، وَالْحَقُّ أَنَّ الْجُودَ فَخْرٌ لِصَاحِبِهِ مُطْلَقاً، رَجُلًا كَانَ أَوْ امْرَأَةً.

(١) في ك: «إلا في الانها».

— حديث «تخيروا لنطفكم...» أخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح (١/٦٣٣ برقم ١٩٦٨ باب الأكفاء) وابن حبان في المجروحين (١/٢٢٥) والدارقطني في السنن (٣/٢٩٩) وابن عدي في الكامل (٢/٤١٦) والحاكم في المستدرک (٢/١٦٣) والخطيب في تاريخ بغداد (١/٢٦٤).

(٢) في ك، ل: «بالمَنْبِت».

(٣) الحديث «إياكم وخضرَاء الدمن...» أخرجه الرامهرمزي في الأمثال (ص ١٢٦) والدارقطني في الأفراد (المقاصد الحسنة ص ١٣٥ برقم ٢٧١) وأبو هلال العسكري في الأمثال (١/١٧) وابن عدي في الكامل والقضاعى في مسند الشهاب (٢/٩٦ برقم ٩٥٧) والديلمي في الفردوس برقم ٢٢٩٥) كلهم من طريق محمد بن عمر الواقدي، ثنا يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبي وجرة يزيد بن عبيد، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، مرفوعاً.

(٤) في ك، ل، ض: «أخضرأ» وهو لحن من الناسخ.

(٥) في ظ، ب: «الدينه» وهو تحريف.

(٦) «الحسن» ساقطة من الأصل.

— في ض: «الحسنة».

(٧) في ب: «الرفث».

(٨) ما قاله المؤلف من تفرد الواقدي به، قاله ابن عدي تفرد به الواقدي. وقال ابن طاهر وابن الصلاح: يعدّ في أفراد الواقدي. وقال الدارقطني: «لا يصح من وجه» (انظر التلخيص الجيد ٣/١٤٥، والمقاصد الحسنة ص ١٣٥ برقم ٢٧١).

(٩) في الأصل: «بما خالف».

(١٠) في ب، ض: «فيها».

وإن أنشد: «فِيالْهَا خُلَّةٌ» على الرواية الثانية بتقدير ألا فأعجبوا لها، أو فَيالْهَا خُلَّةٌ، كان التعجب من كونها اشتملت على حسن الصورة وبديع الجمال، وهي مع ذلك مُشتملة على سوء العشرة، وقلة الموافاة، فإنَّ حسن الصورة مقرون بحسن الفعل وكرم الخلائق، ولذلك قال ﷺ: «اطلُّوا الحوائجَ عندَ صَباحِ الوجوه» (١)، فإن كانت في نهاية الحسن والجمال، وفعلها مخالفة في ذلك (٢)، كان (٣) في غاية التعجب.

وإن أنشد: «يا وَيَحْها خُلَّةٌ» (٤) على الرواية الثالثة، كان ذلك (٥) من باب التأسف عليها، حيث لم تتخلق بأخلاق الكرام (٦) المناسبة لبديع منظرها، وكرم حسنها، بل خرجت عن طورها الملائم لها (٧)، وركبت جادة لا تليق بمثلها، فحادثت عن طريق الصدق، ومالت إلى الإخلاف (٨)، فقطعت حبال المودة، وهدمت مباني الألفة، ولله در (٩) البحري حيث يقول (١٠):

(١) الحديث: أخرجه الطبراني في الأوسط والبخاري في مسنده (كشف الاستار ٣٩٨/٢ برقم ١٩٤٨) وفي مختصر زوائد البزار لابن حجر (٢/٢٦٠ برقم ١٨٢٩) والعقيلي في الضعفاء الكبير (٢/١٣٨-١٣٩) وابن عدي في الكامل (٣/١١٣٨) وتمام في فوائده (٢/١٨٧ برقم ١٤٨٨) وأبو نعيم في الحلية (٣/١٥٦) كلهم من طريق عمر بن صهبان الأسلمي عن محمد بن المنكدر، عن جابر.

قال أبو نعيم: غريب من حديث جابر، لم نكتبه إلا من حديث سليمان بن عمر. وقال البزار: عمر بن صهبان لين الحديث وقد روى عنه الجماعة. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٩٤) بعد عزوه للبزار والطبراني في الأوسط: «وفيه عمر بن صهبان وهو متروك». وقال العقيلي: «وليس في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء يثبت».

(انظر مسند الشهاب ١/٣٨٤-٣٨٦ وهامشه وكشف الخفاء للعجلوني ١/١٣٦-١٣٨ و١/١٧٦-١٧٧).

- زاد في ب، ض: «وقال: الخير والصلاح يتبعان الحسن غالباً».

(٢) في ب، ض: «لذلك».

(٣) في ب، ل، ض: «كانت».

(٤) في ظ، ك: «فيا ويحها» وهو تحريف يخل بالوزن.

(٥) «ذلك» ساقطة من ض.

(٦) في الأصل: «بأخلاق الكرم».

(٧) «لها» ساقطة من الأصل.

(٨) في ض: «إلى الأخلاق».

(٩) «در» ساقطة من ك، ل.

(١٠) الأبيات: من بحر الكامل.

- الأبيات: في ديوان البحري مجلد ٣ ص ١٦٠٠ من قصيدة عدد أبياتها (٣٣) بيتاً.

احنو عَلَيْكَ وفي فُؤادي لَوْعَةً وَأَصْدُ عَنْكَ وَوَجْهُ وُدِّي مُقْبِلٌ^(١)
 وإذا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَّنِي وَلَهُ عَلَيْكَ وَشَافِعٌ لَكَ أَوَّلٌ^(٢)
 وَأَعَزُّنَّ أَدْلُ ذِلَّةً وَامِقٍ وَالْحَبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلٌ^(٣)
 وَإِنْ أَنْشَدَ: « يَا وَيْلَهَا^(٤) » على الرُّوَايَةِ الرَّابِعَةِ، كَانَ مِنْ بَابِ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَحْبُوبِ
 الْمَطْلُوبِ^(٥) فِيهِ عَدَمُ الْإِجَابَةِ، كَمَا قِيلَ^(٦):

أَدْعُو عَلَيْكَ وَقَلْبِي يَقُولُ يَا رَبِّ لَا لَا

وَكَأَنَّهُ لَمَّا أَضْجَرَهُ إِغْرَاضُهَا، وَأَعْيَاهُ صُعُوبَةُ مَرَايِسِهَا^(٧)، هَفَّتْ مِنْهُ هَفْوَةً فَقَالَ: « يَا
 وَيْلَهَا » لَا أَنَّهُ قَصَدَ بِذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ، وَإِذَا دَعَا الْمُحِبُّ عَلَى الْمَحْبُوبِ بِالْوَيْلِ فَمَا
 عَسَى يَدْعُو بِهِ الْعَدُوُّ عَلَى عَدُوِّهِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ دِيكَ الْجِنِّ^(٨):

كَيْفَ الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا وَمَالِكِي ظَالِمِي فِي كُلِّ مَا حَكَمَا^(٩)
 لَا وَاخِذَ اللَّهُ مَنْ أَهْوَى بِجَفْوَتِهِ كَلَا وَلَا اقْتَصَّ لِي مِنْهُ وَلَا انْتَقَمَا^(١٠)

(١) في رواية الديوان « وَلَهُ إِلَيْكَ » بدل « عَلَيْكَ » .

(٢) في ب، ض: « وَإِذَا طَلَبْتُ وَصَالٍ » وذكرت هذه الرواية بهامش ل .

(٣) في رواية الديوان « ذِلَّةٌ عَاشِقٌ » بدل « ذِلَّةٌ وَامِقٌ » .

(٤) في الأصل: « فَيَا وَيْلَهَا » وهو تحريف يختل به الوزن .

(٥) في ض: « والمطلوب » .

(٦) البيت من بحر المجتث .

— البيت من غير عزو في ديوان الصبابة (ص ١٩٠) .

(٧) في ض: « مرامها » .

(٨) البيتان: من بحر البسيط .

— البيتان مقطوعة في ديوان ديك الجن (ص ١٨٨) .

— ديك الجن: هو أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام... الكلبي الحمصي من شعراء الدولة
 العباسية، وكان من ساكني حمص، وكان يذهب مذهب أبي تمام في شعره، وكان يتشيع تشيعاً حسناً،
 وله مراث كثيرة في الحسين بن علي . (الأغاني ١٤ ص ٥١) .

(٩) في رواية الديوان: « وما لكي ظالم » بدل « ومالك ظالم » .

(١٠) في رواية الديوان: « لا آخذ » بدل « لا واخذ » و « عني » بدل « كلا » و « ظلما » بدل « انتقما » .

ثُمَّ إِنَّ جَعَلْتَ «لَوْ» فِي قَوْلِهِ: «لَوْ أَنَّهَا» (١) صَدَقْتَ مَوْعُودَهَا» فِي التَّمَنِّي (٢)،
فَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ: لَوْ صَدَقْتَ كَانَ حُسْنُ الْخُلَّةِ ثَابِتًا لَهَا فِي كُلِّ حَالٍ سَوَاءً أَنْشَدَ (٣):
«أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً» أَوْ «يَا وَيَحَهَا خُلَّةً» (٤) عَلَى مَعْنَى مَا أَكْرَمَهَا خُلَّةً، كَانَ قَدْ أَثْبَتَ لَهَا
وَصَفَ الْكَرَمِ (٥)، وَإِنْ أَنْشَدَ (٦): «فِيَا لَهَا خُلَّةً» أَوْ «يَا وَيَحَهَا» أَوْ «يَا وَيَلَهَا»، كَانَ فِيهِ
مَعْنَى التَّأْسُفِ عَلَى عَدَمِ كَمَالِ خِلَالِهَا، وَمُعَاطَاتُهَا مَا يُنَاقِضُ أَسْبَابَ الْوَفَاءِ مَا لَا يَلِيقُ
بِجَمَالِهَا وَجَلَالِهَا، وَإِنْ جَعَلْتَ «لَوْ» بِمَعْنَى الشَّرْطِ، كَانَ قَدْ عُلِقَ الْأَمْرُ بِكُلِّ التَّقْدِيرِ
عَلَى صِدْقِهَا الْوَعْدَ.

(١٤٧ب) فَإِنْ أَنْشَدَ: «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً» كَانَ كَرَمُهَا مُعْلَقًا (٧) / عَلَى شَرْطِ صِدْقِ الْوَعْدِ، فَلَا يَكُونُ
الْكَرَمُ ثَابِتًا لَهَا إِلَّا مَعَ صِدْقِ الْوَعْدِ. وَإِنْ أَنْشَدَ «فِيَا لَهَا» أَوْ «يَا وَيَحَهَا» أَوْ «يَا وَيَلَهَا»، كَانَ
التَّقْدِيرُ لَوْ أَنَّهَا صَدَقْتَ مَوْعُودَهَا لَكَمَلَتْ خِلَالِهَا، أَوْ لَكَانَ خَيْرًا لَهَا، ثُمَّ إِنَّ جُعِلَ (٨) الْكَرَمُ
فِي كَلَامِهِ بِمَعْنَى الْجُودِ، كَانَ الْمَعْنَى أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْجُودِ، مُتَّصِفَةٌ بِالسَّخَاءِ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ
تَجِدْ لَهُ (٩) بِالْوَصْلِ، فَكَانَتْ كَمَا قَالَ ابْنُ وَكِيعٍ (١٠):

(١) «أَنَّهَا» ساقطة من الأصل.

(٢) فِي ب: «لِلتَّمَنِّي».

(٣) مِنْ قَوْلِهِ «أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً...» سَقَطَ فِي ك يَشْمَلُ (٢٦) سَطْرًا مُقَابِلًا بِالْأَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «فِيَا وَيَحَهَا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ يَخْتَلِفُ بِهِ الْوِزْنُ.

(٥) زَادَ فِي ب، ض: «سَوَاءً أَنْشَدَ (أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً) أَوْ (يَا وَيَحَهَا خُلَّةً) أَوْ (يَا وَيَلَهَا) عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ، غَيْرَ
أَنَّهُ إِنْ أَنْشَدَ (أَكْرَمَ بِهَا خُلَّةً) كَانَ قَدْ ثَبَتَ لَهَا وَصْفُ الْكَرَمِ».

(٦) فِي ب: «وَإِنْ أَنْشَدَهَا».

(٧) فِي ظ، ل: «كَانَ كَرَمُهَا مُعْلَقٌ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ فِي النُّسخَتَيْنِ.

(٨) فِي ب، ض: «إِنْ جَعَلْنَا».

(٩) «لَهُ» ساقطة من ك.

(١٠) ابْنُ وَكِيعٍ: هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ بْنِ زِيَادِ الضَّبِّيِّ، أَصْلُهُ مِنْ
بَغْدَادَ، وَمَوْلَدُهُ بَنْتَيْسَ، شَاعِرٌ بَارِعٌ، وَعَالِمٌ جَامِعٌ، لَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٌ جَيِّدٌ وَعَدَدٌ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ مِنْهَا فِي سَرَقَاتِ
الْمُتَنَبِّيِّ، مِنْ غَرَائِبِ شَعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْمَرْبُوعَةُ وَالْمَزْدُوجَةُ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٩٣ هـ. (بَتِيْمَةُ الدَّهْرِ
ج ١/ ٣٥٦-٣٨٤، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ج ٢/ ١٠٤-١٠٧).

— الْبَيْتَانِ: مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ.

— الْبَيْتَانِ: فِي دِيْوَانِ الصَّبَابَةِ ص ١٨٧.

قَالُوا عَشِقْتَ كَثِيرَ التِّيهِ مُمْتَنِعَا فَقُلْتُ هِيَاتَ عَنْكُمْ غَابَ أَطْيَبُهُ (١)
لَوْ جَادَهَا وَإِنَّ الْجُودَ عَادَتْهُ وَإِنَّمَا عَزَلَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهُ (٢)
وَإِنْ جُعِلَ الْكَرَمُ بِمَعْنَى الْحَسَبِ وَالشَّرَفِ، كَانَ الْمُرَادُ التَّأْسُفَ عَلَيْهَا، كَيْفَ لَمْ تَحْسُنْ
طَرِيقَتَهَا، وَلَمْ تَصِفْ فِي الْوَدِّ خِلَاقَتَهَا، كَمَا أَجَادَ وَقَالَ جَمِيلٌ (٣):

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقٌ (٤)
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ حَبِيبَةٌ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخِلَاقَ (٥)

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْمُرَادُ بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَلَمْ تَصْدُقْ فِيهِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ
يَقْتَضِي أَنَّهُ وَعْدٌ يَتَعَلَّقُ بِالْوَصْلِ وَالْمُودَّةِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مُحِبَّتَهُمْ (٦)
مَصُونَةٌ عَنِ الْخَنَاءِ، بَعِيدَةٌ عَنِ الرِّيْبَةِ (٧)، وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ عَزَّةَ دَخَلَتْ عَلَى أُمِّ الْبَنِينَ بِنْتُ (٨)

(١) كَذَا «عَنْكُمْ غَابَ أَطْيَبُهُ» فِي ب، ض، وَهِيَ رِوَايَةُ دِيوَانِ الصَّبَابَةِ وَهِيَ أَصَحُّ وَزَنَّا مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَةِ النِّسْخِ «غَابَ
عَنْكُمْ أَطْيَبُهُ».

(٢) فِي ب، ض: «لَوْ جَادَهَا وَقِيلَ الْجُودَ عَادَتْهُ» وَاشِيرَ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي هَامِشٍ لِنَسْخَةِ (أُخْرَى).

— فِي ل: «لَوْ جَادَهَا وَإِنَّ الْجُودَ عَادَتْهُ».

— فِي دِيوَانِ الصَّبَابَةِ (دَعَاةُ) بَدَلِ (عَادَتْهُ).

(٣) كَذَا «كَمَا أَجَادَ وَقَالَ جَمِيلٌ» فِي ل أَيْضاً. وَفِي ب، ض: «كَمَا قَالَ جَمِيلٌ وَقَدْ أَجَادَ» وَفِي ك: «كَمَا قَالَ
وَقَدْ أَجَادَ جَمِيلٌ».

— الْبَيْتَانِ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

— الْبَيْتَانِ هُمَا السَّابِعُ وَالْثَامِنُ مِنْ قَصِيدَةِ عَدَدِ أَبْيَاتِهَا ثَمَانِيَّةٌ (دِيوَانِ جَمِيلٍ ص ٨١).

(٤) فِي ل «وَمَا عَسَى الْوَاشُونَ» وَيَخْتَلِ بِهَا الْوَزْنُ.

— فِي رِوَايَةِ الدِّيْوَانِ (تَحْقِيقُ د. حُسَيْنِ نَصَارٍ) «وَأَمَقُ» بَدَلِ «عَاشِقُ» وَقَالَ الْمُحَقِّقُ: وَالْأَخِيرَةُ (عَاشِقُ) رِوَايَةُ
الْأَصُولِ مَا عَدَا الْمَرْزُوقِي.

(٥) فِي رِوَايَةِ الدِّيْوَانِ: «نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ».

(٦) زَادَ فِي ب، ض: «أَنْ مُحِبَّتَهُمْ لَهُ».

(٧) زَادَ فِي ب، ض: «بَعِيدَةٌ عَنِ الرِّيْبَةِ وَالزَّنَا».

(٨) فِي ب: «ابْنَةُ» وَفِي ل: «ابْنَتُ».

عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١) فَقَالَتْ لَهَا: مَا (٢) مَعْنَى قَوْلِ كَثِيرٍ (٣):

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمُهَا (٤)

فَقَالَتْ (٥): مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّيْنُ (٦)؟ قَالَتْ: وَعَدْتُهُ بِقُبْلَةٍ وَمَطَلْتُهُ بِهَا، فَقَالَتْ
أُنْجِزِي بِهَا لَهُ (٧) وَعَلَيَّ إِثْمُهَا، فَفَعَلْتُ.

وَكَانَتْ أُمُّ الْبَنِينَ صَالِحَةً، فَأَعْتَقَتْ أَرْبَعِينَ عَبْدًا، وَقَالَتْ عِنْدَ الْكَعْبَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا قُلْتُ لِعَزَّةَ.

ثُمَّ لَمَّا (٨) أَشَارَ إِلَى عَدَمِ وَفَائِهَا بِالْوَعْدِ لِقَوْلِهِ (٩): «لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا» أَتْبَعَ
ذَلِكَ (١٠) بِوَصْفٍ آخَرَ، وَهُوَ عَدَمُ قَبُولِ النُّصْحِ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ النُّصْحُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَيَرْجِعُ نَفْعُهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَيْهِ، وَهُوَ
تَرْكُ الْهَجْرِ (١١) وَالطُّلِّ، وَالْوَفَاءُ بِمَا وَعَدْتُهُ مِنَ الْوَصْلِ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مُجَازِي بِفَعْلِهِ،
وَالْمُظْلُومُ مَنْصُورٌ، فَرُبَّمَا رَمَاهَا الدَّهْرُ إِلَى مَنْ يُوَقِّعُهَا الْحُبُّ فِي حِبَالَتِهِ، فَيَأْخُذُ (١٢)

(١) زاد في ب، ض: «رضي الله عنه».

(٢) «ما» ساقطة من ض.

(٣) البيت من بحر الطويل.

— البيت من قصيدة عدد أبياتها ٥٣ بيتاً (ديوان كثير ص ١٤٣).

(٤) في هامش ب، ل: «قضى كل ذي دين من الوصل دينه».

(٥) «فقال» ساقطة من ب، ض.

(٦) في ل، ض: «هذه الديون».

(٧) في ل: «أنجزها له».

(٨) «لما» ساقطة من ض.

(٩) في ل، ض: «بقوله».

(١٠) في ض: «واتبع ذلك».

(١١) في ض: «ترك البحر».

(١٢) في ظ، ل «ويأخذ».

منها بِنَاءَرِهِ كَمَا قِيلَ^(١):

قُلْتُ لِمَحْبُوبِي وَقَدْ مَرَّ [بِي] مِنْ طَرْفِكَ الْوَسْنَانِ بِالنَّارِ^(٢)

هَذَا الَّذِي يَأْخُذُ لِي طَرْفُهُ مَحْبُوبُهُ كَالْقَمَرِ السَّارِي^(٣)

وَإِذَا وَصَلَتْهُ^(٤) كَانَتْ قَدْ أَبْقَتْ عَلَيْهِ رُوحَهُ، وَفَازَتْ بِأَجْرِهِ، كَمَا قِيلَ^(٥):

فَدَيْتُ مَنْ تَرَحَّمُ عَشَّاقُهَا وَرَاحِمُ الْعُشَّاقِ مَأْجُورُ^(٦)

بَلْ رُبَّمَا حَمَلَهُ^(٧) عَلَى الْمَحَبَّةِ تَمَحُّضُ النَّصْحِ فِي جَانِبِهَا مَعَ إِعْرَاضِهِ عَنْ حَالِ
نَفْسِهِ فِي الْوَصْلِ، كَمَا قِيلَ^(٨):

وَمَا طَلَبِي لِلْوَصْلِ حِرْصاً عَلَى اللَّقَا وَلَكِنَّهُ أَجْرٌ إِلَيْكَ أَسْوَقُهُ^(٩).

الْمَعْنَى الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ النَّصْحُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِخَاصَّتِهَا، وَهُوَ يَنْهَاهَا عَنْ
الْحَالَاتِ^(١٠) الذَّمِيمَةِ الَّتِي^(١١) أَثْبَتَهَا لَهَا فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ، مِنْ الْإِصَابَةِ بِالْمَكْرُوهِ

(١) البيتان من بحر السريع.

– البيتان مقطوعة في ديوان الشاعر حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري ص ٨١.

– البيت الأول من غير عزو في ديوان الصبابة ص ١٩٢.

– الشاعر: حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمار تكين بن طاشكين الاربلي المعروف
بالحاجري، له ديوان شعر تغلب عليه الرقة، وفيه معان جيدة، وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا،
وله أيضاً «كان كان»، قتل في اربل سنة ٦٣٢ (وفيات الاعيان ج ٣ / ٥٠١-٥٠٤).

(٢) في رواية الديوان «إذا مرَّ».

(٣) «لي» ساقطة من ب. وفي ض: «ياخذني».

– كذا «مرَّ بي» في الديوان وبها (بي) يستقيم الوزن، وهي ساقطة من جميع النسخ.

(٤) في ب، ض: «وإذا وصله».

(٥) البيت من بحر السريع.

(٦) في ل: «ترجم» بجيم معجمة.

(٧) في ض: «ربما حمل».

(٨) البيت من بحر الطويل.

– البيت مع آخر من غير عزو في ديوان الصبابة ص ١٠٨.

(٩) في ديوان الصبابة «البقا» بدل «اللقا».

(١٠) كذا «ينهاها» في ل، وفي ب، ض: «وهو حملها على الحالات».

(١١) في الاصل: «الذي».

والكذب وإخلاف الوعد والملال، إلى غير ذلك مما تضمنته الآيات التي (١) قبله، وبعد ذلك، على ما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، مع ما وصفها به في صدر (٢) القصيدة من الجمال والخفّر والجلالة التي لا يليق (٣) بصاحبها (٤) معاطاة ذميم الخلال (٥)، وقد قال عليه السلام لجبرير بن عبد الله، وكان جميلاً: «أنت امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك» (٦)، ومن كلام بعض الحكماء: «لكل شخص حُكْمَان، أحدهما: من جهة جسمه، وهو منظره، والثاني: (٧) من جهة نفسه، وهو مخبره»، وكثيراً (٨) ما يتلازمان، وقلما تجدد (٩) صورة حسنة تدبرها نفس رديئة، ولله در (١٠) القائل (١١):

يا حسن الوجه توقّ الحنا لا تبدل الزين بالشين (١٢)
ويا قبيح الوجه كنّ محسناً لا تجمعن بين قبيحين (١٣)

(١) في الأصل: «الذي».

(٢) هنا نهاية السقط في نسخة ك.

(٣) في الأصل: «لا تليق» وفي ل: «يليق» و«تليق» معاً، وفي بقية النسخ «يليق».

(٤) في ض: «لصاحبها».

(٥) في الأصل: «ذمية الخلال».

(٦) الحديث في كنز العمال برقم ٣٦٩٢٥ ج ١٣ ص ٣٢٧..

(٧) قوله: «من جهة جسمه وهو منظره والثاني» ساقط من نسخة ب.

(٨) في ل: «وكثير».

(٩) في ب، ل: «توجد».

(١٠) «كذا» ولله در في ب، ض.

(١١) البيتان من بحر السريع.

— البيتان من غير عزو في ديوان الصبابة ص ١٤.

(١٢) في ل، ض: «لا تبدلن».

— في ديوان الصبابة «الحنا» بحاء مهملة بدل «الحنا» بخاء معجمة. و«لا تفسدن» بدل «لا تبدل».

(١٣) في الأصل: «كل محسناً».

إِذَا عُلِمَ ذَلِكَ، فَإِنْ جَعَلْنَا أَوْ فِي كَلَامِهِ بِمَعْنَى الْوَاوِ، كَانَ (١) حُسْنٌ خُلَّتِهَا مُعَلَّقًا (٢) عَلَى أَحَدِهِمَا فَقَطُّ، فَأَيُّهُمَا (٣) وَجَدَ كَانَتْ مُتَّصِفَةً بِحُسْنِ الْخَلَّةِ، عَلَى أَنَّ قَبُولَهَا النَّصْحَ شَامِلٌ لِمَصْدَقِ الْوَعْدِ وَلَا عَكْسَ (٤). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (٥).

(١) في الأصل: «وكان».

(٢) في الأصل: «معلق» وهو لحن من الناسخ.

(٣) في ب، ض: «فأَيُّهما».

(٤) طمس في الأصل ذهب بحرف «لا» والعين من «عكس».

(٥) زيادة في ض وسقطت من بقية النسخ.

الْبَيْتُ السَّابِعُ (١)

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ

(١٤٨) قَوْلُهُ «لَكِنَّهَا»، أَي: لَكِنَّ سَعَادَ، وَالْخُلَّةُ: خَلِيلَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ، وَقَدْ هُنَا: لِلتَّحْقِيقِ، بِمَعْنَى مَا يَذْكُرُهُ عَنْهَا، مِنَ الْفَجَعِ وَالْوَلَعِ وَالْإِخْلَافِ وَالتَّبْدِيلِ، مُحَقِّقُ الْوُجُودِ فِيهَا، وَقَوْلُهُ: «سَيْطَ» بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهِمْلَةِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، آخِرُ الْحُرُوفِ، وَبِالطَّاءِ الْمُهِمْلَةِ، مَعْنَاهُ: خُلَطٌ، يُقَالُ: سَاطَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ، إِذَا خَلَطَهُ بِغَيْرِهِ، وَضَرَبَهُمَا حَتَّى صَارَا شَيْئًا وَاحِدًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِللَّاتَةِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا سَوَطٌ؛ لِأَنَّهُ يَسُوطُ اللَّحْمُ بِالدَّمِ (٢)، أَي: يَخْلُطُهُ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَيَجُوزُ أَنْ تُقْرَأَ (٣) بِالشِّينِ «شَيْطَ» بَدَلِ الْمُهِمْلَةِ (٤)؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: شَاطَهُ، أَي: بِمَعْنَى سَاطَهُ (٥)».

و«مِنْ» فِي كَلَامِهِ بِمَعْنَى فِي، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ (٦)، أَي: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٧)، وَالْمَعْنَى: قَدْ خُلُطَ فِي دَمِهَا هَذِهِ الْخِلَالُ (٨)، وَالدَّمُ أَحَدُ الْخِلَالِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْبَدَنِ، وَهِيَ الدَّمُ وَالْبَلْغَمُ وَالصَّفَرَاءُ وَالسَّوَدَاءُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْبَابُ السَّابِعُ».

(٢) قَوْلُهُ: «يُقَالُ: سَاطَ الْمَاءَ... لِأَنَّهُ يَسُوطُ اللَّحْمُ بِالدَّمِ» نَقْلُهُ السَّيُوطِيُّ مِنْ قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ: «قَدْ سَيْطَ: مِنْ سَاطَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ يَسُوطُهُ سَوَطًا إِذَا خَلَطَهُ بِغَيْرِهِ، وَضَرَبَهُمَا حَتَّى اخْتَلَطَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّاتَةِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا سَوَطٌ، لِأَنَّهُ يَسُوطُ اللَّحْمُ بِالدَّمِ». (شرح قصيدة بانث سعاد ص ٨٠).

(٣) فِي ب: «يُقْرَأُ» بِيَاءٍ تَحْتِيَّةً.

(٤) زَادَ فِي ل: «شَيْطَ بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةُ بَدَلِ الْمُهِمْلَةِ».

(٥) انْظُرْ شَرْحَ قَصِيدَةِ بَانْثِ سَعَادِ ص ٨٠. قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ؛ وَلِصَاحِبِ الْقَامُوسِ تَأْلِيفَ جَمْعٍ فِيهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي جَاءَتْ بِالسِّينِ وَالشِّينِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ سَمَاهُ: «تَحْبِيرُ الْمُوشِينَ فِي التَّعْبِيرِ بِالسِّينِ وَالشِّينِ». وَلَمْ يُورَدْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِيهِ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا قَالَ فِيهِ: يُقَالُ فِيهِ سَوَطٌ بَاطِلٌ، وَشَوَطٌ بَاطِلٌ: ضَوْءٌ يَدْخُلُ مِنَ الْكُوَّةِ فِي الْبَيْتِ. (حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ قَصِيدَةِ بَانْثِ سَعَادِ ج ١/ ٧١٤).

(٦) سُورَةُ الْجُمُعَةِ: آيَةُ رَقْمِ ٩، وَتَمَامُهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

— وَمَعْنَى مَنْ وَشَاهَدَهَا فِي الْآيَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (ص ٨٢).

(٧) «أَي: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» سَاقَطٌ مِنْ ض.

(٨) فِي ظ، ل: «هَذَا الْخِلَالُ».

و«الْفَجْعُ» بَفَتْحِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ: الإِصَابَةُ بِالْمَكْرُوهِ (١) وَالْأَذَى،
و«الْوَلْعُ» بَفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ أَيْضاً: الْكَذِبُ، و«الإِخْلَافُ» بِكَسْرِ
الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ وَبِالْفَاءِ فِي آخِرِهِ، خِلَافُ الْوَفَاءِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: إِخْلَافُ الْوَعْدِ، بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ: «لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا»، و«التَّبْدِيلُ»: إِبْدَالُ الشَّيْءِ بغيرِهِ،
وَالْمُرَادُ هُنَا، تَبْدِيلُ خَلِيلٍ (٢) بِخَلِيلٍ (٣)، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ وَصْفُ الْمَلَالِ.

وَالْمَعْنَى (٤) أَنَّ (٥) هَذِهِ الْمَحْبُوبَةَ الَّتِي ابْتُلِيَ بِحُبِّهَا قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الإِصَابَةِ بِالْمَكْرُوهِ
وَالْكَذِبِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْمَلَالِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (٦): «وَمَوْقِعُ الْبَيْتِ مِمَّا قَبْلَهُ؛ لَوْ كَانَ زَيْدٌ عَالِماً لِأَكْرَمَتِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ
بِعَالِمٍ وَلَا صَالِحٍ»، بِمَعْنَى أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ أَشَارَ إِلَى وَصْفَيْنِ وَهُمَا: إِخْلَافُ
الْوَعْدِ، وَعَدَمُ قَبُولِ النَّصِيحِ، وَفِي هَذَا الْبَيْتِ ذَكَرَ أَنَّهَا اشْتَمَلَتْ عَلَى أَرْبَعٍ خِلَالَ
مُسْتَلْزِمَةٍ لِمَا فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ وَزِيَادَةً:

الْخَلَّةُ الْأُولَى: الْفَجْعُ، وَهُوَ الإِصَابَةُ بِالْمَكْرُوهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِأُمُورٍ مِنْهَا
الْهَجْرُ وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنْ مَقَاسَاةِ الْآلَامِ، وَمُكَابَدَةِ الْأَهْوَالِ، وَمُعَالَجَةِ الْأَسْقَامِ، فَالْهَجْرُ (٧)
يُذِيبُ الْقُلُوبَ، وَيُشِيبُ الرُّؤُوسَ، وَلِلَّهِ دَرٌّ (٨) الْقَائِلُ (٩):

(١) فِي ظ، ك: «إِصَابَةُ بِالْمَكْرُوهِ».

(٢) فِي ب، ض: «قَلِيلٌ».

(٣) «بِخَلِيلٍ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب.

(٤) «وَالْمَعْنَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، وَفِي ل «وَمَعْنَى» دُونَ أَلِ التَّعْرِيفِ.

(٥) زَادَ فِي ب: «وَأَنَّ».

(٦) عِبَارَةُ ابْنِ هِشَامٍ تَقُولُ: «مَوْقِعٌ (لَكِنْ) وَمَا بَعْدَهَا مِمَّا قَبْلَهَا كَمَوْقِعِهَا فِي قَوْلِكَ: لَوْ كَانَ عَالِماً لِأَكْرَمَتِهِ، لَكِنَّهُ

لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا صَالِحٍ، فِي أَنْ مَا بَعْدَهَا تَوْكِيدٌ لِمَفْهُومٍ مَا قَبْلَهَا مَعَ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ». (ص ٧٨).

(٧) فِي ب، ض: «وَالْهَجْرُ».

(٨) «دَرٌّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ك، ل.

(٩) الْبَيْتَانِ: مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

— الْبَيْتَانِ لِابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٦٧ وَهِيَ فِي تَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ أَيْضاً.

أَلَا فَاعْجَبُوا مِنْ فِعْلِهَا بِحَبِيبِهَا لَا تَعْجَبُوا مِنْ لِمَتِي وَ مَشِيبِهَا
فَإِنْ هَجَرْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِهِجْرِهَا وَإِنْ وَاصَلْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِطَيِّبِهَا
وَمِنْهَا (١) : مَا يَلْقَاهُ (٢) مِنْهَا (٣) مِنَ الْجَنَفِ (٤) وَالْإِسَاءَةِ (٥) ، إِذْ قُلَّ أَنْ يُوجَدَ
الْمُحِبُّ حَبِيبًا (٦) .

وَقَدْ قِيلَ : « مِنْ الْعِنَايَةِ أَنْ تُحِبَّ وَأَنْ يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّ ، وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَلَا
يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّ » وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ (٧) :

وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ الْعَوَانِي إِسَاءَةٌ وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى الْأَمَانِي كَوَاذِبًا (٨)
وَمِنْهَا : مَا يُقَاسِيهِ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ أَهْلِهَا وَعَشِيرَتِهَا كَمَا قَالَ ابْنُ خَفَاجَةَ (٩) :
وَلَيْلٍ طَرَفْتُ الْمَالِكِيَّةَ تَحْتَهُ أَجَدَّ عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ مَزَارًا
فَخَالَطْتُ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ أَنْجُمًا وَدُسْتُ بِهَالَاتِ الْبُدُورِ دِيَارًا

(١) في الأصل : « ومنه » .

(٢) في ب ، ض : « ما تلقاه » .

(٣) « منها » ساقطة من ل .

(٤) في ب ، ل : « الحيف » .

(٥) في ل : « والاساءة » .

(٦) في الكلام سقط تقدير : من غير أن يصاب بذلك .

(٧) في ل « ولله القائل » .

— البيت : من بحر الطويل .

— القائل : مسلم بن الوليد (صريع الغواني) (انظر ذيل ديوانه ص ٣٠٥) .

(٨) في ض : « كاذبا » .

— في رواية الديوان « أفعال الليالي » بدل « أفعال الغواني » .

(٩) البيتان : من بحر الطويل .

— البيتان من مقطوعة عدد أبياتها ثلاثة في الغزل (ديوان ابن خفاجة ص ٨٤) .

— ابن خفاجة : هو أبو اسحاق ابراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة ، ولد في جزيرة شقر ، شاعر حسن الشعر ،

خبِيث الهجاء ، اشتهر بوصف الطبيعة حتى سماه الأندلسيون الجنان . توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

(بغية الملتبس ص ٢١٧ ترجمة رقم ٥٠٢ الذخيرة ٣ / ٥٤١ والمغرب ٢ / ٣٦٧) .

ومنها: ما يَنَالُهُ مِنَ الْعُدَالِ مِنَ اللَّوْمِ وَالتَّوْبِيخِ، كَمَا قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ^(١):
لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَسْمَعُهُ مِنْ مَعْشَرٍ فِيكَ لَوْلَا أَنْتَ لَمْ نَطْقُوا^(٢)
وَفِيكَ دَارَيْتُ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّهُمْ خُلِقُوا^(٣)
ومنها: ما يُقَاسِيهِ^(٤) مِنَ الْوُشَاةِ وَالرُّقَبَاءِ الَّذِينَ^(٥) لَا يَتَهَنُّ مَعَهُمْ بَعِيشٌ، وَلَا يَلْدُ
بِوِصَالٍ، وَمَا قُلْتُهُ فِي ذَلِكَ^(٦):

أَحْرَصُ عَلَى طَرْدِ الرَّقِيبِ وَبَعْدِهِ إِنَّ تَغْتَنِمَ وَصَلَ الْحَبِيبِ تُلَاعِبُهُ
كَمْ لَيْلَةٌ بَاتَ الْحَبِيبُ بِجَانِبِي لَكِنِّي خَوْفَ الرَّقِيبِ أُجَانِبُهُ
الْحَلَّةُ الثَّانِيَةُ: الْوَعْدُ، وَهُوَ الْكَذِبُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، [وهو]^(٧) مُحْتَمِلٌ لِأُمُورٍ أَيْضًا:
منها: كَذِبُهَا فِي إِخْفَاءِ مَحَبَّتِهِ، وَإِظْهَارِ كِرَاهَتِهِ، وَتَقَاسِيًا عَنْ وَصْلِهِ، كَمَا قُلْتُ
مُضْمِنًا^(٨) لِبَيْتِ الرَّشِيدِ^(٩):

(١) البيتان: من بحر البسيط .

– البيتان مقطوعة في ديوان الصبابة ص ٢١٩ .

– ابن بسام : هو أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام المعروف بالبسامي . شاعر لسن
مطبوع في الهجاء ، له من التصانيف أخبار عمر بن أبي ربيعة وأخبار الأحوص ومناقضات الشعراء، توفي
سنة ثلاث وثلاثمائة (وفيات الأعيان ج ٣/ ٣٦٣-٣٦٦) .

(٢) في ب، ض: « ما نطقوا » وذكرت هذه الرواية في هامش ل (نسخة) .

(٣) في ديوان الصبابة « لا أخلاق لهم » .

(٤) في ب، ض: « ما يناسبه » .

(٥) كذا « الذين » في ب أيضاً، وفي بقية النسخ « الذي » .

(٦) البيت: من بحر الكامل .

– القائل: السيوطي .

(٧) زيادة يستقيم بها السياق .

(٨) في ظ، ض: « متضمناً » .

(٩) البيتان: من بحر البسيط .

– والرشيد: أغلب الظن أنه القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد علي . . بن الزبير الغساني،
له ديوان شعر، صنف كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان، ذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء، توفي
بالقاهرة سنة إحدى وستين وخمسائة (وفيات الأعيان ١/ ١٦٠-١٦١) .

– التضمن نوعان: لغوي وبلاغي، والمقصود هنا البلاغي وهو « قصدك إلى البيت من الشعر أو القسم فتأتي به في
آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل » (العمدة ج ٢/ ٤٨ وانظر كتاب الصناعتين ص ٣٦) .

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ فَتَاةٍ قَدْ عَلِقَتْ بِهَا أَضَحَتْ يُمَارِجُهَا وَصَلُّ وَهَجْرَانُ
تُبْدِي صُدُوداً بِطَرْفٍ تَحْتَهُ شَعْفُ فَالْنَفْسُ رَاضِيَةٌ وَالطَّرْفُ غَضْبَانُ^(١)
وَمِنْهَا: كَذِبُهَا فِي دَعْوَى الْعَوَائِقِ^(٢) عَنِ الْوَصْلِ^(٣)، وَإِقَامَةُ الْحُجَجِ الْمَانِعَةِ مِنْهُ،
كَمَا قُلْتُ أَيْضاً^(٤):

تُقِيمُ مُعَاذِيرًا وَتَزْعُمُ صِدْقَهَا وَتَطْمَعُ آمَالِي بِهَا فَأَلَيْنُ^(٥)
وَتَحْلِفُ لَوْ تَسْتَطِيعُ جَادَتْ بِوَصْلِهَا وَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ^(٦)
وَمِنْهَا: كَذِبُهَا فِي الْوَعْدِ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ بَعْدُ^(٧): «وَإِخْلَافُ»^(٨) تَأْكِيداً^(٩) لِقَوْلِهِ
«وَوَلَّعُ»، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْبَيْتِ التَّاسِعِ^(١٠).

الْحَلَّةُ / الثَّالِثَةُ: إِخْلَافُ الْوَعْدِ عَلَى مَا سَبَقَ، فَتَعِدُّهُ وَتُؤْمِنِيهِ، وَتَمْطُلُهُ وَلَا تَفِيهِ، (١٤٨ ب)
كَمَا قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ^(١١):

(١) في ب، ل، ض: «بحب».

— في ك: «تبدي صدوداً تجني تحته شعف».

— في ك: «فالنفس رضية» وهو تحريف يختل به الوزن.

(٢) في ب: «النوائق».

(٣) في ب، ض: «من الوصل».

(٤) البيتان: من بحر الطويل.

(٥) في ب، ل، ض: «تقيم معاذيري وتزعم وصلها».

(٦) كذا «تستطيع» في ب، وفي بقية النسخ «تستطيع» وبها يختل الوزن.

— في ب، ل، ض: «لجادت» وهو تحريف يختل به الوزن.

(٧) في ب: «وما بعد» وفي ل: «مما بعد» وفي ض: «مابعد».

(٨) زاد في ل: «وإِخْلَافُ الْوَعْدِ».

(٩) في النسخ جميعاً: «تأكيد» وهو لحن من النساخ.

(١٠) سقط «البيت التاسع» من متن ل واستدرك بهامشها.

(١١) البيت: من بحر البسيط.

— البيت هو الثاني من قصيدة في مدح الملك المؤيد وعدد أبياتها ستة وثلاثون بيتاً (ديوان ابن نباته المصري ص ١٢٦).

— ابن نباته: هو جمال الدين محمد بن شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد، من سلالة عبد الرحيم بن نباتة

وَحُلْفٌ وَعَدِكُ خُلْفٌ مِنْكَ أَعْرِفْهُ فَلَيْتَ كَانَ التَّجَافِي مِنْكَ مَوْعُودِي

الحلّة الرابعة: تَبْدِيلُ خَلِيلٍ بِخَلِيلٍ، وهو مُحْتَمِلٌ لِأَمْرَيْنِ:

أحدهما: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَقِيقَةً، وَيَكُونُ قَدْ وَصَفَهَا بِالْمَلَالِ حَتَّى لَا تَبْقَى (١)
على مَحْبُوبٍ، بَلْ كُلَّمَا خَالَلتْ خَلِيلًا مَلَّتْهُ (٢)، وَانْتَقَلَتْ عَنْهُ (٣) إِلَى آخَرَ، وَإِلَى ذَلِكَ
يُشِيرُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ بِقَوْلِهِ (٤):

يَا قَوْمُ لَمْ أَهْجُرْكُمْ لِمَلَاكَةٍ مِنَّا وَلَا لِمَقَالٍ وَاشٍ حَاسِدٍ (٥)

لَكِنِّي جَرَيْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

الثاني: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَيَالًا مِنْهُ قَدْ (٦) خَيَّلَتْهُ لَهُ الْغَيْرَةُ، وَصَوَّرَهُ فِي نَفْسِهِ (٧) مِنْ
شِدَّةِ الْحُبِّ، كَمَا فِي قَوْلِ الْقَائِلِ (٨):

خطيب سيف الدولة المشهور، وقد غلبت عليه نسبته إليه، ولد سنة ٦٧٦هـ في القاهرة، وارتحل إلى دمشق سنة
٧١٦هـ واتخذها دار مقام، شهر بمدح المؤيد أبي الفداء صاحب حماة وابنه أبي الفضل، له سرح العيون في شرح
رسالة ابن زيدون، ومجمع الفوائد، وله ديوان شعر سماه القطر النباتي، وآخر خاص بالغزل سماه «سوق الرقيق»
وشعره فيه خفة ورشاقة وولع بالتورية، توفي سنة ٧٦٨هـ (حسن المحاضرة ١/ ٥٧١، الوافي بالوفيات للصفيدي
٣١١/ ١ وترجمة د. شوقي ضيف له في عصر الإمارات / مصر والشام ص ٢١٠-٢١٧).

(١) في ل: «لا يتبقى».

(٢) في ب: «ملت».

(٣) في الأصل: «وانتقلت منه».

(٤) «بقوله» ساقطة من ظ، ل.

— البيتان: من بحر الكامل.

— والبيتان هما الثالث والرابع من مقطوعة عدد أبياتها أربعة أبيات (ديوان العباس بن الأحنف ص ١٦٩).

(٥) في الأصل و ل «و حاسد» وفي هامش ل: «نسخة واش حاسد» ويزيادة الواو يختل وزن البيت.

— في رواية الديوان: «يا فوز» بدل «يا قوم».

(٦) «قد» ساقطة من ب، ك، ض.

(٧) في ب: «وصورته في نفسه».

— في ك: «وصورت في نفسه».

(٨) البيتان من بحر الطويل.

— البيتان من مقطوعة في ديوان الصبابة ص ٩٦ من غير عزو.

وَمَا رَمَتْ بِاللَّحْظِ غَيْرِي حَسِبْتُهَا كَمَا آثَرَتْ بِالْعَيْنِ تُؤْثِرُ بِالْقَلْبِ (١)

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَدُومَ لِعَهْدِهَا وَلَكِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ (٢)

فَإِنْ قِيلَ لَأَيِّ مَعْنَى خَصَّ الْخِلَالَ الْأَرْبَعَةَ (٣)؟ فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ الدَّمَ هُوَ الْغَاذِي لِلْأَعْضَاءِ بِمُفْرَدِهِ عَلَى مَذْهَبِ أَرِسْطُو، وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْأَطْبَاءِ، فَإِذَا اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْخِلَالُ بِهِ، كَانَتْ قَدْ غُذِّيتْ (٤) بِهِ جَمِيعُ الْأَعْضَاءِ، وَامْتَزَجَتْ (٥) بِهَا فَصَارَتْ طَبْعًا لَا انفِكَاكَ عَنْهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ (٦) تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّ فِي الْقَلْبِ تَجْوِيفًا (٧) يَحْوِي الدَّمَ وَالرُّوحَ الْحَيَوَانِيَّ، وَمِنْهُ يَنْبَثُ فِي الشَّرَايِينِ (٨)، وَيَسْرِي إِلَى سَائِرِ (٩) الْأَعْضَاءِ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَالُ مُتَّصِلَةً وَمُخْتَلِطَةً (١٠) بِالدَّمَ، كَانَتْ مُتَّصِلَةً بِالْقَلْبِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الْجَسَدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١١).

(١) في الأصل: «وما رمت» والوزن مختل.

(٢) في رواية ديوان الصبابة: «وأني» بدل «وإني» و«ببعدها» بدل «لعهدا».

(٣) زاد في ب، ض: «فإن قيل لأي معنى خصّ الدم في تلك الخلال الأربعة».

(٤) في الأصل: «غديت» بدال مهملة.

(٥) في ل: «وامتزجت به».

(٦) «قد» ساقطة من ب، ض.

(٧) في الأصل وك ول: «تجويف» وهو لحن من النساخ.

(٨) في الأصل: «الشاريين».

(٩) «سائر» ساقطة من الأصل.

(١٠) في ظ، ن: «ومخالطة».

(١١) «والله أعلم» ساقطة من ظ، ل.

الْبَيْتُ الثَّامِنُ

فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ^(١)

قَوْلُهُ: «فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا» أَي: فَلَمَّا جَبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالتَّبْدِيلِ مَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ^(٢)، وَالْحَالُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، يُقَالُ: هَذَا حَالٌ صَالِحٌ، وَهَذِهِ حَالَةٌ صَالِحَةٌ، وَقَدْ يُقَالُ حَالٌ، وَالتَّائِيثُ لُغَةٌ أَهْلُ الْحِجَازِ^(٣)، وَعَلَيْهَا جَرَى النَّاطِمُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: «تَكُونُ بِهَا» وَلَمْ يَقُلْ «بِهِ».

وَقَوْلُهُ: «كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ»، أَي: بَلْ تَلَوْنُ^(٤) كَمَا يَتَلَوْنُ^(٥) الْغُولُ فِي أَثْوَابِهَا، وَأَصْلُ «تَلَوْنُ» تَتَلَوْنُ بِتَائِيْنِ^(٦) فِي أَوَّلِهِ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِيْنِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ^(٧)، كَمَا حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٨)،

(١) كَذَا جَاءَتْ رِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ رِوَايَةَ السَّكْرِيِّ (ص ٨) وَفِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ (٣/ ١٣٥٧) وَابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨٠) وَالسَّهِيلِي فِي الرُّوسِ الْأَنْفِ (٤/ ٦٥٩) وَرِوَايَةَ التَّبْرِيزِيِّ (ص ١٦) وَرِوَايَةَ ابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ (ص ٨٥) وَالْحَاكِمِ (٣/ ٥٨٠) وَالسَّبْكِي (١/ ٢٣٥) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤/ ٤٢٨) وَالْقُرْشِيُّ (٢/ ٧٩١).
- فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ «عَلَى حَالٍ تَلَوْنُ بِهَا» وَكُتِبَ الْمُحَقِّقُ فِي الْحَاشِيَةِ كُتِبَ فِي الْأَصْلِ «تَكُونُ بِهِ» (ص ٦٩) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ «وَمَا تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ» (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ص ٦٨) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ: «فَمَا تَدُومُ عَلَى عَهْدِ تَقُومُ بِهَا» (عَيُونُ الْأَثَرِ ٢/ ٢٨٢) وَفِي رِوَايَةِ الْعَسْكَرِيِّ «فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهِ» (ص ٢٠٢) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ «مَا إِنْ تَدُومُ» (الْعَقْدُ ٥/ ٢٨٨).

(٢) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «كَانَ هَذَا الْبَيْتُ يُبْضَاحُ لَمَّا قَبْلَهُ فِي أَنَّهَا لَا تَدُومُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ...» (ص ١٦).
- وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ: «فَمَا تَدُومُ: الْفَاءُ لِلْسَّبْبِيَّةِ، أَيِ فَلَمَّا جَبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالتَّبْدِيلِ لَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ». (ص ٨٥) وَالسِّيَوطِيُّ يَنْقُلُ عِبَارَةَ ابْنِ هِشَامٍ.

(٣) وَتَائِيثُ الْحَالِ أَكْثَرُ مِنْ تَذَكِيرِهَا (شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سَعَادَ ص ٨٥).

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «تَتَلَوْنُ».

(٥) كَذَا «كَمَا يَتَلَوْنُ» فِي ب، ل، ض، وَفِي ك: «كَمَا تَتَلَوْنُ».

(٦) فِي ب: «بَتَائِيْنِ».

(٧) اخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِي التَّاءِ الْمَحْذُوفَةِ مِنْهُمَا، فَذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ مِنْهَا الْأَصْلِيَّةَ، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَةَ مِنْهَا الزَّائِدَةُ، وَالصَّحِيحُ هُوَ أَنَّ الْمَحْذُوفَةَ مِنْهَا الْأَصْلِيَّةَ، لِأَنَّ الزَّائِدَةَ دَخَلَتْ لِمَعْنَى، وَالْأَصْلِيَّةَ مَا دَخَلَتْ لِمَعْنَى فَكَانَ حَذْفُهَا أَوْلَى (قَصِيدَةُ الْبُرْدَةِ شَرَحَ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ص ٩٦).

(٨) سُورَةُ الْمَلِكِ: آيَةُ رَقْمِ ٨. تَمَامُهَا: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ، كَلِمَا أَلْفِي فِيهَا فُوجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾.

والْأَثْوَابُ: جَمْعُ ثَوْبٍ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَالْغُولُ: وَاحِدُ الْغِيلَانِ، وَهِيَ (١) نَوْعٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ، قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَغْتَالُ الشَّخْصَ، أَيْ: تَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي فَتَهْلِكُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ اغْتَالَ الْإِنْسَانُ فَأَهْلَكَهُ قِيلَ لَهُ غُولٌ (٢)، أَوْ لِأَنَّهَا (٣) تَتَغَوَّلُ بِمَعْنَى تَتَلَوَّنُ، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: تَغَوَّلْتَ عَلَى الْبِلَادِ، إِذَا اخْتَلَفْتَ (٤)، تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَرَاءَى (٥) لَهُمْ فِي الْفَلَاةِ بِالْوَانِ (٦) شَتَّى، وَتَأْخُذُ جَانِبًا عَنِ الطَّرِيقِ، فَيَتَّبَعُهَا مَنْ يَرَاهَا، ظَانًّا أَنَّهَا عَلَى طَرِيقٍ فَيَضِلُّ عَنِ الطَّرِيقِ (٧) فَيَهْلِكُ، وَرُبَّمَا قَالُوا إِنَّهَا تَعْتَرِضُهُمْ فِي الطَّرِيقِ (٨) فَتَجَارِيهِمْ (٩)، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ تَأْبِطُ شَرًّا بِقَوْلِهِ (١٠):

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ فِتْيَانٍ فَهْمٍ بِمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَا بَطَانٍ (١١)
بِأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ يَهْوِي بِسَيْفٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانٍ (١٢)

(١) فِي ل: «وَهُوَ».

(٢) قَوْلُهُ: «وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَغْتَالُ الشَّخْصَ... قِيلَ لَهُ غُولٌ» مَنقُولٌ مِنْ شَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ. «وَقِيلَ سُمِّيَتْ غُولًا لِأَنَّهَا تَغْتَالُ الْإِنْسَانَ وَتَهْلِكُهُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي كُلَّ شَيْءٍ اغْتَالَ الْإِنْسَانَ وَاهْلَكَهُ غُولًا» (ص ٩٦).

(٣) فِي ب، ض: «وَلَأَنَّهَا».

(٤) قَوْلُهُ: «أَوْ لِأَنَّهَا تَتَغَوَّلُ... إِذَا اخْتَلَفْتَ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «وَسُمِّيَتْ غُولًا بِتَلَوْنِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ تَغَوَّلْتَ عَلَى الْبِلَادِ، إِذَا تَلَوْنْتَ» (ص ٩٦).

(٥) فِي ب، ض: «تَتَرَى».

(٦) فِي ض: «لَوَانٌ».

(٧) فِي ب: «عَلَى الطَّرِيقِ».

(٨) فِي الْأَصْلِ: «فِي الطَّرِيقَاتِ».

(٩) فِي ظ، ك، ل: «فَتَحَارِيهِمْ» فِي ب: «فَتَحَارِيهِمْ» وَفِي ض: «فَتَحَارِيهِمْ» وَلَعَلَّ مَا أُثْبِتَهُ الصَّوَابُ.

(١٠) الْأَبْيَاتُ: مِنْ بَحْرِ الْوَافِرِ.

— الْأَبْيَاتُ هِيَ الْخَمْسَةُ الْأُولَى مِنْ قَصِيدَةِ عَدَدِ أَبْيَاتِهَا تِسْعَةً (دِيَوَانُ تَأْبِطُ شَرًّا ص ١٠٦-١٠٧).

— تَأْبِطُ شَرًّا: لَقَبُ ثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ عَمِيثِلَ، شَاعِرٍ جَاهِلِيٍّ كَانَ أَحَدَ الْعَدَائِيِّينَ الْمَعْدُودِينَ، إِذْ كَانَ

أَعْدَى ذِي رَجُلَيْنِ وَذِي سَاقَيْنِ وَذِي عَيْنَيْنِ. (انْظُرِ الْأَغَانِي ٢١/١٢٧-١٢٨).

(١١) فَهْمٌ: قَبِيلَةُ الشَّاعِرِ، رَحَى بَطَانٍ: مَوْضِعٌ.

(١٢) كَذَا «بِسَيْفٍ» فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَفِي الدِّيَوَانِ وَالْأَغَانِي «بِسَهْبٍ» وَهِيَ الْفَلَاةُ. وَفِي الدِّيَوَانِ «تَهْوِي» بِدَلِّ «يَهْوِي».

— فِي ض: «ضَحْضَحَانٍ» وَالصَّحْصَحَانُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ.

فَقُلْتُ لَهَا: كَلَيْتَ مِنْ ضَارِ
أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانَ (١)

فَشَدَّتْ شِدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَتْ
لَهَا كَفٌّ بِمَصْقُولِ يَمَانِ (٢)

فَأَضْرِبُهَا بـلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ
صَرِيْعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ (٣)

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي وُجُودِهَا حَقِيقَةً، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهَا لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ خُرَافَاتِ الْعَرَبِ الَّتِي تَلْهَجُ فِيهَا مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَحِيلَةِ الَّتِي هِيَ عَلَى غَيْرِ مُسَمِّيَّاتٍ، وَاحْتَجُّوا لِذَلِكَ بِمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا طَيْرَةَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غَوْلَ (٤) »، فَنفَى ﷺ الْغَوْلَ كَمَا نفَى الطَّيْرَةَ، وَوَقَّوعَ الْمَطَرِ بِنَوْءِ الْكَوَاكِبِ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِقَوْلِهِ يُؤَكِّدُ (٥) لِنَفْيِ الْجُودِ بِمُقَارَنَتِهِ فِي النَّفْيِ لِبَعْضِ الْمَحَالِّاتِ (٦):

أَسْمَاءُ أَشْيَاءٍ لَمْ تَخْلُقْ وَلَمْ تَكُنِ الْجُودُ وَالْغَوْلُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثُهَا (٧)

/ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى وُجُودِهَا حَقِيقَةً مُحْتَجِّينَ (٨) بِقَوْلِهِ ﷺ: « إِذَا تَغَوَّلَتِ الْغِيلَانُ (١٤٩) »

(١) فِي الْأَصْلِ: « فَقُلْتُ لَهَا: كَلَا مِنْ ضَوْ أَرْضِ » فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ « كَلَانَا نَضُو أَيْنَ ».

(٢) فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ: « فَاهْوَى » بَدَلَ « فَأَهْوَتْ » وَ« كَفِي » بَدَلَ « كَفِ » فِي الْأَغَانِي.

(٣) كَذَا « وَلِلْجِرَانِ » بِجِيمٍ مَعْجَمَةٍ فِي ب، ك، وَفِي ل، ض « وَلِلْجِرَانِ » بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ.

(٤) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ - كِتَابُ السَّلَامِ (انْظُرْ ج ١٤ / ص ٢١٦). عَلَى أَنَّ حَدِيثَ جَابِرٍ يَدُونُ

ذَكَرَ « وَلَا نَوْءَ ».

(٥) فِي ض: « مُؤَكَّدَا » وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَامِشِ ل (نَسَخَةٌ).

(٦) فِي ب، ك: « بِمُقَارَنَتِهِ لِبَعْضِ الْمَحَالِّاتِ فِي النَّفْيِ ».

- الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ.

- الْبَيْتُ نَسَبُهُ التَّبْرِيزِيُّ إِلَى بَعْضِ الْمَتَأَخِّرِينَ، وَرَوَاهُ « ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ » بَدَلَ « ثَالِثُهَا » (شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ

سَعَادَ ص ١٦).

(٧) فِي ض: « وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ ». وَهِيَ رِوَايَةُ عَبْدِ الْقَادِرِ فِي شَرْحِهِ (٥٥ / ٢).

- فِي ض: « لَمْ تَوْجَدْ وَلَمْ تَكُنِ » وَذَكَرْتُ فِي هَامِشِ ل.

(٨) « مُحْتَجِّينَ » سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

فبادروا بالآذان^(١)». وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة، فكانت الغول تجيء فتأخذها^(٢)».

وقوله ﷺ: «ولا غول» ليس نفيًا^(٣) لوجود الغول، بل المراد إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله، وأنها لا تستطيع أن تضل أحداً وتستهويه.

وقوله^(٤) ﷺ في الحديث الآخر «لا غول، ولكن السعالى»^(٥)، وهي إناث الشياطين وقيل سحرتهن، وهم الذين^(٦) لهم قدرة على التلبس والتحيل، وقيل الغيلان الذي تتراءى بالليل، والسعالى^(٧) الذي تتراءى بالنهار^(٨).

ومعنى البيت^(٩): أن هذه المرأة لا تدوم على حالة، ولا تبقى على خليل، بل

(١) الحديث: أخرجه الإمام أحمد مسنده (٣/ ٣٨١ - ٣٨٢) من حديث الحسن بن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٢) والترمذي في فضائل القرآن (٥/ ١٥٨ برقم ٢٨٨٠) وقال: حديث حسن غريب وفي الباب عبد الله بن أبي بن كعب.

(٢) خبر أبي أيوب: أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٣/ ٤٥٩) من طريق محمد بن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب به، وفي إسناده محمد بن أبي ليلى. وهذه الطريق على ضعفها هي أجود طرق الحديث كما قال الذهبي في تلخيص المستدرک.

— والسهوة في الحديث: شبيه الخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع، وقيل هو شبيه بالرف والطاق (لسان العرب مادة سها ج ١٩ ص ٤٣١).

(٣) «نفيًا» ساقطة من ب، وفي ل: «ولا غول نفيًا لوجود الغول» باسقاط «ليس» وفي هامشها: «نسخة ولا غول ليس لوجود».

(٤) في ب، ك، ض: «وقال».

(٥) الحديث: قال ﷺ: «لا صفر ولا هامة ولا غول ولكن السعالى» روي الحديث من الطريق السابق نفسه بآتم منه. والسعالاة: قيل ساحرة الجن وقيل: السعالاة أخبت الغيلان، وقيل هي الأنثى من الغيلان. وقيل هم سحرة الجن، يعني أن الغول لا تقدر أن تغول أحداً وتضله، ولكن في الجن سحرة كسحرة الإنس لهم تلبس وتخيل (لسان العرب مادة سعل ج ١٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨).

(٦) في الأصل: «وقيل الذين».

(٧) «بالليل والسعالى» ساقطة من ض.

(٨) في الأصل: «في النهار».

(٩) «البيت» ساقطة من ض.

تَغَيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَتَنْتَقِلُ مِنْ خَلِيلٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَتَتَلَوْنَ بِالْأَلْوَانِ شَتَّى، وَتَتَرَاى فِي صُورٍ مُخْتَلَفَةٍ، فَتَارَةً تَصِلُ، وَتَارَةً تَقْطَعُ، وَتَارَةً تَرْضَى، وَتَارَةً تَغْضَبُ، وَتَارَةً تَجْفُو، وَتَارَةً تَتَوَدَّدُ^(١)، وَتَارَةً تَرْغَبُ فِي خَلِيلٍ^(٢)، وَتَارَةً تَرْغَبُ عَنْهُ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ^(٣):

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّماً بِحُبِّي، أَرَاهُ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْوَجْدَ قَالَتْ تَعْنَتاً صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ^(٤)
وَأَذْنُو فَتَعْصِيَنِي فَأَبْعُدُ طَالِباً رِضَاهَا، فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي^(٥)
فَشَكَّوْا يَؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي^(٦)
فِيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا تُشِيرُ بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ مِنْ رَبِّي^(٧)

(١) في ب، ض: «تودد».

(٢) «وتارة ترغب في خليل» ساقطة من ب.

(٣) الأبيات: من بحر الطويل.

— الأبيات: مقطوعة من خمسة أبيات من غير عزو (بعض الأعراب) في ديوان الصبابة ص ١٨٦ والزهرة ج ١/ ٩٥.

(٤) في ض «صوت» وهو تحريف، وفي هامش ل: «صبوت» (نسخة).

— كذا «وما هذا بفعل شجي القلب» في ديوان الصبابة ص ١٨٦ والزهرة ج ١/ ٩٥.

— في الأصل: «وماذا فعل شجي القلب» وزاد في الهامش «وماذا فعل صب شجي القلب».

— في ل: «وماذا يفعل شجي القلب».

— في ب «وماذا يفعلن شجي القلب».

وفي هذه الروايات جميعاً تحريف يختل به الوزن.

— في رواية الزهرة «كتمت الحب» بدل «الوجد» و «لشدها» بدل «تعنتاً».

(٥) في هامش ل: «فتعد» (نسخة).

(٦) في رواية الزهرة: «فشكواي تؤذيها وعتي» بدل «يؤذيها وصبري». و «تغضب» بدل «تجزع».

(٧) في ل: «تشيروا بها».

— في رواية ديوان الصبابة: «أشيروا بها».

— في ض: «وتستوجبوا».

الْبَيْتُ التَّاسِعُ (١)

وَلَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ (٢)

قَوْلُهُ: «وَلَا تُمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ» أَيُّ: فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا، عَلَى مَا تَقْدَمُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ، وَ«لَا تُمَسِّكُ» (٣) «بُضْمُ التَّاءِ الْمُثْنَاءُ فَوْقَ وَكَسْرِ السِّينِ الْمُسَدَّدَةِ، يُقَالُ: مَسَّكَ بِالشَّيْءِ» (٤) بِالتَّشْدِيدِ تَمَسَّكَ (٥)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْبَابُ التَّاسِعُ».

(٢) كَذَا «وَلَا تَمَسَّكُ» فِي رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨٠) وَابْنِ قَتَيْبَةَ (ص ٦٨) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ٩٦) وَالتَّبْرِيزِيِّ (ص ١٦).

وَرِوَايَةُ جَمْهَرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ (٢/ ٧٩١) وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ص ٩٠) وَالسَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ (١/ ٢٣٥).

— وَرَوَى ابْنُ هِشَامٍ «وَمَا تَمَسَّكُ» السِّيرَةَ النَّبَوِيَّةَ (٣/ ١٣٥٧) وَكَذَلِكَ السَّهْلِيُّ (الرُّوضُ الْأَنْفَ ٤/ ١٥٩) الدِّيَوَانُ

(ص ٨) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي عَيُونِ الْأَثَرِ (٢/ ٢٨٢) وَرَوَى الْعَسْكَرِيُّ «تَالَلَهُ لَا تَمَسَّكُ» (المصون ٢٠٢).

— تَبَايُنَ ضَبْطِ «تَمَسَّكُ» فِي الرِّوَايَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، فَهِيَ إِمَّا «تَمَسَّكُ» وَإِمَّا «تُمَسَّكُ» وَسَيَاتِي تَفْرِيقِ الْمُصَنَّفِ بَيْنَهُمَا.

— كَذَا «بِالْعَهْدِ» فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ وَالسَّهْلِيِّ فِي الرُّوضِ (٤/ ١٥٩) وَالتَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِهِ (ص ١٦)

وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ٩٧) وَالسَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ (١/ ٢٣٥) وَابْنُ كَثِيرٍ (الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٤/ ٤٢٨).

— رَوَى ابْنُ بَشْرَانَ وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ «بِالْوَعْدِ» (ص ٩٠).

— رَوَى الْعَسْكَرِيُّ «بِالْوَصْلِ» (شَرْحُ دِيَوَانِ كَعْبِ ص ٨) وَرَوَى الْحَاكِمُ «فَلَا تَمَسَّكُ بِالْوَصْلِ» (المستدرک

٣/ ٥٨٠) وَ«بِالْوَصْلِ» رَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٢) وَرَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ: «بِالْوَدِّ» (ص ٦٨) وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ

رَبِّهِ أَيْضاً «بِالْوَدِّ» (٥/ ٢٨٨).

— رَوَى أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ «لِالعَهْدِ الَّذِي عَهَدْتَ» (المصون ٢٠٢) وَكَذَلِكَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي دِيَوَانِ

الْمَعَانِي (١/ ١٩٩) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ «الَّذِي وَعَدْتَ» (٥/ ٢٨٨) وَكَذَلِكَ ابْنُ بَشْرَانَ.

— رَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ «بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ» قَالَ: وَيُرْوَى بِالْحَبْلِ الَّذِي زَعَمْتَ «حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ

بَانَتْ سَعَادَ ٢/ ٧٠).

— كَذَا «كَمَا تَمَسَّكُ» فِي لٍ أَيْضاً بِنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ، وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ قَتَيْبَةَ وَابْنِ بَشْرَانَ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ وَالبَغْدَادِيُّ

وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ وَالْعَسْكَرِيُّ وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «كَمَا يَمَسَّكُ» بِنَاءٍ تَحْتِيَّةٍ، وَبِهَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ

وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَالسَّهْلِيُّ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَالسَّبْكِ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ كَثِيرٍ.

— تَأَخَّرَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ إِذْ رَوَاهُ حَادِي عَشَرَ، وَرَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ بَعْدَ

قَوْلِهِ: «فَلَا يَغْرُنْكَ مَا مَنَتْ».

(٣) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «وَلَا تَمَسَّكُ بِالْعَهْدِ».

(٤) «بِالشَّيْءِ» سَاقِطَةٌ مِنْ مَتْنِ ضٍ وَمُسْتَدْرَكَةٌ فِي الْهَامِشِ.

(٥) فِي ضٍ: «يَمَسَّكُ» بِنَاءٍ تَحْتِيَّةٍ.

يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ ﴿١﴾، ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾ ﴿٢﴾، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْمِيمِ وَتَشْدِيدِ السَّيْنِ الْمَفْتُوحَةِ، وَالْأَصْلُ تَمَسَّكَ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿٣﴾ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ: «تَتَلَوْنَ» وَعَلَيْهِ قُرِئَ فِي الشَّاذِ: ﴿وَلَا تَمَسَّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾.

و«العهد» هنا: بِمَعْنَى الْحِفَاطِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» ﴿٤﴾، وَقَوْلُهُ: «زَعَمْتُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى تَكَلَّفْتُ ﴿٥﴾، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ الَّذِي زَعَمْتُ أَنَّهَا ﴿٦﴾ تَفِي بِهِ، وَالزَّعْمُ فِي أَصْلِ اللَّغَةِ: قَوْلٌ يَدَّعِيهِ الْمُدَّعِي مُحْتَمِلٌ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَمْ يَرَدْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا بِمَعْنَاهُ ﴿٧﴾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٨﴾: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ ﴿٩﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ

(١) سورة الاعراف: آية رقم ١٧٠ وتماها: ﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المحسنين﴾.
(٢) سورة الممتحنة: آية رقم ١٠ وتماها: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا من حل لهن ولا يحلون لهن، وآتوهن ما أنفقوا، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتينكموهن أجورهن، ولا تمسكوا بعصم الكوافر، واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا، ذلكم حكم الله يحكم بينكم، والله عليم حكيم﴾.
(٣) «قوله» ساقطة من الأصل.

(٤) هذا جزء من حديث فيه قصة، أخرجه الحاكم في المستدرک (١/١٥٠-١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٧/٧) كلاهما من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وقال: هو بهذا الإسناد غريب، ومن طريق أبي سلمة عن عائشة نحوه.
وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان (ص ٦٣) وحسنه الألباني وبوب له البخاري في كتاب الأدب، فقال: باب حسن العهد من الإيمان. (٧/٧٦).

قال ابن حجر في فتح الباري (٤٣٦/١٠) بعد أن بين أن الحاكم والبيهقي أخرجاه: «إسناده ضعيف».
(٥) في ب: «تكفلت».

(٦) كذا «أنها» في ل، وفي بقية النسخ «أن» وذكر هذا في هامش ل (نسخة).

(٧) في بقية النسخ «إلا معناه».

(٨) «تعالى» ساقطة من ظ ول.

(٩) في ض: «أن لم يبعثوا» وهو تحريف.

— سورة التغابن: آية رقم ٧ وتماها: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.

وهذا لشركائنا ﴿١﴾، ومن استعمله في الحق قول أبي طالب يخاطب النبي ﷺ به ﴿٢﴾:

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ ثُمَّ كُنْتَ أَمِيناً ﴿٣﴾
وَقَوْلِ ﴿٤﴾ كَثِيرٍ ﴿٥﴾:

وَقَدْ زَعَمْتَ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ ﴿٦﴾
فَإِنَّ عَجَرَ الْبَيْتَيْنِ ﴿٧﴾ يَدُلُّ عَلَى الصَّدْقِ ﴿٨﴾.

(١) في ب: «هذا الله» وهو تحريف.

— سورة الأنعام: آية ١٣٦ وتامها: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله، وما كان من الله فهو يصل إلى شركائهم. ساء ما يحكمون﴾.

(٢) «به» ساقطة من ظ، ب.

— البيت: من بحر الكامل.

— البيت هو الثالث من مقطوعة عدتها خمسة أبيات في ديوان أبي طالب — جمع وشرح د. محمد التونجي ص ٩١.

— أبو طالب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، ووالد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي في السنة العاشرة من النبوة، وبعضهم يؤكد إسلامه، وبعض آخر يرى أنه أسلم ولكنه كتم إسلامه.

(٣) في ك، ض: «دعوتني» وهو تحريف.

— في ظ، ك: «ناصحاً» وهو لحن من الناسخ.

— في ب: «ثم وكنت».

(٤) في ب، ض: «وقال».

(٥) زاد في ل: «كثير عزة».

— البيت: من بحر الطويل.

— البيت هو الثاني من مقطوعة عدد أبياتها أربعة (ديوان كثير ص ٣٢٨).

(٦) كذا «ومن ذا الذي ياعز لا يتغير» في ب، ض، وفي هامش الأصل (نسخة) وهامش ل، وفي الأصل ول، ك «ومن ذا الذي ياعز أن يتغيرا».

— قوله: «قول يدعيه المدعي... ومن ذا الذي ياعز لا يتغير» منقول من شرح ابن هشام (ص ٩١).

(٧) في ظ، ك: «عجز اليقين» وهو تحريف.

(٨) في ض: «يدل الصدق».

وقوله: « كما تُمْسِكُ^(١) الماءَ الغرابيلُ »، أي: ولا تُمْسِكُ بالعهد إلا تُمْسِكاً
كإِمْسَاكِ الغرابيلِ، والغرابيلُ: جَمْعُ غُرْبَالٍ، وهو الذي يُغْرَبُ بِهِ الحِنْطَةُ ونَحْوُهَا، وَمَعْنَى
الْبَيْتِ: أَنَّهَا لَا تُثَوِّقُ بِعَهْدِهَا^(٢)، ولا اعْتِمَادَ عَلَى قَوْلِهَا، وَشَبَّهَ^(٣) إِمْسَاكَهَا لِلْعَهْدِ
كإِمْسَاكِ الْغُرْبَالِ لِلْمَاءِ، إِذِ الْمَاءُ بِمُجَرَّدِ وَضْعِهِ فِيهِ يَخْرُجُ مِنْهُ، مُبَالِغَةً فِي النَّقْضِ وَالنَّكَثِ
وَعَدَمِ الْوَفَاءِ، كَمَا قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ النَّحْوِيُّ^(٤):

فَكَأَنَّهَا حَلَفَتْ لَنَا أَنْ لَا تَفِي حَلَفَتْ لَنَا أَنْ لَا تَخُونَ عُهُودَنَا^(٥)

(١٤٩ ب) / وحاصل الأمرُ أَنَّهُ وَصَفَهَا فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ بِأَرْبَعَةِ أَوْصَافٍ، وَهِيَ^(٦) الْإِصَابَةُ
بِالْمَكْرُوهِ، وَالْكَذِبُ، وَإِخْلَافُ الْوَعْدِ، وَتَبْدِيلُ خَلِيلٍ بِآخَرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ هُنَا^(٧)،
ثُمَّ رَتَّبَ ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ أُخْرَى، فَوَصَفَهَا فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ بِوَصْفَيْنِ هُمَا: عَدَمُ
الْمُدَاوَمَةِ عَلَى حَالٍ وَاحِدٍ، وَالتَّلَوُّنُ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، ثُمَّ وَصَفَهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ بِأَنَّهَا لَا
تُمْسِكُ عَلَى عَهْدٍ، وَلَا تَقِفُ عِنْدَهُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَأَغَ لَهُ أَنْ يَصِفَ مَحْبُوبَتَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ أَنْ يَصِفَ
بِهَا الشَّخْصَ عَدُوَّهُ فَضْلاً عَنْ حَبِيبِهِ؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

(١) فِي ب، ض: « كَمْ يُمْسِكُ ».

(٢) فِي ض: « وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَعْمَالاً وَتَوَقُّفَ بَعْدَهَا ».

(٣) فِي ب، ض: « وَيَشْبَهُ ».

(٤) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الْكَامِلِ.

– الْبَيْتُ هُوَ الثَّانِي مِنْ مَقْطُوعَةِ عَدَدِ أَبْيَانِهَا ثَلَاثَةٌ قِيلَتْ فِي جَارِيَةِ كَانَ يَهُوَاهَا ابْنُ السَّرَّاجِ، وَلَهَا قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي
تَدَاوُلِ النَّاسِ لَهَا وَنَسَبَتِهَا إِلَى غَيْرِ ابْنِ السَّرَّاجِ . (انظر وفيات الأعيان ج ٤ / ٣٤٠ وإنباه الرواة ١٤٧) .

– أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّرَّاجِ نَسَبَهُ إِلَى عَمَلِ السَّرُوجِ، أَحَدِ الْأَثَمَةِ الْمَشَاهِيرِ ذَوِي
الْفَضْلِ فِي النَّحْوِ وَالْآدَابِ، أَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مِثْلُ أَبِي سَعِيدِ السَّرِيفِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الرِّمَانِيِّ،
وَلَهُ تَصَانِيفٌ مَشْهُورَةٌ أَشْهَرُهَا كِتَابُ الْأَصُولِ وَتُوفِيَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ . (وفيات الأعيان ٤ / ٣٣٩)

– ٣٤٠ / وإنباه الرواة ص ١٤٧) .

– زَادَ فِي ب بَيْتاً ، إِذْ كَتَبَ فَوْقَهُ: « قَبْلَهُ »:

مِيزَتْ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا الْمَلَاةُ بِالْخِيَانَةِ لَا تَفِي

(٥) فِي رِوَايَةِ ابْنِ خُلِكَانَ: « فَكَأَنَّمَا حَلَفَتْ ».

(٦) فِي ب، ك: « وَهُوَ ».

(٧) كَذَا « هُنَا » فِي هَامِشِ ل، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ « هُنَاكَ ».

أَحَدُهُمَا: أَنَّ وَصْفَهُ لَهَا بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ رَاجِعٌ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ الْمَحَبَّةِ مِنَ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ وَصَفَهَا بِذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَاصًّا بِأَحْوَالِ الْمَحَبَّةِ، لَمْ يَكُنْ قَادِحًا فِي الْمَوْصُوفِ بِهِ، فَشَأْنُ الْمَحْبُوبِ الْهَجْرُ وَالتَّجَنِّي وَالْإِعْرَاضُ وَالتَّعَنُّتُ، وَلَا يَكُونُ هَجْرُهُ مُؤَثِّرًا، وَلَا تَعَنُّتُهُ (١) فِي الْمَحَبَّةِ قَادِحًا كَمَا قَالَ أَبُو فِرَاسٍ (٢):

أَسَاءَ فَرَادَتْهُ الْإِسَاءَةُ حُظُوءًا حَبِيبٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ حَبِيبٌ (٣)
يَعُدُّ عَلَيَّ الْوَاشِيَانِ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ الْمَلِيحِ ذُنُوبٌ (٤)؟
وَلِلَّهِ دَرُّ عَتِيقٍ (٥) بِنِ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ (٦) حَيْثُ يَقُولُ (٧):
كَلِمَا أَذْنَبَ أَبْدَى وَجْهَهُ حُجَّةً فَهُوَ مَلِيٌّ بِالْحُجَجِ (٨)
كَيْفَ لَا يُفْرِطُ فِي إِجْرَامِهِ مَنْ إِذَا شَاءَ مِنَ الذَّنْبِ خَرَجَ

(١) في الأصل: «ولا تعنيتته».

(٢) في النسخ جميعاً «أبونواس» وهو تحريف.

— البيت من بحر الطويل.

— البيت مع آخر لأبي فراس الحمداني (انظر يتيمة الدهر ج ١ / ص ٥٥) والبيتان مع آخر في ديوان أبي فراس

الحمداني (ج ٢ / ص ٣٩).

(٣) في هامش الأصل: «جفوة» صح (رواية أخرى).

— في ل: «الأساة» من غير همز.

(٤) في رواية الديوان «العاذلون» بدل: «الواشيان».

(٥) في ك: «ولله عتيق».

(٦) عتيق بن محمد الوراق: لم أعثر له على ترجمة.

— في النسخ جميعاً: «أبونواس» وهو تحريف.

(٧) «حيث يقول» ساقطة من الأصل.

— سقط البيتان من متن ل، واستدركا بخط مغاير في الحاشية.

— البيتان: من بحر الرمل.

— البيتان: من مقطوعة لعتيق بن محمد الوراق في ديوان الصبابة (ص ١٦٧).

(٨) في ديوان الصبابة «ملي» بدل «ملي».

وما أَحَلَّى قَوْلَ الْقَائِلِ (١):

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

الثاني: أَنْ يَكُونَ وَصَفُهَا لَتَنْفِيرِ الْغَيْرِ عَنْهَا، فَرُبَّمَا سَمِعَ سَامِعٌ^(٢) وَصَفَهَا بِالْحُسْنِ فَبَعَثَهُ ذَلِكَ عَلَى حُبِّهَا، فَكَانَ ذَلِكَ^(٣) سَبَباً لِمُبَايَنَتِهَا لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّهَا مَعَ مَا وَصَفَهَا بِهِ مِنَ الْحُسْنِ سَيِّئَةُ الْعَشْرَةِ، لَا تَفِي بِوَعْدِ^(٤)، وَلَا تَقْفُ عِنْدَ عَهْدٍ؛ لِثَقَلِ الرَّغَبَاتِ^(٥) فِي طَلِبِهَا، وَتَنْفِيرِ النُّفُوسِ عَنْ حُبِّهَا، وَلِلَّهِ دَرٌّ^(٦) عَلَيَّ بَنِ عَيْسَى^(٧) حَيْثُ يَقُولُ^(٨):

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ يَوْمًا حَبِيبًا أُعْرِضُهُ لِأَهْوَالِ الرِّجَالِ^(٩)

وَمَا بَالِي أَشَوْقُ قَلْبَ غَيْرِي وَدُونَ وَصَالِهِ سِتْرُ الْحِجَالِ^(١٠)

(١) البيت من بحر الكامل.

– البيت منفرد ومن غير عزو في ديوان الصبابة (ص ١٦٧ و ص ١٧٠).

(٢) في ل: «سمع سامعاً» وهو لحن من الناسخ.

(٣) ذلك «زيادة في الأصل».

(٤) في ب: «لوعده».

(٥) في الأصل: «لثقل الرغبات».

(٦) «در» ساقطة من ك.

(٧) علي بن عيسى: لم أقف على ترجمة مميزة له، إذ عرف بهذا الاسم أعيان كثير، ولعل الراجح أنه علي بن عيسى

الذي سبق خبره في هذا الشرح (انظر ص ١٦٣-١٦٤).

(٨) «حيث يقول» ساقطة من الأصل.

– البيتان: من بحر الوافر.

– نسب البيتان في ديوان الصبابة لعلي بن الرافعي (ص ٩٦) والبيتان مع ثالث في كتاب الزهرة من غير عزو

(ج ١/ ص ١٢٦) ونسبت الأبيات إلى إبراهيم بن المهدي في نزهة الأبصار وله أيضاً في حماسة الظرفاء. وتنسب

للحكم بن قنبر في خاص الخاص (ص ١١٦) ومحاضرات الأدباء (٢/ ٢٣٥).

(٩) في ض: «لأهواء» وهي رواية ابن ناجية في ديوان الصبابة والعبدلكاني في حماسة الظرفاء، وروى أيضاً

«ولست بوصف أبداً حبيباً» (حماسة الظرفاء ج ١ ص) وفي الزهرة «خليلاً» بدل «حبيباً».

(١٠) في ك: «وما أبالي».

– في حماسة الظرفاء والزهرة «وما بالي أشوق عين غيري». وفي الزهرة «إليه ودونه ستر الجمال».

واعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ تَقَعُ مِنَ الْمَحْبُوبِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ:
 الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ عَنْ دَلَالٍ وَتَيْهٍ، وَعِلَاجُهُ بِالتَّذَلُّلِ^(١) وَالِاسْتِعْطَافِ وَالتَّمَلُّقِ، لِيَأْخُذَ
 بِقَلْبِ مَحْبُوبِهِ، وَيَسْتَمِيلَ^(٢) بِالْوُدِّ خَاطِرَهُ، وَإِلَى هَذَا الْمَقَامِ أَشَارَ بَعْضُهُمْ^(٣):

تَذَلَّلْ لِمَنْ تَهْوَى فَلَيْسَ الْهَوَى سَهْلٌ إِذَا رَضِيَ الْمَحْبُوبُ صَحَّ لَكَ الْوَصْلُ
 النَّوعُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عَنْ مَلَالٍ وَضَجَرٍ، وَعِلَاجُهُ بِتَحْمُلِ الْمَشَقَّةِ، وَالْإِمْسَاكِ عَنِ
 الْمَحْبُوبِ وَاخْتِيَارِهِ وَقْتًا فَوْقَتًا، فَكَيْفَ مَا أَحْسَّ مِنْهُ بِالْإِمْلَالِ أَمْسَكَ عَنْهُ، إِلَى حِينٍ^(٤)
 أَنْ^(٥) يَتَحَقَّقَ مِنْهُ ذَهَابُ الْمَلَالِ كَمَا قَالَ الْوَأَوَاءُ^(٦) الدِّمَشْقِيُّ^(٧):

بِاللَّهِ رَبُّكُمَا عُوجًا عَلَى سَكَنِي وَعَاتِبَاهُ لَعَلَّ الْعَتَبَ يَعْطِفُهُ^(٨)
 وَحَدَّثَاهُ وَقُولًا فِي حَدِيثِكُمَا مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهَجْرَانِ تُتْلِفُهُ^(٩)
 فَإِنْ تَبَسَّمَ قُولًا فِي مُلَاطَفَةٍ مَا ضَرُّ لَوْ بِوَصَالٍ مِنْكَ تُسَعِفُهُ^(١٠)

(١) في ض: «والتدلل» بدال مهمة.

(٢) في ض: «ويستميل».

(٣) البيت: من بحر الطويل.

— البيت يبدو أنه من معارضة لقصيدة عمر بن الفارض التي مطلعها:

هو الحب فاسلم بالحقا فالهوى سهل فما ذاقه مضى به وله عقل
 (٤) كذا «حين» في الأصل وهي ساقطة من بقية النسخ.

(٥) «أن» ساقطة من الأصل ومن ل.

(٦) في ك، ل: «الواو».

(٧) زاد في ك: «حيث يقول».

— الأبيات: من بحر البسيط.

— الأبيات مقطوعة في ديوان الواواء الدمشقي ص ١٤٦ وبيتية الدهر ٢٧٧/١.

— الواواء الدمشقي: أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، كان منادياً في دار البطيخ بدمشق،
 ينادي على الفواكه، وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه، ووقع فيه ما يروق ويشوق ويفوق وتوفي
 سنة ٣٩٠هـ. (بيتية الدهر ٢٧٢/١).

(٨) في ض: «عرجا على سكني» و«عاتبا».

(٩) في رواية الديوان والبيتية: «وعرضا بي وقولا في كلامكما» بدل «وحدثاه وقولا في حديثكما».

(١٠) في ض: «تحفه».

— في البيتية: «قولا عن ملاطفة».

وإن بدا لكما في وجهه غضبٌ فغالباه و قولاً ليس نعرفه^(١)
 النوع الثالث: أن يكون ذلك عن ذنب صدر^(٢) عن المحب^(٣)، وعلاجه التوبة
 عن ذلك الذنب، والإقلاع عنه^(٤) حتى لو رماه محبوبه بذنب لا حقيقة له، أظهر له
 منه التوبة^(٥) والتغفل كما قال أبو فراس^(٦):

ألا أيها الجاني ونسأله الرضى ويا أيها المخطي ونحن نتوب^(٧)
 لحا الله من يلحاك في القرب وحده ومن لا يرد الغيب حين تغيب^(٨)
 / النوع الرابع: أن يكون عن بغض من المحبوب له، وهذا هو الداء العضال الذي
 يعسر علاجه، ويشق^(٩) برؤه، ولأهل المحبة فيه مذهبان:
 المذهب الأول: التحمل والصبر والمغالطة والخذاع، لعله أن ينخدع أو يرق، كما
 قيل^(١٠):

-
- (١) في اليتيمة: «وإن بدا لكما من سيدي غضب» .
 (٢) في ب، ض: «صار» .
 (٣) في بقية النسخ: «من المحب» .
 (٤) «عنه» ساقطة من ض .
 (٥) في ض: «أظهر له من التوبة» .
 (٦) في النسخ جميعاً: «أبو نواس» وهو تحريف .
 - البيتان: من بحر الطويل .
 - البيتان في ديوان أبي فراس وهما الثالث والرابع من مقطوعة عدد أبياتها أربعة (انظر ج ٢ ص ٣٩) .
 (٧) في رواية الديوان: «فيا» بدل «ألا» .
 - في ض: «ونسيله الرضى» .
 (٨) «يلحاك» ساقطة من ض، وفي الديوان «يرعاك» .
 - في ك، ل: «حتى نعيم» .
 (٩) في ض: «وشق» .
 (١٠) البيتان: من بحر الطويل .
 - البيتان هما التاسع والعشرون والثلاثون من قصيدة عدد أبياتها ثلاثون بيتاً للعباس بن الأحنف (انظر
 ديوانه ص ٣٢٢-٣٢٣) .

تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقَكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(١)
وما أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ^(٢):

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَنَعْتَذِرُ

المذهب الثاني: أخذُ المحبوب بالقهرِ إن لم يَسْمَحْ بالوصلِ كما قال السلطان أبو
عبدالله محمد بن الأغلب بالله [محمد بن] محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر
الأندلسي^(٣) في ذلك^(٤):

أَيَا رَبَّةَ الْقَرْطِ الَّتِي حَسَنْتَ هُلْكِي عَلَى كُلِّ حَالٍ كَانَ لَا بُدَّ لِي مِنْكَ^(٥)
فَأَمَّا بِذُلٍّ فَهُوَ أَلْيَقُ بِالْهَوَى وَإِمَّا بَعِزٍّ فَهُوَ أَلْيَقُ بِالْمَلِكِ^(٦)

(١) في رواية الديوان: «فإنك إلا تغفر» بدل «فإنك إن لم تغفر».

(٢) البيت من بحر البسيط.

– البيت منفرد من غير عزو في ديوان الصبابة (ص ١٦٨) غير أن البيت مع آخر للمؤمل في كتاب الزهرة
(ج ١ ص ٢٦).

– والمؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، غير أنه شهر في زمن
بني العباس لاتصاله بالمهدي وانقطاعه له (معجم الشعراء ص ٣٨٤، معجم الأدباء ١٩/ ٢٠١ – ٢٠٤،
الأغاني ٢٢ ص ٢٤٥).

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة يستقيم بها النسب.

– هو ثالث ملوك بني نصر في الأندلس توفي عام عشرة وسبعمائة، حكم من عام ٧١٣ – ٧٠٨ هـ، كان
يقرض الشعر وكان شعره مستطرفاً، يجيز الشعراء ويعرف مقادير العلماء، حسن التوقيع، يغلب على خلقه
الفضاظة والقسوة، أنظر اللوحة البدرية ص ٦٠ – ٦٧).

(٤) «في ذلك» ساقطة من الأصل.

– البيتان: من بحر الطويل.

– البيتان لأبي عبدالله محمد بن السلطان الغالب بالله أحد ملوك الأندلس (ديوان الصبابة ص ٥٣).

(٥) في ب، ل، ض: «حسننت هلكي».

– في ب، ض: «على كل حالات» في ك: «على كل حال فلا بد لي منك».

– في ديوان الصبابة: «أيا ربة الخدر التي أذهبت نسكي».

(٦) في ض: «فهو أليق للملك».

عَلَى أَنَّ الصَّلَاحَ الصَّفْدِيَّ^(١) لَمْ يَرْتَضِ^(٢) هَذَا الْمَذْهَبَ، فَقَالَ رَادًّا عَلَى ابْنِ
الْأَحْمَرِ^(٣):

تَمَسَّكَ بِـذُلٍّ فَهُوَ أَلْيَقُ بِالْهَوَى لِنُظْمٍ مَعَ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ فِي سِلْكٍ
مَتَى لاقَ بِالْعُشَاقِ عِزٌّ وَسَطُوعٌ كَأَنَّكَ مِنْ ذُلِّ الْمَحَبَّةِ فِي شَكٍّ؟^(٤)

وَلَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ الْأَحْمَرِ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرٍ مُقَامِهِ، وَعَزَّيْزٍ مَكَانِهِ فِي السَّطُوعِ وَالْقَهَرِ،
وَالصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ تَكَلَّمَ عَلَى مَا يَلِيقُ^(٥) بِمُقَامِ الْعِشْقِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَالْعِشْقُ
يَذِلُّ^(٦) الْأَسْوَدَ، وَيُلِينُ الصَّلْدَ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ الذَّلِّ وَالْوَصْلِ، فَالْوَصْلُ بِالْعِزِّ
أَوْلَى، كَمَا قُلْتُ مُنْتَصِرًا لِابْنِ الْأَحْمَرِ، وَرَادًّا عَلَى الصَّفْدِيِّ^(٧):

إِذَا لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ إِلَى الْحُبِّ مُسْعِفٌ وَأُمْسِيَتْ تَحْتَ الضَّيْرِ وَالْعِشْقِ وَالضَّنْكَ^(٨)
وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى الْذُلِّ وَالْهَوَى فَبِالْعِزِّ وَصَلُ الْخُودِ أَوْلَى مِمَّنْ التَّرَكَ^(٩)

(١) صلاح الدين الصفدي: هو خليل بن أبيبك بن عبد الله، ولد في صدف سنة ست وتسعين وستمائة، تولى
كتابة الإنشاء بمصر ودمشق، وكتابة السرب حلب، ثم وكالة بيت المال بالشام توفي عام ٧٦٤ هـ بالطاعون،
وأفرد له السبكي في طبقاته صفحات طوالاً في الحديث عنه. (طبقات الشافعية ٦/ ٩٤-١٠٣، شذرات
الذهب ٦/ ٢٠٠):.

(٢) في ك: «لم يرتض» وفي ل: «لم يرتضي» وهو لحن من الناسخ.

(٣) البيتان: من بحر الطويل.

(٤) في هامش الأصل: «وقد وقف الشيخ شهاب الدين الحجازي على هذا الرد فأنكره وقال: والله إني لأستحي
أن أسمى ذلك رداً، ثم قال راداً على الشيخ صلاح الدين رده المذكور:

رددت صلاح الدين ما لم يرده بليغ ورد الرد حق بلا إفك
نعم لاق بالعشاق عز إذا جفا حبيب محباً نافذ الأمر ذا ملك
بذلٌ بدا والعز أكد قوله علي أي حال كان لا بد لي منك

(٥) زاد في ض: «على قدر ما يليق».

(٦) في الأصل: «يدل» بدال مهمة.

(٧) البيتان: من بحر الطويل.

(٨) في ض: «وأमित» وهو تحريف.

— في ض: «تحت الضيم» وذكرت هذه الرواية في هامش ل (نسخة).

(٩) في ل: «وصل الجود» بجيم معجمة.

الْبَيْتُ الْعَاشِرُ

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ^(١)

قَوْلُهُ: «فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ^(٢)» أَي: وَإِذَا كَانَتْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِصَابَةِ بِالْمَكْرُوهِ وَالْكَذِبِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَتَبْدِيلِ خَلِيلٍ بِآخَرَ، وَعَدَمِ الْوَفَاءِ^(٣) وَالْمُدَاوِمَةِ عَلَى حَالٍ، وَالتَّلَوُّنِ فِي الْوُدِّ، وَعَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْكَ إِيَّاهُ، وَمَا وَعَدَتْكَ إِيَّاهُ.

وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ: «فَلَا يَغُرَّنْكَ^(٤)» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ خِطَاباً لِكُلِّ أَحَدٍ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ لَيْمٌ، إِنْ أَكْرَمْتَهُ أَهَانَكَ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ لَكَ^(٥)، لَا يُرِيدُ مُخَاطَباً بَعِيْنَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦)، إِذْ لَمْ يَجْعَلِ^(٧) الْخِطَابَ فِيهِ مُتَوَجِّهاً لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٨).

(وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ خِطَاباً لِنَفْسِهِ، وَهَذَا تُسَمِّيهِ أَهْلُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ: «التَّجْرِيدُ»

(١) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ عَاشِراً فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ وَالتَّبْرِيزِيِّ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَعَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيُّ وَالسَّبْكِيُّ وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَرَوَاهُ ابْنُ بَشْرَانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ كَثِيرٍ وَالسَّهِيلِيُّ حَادِي عَشَرَ، وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ وَالْقُرْشِيُّ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ ثَانِي عَشَرَ.

— فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ «وَلَا يَغُرَّنْكَ».

(٢) فِي ل: «وَمَا مَنَّتْ».

(٣) «الْوَفَاءُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٤) قَوْلُهُ: «مَا مَنَّتْكَ إِيَّاهُ... فَلَا يَغُرَّنْكَ» سَاقِطٌ مِنْ ب، ض.

(٥) فِي ل: «أَسْأَلَكَ».

(٦) سُورَةُ السَّجْدَةِ: آيَةُ رَقْمِ ١٢، وَتَمَامُهَا: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾.

— مِنْ قَوْلِهِ: «أَنْ، يَكُونَ خِطَاباً لِكُلِّ... لَا يُرِيدُ بِهِ مُخَاطَباً بَعِيْنَهُ» مِنْ تَفْسِيرِ الزَّمَخْشَرِيِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى...﴾ (انظر ج ٣ / ٥١٠).

(٧) فِي ل: «لَمْ يَجْعَلْ».

(٨) قَالَ الزَّجَاجُ: «وَالْمُخَاطَبَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُخَاطَبَةٌ لِأَمْتِهِ. وَمِثْلُ هَذَا، وَأَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لِلْمُجْرِمِ وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَنَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ» (الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ١٤ / ٩٥).

وهو أَنْ يُجَرِّدَ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصاً وَيُوجِّهَ الْخِطَابَ إِلَيْهِ^(١)، كما في قَوْلِ الْأَعَشَى مخاطباً لنفسه^(٢):

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وداعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَمِنْ حَيْثُ أَنَّهُ صَدَرَ الْكَلَامُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ بِصِيغَةِ التَّكَلُّمِ^(٣) بِقَوْلِهِ: «فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ»، ثُمَّ رَجَعَ هُنَا مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ^(٤) لِنَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: «فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ»، فَيَكُونُ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْأَنْوَاعِ السَّتَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ^(٥)، أَمَّا إِذَا جَعَلْنَا قَوْلَهُ: «فَلَا يَغُرَّنْكَ» خِطَاباً لِغَيْرِهِ فَلَا التَّفَاتَ فِيهِ حِينَئِذٍ.

و«مَنَّتْ» مَعْنَاهُ: كَذَبَتْ، يُقَالُ مَنَّهُ بِكَذَا يُمْنِيهِ^(٦)، إِذَا كَذَبَهُ بِهِ^(٧)، أَخْذًا مِنْ مَنَى يَمْنِي، إِذَا قَدَّرَ الشَّيْءَ؛ لِأَنَّ الْكَاذِبَ يُقَدِّرُ الْحَدِيثَ لِنَفْسِهِ ثُمَّ يَقُولُهُ^(٨)، وَقَوْلُهُ: (١٥٠ ب) «مَا وَعَدْتُ»، أَيُّ: وَلَا يَغُرَّنْكَ مَا وَعَدْتُكَ^(٩) إِيَّاهُ أَيْضاً، وَيُقَالُ: وَعَدَ، بِغَيْرِ / أَلْفٍ، فِي

(١) قسم السيوطي التجريد إلى قسمين: الأول: أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغته، والثاني: أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك» (شرح عقود الجمان ص ١٢١). قال ابن الأثير: «وقد تأملته فوجدت له فائدتين، إحداهما أبلغ من الأخرى. فالأولى: طلب التوسع في الكلام... والفائدة الثانية: وهي الأبلغ، وذاك أن يتمكن المخاطب من إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، إذ يكون مخاطباً بها غيره، ليكون أعذر وأبرأ من العهدة فيما يقوله غير محجور عليه» (المثل السائر ج ٢/ ١٦٣).

(٢) البيت: من بحر البسيط.

— البيت هو الأول من معلقة الأعشى (ميمون قيس) أو قصيدته المشهورة عند النحاس، وعدد أبياتها (٦٤) بيتاً (ديوانه ص ٥٥ وشرح القصائد التسع المشهورات ق ٢/ ٦٨٥).

(٣) ي الأصل: «بصيغة المتكلم».

(٤) قوله: «لنفسه بقوله... إلى الخطاب» ساقط من ب، ل، ض.

(٥) يقصد السيوطي بأنواع البدیع الستة ما ذكره ابن المعتز «الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي مضافاً إليه الالتفات، وهو من محاسن الكلام عند ابن المعتز وعده السيوطي من البدیع، وهو كذلك عند المتأخرين.

(٦) في ض: «يمنعه».

(٧) «به» ساقطة من ب، ك، ض.

(٨) في ض: «ثم يقول».

(٩) في ض: «ما وعدت».

جَانِبِ الْخَيْرِ، كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾^(١)، وَرَبِّمَا وَقَعَ فِي جَانِبِ الشَّرِّ بِغَيْرِ أَلْفٍ أَيْضًا، إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ^(٢)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾^(٣).

وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلٌ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي «إِنْ»^(٤)، تَعْلِيلٌ^(٥) لِقَوْلِهِ: «فَلَا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ»، وَالْأَمَانِيُّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، جَمْعُ أُمْنِيَّةٍ، يُقَالُ تَمَنَّيْتُ الشَّيْءَ أَتَمَنَّهُ، إِذَا اشْتَهَى حُصُولَهُ، وَحَدَّثْتُهُ بِهِ نَفْسَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾^(٦).

(١) فِي ب، ل: «وَوَعَدْنَا» وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَرَجَحَهُ وَانْكَرَ «وَوَاعَدْنَا» لِأَنَّ الْمَوَاعِدَةَ إِذَا تَكُونُ مِنَ الْبَشَرِ، فَأَمَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَقِيلَ الْمَوَاعِدَةُ أَصْلُهَا مِنْ اثْنَيْنِ، وَقَدْ تَأْتِي الْمَفَاعَلَةُ مِنْ وَاحِدٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَتَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ النُّحَاسُ: «وَقِرَاءَةُ «وَوَاعَدْنَا» بِالْأَلْفِ أَجُودٌ وَأَحْسَنُ، وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ وَالْأَعْرَجِ وَابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَالْأَعْمَشِ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ». (الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ج ٣/ ٣٩٤).

— سُورَةُ الْأَعْرَافِ: آيَةُ ١٤٢ وَتَمَامُهَا: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ».

(٢) قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: «وَفِي الْخَيْرِ الْوَعْدُ وَالْعِدَّةُ وَفِي الشَّرِّ الْإِعَادُ وَالْوَعِيدُ فَإِذَا قَالُوا أَوْعَدْتَهُ بِالْشَّرِّ أَثْبَتُوا الْأَلْفَ مَعَ الْبَاءِ» (لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ وَعَدَ ٤/ ٤٧٩).

— قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: «كَلَامُ الْعَرَبِ وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا وَأَوْعَدْتُهُ خَيْرًا وَأَوْعَدْتُهُ شَرًّا، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرُوا الْخَيْرَ قَالُوا وَعَدْتَهُ وَلَمْ يَدْخُلُوا أَلْفًا وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ الشَّرَّ قَالُوا أَوْعَدْتَهُ وَلَمْ يَسْقُطُوا الْأَلْفَ» (لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ وَعَدَ ٤/ ٤٧٩).

— فِي الْأَصْلِ: «إِذْ دَلَّتْ» وَفِي ل: «وَإِذَا دَلَّتْ».

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ: آيَةُ رَقْمِ ٨٢ وَتَمَامُهَا: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ».

— فِي ك، ل: «وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَالْوَعْدُ هُنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ، وَعَكْسُهُ ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ وَإِذَا لَمْ تَكُنْ قَرِينَةً فَالْوَعْدُ لِلْخَيْرِ وَالْإِعَادُ لِلشَّرِّ» (ص ٩٦).

(٤) فِي ل، ك: «مَنْ إِنْ».

(٥) قَوْلُهُ: «بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فِي إِنْ تَعْلِيلٌ» سَاقِطٌ مِنْ ض.

(٦) سُورَةُ النَّجْمِ: آيَةُ رَقْمِ ٢٤.

و«الأحلام»: جَمْعُ حُلْمٍ، بِضَمِّ الحَاءِ وَاللَّامِ^(١)، [وَحُلْمٍ، بِضَمِّ الحَاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ]^(٢)، وهو ما يَرَاهُ النَّائِمُ، وَيُقَالُ مِنْهُ: حَلَمَ^(٣)، يَفْتَحُ الحَاءَ وَاللَّامَ جَمِيعاً، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ فِي^(٤) الرُّؤْيَا عَلَى مَا يَرَاهُ فِي الخَيْرِ، وَالْحُلْمُ عَلَى مَا يَرَاهُ فِي الشَّرِّ^(٥)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾^(٦)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٧).

و «التَّضْلِيلُ» تَفْعِيلٌ مِنَ الضَّلَالِ، وَالْمُرَادُ التَّضْيِيعُ وَالْإِبْطَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾^(٨)، وَالْأَصْلُ أَنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ ذَوَاتُ تَضْلِيلٍ، فَيَجْعَلُهَا هِيَ نَفْسُ التَّضْلِيلِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٩)؛ أَيِ^(١٠): ذَوُو دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ^(١١).

(١) في هامش ل: نسخة بفتح الحاء واللام.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة يستقيم بها المعنى ويكون دقيقاً.

(٣) قوله: «بضم الحاء واللام... منه حلم» ساقط من ب.

— في النسخ جميعاً «منكم» ولعل ما أثبتته هو الصواب.

(٤) «في» ساقطة من الأصل.

(٥) قوله: «النائم... في الشر» ساقط من ل.

(٦) سورة يوسف: آية رقم ٤٤.

— تمام الآية: ﴿وَقَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾.

(٧) زاد في ب، ض: «الرؤيا الصالحة من الله».

— والحديث: أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها في كتاب الطب (٧/٢٤-٢٥)، باب النفث في

الرقية، وفي بدء الخلق (٤/٩٥)، باب صفة ابليس وجنوده وفي التعبير (٨/٦٨)، باب الرؤيا من الله

(٨/٦٨-٦٩) باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وفي باب من رأى النبي ﷺ في

المنام (٨/٧٢) وباب الحلم من الشيطان (٨/٧٤) وأخرجه مسلم في كتاب الرؤيا (٤/١٧٧) برقم

٢٢٦١ ومالك في الموطأ باب الرؤيا (٢/٩٥٧) والترمذي في الرؤيا باب ما جاء إذا رأى في المنام ما يكره

(رقم ٢٢٨٨) وأبو داود في الأدب باب ما جاء في الرؤيا (رقم ٥٠٢١).

(٨) سورة الفيل: آية رقم ٢.

(٩) سورة آل عمران: آية رقم ١٦٣.

— تمام الآية: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(١٠) «أي» ساقطة من ظ و ل.

(١١) «أي ذوو درجات عند الله» ساقطة من ب، ض.

— قوله: «والتضليل تفصيل من الضلال... أي هم ذوو درجات عن الله» منقول من شرح ابن هشام (ص ٩٩).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: لَا تَغْتَرِّبِمَا تُوحِيهِ (١) إِلَيْكَ مِنْ زُخْرَفِ الْقَوْلِ وَكَذِبِ الْوَعْدِ، وَلَا تَعْلُقْ خَاطِرَكَ بِذَلِكَ، إِنَّ (٢) الْأَمَانِيَّ الَّذِي يَتَمَنَّاها الْإِنْسَانُ، وَالْأَحْلَامَ الَّتِي يَرَاهَا فِي مَنَامِهِ، تَضَيِّعُ زَمَانَ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَلَا طَائِلَ تَحْتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهَا فِي الْبَيْتِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ بِتِسْعَةِ أَوْصَافٍ، وَهِيَ: الْإِصَابَةُ بِالْمَكْرُوهِ (٣)، وَالْكَذِبُ، وَإِخْلَافُ الْوَعْدِ، وَتَبْدِيلُ خَلِيلٍ (٤) بِآخَرَ، وَعَدَمُ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى حَالٍ (٥)، وَالتَّلَوُّنُ فِي الْوُدِّ (٦)، وَعَدَمُ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ (٧). وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ (٨) لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوثِقَ لَهُ بِقَوْلٍ، وَلَا يُتَعَلَّقَ لَهُ بِوَعْدٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِالْأَمَانِي، وَوَقَّفَ مَعَ التَّمَنِّي، فَقَدْ طَمِعَ فِي الْمَحَالِ، وَأَوَّلَ مَا لَا يُرْجَى، فَأَتَعَبَ نَفْسَهُ، وَشَتَّتْ خَاطِرَهُ.

وَلَمَّا نَهَى عَنِ الْاِغْتِرَارِ بِمَا تُمَنِّيهِ وَمَا تَعِدُّهُ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ»، بِمَعْنَى أَنَّ الْأَمَانِيَّ رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ «مَا وَعَدْتُ» (٩)، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ الَّلَفِّ وَالنَّشْرِ (١٠)؛ الْأَوَّلُ لِلأَوَّلِ، وَالثَّانِي لِلثَّانِي، وَيَكُونُ قَدْ شَبَّهَهَا فِي الْأَمْرَيْنِ (١١) بِشَيْئَيْنِ بَاطِلَيْنِ لَا حَقِيقَةَ لَهُمَا (١٢)، أَمَّا الْأَمَانِيُّ فَإِنَّهَا مَخَايِلُ فَاسِدَةٌ، وَضِيَاعُ زَمَانٍ فِي غَيْرِ مَا لَا

(١) في ض: «بما يوحيه».

(٢) «إِنَّ» ساقطة من ك، ب، ض.

(٣) في الأصل «الإصابة المكروه» وفي ك: «الإصابة في المكروه».

(٤) في ض: «والتبديل خليل».

(٥) في ض: «على حالة».

(٦) في ب: «والتلون في الوعد».

(٧) في ب، ل، ض: «في موضعه».

(٨) في ك: «بهذه الصفات».

(٩) في ل: «وما وعدت».

(١٠) اللف والنشر: هو أن تلف شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له «وكان المبرد من أوائل الذين التفتوا إلى هذا النوع، وأدخله السكاكي في المحسنات المعنوية». (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ٣/ ٧٣-٧٥).

(١١) في الأصل: «الامر».

(١٢) قوله: «ويكون قد شبهها.. لا حقيقة لهما» ساقط من ض.

فائدة فيه، قال علي بن عبيد^(١): «الأمانيُّ مخايلُ الجهلِ»^(٢)، وقال^(٣) أفلاطونُ: «الأمانيُّ حلمُ المتيقِّظِ»^(٤)، ومن كلام بعض الحكماء: «الأمانيُّ تجدك وعند الحقائق تدعك»، وقال رجلٌ لابن سيرين^(٥): رأيتُ كأنِّي أسبحُ في غيرِ ماءٍ، وأطيرُ في غيرِ هواءٍ، فقال: أنتَ رجلٌ تُكثرُ الأمانيَّ، وللهِ الخالدي^(٦) حيثُ يقول^(٧):

ولا تكنْ عبدَ المنيِّ فالمنيِّ رؤوسُ أموالِ المفاليسِ^(٨)

إلا أن العاشقَ ربَّما استراحَ إليه وعلَّلَ به نفسه، كما يُعلِّلُ نفسه في طولِ العمرِ بالأملِ كما قال بعضهم^(٩):

في المنيِّ راحةٌ وإن علَّلْتنا من هواها ببعضٍ ما لا يكونُ

(١) علي بن عبيد: أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السُّمَّيْمانِي اللُّغَوِي، كان مشهوراً بعلم اللغة والأدب، كان صدوقاً، تصدر ببغداد للرواية وقرأ الأدب. (وفيات الأعيان ج٣/ ٣١٢).

(٢) في ب، ض: «مخايل الجهلة».

(٣) في ض: «قال» بدون الواو.

(٤) في الأصل: «حلم المتيقن» وفي ب، ض: «حلم المتيقض».

(٥) ابن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري، أحد الفقهاء من أهل البصرة، مذكور بالورع والتقوى، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة بالبصرة (وفيات الأعيان ج٤/ ١٨١-١٨٢).

(٦) زاد في ب، ض: «ولله در الخالدي».

— الخالدي: هو أبو بكر محمد بن هاشم توفي سنة ٣٨٠هـ.

(٧) في ك، ب، ض: «حيث قال».

— البيت: من بحر السريع.

— البيت هو الثاني من مقطوعة من بيتين (ديوان الخالدين ص ٦٣).

(٨) — كذا في ديوان الخالدين، وفي الأصل وك ول:

ولا تكن في الدنا عبد المني أبداً إن المني رأس أموال المفاليس

— وفي ب، ض:

ولا تكونن عبداً للمني أبداً المني رأس أموال المفاليس

(٩) البيت: من بحر الخفيف.

— البيت من غير عزو في ديوان الصبابة (ص ٢٠١).

وَلِلَّهِ الْحَارِثُ^(١) حَيْثُ يَقُولُ^(٢):

أَمَانِيٌّ مِنْ سُعْدَى حِسَانٍ كَأَنَّمَا سَقَتْنَا بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا^(٣)
مُنَى إِنْ يَكُنَّ حَقًّا يَكُنَّ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا^(٤)
وَأَمَّا الْحُلُمُ بِالْمَحْبُوبِ وَزِيَارَةُ طَيْفِهِ فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ الْحَالُ الْحَائِلُ، وَالْوِصَالُ^(٥) الَّذِي
لَيْسَ تَحْتَهُ^(٦) طَائِلٌ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ^(٧):
قَدْ زَارَنِي طَيْفٌ مَنْ أَهْوَى عَلَى جِلْدٍ مِنْ الْوُشَاةِ وَدَاعِ الصُّبْحِ قَدْ هَتَفَا^(٨)
فَكَدْتُ أَوْقِظُ مَنْ حَوْلِي بِهِ فَرَحًا وَكَادَ يَهْتِكُ سِتْرَ الْحُبِّ بِي شَغَفًا^(٩)
ثُمَّ أَنْتَبَهْتُ وَأَمَالِي تُخَيِّبُنِي نَيْلَ الْمُنَى فَاسْتَحَالَتْ غِبْطَتِي أَسَفًا^(١٠)

(١) زاد في ب، ض: «ولله در الحارث» وفي ل: «ولله الحارثي».

— الحارث: قال ابن ناجية في التقديم للبيتين «أحسن ما سمعته قول بعض بني الحرث» (ديوان الصبابة ص ٢٠٠) والبيتان في زهر الآداب من غير عزو. (ج ٢ ص ٧٦).

(٢) البيتان: من بحر الطويل.

— البيتان في زهر الآداب (ج ٢ ص ٧٦) وديوان الصبابة ص ٢٠٠.

(٣) في ك، ل: «حساناً» وهو لحن من الناسخ.

— روي هذا البيت ثانياً والثاني أولاً في زهر الآداب وروايته كما يلي:

أَمَانِيٌّ مِنْ لَيْلَى حِسَانٍ كَأَنَّمَا سَقَتَنِي بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدًا

(٤) في ديوان الصبابة «تكن» بدل «يكن» الأولى، و«تكن» بدل «يكن» الثانية.

(٥) في ك، ب: «والوصل».

(٦) في ل: «لا تحته».

(٧) في ك، ل: «ولله قول القائل».

— الأبيات: من بحر البسيط.

— القائل: هو أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق الحميري، وقيل إنها لأبي محمد

أحمد بن علي بن خيران العامري، كان أميراً بالمرية في الأندلس، (وفيات الأعيان ج ٧/٢٠٧).

(٨) في ب، ض: «قد زادني».

— في ض: «على جلدي».

— في رواية ابن خلكان: «على حذر» بدل «على جلد» (٧/٢٠٧).

(٩) في رواية ابن خلكان «شعفا» بعين مهملة.

(١٠) في ب، ض: «تخيل لي» وهي رواية ابن خلكان، وفي ك «تخيلني».

وما أحسن قول ابن القطان البغدادي^(١):

زار الخيالُ نَحِيلاً مِنْ مُرْسِلِهِ لَمَّا شَفَانِي مِنْهُ الضَّمُّ وَالْقُبْلُ^(٢)

ما زارني قَطُّ إِلَّا كَيُّ يُوَافِقُنِي على الرُّقَادِ فَيَغْنِيهِ وَيَرْتَحِلُ^(٣)

ولَمَّا كَانَ الطَّيْفُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، لَمْ يَرْضَهُ^(٤) بَعْضُهُمْ، بَلْ نَفَاهُ وَطَرَدَهُ، كَمَا قَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٥):

فَقُلْ لِحَيَالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ إِلَيْهَا فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلٍ مَنْ وَصَلَ

على أَنَّ بَعْضَ الْمُحِبِّينَ يَأْتِسُ بِالْحَيَالِ وَيَتَسَلَّى بِهِ، كَمَا قَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٦):

/إِذَا مَا الْكَرَى أَهْدَى إِلَيَّ خِيَالَهَا شَفَا عِلَّةَ التَّبْرِيحِ لَوْ نَفَعَ الصَّدَا^(٧) (١١٥١)

وَلَمْ أَرِ مِثْلَيْنَا وَلَا مِثْلَ شَأْنِنَا نَعَذَّبُ أَيْقَاطًا وَنَنْعَمُ هُجْدًا^(٨)

(١) في الأصل: «وقول» وسقط منها «وما أحسن».

— البيتان: من بحر البسيط.

— البيتان: مقطوعة في ديوان الصبابة ص ١٢١.

— ابن القطان البغدادي: أبو القاسم عبدالعزيز بن محمد بن الحسين، كان غاية في الخلاعة والمجون، مولعاً بهجاء المتعجرفين، وهو شاعر مجود، مليح الشعر، رقيق الطبع، وله مع حصيص بيص وابن سودون حكايات ونوادر، توفي ببغداد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة. (وفيات الأعيان ٦/ ٥٣-٦١).

(٢) في ض «مثل مرسله/ فما شفاني».

— في ديوان الصبابة «بخيلاً مثل» بدل «نحياً من» و «فما» بدل «لما»، والضميم بدل «الضم».

(٣) في ك، ض: «فينفيه».

— في ديوان الصبابة: «فينفيه» بدل «فيغنيه».

(٤) في ب، ض: «لم يرتضه».

(٥) البيت من بحر الطويل.

— البيت من قصيدة عدد أبياتها أربعة عشر بيتاً (ديوان طرفة بن العبد / شرح الأعلام الشنتمري ص ٩٢).

— الحنظلية: من بني حنظلة بن مالك.

(٦) البيتان: من بحر الطويل.

— البيتان هما الرابع والسادس من قصيدة عدد أبياتها سبعة وثلاثون بيتاً (ديوان البحتري م ٢ ص ٦٧٠).

(٧) في رواية الديوان «خياله» بدل «خيالها» و «أو نفع» بدل «لو نفع».

(٨) في ض: «يعزب... وننعم جهداً».

بَلْ بِالْغِ التَّهَامِيُّ حَتَّى فَضَّلَهُ عَلَى الْيَقْظَةِ فَقَالَ (١):

وَصَلُّ الْخَيَالَ وَوَصَلُّ الْجُودِ إِنْ بَخِلْتُ سَيَّانُ مَا أَشْبَهَ الْوَجْدَانُ بِالْدَمِ (٢)

الطَّيْفُ أَحْسَنُ وَصْلاً إِنْ لَدَّتْهُ تَخْلُو عَنِ الْإِثْمِ وَالتَّنْغِيصِ وَالنَّدَمِ (٣)

(١) البيتان من بحر البسيط.

— البيت الأول من قصيدة عدد أبياتها سبعة وثمانون بيتاً في مدح الأمير نصر الدولة أبي نصر بن مروان (انظر ديوان التهامي ص ٣٣٣-٣٣٥).

— التهامي: أبو الحسن علي بن محمد التهامي، نسبة إلى تهامة، كان مشتهراً بالإحسان وشعره يدل على مكانة من العلوم، شارك في ثورة آل الجراح ضد الفاطميين، قتل في سجن بالقاهرة سنة عَشْرَ وأربعمئة (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق ٤م ٢م وفيات الأعيان ٣/ ٣٧٨-٣٨١، شذرات الذهب ٣/ ٢٠٤).

(٢) في رواية الديوان: «إِنْ سَمَحْتُ» بدل «إِنْ بَخِلْتُ».

(٣) هذا البيت ليس في ديوان التهامي.

— في ظ، ل: «وصفاً».

— في ض: «والتنصيص».

الْبَيْتُ الْحَادِي عَشَرَ

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ (١)

قَوْلُهُ: «كَانَتْ» أَي: صَارَتْ، ومَوَاعِيدُ جَمْعُ مِيعَادٍ، كَمَوَازِينٍ وَمِيزَانٍ (٢)، وَعُرْقُوبٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَبَعْدَ الْوَائِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: رَجُلٌ عَرِفَ عِنْدَ الْعَرَبِ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَاشْتَهَرَتْ حِكَايَتُهُ، وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِ، فَقِيلَ هُوَ عُرْقُوبُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُهَيْرٍ (٣)، وَقِيلَ عُرْقُوبُ بْنُ صَخْرٍ (٤)، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِيهِ، فَقِيلَ مِنَ الْأَوْسِ (٥)، وَقِيلَ مِنَ الْعَمَالِقَةِ (٦)، وَقِيلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ (٧)، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ

(١) في الأصل: «وما مواعيدها».

— في رواية ابن بشران تقدم هذا البيت على سابقه (فلا يغرنك...) وجاء ترتيبه عاشراً.

— ورواه أبو العباس الأحول عاشراً أيضاً بعد قوله «ولا تمسك بالوعد...» (انظر حاشية على بابت سعاد ١٩٣/٢).

— روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٦٨) والعسكري في المصون (٢٠٢) وأبو العباس ونفطويه

حاشية ١٩٣/٢: «وما مواعيدها».

— في رواية ابن منظور: «وما مواعيدها إلا الأضاليل» قال: والأضلولة: الضلال، قال كعب... البيت وفلان

صاحب أضاليل واحدتها أضلولة» (مادة ضل ج ٣/٤١٩).

— روى أبو زيد القرشي «وما مواعيدها إلا أباطيل» (٢/٧٩١).

(٢) قوله: «كانت... وميزان» منقول من شرح ابن هشام (ص ١٠٠).

(٣) في رواية التبريزي: «عرقوب بن معبد» (ص ١٧) وزاد ابن هشام في روايته: «عرقوب بن معبد بن زهير».

(ص ١٠٠).

(٤) كذا في رواية التبريزي نقلاً عن الكلبي (ص ١٧) ورواية ابن هشام (ص ١٠٠)، وفي رواية السكري

«عرقوب بن نصر».

(٥) كذا «قيل من الأوس» وهي مقولة ابن دريد (شرح ابن هشام ص ١٠١) وزاد ابن الكلبي: «من الأوس أو

الخنزرج» (الفاخر ص ١٣٤).

(٦) كذا «العمالقة» في الأصل، وفي بقية النسخ «العماليق».

— وقال إن عرقوباً من العمالقة كل من السكري والتبريزي وابن هشام. وحكى الزمخشري فيه أربعة أقوال،

منها أنه رجل يهودي من خيبر، غير أنه لم يتعرض فيها لكونه من العمالقة. (انظر المستقصى في الأمثال

١٠٧/١ والمزهر ٤٩٥/١).

(٧) ممن قال بذلك أبو بكر بن الأنباري (ص ٩٨) والتبريزي (ص ١٧) وابن هشام (ص ١٠٠).

وَعَدَ أَخَاهُ^(١) بِيَثْرَبَ شَيْئاً^(٢) وقال: ائْتِنِي إِذَا أَطْلَعَ النَّخْلُ^(٣)، فلما أَطْلَعَ النَّخْلُ^(٤) أَتَاهُ، فَقَالَ^(٥): ائْتِنِي إِذَا أَبْلَحَ، فلما أَبْلَحَ^(٦) أَتَاهُ، قَالَ^(٧): ائْتِنِي إِذَا أَرُطَبَ^(٨)، فَلَمَّا أَرُطَبَ^(٩) أَتَاهُ، قَالَ: ائْتِنِي إِذَا صَارَ تَمْرًا، فَلَمَّا صَارَ تَمْرًا أَخَذَهُ^(١٠) مِنَ اللَّيْلِ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً، فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْإِخْلَافِ، فَقِيلَ: «أَخْلَفُ مِنْ عَرْقُوبٍ»^(١١) وَتَدَاوَلَهُ شُعْرَاءُ الْعَرَبِ فِي شِعْرِهِمْ، قَالَ الشَّمَاخُ^(١٢):

(١) في ظ، ل: «وعد أخ له» وهو لحن من الناسخ.

(٢) في الأصل: «كان اسمه يثرب شيئاً».

— كذا «يثرب» بالشاء المثلثة عند السكري، وهي «يثرب» بالتاء المثناة عند ابن الكلبي والتبريزي الذي قال «والصحيح ما ذكره ابن الكلبي أن يثرب موضع يقرب من اليمامة» (ص ١٧) وعلى هذا الخلاف كان الخلاف السابق في عرقوب هل كان من العمالقة أو من العماليق، قال ابن دريد «اختلفوا في عرقوب فقيل هو من الأوس فيصح على هذا أن يكون بالمثلثة (يثرب) وقيل من العماليق فيكون بالمثناة (يثرب) لأن العماليق كانت منازلهم من اليمامة إلى وبار ويثرب هناك» (شرح ابن هشام ص ١٠٠-١٠١).

(٣) في الأصل: «إذا طلع».

(٤) «النخل» ساقطة من الأصل.

(٥) في ل: «قال».

(٦) «فلما أبلح» ساقطة من ل.

(٧) في ض: «فقال».

(٨) في ظ، ل: «إذا رطب».

(٩) في ل: «فلما رطب».

(١٠) في ض: «جده» وبها روى ابن هشام (ص ١٠٠).

(١١) من قوله «فلما صار تَمْرًا... أخلف من عرقوب» من شرح ابن هشام (ص ١٠٠).

— وانظر القصة بلفظ مختلف رواية عن أبي زيد إذ قال: «الذي عناه كعب رجل من الأوس...» (الأغاني ٩٠-٩١/١٧).

(١٢) البيت: من بحر الطويل.

— البيت هو الأول من مقطوعة عدد أبياتها ثلاثة (ملحق ديوان الشماخ ص ٤٣٠) وانظر الأغاني ٩١/١٧.

— الشماخ بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، مات غازياً بأذربيجان أو أرمينية في عهد عثمان ابن عفان رضي الله عنه، عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية، وهو أوصف الناس للحمير والقوس وأرجز الناس على البديهة. (معجم الشعراء ١٣٨ طبقات فحول الشعراء ١/١٣٢).

أَوْعَدْتَنِي مَا لَا أَحَاوِلُ نَفْعَهُ مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ أَخَاهُ بَيْثَرِبٍ (١)
وَقَالَ عُلْقَمَةُ الْأَشْجَعِيُّ (٢):

وَعَدْتُ وَكَانَ الْخَلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرُقُوبٍ أَخَاهُ بَيْثَرِبٍ (٣)

و«المثل»: ما حاكيت به شيئاً كان (٤)، ولذلك (٥) قيل لِلصُّورِ الْمَنْقُوشَةِ
تَمَائِيلٌ (٦)، وَقَوْلُهُ: «وما مواعيدُها» أَي: وما مَوَاعِيدُ سَعَادَ، وَيُرْوَى: «وما

(١) ي الأصل: «يثرِب».

— في رواية الديوان «واعدتني» بدل «أوعدتني» ويروى «وأوعدتني».

(٢) البيت: من بحر الطويل.

— البيت في شرح التبريزي (ص ١٧) وشرح ابن هشام (ص ١٠٠)، وذكره الجوهري في الصحاح في
موضعين؛ مادة التراب ومادة عرقب.

— والبيت من شواهد ابن هشام في قطر الندى (انظر شرح قطر الندى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
ص ١١٨) ونسبه الجوهري وابن منظور للأشجعي دون تعيين علقمة (اللسان مادة ثرب ج ٢/ ٢٢٤ ط بولاق)
وكذلك رواه الميداني من غير تعيين علقمة (مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٢)، ونسبه الفيروزآبادي في القاموس
والصاغاني في العباب إلى جبيهاء الأشجعي، ونسبه أبو عبيد البكري إلى علقمة نقلاً عن أبي عبيدة (معجم ما
استعجم ٢/ ١٣٨٨) قال عبد القادر البغدادي: «جمع بينهما (ابن هشام) فنسبه إلى علقمة الأشجعي، وليس
علقمة من أشجع، إنما من ربيعة الجوع، ويقال له علقمة الفحل، وهو جاهلي من أقران امرئ القيس ومعاصره،
أما جبيهاء بن حُمَيْمَة بن يزيد... من بكر بن أشجع، شاعر خبيث متمكن من لسانه.. وما نسبه أبو عبيد
(البكري) لعلقمة غير صحيح...» (حاشية على شرح بانت سعاد ٢/ ٢٠٣-٢٠٤).

— قال أبو الفرج بعد أن أورد بيت الشماح وبيتاً للمتلمس «وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر» (٧١/ ٩١).

(٣) في ل: «وكان».

— قال التبريزي: «الناس يروون هذا البيت (مواعيد عرقوب أخاه بيثرِب) يعنون يثرِب مدينة النبي ﷺ،
ويقولون إنه كان من سكان يثرِب، والصحيح ما ذكره ابن الكلبي أن الرواية (مواعيد عرقوب أخاه بيثرِب)
بالتاء وفتح الراء» (ص ١٧).

— في رواية ابن هشام «بيثرِب» بدلاً من «بيثرِب».

— قال ابن منظور «هكذا رواه أبو عبيدة بيثرِب وأنكر بيثرِب، وقال: عرقوب من العماليق ويثرِب من
بلادهم، ولم تسكن العماليق يثرِب، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «كنا بثرِبَان» قال ابن الأثير: وهو
موضع كثير المياه بينه وبين المدينة خمسة فراسخ» (اللسان ج ٢/ ٢٢٤).

(٤) في ظ، ل: «والمثل شيئاً حاكيت به».

(٥) في الأصل: «وكذلك».

(٦) قوله: «والمثل ما حاكيت... تمائيل» منقول من شرح ابن هشام (ص ١٠٢).

(٧) بها روى ابن قتيبة وأبو العباس الأحول.

مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ، و«الْأَبَاطِيلُ»: جَمْعُ بَاطِلٍ، وَالْبَاطِلُ ضِدُّ الْحَقِّ^(١).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ اشْتَهَرَتْ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ، كَمَا اشْتَهَرَ بِهِ عُرُقُوبٌ، فَصَارَتْ شَبَهًا لَهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى لَوْ ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ كَانَتْ جَدِيرَةً بِهِ، ثُمَّ إِنَّ^(٢) أُتْشِدَ «وَمَا مَوَاعِيدُهَا» عَلَى الرُّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ، كَانَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا^(٣) لِإِخْلَافِهَا الْوَعْدَ، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ عُرُقُوبًا^(٤)، مَثَلًا فِي الْإِخْلَافِ، ذَكَرَ أَنَّ مَوَاعِيدَهَا بَاطِلَةٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ يَضْرِبُ الْمَثَلَ حَتَّى وَصَفَ مَوَاعِيدَهَا بِالْأَبَاطِيلِ^(٥)، فَكَانَتْ أَسْوَأَ حَالًا فِي الْمَثَلِ وَالْإِخْلَافِ مِنْهُ، وَمَا أَوْلَاهَا حِينَئِذٍ بِقَوْلِ الْقَائِلِ^(٦):

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

وَإِنْ أُتْشِدَ «وَمَا مَوَاعِيدُهَا» عَلَى الرُّوَايَةِ الْآخَرَى، كَانَتْ مُمَازِلَةً لِعُرُقُوبٍ فِي الْمَثَلِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُحِبِّينَ اخْتَلَفُوا فِي مَثَلِ الْمَحْبُوبِ عَلَى مَذَاهِبَ، فَقَوْمٌ يَحْمِلُهُمْ طَلَبُ اللَّقَاءِ، وَعَدَمُ احْتِمَالِ الْجَفَاءِ عَلَى مَنَاقِشَةِ الْحَبِيبِ عَلَى إِخْلَافِهِ، وَلَوْ مِمَّا عَلَى عَدَمِ مَوَافَاتِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ^(٧) يُخَاطَبُ مَحْبُوبَهُ^(٨):

(١) قوله: «وَمَا مَوَاعِيدُهَا... ضِدُّ الْحَقِّ» من شرح ابن هشام (ص ١٠٣).

(٢) «إِنْ» ساقطة من ظ، ب، ل، ض.

(٣) في الأصل «تأكيد» وهو لحن من الناسخ.

(٤) في النسخ جميعاً: «عُرُقُوبٍ». (٥) في الأصل: «الْأَبَاطِيلُ» دون الباء.

(٦) البيت: من بحر الوافر.

— في جميع النسخ «المطالة».

— البيت لكثير عزة، ضمن أبيات مفردة (ديوانه ص ٥٠٧)، وقد جاء شاهداً على الالتفات في كتب

البلاغة. (انظر البديع ص ٦٠ وكتاب الصناعتين ص ٤٤١ والمثل السائر ٤٤/٣).

(٧) في ض: «ابن سيناء الملك».

— ابن سناء الملك: هو أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك، شاعر مفتن، ولد

سنة ٥٥٠ هـ في القاهرة، عاش زمن الدولة الأيوبية، وجرى بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات. أفتن في شعر الموشحات،

وله كتاب جميعه موشحات سماه «دار الطراز» (وهو مطبوع) وتوفي سنة ٦٠٨ هـ (وفيات الأعيان ٦١/٦-٦٢).

(٨) في الأصل: «مخاطب».

— البيت: من بحر الطويل.

— البيت ليس في ديوان ابن سناء الملك، لكنه نسب له في ديوان الصبابة من مقطوعة عدد أبياتها أحد

عشر بيتاً، وهو الأول منها. (انظر ص ٢٠٤) غير أن أبا الفرج الأصفهاني نسب البيت مع بيتين آخرين

لاميمة امرأة ابن الدمنية (الأغاني ج ٢ ص ٥٩).

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ

وعلى هذه الطريقة جرى الناظم رضي الله عنه في قصيدته، وأكثرَ فيها^(١) من إخلاف الوعد، وتقريعها^(٢)، من قوله في البيت السادس، أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها... البيت^(٣).

وقوم يستعذبون^(٤) المظل، ويستحلون كواذب الأماني، ويتسلون به عن الوصل، كما قال الشيخ شرف الدين بن الفارض رحمه الله^(٥):

عِدْنِي بِوَصْلٍ وَأَمْطِلِي بِنِجَازِهِ، فَعِنْدِي، إِذَا صَحَّ الْهَوَى، حَسَنَ الْمَظْلُ^(٦)
وآخرون على^(٧) أن الوعد والأماني سبب الحياة عند فوات الوصل، كما قال العفيف اسحاق^(٨):

لَوْ لَا مَوَاعِيدُ آمَالٍ أَعِيشُ بِهَا لَمِتُ يَا أَهْلَ هَذَا الْحَيِّ فِي زَمَنِ^(٩)
وَكُلُّ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ رُتَبِ الْمُحِبِّينَ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، وَالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ.

(١) زاد في ب، ض: «وأكثر ما فيها».

(٢) كذا «وتقريعها» في ك، وفي ب، ض «وتقاريعها» وفي ل: «تفريعها» بالفاء.

(٣) «البيت» زيادة في ظ، ل.

(٤) في ض: «وقوم يعذبون».

(٥) «رحمه الله» ساقطة من ل، وزاد في ض «رحمه الله تعالى».

— البيت من بحر الطويل.

— البيت هو الرابع والخمسون من قصيدة عدد أبياتها ستون بيتاً (انظر ديوانه ص ١٣٨).

(٦) في ب، ض: «فمطلي».

(٧) «على» زيادة من ب، ض.

(٨) البيت: من بحر البسيط.

— البيت هو الأول من مقطوعة مكونة من بيتين للعفيف (انظر ديوان الصبابة ص ١-٢ وبغية الوعاة ص ١٩١).

— ابن العفيف: اسحاق بن خليل بن غازي عفيف الدين الحموي الخطيب، كان فاضلاً في النحو والقراءات والفقه، مات سنة ٦٧٢ هـ (بغية الوعاة ص ١٩١).

(٩) في ديوان الصبابة وبغية الوعاة: «من زمن» بدل «في زمن».

البيت الثاني عشر

/أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ^(١) (١٥١ب)

قَوْلُهُ: «أَرْجُو» أَي: يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّي، تَقُولُ: رَجَوْتُ الشَّيْءَ أَرْجُوهُ رَجَاءً بِالْمَدِّ، إِذَا غَلَبَ^(٢) عَلَى ظَنِّكَ حُصُولُهُ، وَقَوْلُهُ: «وَأَمَلُ»^(٣) بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْمِيمِ، مَعْنَاهُ: أَرْجُو أَيْضًا، يُقَالُ: أَمَلْتُ الشَّيْءَ أَمَلُهُ بِضَمِّهَا مَعَ الْمَدِّ، إِلَّا أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمُمْكِنِ، وَالْأَمَلُ يَكُونُ فِي الْمُمْكِنِ^(٤) وَالْمُسْتَحِيلِ، وَلِكِذَلِكَ حَسَنُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا، لِحُصُولِ مُغَايِرَةِ مَا^(٥)، ثُمَّ إِنْ جَعَلَ^(٦) قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الْعَاشِرِ^(٧): «فَلَا يَغُرُّكَ» خَطَابًا لِنَفْسِهِ، وَإِنْ التَّفَتَ مِنَ الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ: «فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ» إِلَى قَوْلِهِ: «فَلَا»^(٨)

(١) كَذَا رَوَى هَذَا الْبَيْتَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٣/١٣٥٧) وَالتَّبْرِيزِيُّ (ص ١٧) وَالسَّبْكِ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ ١/٣٢٦) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/٥٨٠) وَابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (١٠٣).
— رَوَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤/٤٢٩) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي عَيُونِ الْأَثَرِ (٢/٢٨٢) وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ (حَاشِيَةُ ٢/٢٢٤).

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتَهَا وَمَا لَهْنُ إِخَالِ الدَّهْرِ تَعَجِيلُ

— رَوَى السَّكْرِيُّ فِي الْدِيَوَانِ (ص ٩) وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ (حَاشِيَةُ ٢/٢٢٤) وَأَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ٩٨) وَالْقُرَشِيُّ فِي الْجُمُحَرَةِ (١/٧٩١) وَعَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِهِ (ص ١١٥) وَأَشَارَ إِلَى رَوَايَتِهِ التَّبْرِيزِيُّ، وَهِيَ كَالتَّالِي:

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ يَعْجِلُنَ فِي أَبَدٍ وَمَا لَهْنُ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعَجِيلُ

— قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ: «وَيُرْوَى وَمَالُنَا عِنْدَهُنَّ الْيَوْمَ تَعَجِيلُ».
— سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨٠) وَنَفْطُوِيهِ (انْظُرْ حَاشِيَةَ عَلَى شَرْحِ بَانْتِ سَعَادٍ ٢/٢٢٤).

(٢) فِي ض: «إِذَا غَلَبَكَ».

(٣) فِي ك: «أَمَلُ» بِدُونِ الْوَاوِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَالْأَمَلُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمُمْكِنِ».

(٥) فِي ض: «لِحُصُولِ الْمُغَايِرَةِ» وَ «مَا» سَاقِطَةٌ مِنْهَا.

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَالْأَمَلُ هُوَ الرَّجَاءُ، قِيلَ: وَإِنَّمَا عَظِفَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي الْمُمْكِنِ وَالْمُسْتَحِيلِ، وَالرَّجَاءُ، وَإِنَّمَا

الْمُصَحِّحُ لِلْعَظْفِ اخْتِلَافُ الْفَلِظِ...» (ص ١٠٤) وَالسِّيَوطِيُّ رَاوَحَ بَيْنَ نَقْلِ الْفِكْرَةِ بِلَفْظِهَا وَنَقْلِهَا بِمَعْنَاهَا.

(٦) كَذَا «جَعَلَ» فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَةِ النَّسَخِ «جَعَلْنَا» وَذَكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ بِهَامِشٍ لَ عَلَى أَنَّهَا نَسْخَةٌ.

(٧) فِي ظ، ك: «الْبَيْتُ الْحَادِي عَشَرَ».

(٨) فِي ض «لَا» بِدُونِ الْفَاءِ.

يَغُرَّنَكَ» خطاباً لِنَفْسِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ^(١)، كَانَ فِي قَوْلِهِ التَّفَاتُ أَيْضاً مِنَ الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ: «فَلَا^(٢) يَغُرَّنَكَ» إِلَى التَّكَلُّمِ فِي قَوْلِهِ: «أَرْجُو وَأُمَلُّ»، وَيَكُونُ قَدْ رَجَعَ إِلَى حَالِ التَّكَلُّمِ الْأَوَّلِيِّ^(٣)، وَإِنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ: «فَلَا يَغُرَّنَكَ» خِطَاباً لِغَيْرِهِ فَلَا التَّفَاتُ، كَمَا لَا يَكُونُ التَّفَاتُ هُنَاكَ^(٤).

وَقَوْلُهُ: «أَنْ تَدْنُو» أَيُّ: أَنْ تَقْرُبَ^(٥)، وَقَوْلُهُ: «مَوَدَّتْهَا» أَيُّ: مَوَدَّةٌ سَعَادَ، وَالْمَوَدَّةُ خِلَافُ الْعَدَاوَةِ، وَقَوْلُهُ: «وَمَا إِخَالُ» أَيُّ: وَمَا أَظُنُّ^(٦)، وَإِخَالُ^(٧) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى الْأَفْصَحِ، وَيَجُوزُ فَتَحُهَا، وَهِيَ لُغَةٌ شَادَّةٌ^(٨)، وَقَوْلُهُ: «لَدَيْنَا» أَيُّ: عِنْدَنَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾^(٩)، أَيُّ: عِنْدَ الْبَابِ^(٩)، وَقَوْلُهُ: «مِنْكَ»؛ وَالتَّقْدِيرُ أَرْجُو وَأُمَلُّ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلٌ، وَالتَّنْوِيلُ: الْعَطَاءُ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْوَصْلُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ مَعَ اتِّصَافِهَا بِالْجَفَاءِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَعَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، لَا أَقْطَعُ

(١) كَذَا «على ما تقدم» في ب أيضاً، وسقطت من بقية النسخ.

(٢) في ب، ض: «ولا» بدون الفاء.

(٣) في ب، ض: «الأول».

(٤) في ض: «لا يكون التفاتة هناك».

— قال ابن هشام: قوله (منك) بعد قوله (مودتها) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾

فإن كان قوله (أرجو وأمل) التفاتاً عن الخطاب في قوله (فلا يغرنك) ففي البيت التفاتان (ص ١١٠).

(٥) في ض: «تقربه».

(٦) في ك: «ما أظن» بدون الواو.

— في ض: «وما إخال، أي: وما إخلن وإخال».

(٧) في الأصل: «وما إخال».

(٨) الفتح في «أخال» هي لغة بني أسد وهو القياس، قال ابن منظور: «الحديث ما إخالك سرقت، أي: ما

أظنك، وتقول في مستقبله إخال بكسر الالف، وهو الأفصح، وبنو أسد يقولون أخال بالفتح وهو القياس،

والكسر أكثر استعمالاً» (اللسان مادة خيل ج ١٣ / ٢٤٠).

(٩) سورة يوسف: آية ٢٥، وتماها: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ، قَالَتْ

مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يَسْجُنَ أَوْ عَذَابَ إِلِيمٍ﴾.

— الجوهري يقول: «لدى: لغة في لدن قال تعالى وألفيا سيدها لدى الباب» (الصحيح، مادة لدى ٦ / ٢٤٨١)،

وسيبويه يرى أنها مرادفة لعند، فتكون للقرب الحسي نحو (إذ القلوب لدى الحناجر) و (ألفيا سيدها لدى الباب)

والمعنوي نحو قولك: لديه فقه. (لسان العرب مادة لد ج ٢٠ / ١١٠ وشرح ابن هشام ص ١١٠).

الرَّجَاءَ مِنْ مَوَدَّتِهَا، وَلَا آيَسُ^(١) مِنْ وَصْلِهَا، بَلْ أَرْجُو ذَلِكَ وَأُمِّلُهُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْدٌ،
وَبَيَانُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهَا بِأَوْصَافِ^(٢) الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَاءِ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتِ السَّابِعِ إِلَى آخِرِ
الْبَيْتِ الْحَادِي عَشَرَ؛ عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي مَوَاضِعِهِ، أَخَذَتْهُ دَهْشَةُ الْمَحَبَّةِ، فَذُهِلَ عَمَّا هِيَ
عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَتَعَلَّقَ بِالرَّجَاءِ، وَجَنَحَ إِلَى الْأَمَلِ فَقَالَ: أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا، إِذْ لَا
يَلِيقُ بِالشَّخْصِ أَنْ يَقْطَعَ رَجَاءَهُ^(٣) مِنْ مَطْلُوبِهِ^(٤)، فَقَدْ قِيلَ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ، أَوْ كَادَ،
بَلْ رُبَّمَا كَانَ غَيْرُ الْمَرْجُوِّ أَقْرَبَ إِلَى الْحُصُولِ مِنَ الْمَرْجُوِّ، قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ: «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُوهُ أَرْجَى^(٥) مِنْكَ لِمَا تَرْجُوهُ، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ
يَقْتَبِسُ نَارًا فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا، وَرَجَعَ نَبِيًّا مُرْسَلًا^(٦)»، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ^(٧):

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٨)

ثُمَّ آبَ إِلَى عَقْلِهِ فَتَذَكَّرَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُخَالَفَةِ لَذَلِكَ، فَقَالَ: «وَمَا
إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ». وَهَذَا النَّوعُ يُسَمُّوْنَهُ أَهْلُ الْبَدِيعِ: الرَّجُوعُ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى

(١) فِي ب، ض: «وَلَا آيَاس».

(٢) بِأَوْصَافٍ «سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض».

(٣) فِي ل: «رَجَاه».

(٤) فِي الْأَصْل: «مِنْ مَطْلُوبٍ».

(٥) فِي النِّسْخِ جَمِيعًا «أَرْجُو».

(٦) الْمَقْصُودُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ هَدًى، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ
إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (سُورَةُ طه آيَةٌ ٩-١٣).

(٧) زَادَ فِي ب، ض: «وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ».

- الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

- الْبَيْتُ هُوَ الثَّامِنُ مِنْ قَصِيدَةِ عَدَدِ أَبْيَاتِهَا ثَمَانِيَةِ (دِيَوَانُ الْعَذْرِيِّينَ ص ٣٤٧) وَهُوَ الْعَاشِرُ مِنْ قَصِيدَةِ عَدَدِ
أَبْيَاتِهَا سَبْعُونَ (دِيَوَانُ الْمُجْتُونِ ص ٢٠٣).

(٨) فِي الْأَصْلِ «أَنْ لَا تَلَاقِيَا».

كلامه السابق بالنقض^(١) كَقَوْلِ ابْنِ الطُّثْرِيَّةِ^(٢):

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا إِلَيْكَ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ^(٣)

فإنَّهُ أولاً اسْتَقْلَّ النَّظْرَةَ ثُمَّ تَذَكَّرَ أَنَّ ذَلِكَ ذَهُولٌ مِنْهُ، حَيْثُ عَدَّ النَّظْرَةَ مِنْ مَحْبُوبِهِ قَلِيلاً، فَقَالَ «وَلَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ».

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ وَقَعَا مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ تَعْلِيلِ النَّفْسِ وَمُرَاوَحَتِهَا، كِي لَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْيَأْسُ^(٤) كَمَا قِيلَ^(٥):

أُعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبِي لَعَلِّي أُرَوِّحُ بِالْأَمَانِي الهمَّ عَنِّي^(٦)

(١) الرجوع: هو الفن الثالث من محاسن الكلام عند ابن المعتز، وهو أن يقول شيئاً ويرجع عنه «وذكر بيت ابن الطُّثْرِيَّةِ شاهداً مع بيت آخر لبشار (البدیع ص ٦٠) والنقض الذي جاء في تعريف السيوطي أخذه عن الحموي والنويري بقولهما: «هو أن يعود المتكلم إلى كلامه السابق بالنقض لنكتة» (حسن التوسل ص ٢٦٩ ونهاية الأرب ج ٧ ص ١٤٤) وتناول السيوطي ذلك مع تطبيق في شرح عقود الجمان ص ١١٢ على أن هذا الفن يسمى استثناء واستدراكاً واعتراضاً عند المتأخرين، وكان الباقلاني قد أنكر أن يكون الرجوع من البديع. (انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ٣ ص ١٨-٢٠).

(٢) البيت: من بحر الطويل.

— البيت هو الثاني من مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات لأعرابي من بني عقيل (انظر الأغاني ج ٥ ص ٣١٩).
— ابن الطُّثْرِيَّةِ: هو يزيد بن الصمة وقيل يزيد بن سلمة، أحد بني سلمة الخير بن قشير، ينتهي نسبه بعامر ابن صعصعة، والطُّثْرِيَّةُ أمه، من طُثْر بن عنز بن وائل، كان يلقب مُودِّقاً لحسن وجهه وحسن شعره، وبُليي يزيد بعشق جارية من جرم يقال لها وحشية، قتله بنو حنيفة يوم الفلج. (الشعر والشعراء ص ٢٥٥ الأغاني ج ٨/ ١٥٥-١٨٥).

(٣) في ض: «ابن البطرية» وكتبت «البطرية» في هامش ب.

— «إليك» ساقطة من الأصل، واستدركت فوق البيت في ك.

— «منك» ساقطة من ض.

(٤) في الأصل «الإياس».

(٥) البيتان: من بحر الوافر.

— البيتان مقطوعة دون عزو في ديوان الصبابة (ص ١٩٨).

(٦) «بالمنى» ساقطة من الأصل.

وَأَعْلَمُ أَنْ وَصَلَكَ لَا يُرَجَّى وَلَكِنْ الْأَقْلَ مِنَ التَّمَنِّي (١)

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَاعَ (٢) لَهُ نَفْيُ حُصُولِ الْمَوَدَّةِ بِقَوْلِهِ: «وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلٌ»، بَعْدَ رَجَائِهِ بِقَوْلِهِ: «أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا»؟ فَالْجَوَابُ (٣) عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا أَجَابَ بِهِ ابْنُ هِشَامٍ: «أَنَّ الْمَوَدَّةَ وَالتَّنْوِيلَ شَيْئَانِ لَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ (٤) أَنْ تُودَّهَ بِقَلْبِهَا، وَتَمْنَعُهُ مِنْ نَوَالِهَا (٥)».

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ (٦) نَفْيُ (٧) حُصُولِ التَّنْوِيلِ مِنْ حَيْثُ بُعِدَتْهَا وَنُزُوحُ أَرْضِهَا، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٨).

(١) في ل، ض: «ولكن لا أقل من التمني».

— في ديوان الصبابة «ولكن لا أقل» بدل «ولكن الأقل».

(٢) في الأصل: «صاغ».

(٣) في ض: «والجواب».

(٤) في الأصل: «ولا تمتنع».

(٥) انظر شرح قصيدة بانت سعاد ص ١١٥.

— وتام كلام ابن هشام يجعل السيوطي ناقلاً لمصطلح الرجوع الذي سبق ذكره عنه إذ يقول: «على أنهما لو كانا شيئاً واحداً لا يضر، فإن للشعراء طريقة مألوفة يعود أحدهم على ما قرره بالنقض إيداناً بالدهش والحيرة، ويسمى ذلك في علم البديع رجوعاً».

(٦) في ب، ض: «أن تكون».

(٧) «نفى» ساقطة من ب، ض.

(٨) «والله أعلم» ساقطة من الأصل.

الْبَيْتُ الثَّالِثُ عَشَرَ

أَمَسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ^(١)

/ قَوْلُهُ: «أَمَسَتْ» يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ دَخَلَتْ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ، فَيَكُونُ^(٢) مُقَابِلًا لَعْدَاةِ الْبَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مِنَ الْقَصِيدَةِ: «وَمَا سَعَادُ غَدَاةُ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا»^(٣)، وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهَا ارْتَحَلَتْ غُدُوَّةً، وَأَمَسَتْ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ، وَيَكُونُ قَدْ وَصَفَهَا فِي رَحِيلِهَا بِسُرْعَةِ السَّيْرِ، بِحَيْثُ سَارَتْ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ إِلَى مَسَافَةٍ لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِتَاقِ^(٤) النَّجِيَّاتُ الْمَرَّاسِيلُ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى مَا يَأْتِي تَفْسِيرُهُ، خُصُوصًا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْ رَحِيلِهَا بِلَفْظِ الْجَمْعِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهَا رَحَلَتْ^(٥) مَعَ قَوْمِهَا، وَالْقَوْمُ إِنَّمَا يَرْحَلُونَ فِي الْغَالِبِ بِأَثْقَالِهِمْ، فَإِذَا بَلَغَتِ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ عَلَى الْإِبِلِ الْمُتَنَقِّلَةِ^(٦)، كَانَ ذَلِكَ فِي الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ الَّذِي^(٧) رَحَلَتْ بِهَا وَسُرْعَةً سِيرَهَا.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَمَسَتْ بِمَعْنَى صَارَتْ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهَا وَصَلَتْ فِي رَحِيلِهَا إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي بُعْدِ الْمَسَافَةِ؛ لِأَنَّ الْوَصْفَ مُسْتَلَزِمٌ لَطُولِ زَمَنِ السَّيْرِ^(٨)، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ.

(١) فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْظُور (اللسان مادة رسل ١٣/ ٣٠٠): «أَضَحَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا...».
- رَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (١١٦) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٥٨٠) وَالسَّبْكِ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ (١/ ٢٣٦): «مَا يُبْلَغُهَا» وَرَوَى ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ «لَا تُبْلَغُهَا» (٤/ ٤٢٨).
- قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَيُرْوَى (النَّجِيَّاتُ) بِالْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ، أَيْ: السَّرِيعَاتِ» (ص ١١٨) وَسَيُشِيرُ إِلَيْهَا الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ.

(٢) فِي ب: «فَتَكُونُ».

(٣) فِي ب، ض: «فَتَكُونُ مُقَابِلًا لَعْدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا» وَسَقَطَ الْبَاقِي مِنْهُمَا.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «إِلَّا الْعِتَاقُ».

(٥) فِي ب، ض: «أَنَّهَا دَخَلَتْ».

(٦) فِي ل، ض: «الْمَثْقَلَةُ».

(٧) فِي ب، ل: «الَّتِي».

(٨) فِي ض: «زَمَنِ الْمَسِيرِ».

و«سُعاد» هي المحدث عنها أولاً، وأعاد اسمها^(١) بعد قوله «أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا» بلفظ الغيبة؛ لأنه قصد استئناف نوع آخر من الكلام، وهو وصف أرضها بالبعد، وذكر ما يتوصل بذلك من وصف الناقة.

وقوله: «بأرض» أي في أرض، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾^(٢) أي: في جانب الغرب^(٣)، وقوله: «لا يبلغها إلا العتاق» أي: لا يبلغ^(٤) تلك الأرض إلا النوق العتاق من الإبل، ومعنى يبلغها: يوصل إليها، والعتاق بكسر العين: جمع عتيق، وهي الكرام الأصول من الإبل، كأنها عتقت من العيوب، والمراد^(٥) ما كان منها منسوباً إلى نتاج فحل كريم كالمهرية؛ منسوبة إلى مهرة، قبيلة من قضاة، والعندية منسوبة إلى بني العيد^(٦)، وهي [من]^(٧) مهرة أيضاً، والأرحبية نسبة إلى بني الأرحب، وهي قبيلة من همدان، وهي قبائل معروفة بكرام الإبل، والغريزية^(٨) والشذقية^(٩) والجدلية^(١٠) والداعرية^(١١)؛ نسبة إلى

(١) زاد في ب، ض: «وأعاد اسمها هنا».

(٢) سورة القصص: آية رقم ٤٤.

— تمام الآية: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

(٣) «في جانب الغرب» ساقطة من ض. (٤) في ظ، ل «لا تبلغ».

— «لا» ساقطة من ض.

(٥) زاد في ض: «المراد بشق الأنفس». (٦) في ب، ض: «والعندية منسوبة إلى بني العيد».

— وقيل إن العندية (بالياء المثناة التحتية) تنسب إلى فحل منجب يقال له عيد، كأنه ضرب في الإبل مرات.

(اللسان مادة عود ج ٤/ ٣١٨).

(٧) زيادة يستقيم بها السياق. (٨) في النسخ جميعاً «العريزية» بالزاي معجمة وهو تصحيف.

— الغريز: فحل من الإبل، وهو ترخيم تصغير أعر، والإبل الغريزية منسوبة إليه، وقد جعل ذو الرمة والكميت

(الغريز) اسماً لقبيلة. (انظر اللسان مادة غرر ج ١٦/ ٣٢٥).

(٩) في ل، ب: «الشذقية» بالذال معجمة وهو تصحيف، وفي ض: «الشرقية» بالراء مهملة.

(١٠) في ظ، ل، ك «الجزلية» بالزاي معجمة وهو تصحيف.

— جديلة: بطن من قيس ومنهم فهم وعدوان، وقيل: جديلة: هي من طيء وهو اسم أهمهم، وهي جديلة

بنت سبيع بن عمرو بن حمير، إليها ينسبون والنسبة إليها جدلي مثل ثقيفي.

وجديل: فحل لمهرة بن حيدان، فأما قولهم في الإبل جدلية، فقيل: هي منسوبة إلى هذا الفحل، وقيل إلى

جديلة طيء وهو القياس، وقال الليث: وجديلة أسد قبيلة أخرى، وجديل وشدقم فحلان من الإبل كانا

للنعمان بن المنذر (اللسان مادة جدل ج ١٣/ ١١٢).

(١١) في النسخ جميعاً «والداغرية» بالعين معجمة والصواب ما أثبتته بالعين مهملة.

غُرَيْرٌ^(١) وَشَدَقُمْ^(٢) وَالْجَدِيلِ^(٣) وَدَاعِرٍ^(٤)، وَهِيَ فَحُولٌ كَرِيمَةٌ^(٥).

و«النَّجِيبَاتُ» بِإِسْكَانِ الْيَاءِ، جَمْعُ نَجِيبَةٍ، قِيلَ: هِيَ الْكَرِيمَةُ الْأَصْلُ، وَيَكُونُ^(٦) تَأْكِيداً لِقَوْلِهِ «الْعِتَاقُ»، وَقِيلَ: الْقَوِيَّةُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ، وَقِيلَ^(٧): النَّفِيسَةُ الْفَاضِلَةُ فِي نَوْعِهَا، وَيُرْوَى: «النَّجِيَّاتُ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَهِيَ السَّرِيعَاتُ^(٨).

و«الْمَرَاثِيلُ» بِفَتْحِ الْمِيمِ؛ جَمْعُ مَرَسَالٍ بِكَسْرِهَا: السَّرِيعَاتُ^(٩)، مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ رَسَلَةٌ^(١٠) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ السِّينِ، إِذَا كَانَتْ سَرِيعَةً.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ مَحْبُوبَتَهُ صَارَتْ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ لَا يُوصِلُهُ إِلَيْهَا إِلَّا النَّفَائِسُ مِنَ الْإِبِلِ الْقَوِيَّةِ^(١١) السَّرِيعَةِ السَّيْرِ، لِبُعْدِ مَسَافَةٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، ثُمَّ مَعْنَى الْبَيْتِ يَرْجِعُ إِلَى مَقْصَدَيْنِ:

[الْمَقْصَدُ] (١٢) الْأَوَّلُ^(١٣): فِرَاقُهَا بِقَوْلِهِ: «بَانَتْ سَعَادُ» ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِالثَّانِي بِذِكْرِ رَحِيلِهَا بِقَوْلِهِ^(١٤): «وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا» وَأَتَى عَلَى ذِكْرِ أَوْصَافِهَا الْمُحْمُودَةِ

(١) فِي النسخ جميعاً: «عزير» بالزاي معجمة.

(٢) شذقم: فحل كان للنعمان بن المنذر ينسب إليه الشدقميات من الإبل (اللسان مادة شذقم ج ٥/٢١٣).

— فِي ض: «شرقم» بالراء مهملة.

(٣) كذا «والجديل» فِي ب، ض وفي بقية النسخ «الجزيل» بالزاي معجمة.

(٤) فِي النسخ جميعاً: «داغر» بالغين معجمة.

— داعر: اسم فحل منجب تنسب إليه الداعرية من الإبل (اللسان مادة دعر ج ٥/٣٧٢).

(٥) انظر هذا الاستطراد فِي أنساب الإبل كتاب كفاية المتحفظ (ص ١٩).

(٦) فِي ض: «وتكون».

(٧) فِي الْأَصْل: «قيل» بدون الواو.

(٨) أشار ابن هشام إِلَى هذه الرواية فِي شرحه (انظر ص ١١٨).

(٩) فِي ب، ض: «التشريفات» وهو تحريف.

(١٠) فِي شرح ابن هشام: «من قولهم «ناقة مرسل» (ص ١١٨).

— وناقة رسل: سهلة السير، وناقة مرسال: رسالة القوائم، كثيرة الشعر فِي ساقِهَا، وَهِيَ السهلة السير أيضاً (اللسان مادة رسل ج ٣/٣٠٠).

(١١) فِي ض: «الثرية».

(١٢) زيادة يقتضيها الترقيم فِي قوله بعد ذلك «المقصد الثاني».

(١٣) فِي ظ، ل: «بفراقها».

(١٤) «بقوله بانَتْ سعاد... رحيلها بقوله» ساقط من ب، ض.

مِنْ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ الَّذِي لَا يَلُومُ^(١) عَلَى الْعِشْقِ مَعَهُ لَاثِمٌ، وَلَا يَلِيْقُ عِنْدَ الْإِنْصَافِ^(٢) أَنْ يَعْدَلَ مَعَهُ عَادِلٌ^(٣)، ثُمَّ أَعَقَبَهُ بِذِكْرِ أَوْصَافِهَا فِي الْعِشْرَةِ، مِنْ الصَّدِّ وَالْجَفَاءِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ فِي الْأَبْيَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ^(٤)، بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَعَقَبَهُ بِذِكْرِ مَا حَمَلَتْهُ عَلَيْهِ الْمَحَبَّةُ مِنَ الطَّمَعِ وَالْأُمْنِيَةِ بِقَوْلِهِ: «أَرْجُو وَأَمْلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتِهَا»، ثُمَّ اسْتَبَعَدَ ذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ^(٥)، لَوْ كَانَتْ قَرِيبَةً^(٦)، رُبَّمَا أَمَكَّنَ اسْتِعْطَافُهَا بِالتَّوَدُّدِ وَالتَّمَلُّقِ وَغَيْرِهِمَا^(٧) مِنْ أَسْبَابِ الْوَصْلَةِ، وَاسْتَكْفَى^(٨) بِالنَّظَرِ إِنْ أَمَكَّنَ، وَإِلَّا أَقْنَعَ^(٩) بِقُرْبِ الدَّارِ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ^(١٠):

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحِبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الصَّدِّ^(١١)
بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ^(١٢)

(١) في الأصل: «لا يلام».

(٢) في ظ، ل: «الاتصاف».

(٣) في ب، ل، ض: «أن يعدل .. عاذل» وفي ل، ض: «يعذل عنه»، وفي الأصل: «يعدل معه عادل» بذا ل مهمة.

(٤) في ب، ض: «المتقدمة».

(٥) في ب، ض: «في بقيته» ولعله الأصوب. (٦) زاد في ب، ض: «بأنها لو كانت قريبة».

(٧) في الأصل: «وغيرها». (٨) في الأصل: «واستكفى».

(٩) كذا «قنع» في الأصل، وفي ب، ض: «والافتناع»، في ل: «وإلا قنع»، وأشار إلى «الافتناع» أنه «نسخة».

(١٠) زاد في ب، ض: «ولله در القائل».

— البيتان: من بحر الطويل.

— البيتان هما الرابع والخامس من قصيدة عدد أبياتها ستة، لعبد الله بن الدمنية (انظر ديوانه ص ٨٥ وانظر

الأغاني ١٧/ ١٠٤ ويتنازع نسبة أبيات مجنون ليلى (ديوانه ص ١١٢) ويزيد بن الطثرية (ديوانه ص ٦٥)

(وانظر تفصيل ذلك في تخريج ديوان ابن الدمنية ص ٢٣٢).

— عبد الله بن الدمنية: هو عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن نعيم الله الخثعمي، شاعر من مخضرمي

الدولتين الأموية والعباسية، مات مقتولاً بشأ رجل من سلول. (الشعر والشعراء ٤٥٨ الأغاني

١٧/ ١٠٤-١٠٥).

(١١) في الأغاني والحامسة والديوان «من الوجد» بدل «من الصد».

— في الحماسة: «على ذاك قرب الدار خير من البعد».

(١٢) زاد في ب، ض بيتاً هو قوله:

على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وعد الأصفهاني البيت زائداً على الأبيات (ج ١٧/ ١٠٤).

واعلم أنَّ بُعدَ الأحبابِ عذابٌ، وإذا كانَ المحبُّ معَ قُربِ الدَّارِ لا يَشْتَفِي غَليْلُهُ^(١) ولا يُشْفَى غَليْلُهُ^(٢) فكَيْفَ يَصْبِرُ على البِعادِ، أو يَلدُّ لَهُ طِيبُ الرُّقادِ^(٣)؟ وكيفَ يُطِيقُ البُعدَ مَنْ يَقولُ^(٤):

وكِدْتُ وهو ضَجِيعِي أَنْ أَقولَ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ قَدْ أَبْعَدْتَ فاقْتَرَبَ

/أو مَنْ يَقولُ^(٥):

سَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي الظَّلَامِ كَأَنَّهُ صَرِيعُ كَرَى والنَّجْمُ فِي الأفْقِ شَاهِدُ^(٦)

فَلَوْ أَنَّ رُوحِي مازَجَتْ ثُمَّ رُوحَهُ لَقُلْتُ ادْنُ مِنِّي أَيُّهَا المُتَبَاعِدُ^(٧)

أو مَنْ يَقولُ^(٨):

وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ رَأَى وَهُمْ مَعِي^(٩)

وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي^(١٠)

(١) «لا يشتفى غليله» ساقطة من ب، ض.

(٢) في ب، ض: «ولا يشفى غليله» بالغين معجمة.

(٣) في ب، ض: «طيف الرقاد».

(٤) البيت: من بحر البسيط.

— البيت في ديوان الصبابة من غير عزو (ص ٢٠٨).

(٥) البيتان: من بحر الطويل.

— البيتان مقطوعة في ديوان الصبابة من غير عزو (ص ٢٠٨).

(٦) في ب، ض: «ساهد» بسين مهملة.

(٧) في هامش الأصل: (نسخة) فلو مازجت روعي بقرب روحه.

(٨) البيتان: من بحر الطويل.

— البيتان مقطوعة في ديوان الصبابة من غير عزو (ص ٢٣).

(٩) في الأصل: «أجن» وفي ب، ض: «أحسن».

— في الأصل «من يرى» وفي ب، ض: «من زارني».

— في ديوان الصبابة: «من لقيت» بدل «من رأى».

(١٠) في ك: «فتطلبهم».

— في ل: «وهم في سواده».

الْمَقْصَدُ الثَّانِي: الْمُبَالَغَةُ فِي ذِكْرِ الْبُعْدِ، بِحَيْثُ لَا يُبْلَغُ الْمَقْصَدُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْإِبِلِ (١)
دُونَ (٢) غَيْرِهَا بِالْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَالْإِشَارَةُ فِي الْبُعْدِ فِيهِ (٣) مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: اخْتِيَارُ الْإِبِلِ لَهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَرَاقِبِ، فَإِنَّ الْحَيْلَ وَإِنْ كَانَتْ
أَسْرَعَ مِنْهَا سَيْرًا، فَإِنَّهَا فِي الْعَدُوِّ وَالْإِسْرَاعِ عَلَى الْمَسَافَةِ الْقَصِيرَةِ بِخِلَافِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا لَهَا
قُوَّةٌ عَلَى طُولِ السَّيْرِ مَعَ الْإِسْرَاعِ مَعَ مَا يَنْضَمُّ إِلَى ذَلِكَ مِنْ طَاقَةِ حَمْلِ الْأَثْقَالِ، وَنَاهِيكَ
مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْهَا مِنْ تَبْلِيغِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ
إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (٤).

الْوَجْهُ الثَّانِي: وَصَفُ الْأِبِلِ الْمُوصِلَةِ إِلَيْهَا بِالْأَوْصَافِ الْعَدِيدَةِ (٥) الَّتِي ذَكَرَهَا،
لَأَنَّ (٦) كُلَّ نَوْعٍ مِنَ الْإِبِلِ يُوصَلُ إِلَيْهَا، وَقَدْ وَصَفَ الْإِبِلَ الْمُوصِلَةَ إِلَيْهَا بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ
وَهِيَ: الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَّاسِيلُ (٧)، وَإِلَى هَذَا الْوَصْفِ تَرْجِعُ سَائِرُ أَوْصَافِ الْإِبِلِ
الْمَحْمُودَةِ (٨)، وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِاعْتِبَارِ تَفَاسِيرِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَوْصَافٍ هِيَ
الْمُعْتَبَرَةُ (٩) فِي أَوْصَافِ الْإِبِلِ.

[الْوَصْفُ الْأَوَّلُ] (١٠) كَوْنُهَا كِرَامَ الْأُصُولِ (١١)، وَهُوَ الْمَعْنَى بِالْعِتَاقِ، وَذَلِكَ أَنَّ

(١) فِي ك: «إِلَّا الْإِبِلَ».

(٢) فِي الْأَصْل: «لَهَا دُونَ».

(٣) فِي ب، ض: «وَالْإِشَارَةُ فِي الْبَعِيدَةِ».

(٤) سُورَةُ النَّحْلِ: آيَةُ رَقْم ٧.

— وَتَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، إِنْ رِيحُكُمْ لِرُؤُوفٍ رَحِيمٍ﴾.

(٥) فِي الْأَصْل: «بِالْأَوْصَافِ الْبَعِيدَةِ».

(٦) كَذَا «لَأَنَّ» فِي ظ، ل، وَفِي ب، ك، ض: «لَا أَنَّ».

(٧) فِي ض: «مَعَ الْمَرَّاسِيلِ».

(٨) فِي ض: «مَعَ الْمَرَّاسِيلِ».

(٩) «هِيَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب.

— «هِيَ الْمُعْتَبَرَةُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(١٠) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا مِنْهَجُ التَّرْقِيمِ.

(١١) فِي الْأَصْل: «إِكْرَامُ الْأُصُولِ».

الكَرِيمَ الطَّيِّبَ الْأَرْوَمَةَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا كَرِيمُ الْفِعَالِ، كَمَا أَنَّ لَيْمَ الْأَصْلَ (١) لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا ضِدُّ ذَلِكَ كَمَا قِيلَ (٢):

كُلُّ أَمْرٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْبَى دُونَهُ الْخُلُقُ (٣)

وما زالت العربُ تَعْتَبِرُ طَيْبَ الْأَصْلِ، وَكَرَمَ الْمَجْدِ فِي إِبْلِهَا وَخَيْلِهَا، كَمَا تَعْتَبِرُهُ فِي نَفْسِهَا.

الوصف الثاني: كَوْنُهَا قَوِيَّةً؛ لِأَنَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ أَقْوَى وَأَصْلَبَ كَانَتْ عَلَى الْحَمْلِ أَقْدَرًا، وَعَلَى الْمَسِيرِ أَصْبَرَ (٤)، فَتَكُونُ عَلَى الْقَصْدِ أَعْوَنَ، بِخِلَافِ مَا إِذَا سَلَبَتْ وَصَفَ الْقُوَّةَ، فَإِنَّهَا لَا تَبْلُغُ إِلَى الْمَقْصِدِ وَإِنْ كَانَتْ سَرِيعَةً؛ لِأَنَّهَا رَبَّمَا تَكُونُ لَا تُطِيقُ الْحَمْلَ، وَلَكِنَّهَا (٥) خَفِيفَةٌ فِي السَّيْرِ (٦).

(١) في ب، ض: «اللثيم الأصل».

— في ك: «القيم الأصل».

(٢) البيت: من بحر البسيط.

— البيت مع اختلاف في رواية عجزه (وإن تخلق أخلاقاً إلى حين) هو العشرون من قصيدة لذي الأصبع العدواني، عدد أبياتها اثنان وثلاثون بيتاً (انظر الأغاني ج ٣ ص ١٠٥ وانظر البيت في معجم الشعراء بالاختلاف المشار إليه ص ١١٨)

— ذو الأصبع العدواني: هو حرثان بن الحارث بن محرز، أحد بني عدوان، وهم بطن من جديلة، وهو شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وأحد الحكماء الشعراء، عمر دهرًا، وسمي بذی الاصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعها. (الأغاني ٨٩/٣ ومعجم الشعراء ص ١١٨).

(٣) في الأصل: «كل امرئ يوماً راجع لشيمته» والوزن مختل.

(٤) في ب، ض: «وعلى السير أصبر».

— في الأصل: «وعلى المسير أقدر».

(٥) في الأصل: «ولكنه».

(٦) ذكر السيوطي وصفين ولم يذكر الوصف الثالث والرابع، فيما أنه غفل عنهما، أو أن في النسخ جميعاً سقطاً، أو أن الوصفين سيأتي ذكرهما في شرح البيت الرابع عشر، وهذا هو الأرجح.

الْبَيْتُ الرَّابِعُ عَشَرَ (١)

وَمَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا عُدَافِرَةٌ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ (٢)

قَوْلُهُ (٣): «وَمَا يُبَلِّغُهَا» (٤) إِلَّا عُدَافِرَةٌ «أَيُّ وَمَا» (٥) يُبَلِّغُ الْأَرْضَ الَّتِي أُمْسَتْ بِهَا سُعَادٌ إِلَّا نَاقَةً عُدَافِرَةً، وَالْعُدَافِرَةُ (٦) بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الذَّالِ (٧) وَبَعْدَ الْأَلْفِ فَاءٌ وَرَاءُ مَفْتُوحَتَانِ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْجَمْلُ عُدَافِرٌ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «لَهَا» أَيُّ: لِتِلْكَ النَّاقَةِ، وَ«الْأَيْنُ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ تَحْتَ وَبَعْدَهَا نُونٌ: الْإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ، وَ«الْإِرْقَالُ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ وَقَافٌ بَعْدَهَا أَلْفٌ وَلَا مٌ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ (٨)، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْخَبَبِ (٩)، وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ (١٠)،

(١) في الأصل «الباب الرابع عشر».

(٢) في النسخ الأربع (ب، ك، ل، ض): «وما يبلغها».

— في الأصل: «ولن يبلغها» وفي الشرح ما يدل على ما أثبتته. وهي رواية السيرة وابن بشران والديوان وشرح أبي البركات بن الأنباري وشرح التبريزي وشرح ابن هشام وشرح عبد اللطيف البغدادي والسبكي في طبقات الشافعية.

— في رواية الحاكم «ولن تبلغها» بناءً فوقية، وروى ابن سيد الناس والقرشي «ولا يبلغها».

— كذا «فيها على الأين» في رواية السكري والتبريزي وابن الأنباري والبغدادي (عبد اللطيف) والقرشي والحاكم وابن كثير وابن منظور (مادة أين ج ١٦ / ١٨٧). وروى ابن هشام في السيرة «لها على الأين» وبها روى أيضاً السبكي والسهيلي وابن هشام الانصاري.

(٣) «قوله» ساقطة من ض.

(٤) كذا «وما يبلغها» في الأصل وفي بقية النسخ.

(٥) في ض: «ما» بدون الواو.

(٦) «العدافرة» ساقطة من ب، ض.

(٧) في الأصل وبقية النسخ «وإسكان الذال» وما أثبتته الصواب، وفي هامش ل: «صوابه فتح الذال».

(٨) في الأصل: «السير مربع» وفي ض: «مربع».

(٩) قال الجوهري: «والإرقال: ضرب من الخبب، وقد أرقل البعير، وناقاة مرقل ومرقال، إذا كانت كثيرة الإرقال»

(الصحاح مادة رقل ج ٤ / ١٧١٢).

(١٠) انظر شرح قصيدة بانث سعاد ص ١٢٢.

كما قَالَ ذَلِكَ^(١) فِي بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلصَّرَصَرِيِّ^(٢):

هَلْ يُبْلَغُنِي إِلَيْهَا جَسْرَةٌ أَجْدُ يَخْلُو بِهَا فِي الْفَلَا الْإِرْقَالُ وَالْخَبَبُ^(٣)

وقال ابن الأثير: هو^(٤) فوق الخَبَبِ، وفُسرَ في كفاية^(٥) المُتَحَفِّظِ^(٦)، الخَبَبُ: أن^(٧) يَرْتَفِعَ عَدُوُّ الْبَعِيرِ حَتَّى يُرَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٨).

وَعَلِمَ أَنَّ سَيْرَ الْإِبِلِ فِي الْإِسْرَاعِ عَلَى مَرَاتِبِهَا، فَأَوَّلُهَا الْعَنْقُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالنُّونِ، وَقَافٌ فِي آخِرِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَحَرَّكُ فِيهِ عُنُقُ الْبَعِيرِ. وَدُونَهُ وَأَعْلَاهُ^(٩)، وَسَائِرُ مَرَاتِبِهِ، فَلِلنَّاسِ فِيهِ اخْتِلَافٌ لَا يَحْمِلُهُ هَذَا الشَّرْحُ، وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ أَصْبَغٍ الْأَزْدِيُّ فِي أَرْجَوِزَتِهِ^(١٠) أَنَّ أَعْلَاهُ التَّشْعُرُ بَفَتْحِ التَّاءِ الْمُثْنَاءِ فَوْقَ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ / الْمُشَدَّدَةِ وَبَعْدَهَا^(١١) رَاءٌ مُهْمَلَةٌ، (١١٥٣)

(١) «ذلك» ساقطة من ض.

(٢) البيت من بحر البسيط.

– البيت من قصيدة عدد أبياتها اثنان وأربعون بيتاً. (ديوان الصرصري ص ٣٠).

– الصرصري: أبو زكريا جمال الدين يحيى بن يوسف البغدادي الحنبلي، نسبة إلى صرصر، وهي قرية تبعد عن بغداد فرسخين، توفي شهيداً سنة ٦٥٦ هـ على يد التتر، وتحظى المدائح النبوية في ديوانه بالنصيب الأوفى. (الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٦٢).

(٣) في ض: «حسرة» بالحاء مهملة.

– كذا «أجد» بالجيم معجمة في ل ورواية الديوان، وفي بقية النسخ «أحد» بالحاء مهملة، وهو تصحيف.

– ناقة أجد: متصلة الفقار، تراها كأنها عظم واحد، وهي قوية مؤلفة الخلق. (اللسان، مادة أجد ج ٤/ ٣٦).

(٤) «هو» ساقطة من ب، ض.

(٥) في الأصل: «كتابه».

(٦) هو كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية لأبي إسحاق إبراهيم بن اسماعيل الأجدابي الطرابلسي.

(٧) في ل، ض: «بان».

(٨) كفاية المتحفظ ص (٢١) وفي اللسان «وقيل الخبب: هو أن يراوح الفرس أو البعير بين يديه ورجليه».

(٩) ٣٣٠/١ مادة خبب).

(٩) في الأصل: «وما أعلاه».

(١٠) ابن أصبغ الأزدي: هو إبراهيم بن عيسى بن أصبغ الأزدي، أبراسحاق، قاضي من الشعراء، أندلسي من أهل قرطبة، ولي قضاء دانية وسجلماسة وتوفي بها سنة ٦٢٧ هـ (انظر بغية الوعاة ١/ ٤٢١ والأعلام ١/ ٥٦).

(١١) في الأصل: «وبعده».

وهو غَايَةُ الطَّاقَةِ فِي السَّيْرِ، قَالَ: وَالْإِرْقَالُ دُونُهُ فِي الرُّتْبَةِ^(١).

و«التَّبْغِيلُ» بَفَتْحِ التَّاءِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ^(٢) وَكَسْرِ الْغَيْنِ بَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ لَامٌ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَيْضًا، فِيهِ اخْتِلَافٌ بَيْنَ الْعَنْقِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ، وَبَيْنَ الْهَمْلَجَةِ، فَيَكُونُ أَعْلَى مِنَ الْعَنْقِ، وَكَأَنَّهُ شَبِيهُ بِسِيرِ الْبَغْلِ لِشِدَّتِهِ^(٣).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ أَرْضَ سُعَادٍ إِلَّا النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي لَا تَكُلُ بِالتَّعَبِ، وَلَا يَضْعَفُ سَيْرُهَا بِالْإِعْيَاءِ؛ يُلَوِّحُ بِذَلِكَ لِنَاقَتِهِ^(٤). وَلَمَّا تَوَسَّمَ أَنَّهَا^(٥) مُوصِلٌ^(٦) لَهُ إِلَى مَحْبُوبَتِهِ، وَبَالِغَةٌ بِهِ إِلَى قَصْدِهِ، أَطْنَبَ^(٧) فِي مَدْحِهَا، وَأَمَعَنَ فِي وَصْفِهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ بِوَصْفَيْنِ مِنَ أَوْصَافِ الْإِبِلِ الْحَمِيدَةِ^(٨):

الْوَصْفُ الْأَوَّلُ: كَوْنُهَا عَظِيمَةً صُلْبَةً، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِالْعُذَافَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهَا عَظِيمَةً، فَلَمَّا فِيهِ مِنَ الزَّيْنِ وَالْجَمَالِ الْمُتَمَنٍّ بِهِ فِي الْإِبِلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^(٩)، وَرُبَّمَا^(١٠) كَانَ أَيْضًا دَلِيلَ الْقُوَّةِ. وَأَمَّا كَوْنُهَا صُلْبَةً؛

(١) مراتب سير الإبل في كفاية المتحفظ كما يلي: «العنق: وهو ضرب من سير الإبل وهو المشي السريع الذي تتحرك فيه عنق الابل.. وفوق ذلك الرتك: وهو مقاربة الخطو في إسراع، فإذا ارتفع سيره حتى يكون عدواً ويراوح فيه ما بين يديه فذلك الخَبَبُ، والدأداة فوق الخَبَبِ، وفوق ذلك الرُبْعَةُ: وهو أن يضرب البعير بقوائمه كلها، والنص: سير مرتفع.. والنصب: سير بين العدو والمشي، والرفع أوسع ما يكون السير» (ص ٢١-٢٢).

(٢) «إسكان الباء» ساقطة من ب، ض.

(٣) التبغيل في تفسير السيوطي هنا منقول من ابن هشام في شرحه، «هومشي فيه اختلاف بين العنق والهملجة وكأنه مشبه بسير البغال» (انظر ص ١٢٢) على أن مصدر ابن هشام (ت ٧٦١) هو ابن منظور (ت ٧١١) في قوله: «والتبغيل من مشي الإبل فيه سعة، وقيل: هو مشي فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعنق... في قصيدة كعب بن زهير: فيها على الإبل إرقال وتبغل هو تفعيل من البغل، كأنه شبه سيرها بسير البغل لشدته» (اللسان مادة بغل ج ١٣ / ص ٦٣).

(٤) «لناقته» ساقطة من الأصل.

(٥) «أنها» ساقطة من ظ، ل، ك.

(٦) في ض: «أنها موصلة».

(٧) في الأصل: «أطيب».

(٨) في الأصل: «المحمودة».

(٩) سورة النحل: آية ٦.

(١٠) في الأصل: «وإنما».

فَلَأَنَّهُ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَكَثْرَةُ الْحَمْلِ، وَنَاهِيكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَهَا فِي الذِّكْرِ وَالْإِمْتِنَانِ
بِالسُّفْنِ، إِشَارَةً إِلَى عَظَمِ خَلْقَتِهَا وَطَاقَتِهَا عَلَى الْحَمْلِ^(١)، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ^(٢):
﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾^(٣).

الوصف الثاني: كونها لا تضعف بكثرة السير، وهو المعنى بقوله: «لها على الأين
إرقال وتبغيل»، وذلك أنه إذا كان سيرها مع الأين، وهو التعب، على هذين الضربين
السيريين من السير، فما ظنك بها إذا كانت في حال نشاطها؟! ثم قد تقدم^(٤) أن غاية
الطاقة في السير التشعر^(٥)، والإرقال دونه في المرتبة^(٦)، والتبغيل فوق العنق، فيكون
سيرها في حالة التعب دائراً^(٧) بين الإرقال الذي هو أعلى مراتب السير بعد التشعر^(٨)،
والتبغيل الذي هو فوق العنق.

والمعنى: أنه إذا اشتد بها التعب، يكون غاية ما ينتهي إليه في تقليل السير
التبغيل، وإذا خف تعبها ترفت^(٩) إلى الإرقال، وفي حالة النشاط يكون سيرها
التشعر^(١٠)، فإذا كانت عظيمة صلبة مع اشتمالها على الخفة والإسراع وعدم الإعياء،
وجهدت نفسها في السير على هذا الأسلوب، بلغ بها إلى المدى البعيد في الزمن
القصير^(١١).

(١) في ض: «على الأثقال».

(٢) في ب، ك: «فقال تعالى».

(٣) سورة الزخرف: آية رقم ١٢، وتماها: ﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾.

— في الأصل: «وخلق» وهو تحريف.

(٤) كذا «ثم قد تقدم» في ل أيضاً، وفي بقية النسخ: «ثم تقدم».

(٥) في ظ، ل: «التشعير».

(٦) في ب، ل، ض: «في الرتبة».

(٧) في الأصل: «دائر» وهو لحن من الناسخ.

— في ل: «دائم».

(٨) في ظ، ل: «بعد التشعير».

(٩) في ض: «ترقب».

(١٠) في ظ، ل: «التشعير».

(١١) زاد في ب، ض: «انتهى».

البيت الخامس عشر^(١)

مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذُّفْرَى إِذَا عَرَقَتْ عُرْضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٢)

قَوْلُهُ: «مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذُّفْرَى» أَي: النَّاقَةُ الْمَذْكُورَةُ مِنْ كُلِّ نَاقَةٍ^(٣) نَضَّاحَةٍ الذُّفْرَى بِالْعَرَقِ إِذَا عَرَقَتْ، ثُمَّ هُوَ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ؛ إِمَّا أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا نَاقَةٌ مِنَ النَّيَاقِ الْمُتَّصِفَةِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ^(٤)، وَإِمَّا يُرِيدُ أَنْ أَصْلَ وَجُودِهَا مِنْ كُلِّ نَاقَةٍ^(٥) هِيَ كَذَلِكَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ وَصْفًا لَهَا. لِأَنَّهُ وَصَفَهَا بِكَرَمِ الْأَصْلِ^(٦)، وَهَذَا هُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي إِعْرَابِهِ الْقَصِيدَةِ^(٧).

و «النَّضَّاحَةُ» بَفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الضَّادِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ خَاءٌ ثُمَّ تَاءُ التَّأْنِيثِ الْكُبْرَى: الْكَثِيرَةُ السَّيْلَانِ^(٨)، يُقَالُ: عَيْنٌ نَضَّاحَةٌ، إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، الْفَوَّارَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾^(٩).

و «الذُّفْرَى»^(١٠) بِكَسْرِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ: وَهِيَ النَّقْرَةُ

(١) في الأصل: «الباب» وفي ل: «البيت الخامس عشرة».

(٢) في جمهرة أشعار العرب «من كل ناضحة الذفري» (٧٩٢/٢).

— ذهب الليث وأبو زيد الأنصاري والأصمعي إلى أن نضح ونضخ بمعنى واحد (انظر اللسان مادة نضح ج ٣/٤٥٧).

— قال التبريزي: «ويروى عارضها طامس الأعلام» (ص ١٩) وهي رواية عبد اللطيف البغدادي في شرحه (١١٨).

(٣) «ناقة» ساقطة من ض.

(٤) «بهذه الصفة» ساقطة من ض.

(٥) زاد في ل: «من كل ناقة من النياق».

(٦) في ل: «ويكون ذلك وصف لها، لأنه وصفها بكرم الأصل» وفي الهامش: «وفي نسخة ويكون ذلك وصفاً لها لأنه وصفها بكرم الأصل».

(٧) يشير السيوطي إلى قول ابن هشام: «وتحتل (من) وجهاً ثالثاً أظهر مما ذكر وهو أن تكون لابتداء الغاية، أي: عذافرة ابتداء خلقها وإيجادها من كل ناقة نضاحه، يصفها بكرم الأصل» (ص ١٢٣).

(٨) في الأصل: «كثيرة».

(٩) سورة الرحمن: آية رقم ٦٦.

— في ض: «فيها عينان» وهو تحريف.

(١٠) في ض: «والذفر».

التي خَلَفَ أُذُنَ النَّاقَةِ وَالْبَعِيرِ، وهي أَوَّلُ مَا يَعْرِقُ مِنْهُمَا^(١)، وَأَقَامَ الْمَفْرَدَ فِيهِ مَقَامَ التَّثْنِيَةِ^(٢)، وَالْمَعْنَى نَضَاحَةُ الذَّفَرَى^(٣)؛ لِأَنَّ لِكُلِّ نَاقَةٍ ذَفَرَتَيْنِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: «إِذَا عَرِقَتْ» أَي: أَنَّهَا إِذَا عَرِقَتْ تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِالْعَرَقِ^(٥)، وَكَأَنَّهُ يَصِفُهَا بِشِدَّةِ جُهْدِ نَفْسِهَا فِي السَّيْرِ^(٦)، حَتَّى يَصِيرَ الْعَرَقُ يَسِيلُ مِنْ ذَفَرَتَيْهَا^(٧).

وَقَوْلُهُ: «عَرَضْتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولٌ» أَي: عُرْضَةٌ^(٨) تِلْكَ النَّاقَةُ، وَهُوَ بَضْمُ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ^(٩)، وَقَدْ ذَكَرَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ^(١٠) هَذَا الْبَيْتِ مَعْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ: «أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَعِيرٌ عُرْضَةٌ لِلْسَّفَرِ، أَي: قَوِيٌّ عَلَيْهِ»^(١١)، وَعَلَى هَذَا اقْتَصَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي نَهَائِيهِ^(١٢)، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ لَهَا قُوَّةً عَلَى مَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ الدَّارِسَةِ^(١٣).

الثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْعَارِضِ الَّذِي يَعْرِضُ لِلشَّيْءِ فَيَمْنَعُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا﴾^(١٤)، أَي: لَا تَجْعَلُوا الْحَلْفَ بِاللَّهِ مُتَعَرِّضًا مَا

(١) قوله: «وهي النقرة ... ما يعرق منهما» منقول من شرح ابن هشام (ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) في ب، ض: «مكان الغيبة».

(٣) في ل، ض: «نضاحه الذفرتين».

(٤) في ظ، ك، ل: «ذفرتان» وهو لحن من النساخ.

— قوله «وأقام المفرد ... لأن لكل ناقة ذفرتين» مأخوذ من شرح ابن هشام بلفظ مختلف (ص ١٢٥-١٢٦).

(٥) في ض: «وقوله إذا عرقت نضح ذفراها بالعرق».

(٦) في ل: «المسير» وبهامشها: «في نسخة السير».

(٧) كذا «ذفرتيها بالتثنية»، وفي بقية النسخ «ذفرتها» بالإفراد، وما أثبتته هو الصواب.

(٨) زاد في ب، ل: «أي: عرضتها طريق طامس الأعلام، عرضة».

(٩) في ل: «وفتح الصاد».

(١٠) في بقية النسخ: «في تفسير».

(١١) شرح التبريزي ص ١٩.

(١٢) في النهاية: «هو من قولهم بعير عرضة للسفر، أي: قوي عليه، وجعلته عرضة لكذا، أي: نصبته له» (ج ٣/ ١٩٥).

(١٣) «إن لها قوة معرفة الطريق الدارسة» ساقطة من ب، ل، ك.

(١٤) سورة البقرة: آية ٢٢٤، وتامها: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ،

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

بَيْنَ أَقْوَالِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا^(١)، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِذَا عَرَضَ لَهَا طَرِيقٌ دَارِسٌ اسْتَخْرَجَتْهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَا مَسَاغَ لِوَاحِدٍ مِنَ الْمَعْنَيْنِ فِي الْعُرْضَةِ^(٢)، [وَأِنَّمَا هِيَ^(٣) هَاهُنَا، بِمَعْنَى الْهَمَّةِ، فَيَكُونُ عُرْضَتُهَا فِي الْبَيْتِ مَعْنَاهُ هِمَّتُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)]:

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَعْدَدْتُ جُنْدًا مِنْ الْأَنْصَارِ عُرْضَتُهَا اللَّقَاءُ^(٥)

و«الطَّامِسُ الْأَعْلَامُ» الْمُرَادُ بِهِ: الطَّرِيقُ الدَّارِسُ الَّذِي مُحِيتْ آثَارُهُ، وَالْأَعْلَامُ الْعَلَامَاتُ، وَالْمُرَادُ: مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ أَثَرٍ مَشْيٍ^(٦) وَغَيْرِهِ، وَ«الْمَجْهُولُ»: الَّذِي لَا يُعْرَفُ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ «طَامِسُ الْأَعْلَامِ»، فَمَجْهُولٌ ضَرُورَةٌ^(٧).

(١) فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ: «وَالْعُرْضَةُ هَا هُنَا مَا يَعْرُضُ وَيَمْنَعُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أَيِ لَا تَجْعَلُوا الْخَلْفَ بِاللَّهِ مَانِعًا أَنْ تَبْرُوهَا» (ص ١٩)، وَالسِّيُوطِيُّ إِنَّمَا يَنْقُلُ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ ص ١٢٨.

— فِي الْأَصْلِ: «مَتَعَرِّضًا لِأَيْمَانِكُمْ».

— قَوْلُهُ: «أَيِ لَا تَجْعَلُوا... أَنْ تَبْرُوهَا» سَاقِطٌ مِنْ ب، ل، ض.

— فِي ل: «أَيِ لَا تَجْعَلُوا الْخَلْفَ بِاللَّهِ مَتَعَرِّضًا مَا بَقِيَ لَكُمْ أَنْ تَبْرُوهَا» وَفِي هَامِشِهَا: «فِي نَسْخَةٍ مَا بَيْنَ أَقْوَالِكُمْ».

(٢) فِي ض: «فَالْعُرْضَةُ».

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ.

— قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ كَمَا يَلِي: «وَلَا مَسَاغَ لِوَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ هُنَا، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى عَلَى مَا ذَكَرْتُ، (أَيِ: هِمَّتُهَا)، وَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرٍ مِضَافٍ، أَيِ: مَعْقُودٌ هِمَّتُهَا أَوْ ذُو هِمَّتُهَا، وَلَوْلَا هَذَا التَّقْدِيرُ لَمْ يَصِحَّ الْإِخْبَارُ، لِأَنَّ الْمُبْتَدَأَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ غَيْرُ الْخَبَرِ، وَنَظِيرُهُ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَيِ هُمْ ذُو دَرَجَاتٍ» (شَرْحُ قَصِيدَةِ بَانَتْ سَعَادٍ ص ١٢٨).

(٤) الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الْوَافِرِ.

— الْبَيْتُ هُوَ السَّادِسُ عَشَرَ مِنْ قَصِيدَةِ عَدَدِ أَبْيَاتِهَا ثَلَاثُونَ بَيْتًا (دِيَوَانُ حَسَّانِ ص ٧٤).

(٥) «وَقَالَ اللَّهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ك، ض.

— فِي رِوَايَةِ الدِّيَوَانِ «قَدْ يَسَّرْتُ» بَدَلُ قَدْ أَعْدَدْتُ «و» هُمْ أَنْصَارُ «بَدَلُ» مِنْ «الْأَنْصَارِ».

— قَوْلُ ابْنِ هِشَامٍ وَالشَّاهِدُ الشَّعْرِيُّ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٢٨).

(٦) فِي ض: «مِنْ أَثَرٍ شَيْءٍ».

(٧) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَقَوْلُهُ مَجْهُولٌ: صِفَةُ لَطَامِسٍ مُؤَكَّدَةٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ طَامِسٍ مَجْهُولٌ، وَلِهَذَا لَمْ أَقْدِرْهُ خَيْرًا؛ لِأَنَّ

الْخَبَرَ لَا يَكُونُ مُؤَكَّدًا» (ص ١٢٩).

— فِي النِّسْخِ جَمِيعًا «مَجْهُولٌ».

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةُ لَهَا اهْتِمَامٌ بِالسَّيْرِ وَمَعْرِفَةٌ بِالطَّرِيقِ (١) الْمَجْهُولَةِ الَّتِي لَا تُدْرِكُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهَا فِيهِ بِوَصْفَيْنِ :

الْوَصْفُ الْأَوَّلُ : كَثْرَةُ الْعَرَقِ مِنْ ذِفَرَتِهَا، وَالْعَرَقُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ اشْتِدَادٍ فِي السَّيْرِ، وَاهْتِمَامٍ بِهِ، خُصُوصاً مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِهَا بِالْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ؛ لِأَنَّ الْعَرَقَ مَعَ الْقُوَّةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَثْرَةِ كَدٍّ (٢)، وَشِدَّةِ سَيْرٍ، وَنَاهِيكَ (٣) مَا وَصَفَ بِهِ مِنْ ذِفَرَاهَا (٤) مِنْ النَّضْخِ، الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْكَثْرَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ (٥).

الْوَصْفُ الثَّانِي : الْمَعْرِفَةُ بِالطَّرِيقَاتِ الطَّامِسَةِ الْأَعْلَامِ (٦)، الذَّاهِبَةِ الْآثَارِ، لِكَثْرَةِ (١٥٣ب) / الْأَسْفَارِ، وَسُلُوكِهَا الْمَفَازَاتِ، وَهَذَا وَصْفٌ شَرِيفٌ مِنْ أَوْصَافِ الْإِبِلِ، قَرِيباً ضَلَّ الرَّكَّابُ عَنِ الرُّكْبِ لِنَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَتَذْهَبُ عَلَيْهِ (٧) مَعْرِفَةُ الطَّرِيقِ، فَيَهْلِكُ، فَإِذَا كَانَتْ نَاقَتُهُ لَهَا (٨) دُرْبَةٌ بِمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ، نَجَتْ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَفَازَةِ، وَخَلَّصَتْهُ مِنَ الْهَلَكَةِ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سِينَاءَ (٩) أَنَّهُ كَانَ فِي رَكْبٍ فَضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ فِي مَفَازَةٍ عَظِيمَةٍ، كَادُوا يَهْلِكُوا فِيهَا، فَعَمِدُوا إِلَى بَعِيرٍ كَانَ مَعَهُ (١٠)، فَأَلْقَوْا زِمَامَهُ عَلَى غَارِبِهِ

(١) فِي ب، ض : «ومعرفة الطريق» .

(٢) فِي ض : «من كثرة له» .

(٣) زَادَ فِي ظ، ل : «وناهيك به» .

(٤) فِي ب، ض : «من ذفراتها» .

(٥) فِي بَقِيَّةِ النِّسْخِ : «تفسيره» .

(٦) كَذَا فِي ل أَيْضاً، وَفِي بَقِيَّةِ النِّسْخِ «الطريق الطامس الاعلام» وذكر هذا في هامش ل (نسخة) .

(٧) فِي ك : «فيذهب عليه» .

(٨) «لها» ساقطة من ض .

(٩) أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سِينَاءَ : الرَّئِيسُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْحَكِيمُ الْمَشْهُورُ ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَلْخِ ، وَهُوَ أَحَدُ

الْفَلَاسِفَةِ الْمُسْلِمِينَ ، لَهُ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ ، كِتَابُ الشِّفَاءِ ، الْقَانُونُ ، الْإِشَارَاتُ وَغَيْرَهَا مِمَّا يَقَارِبُ مَائَةَ مَصْنُفٍ ،

تُوفِيَ بِهِمْ ذَانِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ / ١٥٧ - ١٦٢ ، تَارِيخُ الْحُكَمَاءِ ص ٤١٣)

وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٢ / ٢٩١) .

(١٠) فِي ب، ض : «كان معهم» .

وَأَرْسَلُوهُ فَنَسَارَ بِهِمْ، وَمَا زَالَ يَقْفُو الطَّرِيقَ^(١) حَتَّى خَلَصَ بِهِمْ^(٢) إِلَى الْمَقْصِدِ الَّذِي
كَانُوا يَقْصِدُونَ^(٣)، فَسُبْحَانَ الْمَلْهِمِ^(٤). وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٥).

(١) في ل: «فسار بهم وهو يقفو الطريق».

(٢) «وما زال يقفو الطريق حتى خلص بهم» ساقطة من ب، ض.

(٣) في ض: «الذي كانوا يقصدونه».

(٤) زاد في الأصل: «فسبحان الملهم المعين الذي يعين».

— «سبحان الملهم» ساقطة من ب، ض.

(٥) «والله أعلم بالصواب» ساقطة من الأصل.

— في ب، ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ السَّادِسُ عَشَرَ (١)

تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحِزَازُ وَالْمِيلُ (٢)

قَوْلُهُ: «تَرْمِي الْغُيُوبَ» أَي: تَرْمِي (٣) تِلْكَ النَّاقَةُ الْغُيُوبَ، وَالْغُيُوبُ (٤) بِضَمِّ الْغَيْنِ وَالْيَاءِ وَبَعْدَ الْوَائِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: جَمْعُ غَيْبٍ، كَفُلُوسٍ جَمْعُ فُلَسٍ، أَوْ جَمْعُ غَائِبٍ، كَشُهُودٍ جَمْعُ شَاهِدٍ، وَالْمُرَادُ: آثَارُ الطَّرِيقِ الَّتِي غَابَتْ مَعَالِمُهَا عَنِ الْعُيُونِ، وَخَفِيَتْ عَنِ الْأَبْصَارِ.

وَقَوْلُهُ: «بَعَيْنِي مُفْرَدٍ» أَي: تَرْمِي الْغُيُوبَ (٥) بَعَيْنَيْنِ مِثْلَ عَيْنِي (٦) مُفْرَدٍ، وَهُوَ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي انْفَرَدَ عَنْ أَثْنَاهُ (٧) وَغَلَبَ عَلَيْهِ وَصَفَ الْمُفْرَدِ، كَمَا غَلَبَ الْأَعْنُ عَلَى الظَّبْيِ (٨).

و«الْلَهَقُ» يَفْتَحُ الْهَاءَ وَكَسَرَهَا: الْأَبْيَضُ، وَصَفَ الثَّوْرَ بِكَوْنِهِ أَبْيَضَ، وَالتَّوَقُّدُ، الْمُرَادُ هُنَا (٩): اشْتِدَادُ الْحَرِّ تَشْبِيهًا لَهُ بِتَوَقُّدِ النَّارِ، وَ«الْحِزَازُ» بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ الزَّايِ، وَبَعْدَ

(١) في ل: «البيت السادس عشرة».

(٢) في ب، ض: «ترى الغيوب».

— في رواية محمد بن سيد الناس: «ترمي النجاة» (عيون الأثر ٢/ ٢٨٢)، وهي رواية السيرة، والنجاة: الأرض الصلبة (عيون الأثر/ ٢٨٢٢).

— في النسخ الخمس جميعاً: «إذا توقدت الحزاز» وفي رواية سائر الرواة «إذا توقدت الحزان»، والحزاز جمع حزيز والحزيز: ما غلظ من الأرض، وقيل يجمع على حزان، وفي المحكم: والجمع أحزة وحزان (اللسان: مادة حزر ج ٧/ ٢٠١-٢٠٢).

سقط هذا البيت من رواية ابن بشران (انظر ص ٨٠) والحاكم (انظر المستدرک ٣/ ٥٨١).

(٣) في ب، ض: «ترى الغيوب، أي: ترى».

(٤) «الغيوب» ساقطة من ل.

(٥) في ب: «الغيوب».

(٦) في ظ، ل، ك: «مثل عينين» وهو لحن من الناسخ.

(٧) في ظ، ل، ك: «عن انثته» وفي ب، ض: «عن انيسه». وما أثبتته من شرح ابن هشام.

(٨) في الأصل: «على الظبا».

(٩) في ب، ك، ض: «المراد هناك» وذكرت هذه الرواية في هامش ل أنها نسخة.

الألف زاي أيضاً، جَمَعَ حَزِيرٌ^(١) بِهَاءٍ^(٢) مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَزَائِنٍ بَيْنَهُمَا يَاءٌ مُثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ^(٣): الغَلِيظُ الصُّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ. و«المِيلُ» بِكَسْرِ المِيمِ: جَمْعُ مَيْلَاءٍ^(٤) بَفَتْحِهِمَا^(٥)، وهي ما تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ وَتَرَاكُمَ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ وَتَوَقَّدَتِ الرَّمَالُ وَالْأَمْكَنَةُ الصُّلْبَةُ بِحَرِّ الْهَوَاجِرِ، وَقَرَّتِ الْعُيُونُ لَشِدَّةِ^(٦) تَأْثِيرِ الشَّمْسِ، كَانَتْ حِينئذٍ فِي غَايَةِ تَحَدُّقِ الْبَصَرِ لِمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ الدَّارِسَةِ الْآثَارِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ أَنَّ هِمَّتَهَا الطَّرِيقُ الطَّامِسُ الْأَعْلَامِ، الْمَجْهُولُ الْمَسَالِكِ، بَيَّنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَجْهَ اهْتِمَامِهَا بِذَلِكَ، فَشَبَّهَهَا بِالثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ الَّذِي قَدْ أَلْفَ الْبَرَارِي وَالْفَلَوَاتِ، وَخَبَّرَهَا بِكَثْرَةِ مُرُورِهِ فِيهَا^(٧)، وَاعْتَادَ الصَّبْرَ عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ، فَلَمْ يَكُنْ الْحَرُّ لِيَقْدَحَ^(٨) فِي بَصَرِهَا، وَلَمْ يُؤْثَرْ فِي عَيْنِهَا بِأَنَّ كَانَتْ هِمَّتُهَا^(٩) مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْمَغْنَبَاتِ فِي الطَّرِيقِ، وَخَفِيَ الْمَسَالِكِ، حَتَّى إِنَّهَا بِمَجْرَدِ رَمْيِ بَصَرِهَا إِلَى الْأَرْضِ تُدْرِكُ الطَّرِيقَ، وَتُبَيِّنُ السَّبِيلَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْحَالَةِ !؟.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ الثَّوْرَ الْوَحْشِيَّ بِالتَّشْبِيهِ بِهِ فِي حَدَّةِ الْبَصَرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَلِمَ خَصَّهُ بِذَلِكَ فِي حَالِ^(١٠) تَفَرُّدِهِ دُونَ غَيْرِهِ؟.

الْجَوَابُ: أَنَّ الثَّوْرَ الْوَحْشِيَّ مِنْ أَحَدِ الْوُحُوشِ نَظْراً، وَإِنْ^(١١) انْفَرَدَ عَنْ أَنْيَتِهِ^(١٢)،

(١) فِي ل، ض: «جمع حزيمة».

(٢) فِي الْأَصْل: «بهاء».

(٣) كَذَا «تحتية» فِي الْأَصْل، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخ: «تحت».

(٤) «جمع ميلاء» ساقطة من ب.

- فِي ض: «جمع ميل».

(٥) فِي ل، ض: «بفتحها».

(٦) فِي ب، ض: «بشدة».

(٧) فِي ك: «مرورها فيه».

(٨) كَذَا فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخ «يقدح».

(٩) كَذَا «كانت همتها» فِي الْأَصْل، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخ: «كان همتها».

(١٠) فِي ل: «في حالة».

(١١) كَذَا فِي الْأَصْل، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخ «إذا».

(١٢) كَذَا «عن أنيسته» فِي ك، وَفِي ظ، ل: «عن انشته» وَفِي ب، ض: «عن انيسه».

يَكْثُرُ حِينَئِذٍ تَحْدِيقُهُ فِي النَّظَرِ^(١)، وَيَقْوَى نَشَاطُهُ وَخَفَّتُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّهُ^(٢) بِالْبَيَاضِ، وَلَا مَدْخَلَ لِلْوَنِ فِي تَشْبِيهِهِ^(٣) النَّاقَةَ بِالثَّوْرِ فِي حَدَّةِ الْبَصَرِ؟ فَالْجَوَابُ فِي ذَلِكَ مَعْنَى آخَرُ غَيْرُ تَحْدِيقِ النَّظَرِ وَحَدَّتِهِ، وَهُوَ الْحُسْنُ؛ لِأَنَّ عَيْنَ^(٤) الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ^(٥) فِي غَايَةِ مِنَ السَّوَادِ، فَإِذَا كَانَ الثَّوْرُ مِنْهَا مَعَ سَوَادِ عَيْنَيْهِ أَبْيَضَ، كَانَ فِي غَايَةِ مِنَ الْحُسْنِ.

(١) فِي ب، ض: «تَحْدِيقُهُ فِي الطَّرِيقِ».

(٢) فِي ل: «لَمْ حَضَهُ».

(٣) فِي ض: «فِي تَشْبِيهِهِ».

(٤) فِي ك: «لِأَنَّ غَيْرَ».

(٥) فِي ض: «الْوَحْشِي».

الْبَيْتُ السَّابِعُ عَشَرَ (١)

ضَخَمُ مُقْلَدُهَا عِبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ^(٢)
قَوْلُهُ: «ضَخَمُ مُقْلَدُهَا» أَي: مَا يُبْلَغُهَا إِلَّا نَاقَةٌ عَذَابِرَةٌ، ضَخَمُ مُقْلَدُهَا، وَالضَّخْمُ
بِفَتْحِ الضَّادِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ: الْغَلِيظُ، وَالْمُقْلَدُ بَضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ:
مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْعُنُقِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ جَمِيعَ الْعُنُقِ^(٣) تَشْبِيهًا^(٤) لِلْكُلِّ بِاسْمِ
الْجُزْءِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ: «غَلْبَاءُ»، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْغَلِيظَةُ الْعُنُقِ، كَمَا
سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي كِتَابِهِ الصَّنَاعَتَيْنِ^(٥): إِنَّ وَصْفَ
الْمُقْلَدِ بِالْغَلِظِ مِنْ خَطِإٍ الْوَصْفِ، وَإِنَّمَا تُوصَفُ النَّجَائِبُ بِرِقَّةِ الْمَذْبَحِ^(٦)، فَتَعَيَّنَ حَمْلُهُ
عَلَى جَمِيعِ الْعُنُقِ.

وَقَوْلُهُ: «عِبْلٌ مُقَيَّدُهَا»، أَي مُقَيَّدُ تِلْكَ النَّاقَةِ، وَالْعِبْلُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ^(٧):
الْغَلِيظُ أَيْضًا، وَالْمُقَيَّدُ بَضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ: مَوْضِعُ الْقَيْدِ مِنْهَا، وَيُرْوَى:
«فَعَمٌ» بِفَتْحِ الْفَاءِ وَإِسْكَانِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، بَدَلُ عِبْلٍ، وَهُوَ مَعْنَاهُ.

وَقَوْلُهُ: «فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ»، أَي: فِي خَلْقِ تِلْكَ النَّاقَةِ عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْبَابُ السَّابِعُ».

(٢) كَذَا «عِبْلٌ مُقَيَّدُهَا» فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ص ١٣٣) وَعَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٢١) وَرَوَى
سَائِرُ الرِّوَاةِ: «فَعَمٌ مُقَيَّدُهَا».

— سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (انْظُرْ ص ٨٠) وَالْحَاكِمِ (انْظُرِ الْمُسْتَدْرَكُ ٣/ ٥٨١).

— يَرْوَى: عَنْ تَمَامِ الْفَحْلِ «حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ بَانَتْ سَعَادٍ ج ٢/ ٤٢١».

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «يَجُوزُ فِي (ضَخَمٍ) الرِّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالْجَرُّ». (انْظُرْ شَرْحَهُ ص ١٣٣-١٣٤).

(٣) كَذَا فِي ظ، ل، ض، وَفِي ب، ك: «جَمْعُ الْعُنُقِ».

(٤) فِي ظ، ل: «تَشْبِيهُ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٥) فِي ظ: «الصَّاعَتَيْنِ» وَفِي ل: «الضَّاعَتَيْنِ» وَفِي ك: «الضَّاعَتَيْنِ».

(٦) فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ: «لَأَنَّ النَّجَائِبَ تُوصَفُ بِدَقَّةِ الْمَذْبَحِ» (ص ١١٣)، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَقُولَةُ الْأَصْمَعِيِّ:

«هَذَا خَطِإٌ فِي الْوَصْفِ، وَإِنَّمَا خَيْرُ النَّجَائِبِ مَا يَدُقُّ مَذْبَحَهُ» (شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ ص ١٣٥).

(٧) زَادَ فِي ب، ض: «وَإِسْكَانُ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ».

بَنَاتِ الْفَحْلِ، وَالْخَلْقُ يَفْتَحُ الْحَاءِ وَإِسْكَانَ اللَّامِ: بِمَعْنَى الْخَلْقَةِ (١)، وَالْمُرَادُ بِهَا الْإِنَاثُ مِنَ الْإِبِلِ، وَ«الْفَحْلُ»: الْمُرَادُ فَحْلُ الْإِبِلِ الْمَعْدُّ لِلضَّرَابِ، وَ«التَّفْضِيلُ» الْمُرَادُ بِهِ الزِّيَادَةُ فِي الْفَضْلِ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَيَيْنِ (٢):

الْأَوَّلُ: أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا (٣) فِي عِظَمِ الْخَلْقَةِ وَالضَّخَامَةِ.

الثَّانِي: يُرِيدُ (٤) أَنَّهَا مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا فِي حُسْنِ التَّكْوِينِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَهُمَا جُمْلَةً.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالضَّخَامَةِ وَالْحُسْنِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ شَرْحُ (٥) كَلَامِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهَا بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ:

الْوَصْفُ الْأَوَّلُ: ضَخَامَةُ الْمُقْلَدِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الظَّاهِرَ الْمُرَادَ بِهِ (٦) جَمِيعُ الْعُنُقِ، وَضَخَامَةُ الْعُنُقِ (٧) دَلِيلُ ضَخَامَةِ جَمِيعِ هَامَتِهَا وَعَظْمِهَا.

الْوَصْفُ الثَّانِي: عِبَالَةُ الْمُقْيَدِ (٨) عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ (٩)، وَغِلَظُ ذَلِكَ مِنْهَا مُؤَدِّنٌ بِقُوَّتِهَا، وَصَبَرُهَا عَلَى السَّيْرِ، وَطَاقَتِهَا (١٠) عَلَى كَثَرَةِ الْحَمْلِ (١١).

الْوَصْفُ الثَّالِثُ: تَفْضِيلُهَا عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْإِبِلِ، فَإِنْ / حَمَلْنَاهُ عَلَى عِظَمِ خَلْقِهِ (١٢)، (١١٥٤)

(١) فِي ب، ض: «بِمَعْنَى الْخَلْقِ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «مُحْتَمِلُ الْمَعْنَيْنِ».

(٣) فِي ض: «عَنْ غَيْرِهَا» وَذَكَرَتْ فِي هَامِشٍ ل (نَسْخَةٌ).

(٤) «يُرِيدُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، وَفِي هَامِشٍ ل أَنَّهَا فِي نَسْخَةٍ.

(٥) كَذَا «شَرْحٌ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «تَفْسِيرٌ».

(٦) زَادَ فِي ل: «أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ».

(٧) «الْعُنُقُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٨) فِي ل: «عِبَالَةُ الْمُقْلَدِ».

(٩) كَذَا «شَرْحُهُ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «تَفْسِيرُهُ».

(١٠) فِي الْأَصْلِ: «وَطَاقَتِهَا».

(١١) فِي ظ، ك: «عَلَى كَثَرِ الْحَمْلِ» وَفِي ل: «عَلَى أَكْثَرِ الْحَمْلِ».

(١٢) فِي ل، ض: «عِظَمُ الْخَلْقَةِ».

وكِبَرِ الهَامَةِ، كَانَ فِي مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ضَخَامَةِ الْمُقْلَدِ وَعِبَالَةِ الْمُقَيَّدِ، وَيَكُونُ بَيْنَ أَجْزَائِهَا مُنَاسَبَةً، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ أَيْضًا، بِخِلَافِ (١) مَا إِذَا كَانَ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لَا يُنَاسِبُ بَعْضًا فِي الضَّخَامَةِ وَالرَّقَّةِ، فَإِنَّهُ مِمَّا يُذَمُّ.

وَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى حُسْنِ التَّكْوِينِ، كَانَتْ قَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْقُوَّةِ فِي قَوْلِهِ: «عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا» كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى عِظَمِ الْخَلْقِ، وَحُسْنِ التَّكْوِينِ جَمِيعًا (٢)، كَانَتْ قَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ الْقُوَّةِ، وَعِظَمِ الْخَلْقِ، وَحُسْنِ التَّكْوِينِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٣).

(١) فِي ك: «خِلَاف».

(٢) «جَمِيعًا» زِيَادَةٌ فِي ب، ل، ض.

(٣) «بِالصَّوَابِ» زِيَادَةٌ فِي ك.

الْبَيْتُ الثَّامِنُ عَشَرَ

غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْهًا سَعَةً، قُدَّامَهَا مِيلٌ^(١)

قَوْلُهُ: «غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ»، أَيُّ: وَمَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا نَاقَةً عَذَابِرَةً غَلْبَاءُ إِلَى آخِرِهِ، وَ«الْغَلْبَاءُ»، بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، وَبَعْدَ الْبَاءِ أَلِفٌ: وَهِيَ الْغَلِيظَةُ الْعُنُقِ، وَقَدْ يَجْرِي فِي غَيْرِ الْعُنُقِ أَيْضًا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾^(٢) أَيُّ: غَلِيظَةُ الْأَشْجَارِ^(٣).

وَالْوَجَنَاءُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْجِيمِ وَبَعْدَ النُّونِ أَلِفٌ: مُحْتَمِلَةٌ مَعْنَيْنِ^(٤):

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيدَ بِهِ الْعَظِيمَةَ الْوَجْنَتَيْنِ، وَهُمَا طَرَفَا الْحَدِّ، الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِهِ^(٥) الصُّلْبَةَ، أَخْذًا مِنَ الْوَجْنَتَيْنِ^(٦)، وَهُوَ مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ.

وَ«الْعُلُكُومُ»^(٧) بِضْمِ الْعَيْنِ^(٨) وَإِسْكَانِ اللَّامِ: الشَّدِيدَةُ، وَهُوَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْمُخْتَصَّةِ

(١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رَوَايَتِهِ ثَامِنَ عَشْرِ فِي رَوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٣/١٣٥٨) وَالتَّبْرِيزِيِّ فِي شَرْحِهِ (ص ٢٠) وَابْنِ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (ص ١٣٧) وَالسَّهِيلِيِّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ (٤/١٥٩) وَابْنِ الْبَغْدَادِيِّ فِي شَرْحِهِ (ص ١٢٢) وَالسَّيْكَِيِّ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ (١/٢٣٧)، وَرَوَاهُ الْقُرْشِيُّ بِرَقْم ٢٤ (انْظُرْ ٢/٧٩٣) وَاسْقَطَ الْبَيْتَ مِنْ رَوَايَةِ السَّكْرِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ وَنَفْطُووِيهِ (حَاشِيَّةٌ عَلَى بَانَتْ سَعَادَ ٢/٤٣٨) وَابْنُ بَشْرَانَ (انْظُرْ ص ٨٠)، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ كَثِيرٍ.

— الْبَيْتُ فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَنْظُورٍ (انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ عُلُكُم ج ١٥/٣١٧).

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَالْكَلِمَاتُ الْأَرْبَعُ صِفَاتُ الْعَذَابَةِ أَوْ إِخْبَارٌ عَنْ هِيَ مُحَذَّوْفَةٌ، وَيَجُوزُ نَصْبُهَا وَجَرُّهَا».

(ص ١٣٨).

(٢) سُورَةُ عَبَسَ: آيَةُ رَقْم ٣٠.

(٣) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَقَدْ يَسْتَعَارُ الْغَلْبُ لِفُلْظِ غَيْرِ الْعُنُقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾ (ص ١٣٨).

(٤) فِي الْأَصْلِ: «مُحْتَمِلَةُ الْمَعْنَيْنِ».

(٥) «بِهِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل.

(٦) فِي ض: «الْوَجْهَيْنِ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «وَالْعُلُكُومُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) فِي ظ وَل: «بِفَتْحِ الْعَيْنِ».

بالإبل، وَيَسْتَوِي فِيهَا الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى (١).

و«الْمَذْكُورَةُ» بِالذَّالِ وَفَتْحِ الْكَافِ الْمُسَدَّدَةِ: الَّتِي هِيَ فِي عِظَمِ خَلْقِهَا (٢) كَالذَّكْرِ مِنَ الْأَبَاعِرِ، وَقَوْلُهُ: «فِي دَقِّهَا سَعَةٌ»، وَ«الدَّفُّ» بَفَتْحِ الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ: الْجَنْبُ، وَالْمُرَادُ جَنْبَاهَا جَمِيعاً، وَ«السَّعَةُ» بَفَتْحِ السَّيْنِ: ضِدُّ الضِّيقِ (٣).

قَوْلُهُ: «قُدَّامُهَا مِيلٌ» ضِدُّ خَلْفٍ، وَالْمِيلُ بِكَسْرِ الْمِيمِ: مَدُّ الْبَصَرِ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ بِالذِّرَاعِ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ ذِرَاعٍ بِالْهَاشِمِيِّ، وَهُوَ ذِرَاعُ قَدَرَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ حِينَ أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِمْ، لِقِيَاسِ الْأَرْضَيْنِ، وَنُسِبَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ لِكَوْنِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ جُمَّلَتِهِمْ، وَمَا وَقَعَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا الشَّافِعِيَّةِ مِنْ نِسْبَتِهِ إِلَى هَاشِمٍ جَدِّ النَّبِيِّ ﷺ نَسَبٌ فِيهِ إِلَى الْوَهْمِ. وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِيُّ فِي شَرْحِ مُقَدِّمَةِ أَدَبِ الْكَاتِبِ (٤): «وَهُوَ ذِرَاعٌ وَثُلُثُ ذِرَاعِ الْيَدِ» (٥) وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الْجِيلِيِّ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ ذِرَاعُ (٦) بِذِرَاعِ الْيَدِ. وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَصْبَعًا (٧)، كُلُّ أَصْبَعٍ (٨) سَبْعُ شَعِيرَاتٍ مُعْتَرِضَاتٍ، بَطْنٌ إِحْدَاهُنَّ لِظْهَرِ الْأُخْرَى، وَالشَّعِيرَةُ سَبْعُ شَعْرَاتٍ مِنْ شَعْرَاتِ (٩) الْبِرْدُونِ (١٠) مُعْتَرِضَاتٍ بَطْنًا لِظْهَرٍ. وَبِالْخَطِّ أَرْبَعَةٌ (١١) آلَافِ خُطْوَةٍ، كُلُّ خُطْوَةٍ ثَلَاثَةُ أَقْدَامٍ، وَبِالْبُرْدِ أَرْبَعَةٌ (١٢) بُرْدٌ، كُلُّ

(١) قوله: «الشديدة... الذكر والأنثى» منقول من قول ابن هشام: «علكوم: أي شديدة، ويختص بالإبل،

ويستوي فيه الذكر والأنثى» (ص ١٣٨).

(٢) في الأصل: «عظم خلقتها».

(٣) في ل: «ضد الضيقة».

(٤) في الأصل: «أدب الكاتب».

(٥) في الأصل: «بذراع إليه».

(٦) «وقع في كلام الجيلبي الشافعي أنه ذراع» ساقط من ض.

(٧) في ض: «إصبعاً» وهو لحن من الناسخ.

(٨) في ض: «والأصبع».

(٩) «من شعرات» ساقط من ض.

(١٠) في ض: «البردون» بدال مهملة.

(١١) كذا «وبالخطا أربعة» في الأصل، وفي بقية النسخ «وبالخطا بأربعة».

(١٢) في الأصل وبقية النسخ: «وبالبرد بأربعة» وما أثبتته أنسب للسياق.

بَرِيدٌ ثَلَاثُ فَرَسَخٍ^(١)، وَبِالزَّمَنِ سِيرٌ^(٢) يَوْمَيْنِ مُعْتَدِلَيْنِ لَا لَيْلَةً بَعْدَهُمَا؛ بِسِيرِ الْأَثْقَالِ وَدَيْبِ الْأَقْدَامِ.

قَوْلُهُ: «قُدَّامُهَا مِيلٌ»^(٣) يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيدَ طَوْلَ الْعُنُقِ، وَأَنْ عُنُقَهَا مَدُّ مِيلٍ لِلْمُبَالَغَةِ فِي طُولِهِ، وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ^(٤).

الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِهِ^(٥) سَعَةُ الْخَطْوِ^(٦)، وَأَنْ مِقْدَارَ خُطْوَيْهَا مَدُّ الْبَصَرِ، قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ فَرَسًا^(٧):

كَمْ سَابِحٍ أَعْدَدْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ وَهُوَ نَسْرٌ طَائِرٌ^(٨)

لَمْ يَرَمْ قَطُّ بِطَرَفِهِ فِي غَايَةٍ إِلَّا وَسَابَقَهُ إِلَيْهَا الْحَافِرُ

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَهَا بِسِتَّةِ أَوْصَافٍ:

الْأَوَّلُ: غَلْظُ الْعُنُقِ، وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ «غِلْبَاءٌ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ مَا يُوَافِقُهُ مِنْ شَرْحِ^(٩) قَوْلِهِ: «ضَحْمٌ مُقْلَدُهَا»، فَيَكُونُ هَذَا الْوَصْفُ قَدْ تَكَرَّرَ^(١٠) مَعَهُ فِي بَيْتَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ، وَهُوَ أَخَفُّ مِنْ تَخْصِيصِ الْمُقْلَدِ بِمَوْضِعِ الْفِلَادَةِ^(١١) عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ الْعَسْكَرِيِّ؛ أَنَّ النَّجَائِبَ إِنَّمَا تُوصَفُ بِرِقَّةِ الْمَذْبَحِ.

(١) والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع، والفرسخ فارسي معرب (اللسان مادة فرسخ ج ٤ / ١٣).

(٢) في الأصل: «وبالزمن سير».

(٣) قال ابن هشام: «ويجوز في قدامها النصب وهو الأصل والرفع» (١٣٩).

(٤) لم تزد عبارة ابن هشام عن: «وقوله قدامها ميل، يصفها بطول العنق» (ص ١٣٩).

(٥) «به» ساقطة من ظ، ل.

(٦) في الأصل: «الخطوة» وفي ض: «الخطوات».

(٧) البيتان: من بحر الكامل.

البيتان منسوبان لابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربيعي الضيف، يصف عدو فرسه في

الميدان، وهما في خريدة القصر / قسم شعراء مصر ١ / ٢٩٠، ومن غير نسبة في معاهد التنصيص ٣ / ٣٩

باب ادخال شيء على الغلو يقربه إلى الصحة مع تضمينه نوعاً حسناً من التخيل.

(٨) في ك: «كم سانح» في هامش ل: «نسخة كم سانح وفي أخرى كم سانح».

(٩) كذا «شرح» في الأصل، وفي بقية النسخ: «تفسير».

(١٠) في ب، ض: «قد تقرر».

(١١) في ب، ض: «بوضع الفلادة».

الوصف الثاني: عِظَمُ الْوَجْنَتَيْنِ، وهو المرادُ «بالوجناء» على ما تقدّم، وهو من الأوصاف المحمودة في الإبل، بخلاف الخيل، فإنه يُحمَدُ فيها قِلَّةُ لَحْمِ الْخَدَّيْنِ، فَإِنْ حُمِلَ لَفْظُ «الوجناء» على الصَّلْبَةِ، وهو الشَّرْحُ^(١) الثاني فيها، كان ذلك مُوَافِقاً^(٢) لأَحَدِ أَمْرَيْنِ^(٣) في العُدَافَةِ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ عَشَرَ، أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الصَّلْبَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

الوصف الثالث: كَوْنُهَا شَدِيدَةً، وهو المرادُ بِالْعُلْكَومِ^(٤)، وهو المرادُ بِالْقُوَّةِ، وقد تَكَرَّرَ وَصَفُهَا بِهِ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْلَى أَوْصَافِهَا .

الوصف الرابع: كَوْنُهَا عَظِيمَةَ الْخَلْقَةِ، وهو المعنى بالمَذَكَّرَةِ^(٥)، وقد تَكَرَّرَ الْوَصْفُ بِهِ أَيْضاً، عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُرَادُ بِالْمَذَكَّرَةِ^(٦) مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ عَظَمِ الْخَلْقَةِ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ، أَنَّ الْمَذَكَّرَ مِنَ الْإِبِلِ أَحْسَنُ خُلُقاً، وَأَقْلُ عِبْتاً، وَأَعَزُّ نَفْساً، وَأَكْرَمُ عَهْداً، وَأَدْوَمُ وُدّاً، وَأَصْبَرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ النَّازِلِ بِهِ مِنَ الْأُنْثَى .

الوصف الخامس: كَوْنُهَا^(٧) وَاسِعَةَ الْجَنْبَيْنِ، وهو مُؤَكَّدٌ لِلْوَصْفِ الرَّابِعِ؛ لِاسْتِلْزَامِ عِظَمِ الْخَلْقَةِ .

الوصف السادس: طُولُ الْعُنُقِ، وهو المرادُ بِقَوْلِهِ: «قُدَامُهَا مِيلٌ» عَلَى أَحَدِ الشَّرْحَيْنِ^(٨) فِيهِ، وَفِيهِ مِنْ تَمَامِ حُسْنِهَا، وَيَكُونُ قَدْ وَصَفَهَا فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ بِغَلْظِ الْعُنُقِ، وَفِي آخِرِهِ بِطُولِهِ، فَاكْتَمَلَ لَهَا الْوَصْفَيْنِ جَمِيعاً. وَإِنْ حَمَلْنَا «قُدَامُهَا مِيلٌ»^(٩) عَلَى سَعَةِ الْخَطْوِ، كَانَ وَصْفاً لَهَا / بِسُرْعَةِ السَّيْرِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَقَدْ تَكَرَّرَ .

(١) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ «التفسير» .

(٢) في الأصل: «موافق» وهو لحن من الناسخ .

(٣) في الأصل كلمة غير واضحة رسمها كما يلي: «مولو» .

(٤) في ب: «العكوم» .

(٥) في ض: «بالمذكر» .

(٦) في ض: «بالمذكر» .

(٧) زاد في الأصل: «كونها أنها» .

(٨) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ «التفسيرين» .

(٩) «ميل» ساقطة من ض .

الْبَيْتُ التَّاسِعَ عَشَرَ^(١)

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِينَ مَهْزُولُ^(٢)

قَوْلُهُ: «وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ» أَي: جِلْدُ تِلْكَ النَّاقَةِ، و«الْأَطُومُ» بَضْمُ الطَّاءِ بِكُلِّ حَالٍ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ: الزَّرَافَةُ^(٣)، وَقِيلَ السَّلْحَفَةُ الْبَحْرِيَّةُ، أَوْ سَمَكَةُ غَلِيظَةُ الْجِلْدِ^(٤)، يُشَبَّهُ^(٥) [بِهَا]^(٦)، جِلْدُ الْبَعِيرِ الْأَمْلَسِ يُتَّخَذُ مِنْهُ^(٧) الْخُفَّافُ لِلْجَمَّالِينَ، وَيُخَصِّفُ بِهَا النَّعَالُ^(٨)، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ، وَجِلْدُهَا مِنْ جِلْدٍ^(٩) كَجِلْدِ أَطُومٍ.

وَقَوْلُهُ: «مَا يُؤَيِّسُهُ» أَي: مَا يُؤَثِّرُ فِيهِ طِلْحٌ، وَيُؤَيِّسُهُ بَضْمُ الْيَاءِ الْمُثْنَةِ مِنْ تَحْتِ، وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمُثْنَةِ مِنْ تَحْتِ الْمَكْسُورَةِ، وَضَمُّ السَّيْنِ، وَالطَّلْحُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، وَبَعْدَهَا حَاءٌ مُهْمَلَةٌ: الْقَرَادُ.

وَقَوْلُهُ: «بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِينَ»، أَي: مَا يُؤَثِّرُ الطَّلْحُ الْمَذْكُورُ فِي ضَاحِيَةِ^(١٠) الْمُتَنِينَ،

(١) في الأصل: «البيت السابع عشر».

(٢) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رَوَاتِهِ تَاسِعَ عَشْرِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ وَالسَّبْكَى وَالسَّهْلِيُّ، وَرَوَاهُ الْقُرْشِيُّ بِرَقْمِ (٢٦) وَلَمْ يَرَوْهُ بَقِيَّةُ الرِّوَاةِ (ابْنُ بَشْرَانَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ وَنَفْطُووِيهِ وَالسَّكْرِيُّ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَابْنُ كَثِيرٍ).

— «كَذَا مَا يُؤَيِّسُهُ» فِي ظ، ل، ك، ض وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ (٣/١٣٥٨) وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ (ص ١٤٠).

— فِي ب: «لَا يُؤَيِّسُهُ» وَبِهَا رَوَى بَقِيَّةُ مَنْ رَوَاهُ مِنَ الرِّوَاةِ مِمَّنْ أَشِيرُ إِلَيْهِمْ سَابِقًا.

(٣) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «قِيلَ إِنَّ الْأَطُومَ: الزَّرَافَةَ، يَصِفُ جِلْدُهَا بِالْمَلَّاسَةِ» (ص ٣١).

(٤) فِي الْأَصْلِ: «أَوْ سَمِيكَةً».

— «أَوْ سَمَكَةً غَلِيظَةً» سَاقَطَ مِنْ ل وَاسْتَدْرَكَ فِي الْهَامِشِ «السَّلْحَفَةُ الْبَحْرِيَّةُ أَوْ سَمَكَةُ غَلِيظَةً» نَسَخَةً.

(٥) فِي ب، ض، ل: «تَشَبَّهَ».

(٦) زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا النِّصُّ وَالْمَعْنَى، وَهِيَ وَارِدَةٌ فِي نَصِّ الْحَكَمِ لِابْنِ سَيِّدَةٍ. (انْظُرِ اللِّسَانَ ١٤/٢٨٥).

(٧) فِي ك: «تَتَّخِذُ مِنْهَا».

(٨) جَاءَ فِي الْحَكَمِ لِابْنِ سَيِّدَةٍ: «الْأَطُومُ: سَلْحَفَةٌ بَحْرِيَّةٌ غَلِيظَةُ الْجِلْدِ، وَقِيلَ سَمَكَةٌ غَلِيظَةُ الْجِلْدِ فِي الْبَحْرِ يُشَبَّهُ بِهَا جِلْدُ

الْبَعِيرِ الْأَمْلَسِ وَيَتَّخِذُ مِنْهَا الْخُفَّافُ لِلْجَمَّالِينَ وَيُخَصِّفُ بِهَا النَّعَالُ». (شَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ ص ١٤٠).

(٩) «مِنْ جِلْدٍ» سَاقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ.

(١٠) فِي ب: «بِجَنَاحِيهِ».

والمُرَادُ بِالضَّاحِيَةِ: البارِزَةُ لِلشَّمْسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (١)، أَي: وَلَا تَبْرُزُ لِلشَّمْسِ، وَ«الْمَتْنَيْنِ»: جَانِبَا ظَهْرِهَا (٢)، وَهُوَ مَا اكْتَنَفَ صُلْبُهَا مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ (٣) مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ (٤).

وَقَوْلُهُ: «مَهْزُولٌ»، أَي: (٥): مَا يُؤَثِّرُ فِيهِ طَلْحٌ مَهْزُولٌ (٦).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ فِي غَايَةِ الصَّلَابَةِ لِسِمَنِهَا وَضَخَامَتِهَا، بِحَيْثُ إِنَّ الْفَرَادَ لَا يُؤَثِّرُ فِي جِلْدِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ فَسَّرْتَ الْأَطْوَمَ الَّذِي جَعَلَ جِلْدَهَا مِنْهُ، بِالزَّرَافَةِ أَوْ السُّلْحَفَةِ الْبَحْرِيَّةِ أَوْ السَّمَكَةِ (٧) الْغَلِيظَةِ الْجِلْدِ، كَانَ وَصْفًا (٨) بِأَغْلَظِ جِلْدٍ وَأَصْلَبِهِ، وَإِنْ شَرَحْنَاهُ (٩) بِالْحُصُونِ الْمَبْنِيَّةِ بِالْحِجَارَةِ، كَانَ أَبْلَغَ فِي الصَّلَابَةِ (١٠)، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ جَعَلَ ظَهْرَهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ بَارِزًا لِلشَّمْسِ، وَهُوَ الْمُرَادُ «بِالضَّاحِيَةِ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ الْفَرَادَ فِي الشَّمْسِ تَقْوَى هِمَّتُهُ، وَتَهَيَّجُ حَرَكَتُهُ وَاشْتِدَادُهُ عَلَى امْتِصَاصِ (١١) الدَّمِ، بِخِلَافِ حَالَةِ الْبَرْدِ، فَإِنَّهُ تَضَعُفُ قُوَّتُهُ، فَإِذَا عَجَزَ عَنِ التَّأَثِيرِ فِيهَا فِي

(١) سورة طه: آية رقم ١١٩.

(٢) في ب: «ظهرهما».

— في ض: «جانبيه ظهرهما».

(٣) كذا في ظ، ل، وفي بقية النسخ «من اليمين والشمال» وأشير إلى ذلك في هامش ل (نسخة).

(٤) في شرح ابن هشام: «المتنين: يريد به متني ظهرها، أي: ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم» (ص ١٤٢).

(٥) «أي» ساقطة من الأصل.

(٦) في شرح ابن هشام: «مهزول: صفة لطلح».

(٧) في ظ، ل: «السُّلْحَفَةُ الْبَحْرِيَّةُ وَالسَّمَكَةُ».

(٨) في ظ، ل: «كان وصفها».

(٩) كذا في الأصل: «وإن شرحناه»، وفي بقية النسخ «وإن فسرناه».

(١٠) هو قول عبد اللطيف البغدادي في شرحه: «شبه جلدها بالحصون لقوته»، (ص ١٢٤).

— قال ابن هشام: «وجزم عبد اللطيف بأن الأطوم في البيت بضمينين.. ولا خفاء بما في تشبيه الجلد بالحصون من البعد، ومما يزيد به بعداً أنه قال من أطوم، ولم يقل شبه أطوم، ولا يحسن أن يقال جلدها من حصن أو قصر» (ص ١٤٠).

(١١) في ب: «امتصاص».

حَالَةٌ بِرُوزِهَا^(١) لِلشَّمْسِ، فَلَانَ يَضْعُفُ^(٢) فِي الْبَرْدِ أَوَّلَى.

الْوَجْهُ الثَّانِي^(٣): لَا يَسْتَطِيعُ التَّأْثِيرَ فِي جِلْدِهَا مَعَ شِدَّةِ الْجُوعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ^(٤)،
[لَأَنَّهُ يَكُونُ]^(٥) أَشَدَّ انْهِمَاكاً عَلَى امْتِصَاصِ الدَّمِّ، وَأَكْثَرَ وُلُوعاً [بِهِ]^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالصَّوَابِ^(٧).

(١) فِي هَامِشٍ: «صَوَابُهُ عَدَمُ بَرُوزِهِ».

(٢) كَذَا «فَلَا يَضْعُفُ» فِي ظ، ك، ب، ص، وَفِي ل: «فَلَانُهُ» وَفِي هَامِشِهَا: نَسَخَةٌ (فَلَانَ يَضْعُفُ).

(٣) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي».

(٤) فِي ب، ك «فِيهَا».

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ وَالْمَعْنَى.

(٦) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ وَالْمَعْنَى.

(٧) سَقَطَ «الْوَجْهُ الثَّالِثُ» مِنَ النِّسْخِ أَيْضاً.

الْبَيْتُ الْعَشْرُونَ

حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمَّها خالها قَوْداءُ شَمِيلٍ^(١)

قَوْلُهُ: «حَرْفٌ»، أَي: تِلْكَ النَّاقَةُ حَرْفٌ، والمُرَادُ بِالْحَرْفِ هُنَا حَرْفُ الْجَبَلِ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ الْخارجَةُ عَنْهُ، شَبَّهَها بِهِ لِقَوَّتِها، وَأَنَّها لا تَتَأَثَّرُ بِما يَأْتِي عَلَيْها^(٢)، كما أَنَّ حَرْفَ الْجَبَلِ لا يَتَأَثَّرُ بِما^(٣) يَأْتِي عَلَيْهِ لِصَلابَتِهِ، إِذْ يَتَصَدَّعُ^(٤) ما حَوْلَهُ وَيَتَساقِطُ، لَطُولِ الزَّمَنِ وَحَرارةِ الشَّمْسِ وإِجحافِ السَّيْلِ^(٥)، ولا يَبْقَى فِيهِ إِلا أَصْلَبُ الْحَجَرِ وَأَشَدُّهُ، ولا يَجوزُ أَنْ يُرادَ بِالْحَرْفِ فِي كَلامِهِ حَرْفُ الْكِتابَةِ، إِشارةً إِلى رِقَّتِها وَضُمورِها؛ لِأَنَّ ذلِكَ يُنافِي ما تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِها بِعِظَمِ الْخِلْقَةِ، وَسَعَةِ الْجَنْبِ وَغَيْرِ ذلِكَ^(٦).

وقَوْلُهُ: «أَخُوها أَبُوها» يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: أَنَّ يَكُونُ أَخُوها^(٧) يُشَبِّهُ أَباها فِي الْكَرَمِ، فَتَكُونُ مَوْصُوفَةً بِكَرَمِ النِّسَبِ، وَجَوْدَةِ الْأَصْلِ^(٨)، الثَّانِي: أَنَّ يُريدُ أَخاها

(١) كذا وقع هذا البيت في ترتيب روايته بعد قوله «وجلدها من أطوم...» مع اختلاف في رقمه (٢٠) أو (٢١)، فقد جاء العشرون في ترتيبه في رواية التبريزي هو الحادي والعشرون في رواية السبكي (طبقات الشافعية ٢٣٧/١) وعبد اللطيف البغدادي (ص ١٢٥) وابن هشام في السيرة (١٣٥٩/٤) والسهيلي (١٥٩/٤) ورواه السكري ثامن عشر (ص ١١) وكذلك ابن الأنباري (ص ١٠١) وابن سيد الناس (٢٨٢/٢) ورواه القرشي تاسع عشر (٧٩٢/٢)، أما الحاكم فرواه برقم اثنين وعشرين بعد قوله «تخذي على يسرات...» (ج ٥٨١/٣)، وقد رواه ابن بشران رقم (٢١) بعد قوله «تخذي علي يسرات» أيضاً. (انظر ص ٨٠).
- سقط هذا البيت من رواية نقطويه (حاشية على شرح بانت سعاد ٤٦٥/٢).

(٢) في ض: «يأتي عليه».

(٣) في ض: «لا يتأثر لما».

(٤) في الأصل: «ينصدع».

(٥) إجحاف السيل: ما يجترفه بمائه ويقشره، يقال سيل جحاف: يجرف كل شيء ويذهب به (اللسان مادة جحف ٣٦٤/١٠).

(٦) يقصد السيوطي بهذا الرد على قول ابن هشام: «قوله حرف محتمل لمعنيين: إرادة حرف الجبل... وإرادة حرف الخط، أي أنها مثله في الرقة والضمور» (ص ١٤٣) وهو قول التبريزي أيضاً في قوله: «الحرف: الناقة، شبهوها بالحرف من حروف الكتابة لدقتها وضمورها» (ص ٢١).

(٧) كذا «أخوها» في ب، ض، وفي بقية النسخ، (ظ، ل، ك) «أخاها» وهو لحن من الناسخ.

(٨) في الأصل: «وجودة الأصول».

أَبَاهَا حَقِيقَةً، وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهَا مِنْ إِبْلِ كِرَامٍ يَحْمِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ (١) لِحِفْظِ
أُصُولِهَا، وَتَصْوِيرُهُ ظَاهِرٌ، وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ فَحْلٌ أُمَّهُ فَتَأْتِي بِنَاقَةٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْبَعِيرُ
أَبَاهَا (٢) وَهُوَ أَخُوهَا لِأُمِّهَا (٣).

وَقَوْلُهُ: «مِنْ مُهَجَّنَةٍ»، أَي: تِلْكَ النَّاقَةُ (٤) مُولَّدةٌ مِنْ نَاقَةٍ مُهَجَّنَةٍ أَوْ مِنْ نِياقٍ مُهَجَّنَةٍ،
بِضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ وَفَتْحِ النُّونِ: الْكَرِيمَةِ الْأَبْوَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ، وَهُوَ
مِمَّا يُتَمَدَّحُ (٥) بِهِ هَا هُنَا، وَأَصْلُ الْمُهَجَّنَةِ: عَظُمَ الْخَلْقُ (٦) وَغَلِظَ الْعُنُقُ، وَالْهَجِينُ مِنَ الْخَيْلِ
مَا كَانَ أَبُوهُ عَرَبِيًّا وَأُمُّهُ عَجَمِيَّةً (٧)، وَهُوَ عَيْبٌ وَنَقْصٌ فِي الْخَيْلِ.

وَقَوْلُهُ: «وَعَمَّهَا خَالَهَا» يَحْتَمِلُ أَيْضاً وَجْهَيْنِ (٨):

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ (٩): أَنَّ عَمَّهَا يُشَبِّهُ خَالَهَا فِي الْكَرَمِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ (١٠) عَمَّهَا هُوَ خَالَهَا حَقِيقَةً، وَصُورَتُهُ (١١) أَنَّ يَضْرِبَ أَبُو أَبِيهَا
أُمَّ أُمِّهَا فَتَأْتِي بِبَعِيرٍ، فَذَلِكَ الْبَعِيرُ عَمُّهَا؛ لِأَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا لِأَبِيهِ، وَخَالَهَا لِأَنَّهُ أَخُو أُمِّهَا
لِأُمِّهِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُصَوِّرَ بِصُورَةٍ أُخْرَى؛ وَهِيَ: أَنَّ أَخَاهَا مِنْ أَبِيهَا ضَرَبَ أُخْتَهَا مِنْ أُمِّهَا
فَأَتَتْ بِبَعِيرٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْبَعِيرُ عَمُّهَا؛ لِأَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا لِأَبِيهِ، وَخَالَهَا؛ لِأَنَّهُ أَخُو أُمِّهَا

(١) «بعضها على بعض» ساقط من الأصل.

(٢) في ظ، ك: «أبوها» وذكر ذلك (نسخة) في هامش ل. وهو لحن من الناسخ.

(٣) يتجه السيوطي في هذا الشرح اتجاه ابن هشام في شرحه الذي نقله من أبي علي الفارسي. (انظر ص ١٤٣).

(٤) «الناقة» ساقطة من ل.

(٥) في الأصل: «يمدح» وفي ض: «يمتدح».

(٦) في ض: «عظم الخلقة».

(٧) في ك، ب: «وأمة أعجمية».

(٨) زاد في الأصل: «يحتمل وجهين من الوجه الأول».

(٩) زاد في الأصل: «من الوجه الأول».

— «الوجه» ساقطة من ب، ض.

(١٠) «أن» ساقطة من ك، ب، ض.

(١١) في ك، ب، ض: «وصورتها».

/لأُمِّهِ، عَلَى أَنَّ مِثْلَ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ تَتَأْتِي فِي الْآدَمِيِّينَ فِي الْأَنْكِحَةِ الشَّرْعِيَّةِ . (١٥٥)

أَمَّا تَصَوُّرُ أَنَّ يَكُونُ أَخُوها أَبَاهَا (١) وَعَمُّها خَالَها فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ أَنَّ يَضْرِبَ فَحْلٌ بِنْتَهُ فَتَاتِي بِبَعِيرٍ، فَيَضْرِبُها أَحَدُهُما فَتَاتِي بِنَاقَةٍ، فَأَبُوها (٢) أَحَدُ الْبَعِيرَيْنِ، وَهُوَ أَخُوها لَأُمِّها، وَعَمُّها الْبَعِيرُ الثَّانِي؛ لِأَنَّهُ أَخُو أَبِيها لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ (٣)، وَخَالَها؛ لِأَنَّهُ أَخُو أُمِّها لِأَبِيهِ.

وَقَوْلُهُ: «قَوْدَاءُ» بِالْمَدِّ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ: الطَّوِيلَةُ الظَّهَرِ وَالْعُنُقِ، وَقَوْلُهُ: «شِمْلِيلُ» بِشَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَكْسُورَةٍ وَمِيمٍ سَاكِنَةٍ وَلَا مٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا يَاءٌ وَلَا مٌ: الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ (٤): أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ مَعَ كَرَمِ أَصْلِها خَالِصَةُ النَّسَبِ، لَمْ يَشْبِها شَائِبَةً (٥) فِي نَسَبِها، وَلَا نَزَعِها عِرْقٌ فِي كَرَمِها، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ عَلَامَتِها فِي النَّسَبِ فِي الْأَبَوَّةِ وَالْأُمُومَةِ وَالْأُخُوَّةِ رَاجِعاً (٦) إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ، لَمْ يُخَالِطْهُ (٧) غَيْرُهُ مِنْ إِبِلٍ أُخْرَى، يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ حَسَنَةٍ (٨).

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ صُدِّرَ الْبَيْتُ بِقَوْلِهِ: «حَرْفٌ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَرْفِ؛ الصَّلْبَةُ الْقَوِيَّةُ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ تَدَاخُلِ نَسَبِها، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ فِي الْإِبِلِ الْقُوَّةَ (٩)؛ لِرَجُوعِها إِلَى نَسَبٍ مُحَقَّقٍ فِيهِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا وَقَعَ فِي الْآدَمِيِّينَ أَثَّرَ الضَّعْفَ وَنَحَاقَةَ الْبَدَنِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَنَاقَحُوا الْقَرَابَةَ الْقَرِيبَةَ، فَإِنَّ الْوَلَدَ

(١) فِي النِّسْخِ جَمِيعاً: «أَنْ يَكُونَ أَخُوها أَبُوها» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) فِي ب، ض: «وَأَبُوها».

(٣) فِي ب، ض: «وَأُمُّها».

(٤) الْوَاوُ مِنَ «وَمَعْنَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ل.

(٥) فِي ل: «لَمْ تَشْبِها سَائِيَةً» وَذَكَرْتُ رِوَايَةَ: «لَمْ يَشْبِها شَائِبَةً» فِي الْهَامِشِ (نَسْخَةٌ).

(٦) فِي النِّسْخِ جَمِيعاً «رَاجِعٌ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٧) فِي ب، ض: «لَمْ يُخَالِطْها».

(٨) كَذَا «غَيْرَ حَسَنَةٍ» فِي ب، وَفِي ض: «غَيْرَ حَسَنِيَّةٍ»، وَفِي الْأَصْلِ: «غَيْرَ جَنَسِهِ» وَفِي ل: «غَيْرَ حَسَبِيَّةٍ» وَفِي

الْأَصْلِ «غَيْرَ جَنَسِهِ».

(٩) «الْقُوَّةُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

يُخْلَقُ ضَاوِيًا^(١)» والضَّاوي: الشَّدِيدُ النَّحَاقَةُ.

والمَعْنَى فِيهِ أَنَّ الشَّهْوَةَ إِنَّمَا تَثُورُ بِقُوَّةِ الْإِحْسَاسِ بِالنَّظَرِ وَاللَّمْسِ، وَإِنَّمَا يَقْوَى الْإِحْسَاسُ بِالْأَمْرِ الْجَدِيدِ الْغَرِيبِ^(٢)، أَمَا الْمَعْهُودُ الَّذِي دَامَ النَّظَرُ إِلَيْهِ مُدَّةً، فَإِنَّهُ يَضْعَفُ الْحِسُّ^(٣) عِنْدَ تَمَامِ^(٤) إِدْرَاكِهِ وَالتَّأَثُّرِ بِهِ، فَلَا تَثُورُ الشَّهْوَةُ. وَهَذَا الْمَعْنَى^(٥) مَفْقُودٌ فِي الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا مُجَرَّدُ شَهْوَةٍ^(٦) مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ، فَكَانَتْ شَهْوَتُهَا فِي الْغَرِيبِ وَغَيْرِهِ عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ فِيهَا بِقُوَّةِ الْفَحْلِ وَأَصَالَتِهِ.

ثُمَّ أَنَّهُ لَمَّا أَثْبَتَ لِلنَّاقَةِ كَرَمَ الْأَصْلِ بِقَوْلِهِ: «مِنْ مُهَجَّنَةٍ»، وَخُلُوصِ النَّسَبِ بِقَوْلِهِ: «أَخُوهَا أَبُوهَا وَعَمُّهَا خَالُهَا»، رَتَّبَ لَهَا^(٧) ذَلِكَ عَلَى صِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِ كِرَامِ الْإِبِلِ:

الْصِّفَةُ الْأُولَى: طُولُ الظَّهْرِ وَالْعُنُقِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «قَوْدَاءُ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ^(٨)، وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ الْإِبِلِ الَّتِي يُتَمَدَّحُ^(٩) بِهَا.

الْصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: الْخِفَّةُ وَالسَّرْعَةُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «شِمْلِيلُ»، وَهُوَ مِنْ أَجْمَلِ الْأَوْصَافِ^(١٠) الَّتِي فِيهَا.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ ذُكِرَ وَصَفُ الْخِفَّةِ وَالسَّرْعَةِ بِقَوْلِهِ: «النَّجِيبَاتُ الْمَرَّاسِيلُ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ أَعَادَهُ هُنَا وَوَصَفَهُ بِطُولِ الْعُنُقِ بِقَوْلِهِ: «قَوْدَاءُ». الْجَوَابُ: أَنَّ ذِكْرَ السَّرْعَةِ أَوَّلًا

(١) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ: لَمْ أَجِدْ لَهُ أَصْلًا مُعْتَمَدًا. وَقَدْ وَقَعَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَابِنْ قَتِيبَةَ (٢/٣٥٥) بِلَفْظِ «اغْتَرَبُوا وَلَا تَضُوبُوا» وَفُسِّرَ نَحْوًا مِمَّا عِنْدَ الْمُؤَلِّفِ، وَانْظُرِ التَّلْخِصَ الْجَيِّدَ (٣/٦٤١).

(٢) فِي ب، ض: «وَإِنَّمَا يَقْوَى الْإِحْسَاسُ بِالنَّظَرِ لِلْأَمْرِ الْجَدِيدِ الْغَرِيبِ».

(٣) فِي ك، ب، ض: «الْحَسَنُ».

(٤) فِي ل، ض: «عَنْ تَمَامِ».

(٥) «الْمَعْنَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٦) فِي ظ، ل: «مَجْرَدَةُ شَهْوَةٍ».

(٧) «لَهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٨) كَذَا «شَرْحُهُ» فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «تَفْسِيرُهُ».

(٩) فِي الْأَصْلِ: «يُتَمَدَّحُ بِهَا».

(١٠) كَذَا «أَجْمَلُ الْأَوْصَافِ» فِي ل أَيْضًا، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «أَحْمَدُ الْأَوْصَافِ» وَذَكَرَ هَذَا فِي هَامِشِ ل (نَسَخَةٌ).

راجع إلى الوصف العام في الإبل، حيث قال:

أَمَسَتْ سَعَادٌ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا إِلَّا الْعَتَاقُ ... البيت

وذكره هنا مقصوداً^(١) على هذه الناقة المخصوصة، وكيف ما كان، فالخفة والسرعة هي المطلوبة في الناقة لهذه الحالة، إذ الغرض سرعة^(٢)، توصله إلى محبوبته مع بُعد مسافة ما بينه وبينها، وأما وصف طول العنق فإنه في قوله: «قدأما ميل»، جعله وصفاً مستقلاً بهذا المعنى، في قوله: «قوداء»، أراد به^(٣) طول الظهر، وطول العنق جافيته^(٤).

(١) في ل: «وذكره هنا مقصوده» وبهامشها «في نسخة مقصوداً على هذه».

(٢) في ب: «بسرعة».

(٣) في هامش ل: «نسخة أريد به».

(٤) كذا «جافيته» في ك، ل، وفي الأصل «جافية» وفي ب، ض: «حافيته».

-- جافيته: بعيدة عنه.

الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ^(١)

يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلُقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ^(٢)

قَوْلُهُ: «يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا» أَي: عَلَى النَّاقَةِ، وَ«الْقَرَادُ» بَضْمُ الْقَافِ: إِحْدَى الْقِرْدَانِ^(٣)، كَالْغُلَامِ وَاحِدُ الْغُلَمَانِ^(٤)، وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَزْلُقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ»^(٥) وَأَقْرَابٌ^(٦)، وَاللَّبَانُ^(٦) بَفَتْحِ اللَّامِ: قِيلَ هُوَ الصَّدْرُ، وَقِيلَ وَسَطُهُ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْقَرَادَ يَزْلُقُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ. وَالْأَقْرَابُ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَقَافٍ سَاكِنَةٍ وَرَاءَ مُهْمَلَةٍ وَبَعْدَ الْأَلْفِ يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: الْخَوَاصِرُ، كَأَبْعَادٍ جَمَعَ بَعْدَ، وَقَوْلُهُ: «زَهَالِيلُ» وَالزَّهَالِيلُ بَفَتْحِ الزَّيِّ^(٧): الْمُلْسُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ جِلْدَ هَذِهِ النَّاقَةِ فِي غَايَةِ الْمَلَاَسَةِ لِسَمَنِهَا، بِحَيْثُ إِنَّ الْقَرَادَ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا، بَلْ إِذَا وَقَعَ عَلَى جَسَدِهَا زَلَقَ وَسَقَطَ عَنْهُ، وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي أَوْصَافِ الْإِبِلِ.

وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْحَقِيقَةِ مُؤَكَّدٌ لِقَوْلِهِ: «وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ.. الْبَيْتُ» الْمُتَقَدِّمُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَلَوْ ذَكَرَهُ إِلَى جَانِبِهِ كَانَ أَوْلَى^(٨)»، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ وَصَفَ جِلْدَهَا

(١) فِي ك: «الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى (إِذَا الْقَرَادُ نَمَى فِيهِنَّ أَزْلَقَهُ) يَصِفُهَا بِالسَّمَنِ وَالْمَلَاَسَةِ، إِذَا دَبَّ الْقَرَادُ عَلَيْهَا لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا لِمَلَاَسَتِهَا، وَقَوْلُهُ: نَمَى، أَي: ارْتَفَعَ...» (ص ٢٣).

— رَوَى أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «ثُمَّ يَزْلُقُهُ عَنْهَا» (ص ١٠٢) وَهِيَ رِوَايَةُ عَبْدِ الْلطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٢٧) وَالْقُرَشِيِّ (٢/ ٧٩٣)، وَفِي رِوَايَةِ بَقِيَّةِ الرِّوَاةِ «مِنْهَا».

— وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ تَاسِعَ عَشْرِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنِ سِيدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٢) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ خَامِسَ عَشْرِ وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ سَادِسَ عَشْرِ (٣/ ٥٨١) وَهُوَ الْعَشْرُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤/ ١٣٥٩) وَالْحَادِي وَالْعَشْرُونَ فِي رِوَايَةِ بَقِيَّةِ الرِّوَاةِ.

— رَوَى ابْنُ بَشْرَانَ: «يَحْذُو الْقَرَادُ».

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ: «إِحْدَى الْقِرْدَانِ» عَلَى تَأْنِيثِ الْقَرَادِ، وَفِي بَقِيَّةِ النَّسَخِ «أَحَدُ الْقِرْدَانِ». قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالْقَرَادُ مَعْرُوفٌ، وَاحِدُ الْقِرْدَانِ، وَالْقَرَادُ: دَوْبَةٌ تَعُضُ الْإِبِلَ» (لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ قَرَدٍ ج ٤/ ٣٤٧).

(٤) كَذَا «وَاحِدُ الْغُلَمَانِ» فِي ظ، ل، ك، وَفِي ب، ض: «أَحَدُ الْغُلَمَانِ» وَذَكَرَ ذَلِكَ فِي هَامِشٍ ل (نَسْخَةٌ).

(٥) فِي ب، ض: «لِبَابٍ».

(٦) فِي ب، ض: «وَاللِّبَابِ».

(٧) فِي ك: «وَقَوْلُهُ زَهَالِيلُ لَبَانٍ وَأَقْرَابٍ، وَالْجَمْعُ زَهَالِيلُ، وَالزَّهَالِيلُ بَفَتْحِ الزَّيِّ».

(٨) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَهَذَا تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ» الْبَيْتِ، فَلَوْ ذَكَرَهُ إِلَى جَانِبِهِ لَكَانَ أَلْيَقَ. (ص ١٤٦).

بالصَّلَابَةِ، بِحَيْثُ إِنَّ الطَّلَحَ الَّذِي هُوَ الْقَرَادُ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ لِصَلَابَتِهِ، وَهَذَا قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مَلَأَسَةٌ جِلْدِهَا، بِحَيْثُ إِنَّ الْقَرَادَ يَزْلُقُ مِنْ عَلَيْهِ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ الصَّدْرَ وَالْخَوَاصِرَ بِإِزْلَاقِ الْقَرَادِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ بَدَنِهَا؟

الْجَوَابُ: أَنَّ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي النَّاقَةِ لِمَلَامَسَتِهَا (١) الْأَرْضَ إِذَا بَرَكَتْ، فَإِذَا كَانَ الْقَرَادُ يَزْلُقُ (٢) عَنْهَا لِمَلَامَسَتِهَا (٣)؛ فَلَأَنَّ يَزْلُقُ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ بَابٍ أَوَّلَى، فَإِنْ قِيلَ: عَطَفَ قَوْلُهُ «يَزْلُقُهُ» بِثَمٍّ، وَهِيَ لِلتَّرَاخِي، لِأَنَّكَ إِذَا (٤) قُلْتَ جَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمَرُو، كَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَ مَجِيئِهِمَا زَمَنٌ مُهْلَةٌ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَمُقْتَضَى قَوْلِهِ: «يَمْشِي» (٥) الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَزْلُقُهُ مِنْهَا (٦) لَبَانٌ... إِلَى آخِرِهِ؛ أَنَّ الْقَرَادَ لَا يَزْلُقُ عَنْهَا بِسُرْعَةٍ، بَلْ يَبْقَى (٧) زَمَانًا.

الْجَوَابُ: أَنَّ ثَمَّ قَدْ تَقَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِعَظِيمِ الْإِمْهَالِ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (٨):

كَهَزَّ الرُّدَيْنِي تَحْتَ الْعَجَاجِ جَرَى فِي الْأَنْبَابِ ثُمَّ اضْطَرَبَ (٩)

إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ تَأْخُرَ اضْطِرَابِ الرُّمَحِ عَنْ زَمَنِ جَرَيَانِ هَذِهِ الْأَنْبَابِ، فَكَذَلِكَ لَا يُرَادُ هُنَا تَطَاوُلُ زَمَنِ مَشْيِ الْقَرَادِ عَلَيْهَا، وَتَرَاخِي الْإِزْلَاقِ عَنْهَا.، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (١٠).

(١) فِي ب: «لِمَلَامَسَتِهَا» وَذَكَرَ هَذَا فِي هَامِشٍ لَ عَلَى أَنَّهُ فِي (نَسْخَةٍ).

(٢) «يَزْلُقُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٣) فِي ل: «لِمَلَامَسَتِهَا» وَفِي هَامِشِهَا نَسْخَةٌ «لِمَلَامَسَتِهَا».

(٤) فِي ظ، ل: «إِنْ» وَفِي هَامِشٍ ل: نَسْخَةٌ إِذَا قُلْتَ.

(٥) فِي ض: «يَمْشِي».

(٦) فِي الْأَصْل: «مِنْهُ».

(٧) فِي ب، ض: «بَلْ يَبْقَى».

(٨) الْبَيْت: مِنْ بَحْرِ الْمُتَقَارِبِ وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ.

— قَائِلُهُ: أَبُو دُوَادِ الْإِيَادِي، وَهُوَ جَارِيَةٌ أَوْ جَوِيرِيَّةٌ بَنِ الْحَجَّاجِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ، مَنْسُوبٌ إِلَى إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، قَالَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَوْصَفَ النَّاسَ لِلْفَرَسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. (الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ص ١٢٠-١٢١ وَحَاشِيَةٌ عَلَى بَانَتِ سَعَادِ ج ٢/ ٤٨٣ مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ١١٥).

(٩) فِي ك، ب: «كَفَرَ الرُّدَيْنِي».

— الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ ابْنِ هِشَامٍ فِي أَنَّ ثَمَّ تَوَضُّعَ مَوْضِعِ الْفَاءِ وَإِنْ كَانَتْ لِلتَّرْتِيبِ وَالتَّرَاخِي. (مَغْنِي اللَّيْبِ ج ١/ ١١٩ وَمَنَارُ السَّالِكِ إِلَى أَوْضَاحِ الْمَسَالِكِ ٢/ ٩٨).

(١٠) كَذَا «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» وَفِي ب، ض: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

الْبَيْتُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ^(١)

عَيْرَانَةٌ قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولُ^(٢)

قَوْلُهُ: «عَيْرَانَةٌ» أَي: تِلْكَ النَّاقَةُ عَيْرَانَةٌ، وَالْعَيْرَانَةُ^(٣) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ثُمَّ هَاءُ التَّأْنِيثِ: الْمُسَبَّهَةُ فِي صَلَابَتِهَا عَيْرَ الْوَحْشِ^(٤)، وَهُوَ حِمَارُهُ، وَقَوْلُهُ: «قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ» أَي: رُمِيَتْ بِهِ، وَمِنْهُ^(٥) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾^(٦) وَيُرْوَى: «قَذَفَتْ» بِتَشْدِيدِ الذَّالِ لِلْمُبَالَغَةِ^(٧)، وَالنَّحْضُ بِفَتْحِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ: اللَّحْمُ^(٨).

وَقَوْلُهُ: «عَنْ عُرْضٍ»، أَي: جَانِبٍ، وَالْعُرْضُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ^(٩) وَبِالضَّادِ:

(١) فِي ك: «الْبَيْتُ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ «قَذَفَتْ لِلْحَمِّ» (ص ١٢) وَفِي رِوَايَةِ الْقُرْشِيِّ: «بِاللَّحْمِ» (٢/ ٧٩٢)، وَذَكَرَهَا ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (ص ١٤٩) وَسَيُشِيرُ إِلَيْهَا الْمُصَنِّفُ أَيْضًا.

— رَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ صَدَرَ الْبَيْتُ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ قَذَفَتْ بِالنَّحْضِ أَي: رُمِيَتْ (اللسان مادة نحض ٩/ ١٠٣).

— قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: «النَّحِيزُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ الْكَثِيرُ لِلْحَمِّ وَيَكُونُ الْقَلِيلُ لِلْحَمِّ» (اللسان مادة نحض).

— كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ ثَانِيًا وَعِشْرِينَ فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٢) وَالسَّبْكِِيِّ (١/ ٢٣٨) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (١٢٨) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ (١٤٩) وَرَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ ثَالِثًا وَعِشْرِينَ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ السَّهْلِيُّ (٤/ ١٥٩)، وَهُوَ الْعِشْرُونَ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ عِنْدَ السَّكْرِيِّ (ص ١٢) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (١٠٢) وَالْقُرْشِيُّ (٢/ ٧٩٢)، وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٢) وَهُوَ السَّابِعُ عَشَرَ فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ (٣/ ٥٨١) وَالسَّادِسُ عَشَرَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨٠).

(٣) فِي ك: «وَالْعَيْرَانُ».

(٤) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ «الْمُسَبَّهَةُ مِنَ صَلَابَتِهَا» (ص ٩٤١).

— قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ «عَيْرَانَةُ»: هِيَ النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ تَشْبِيهًُا بِعَيْرِ الْوَحْشِ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ (اللسان مادة عر ج ٦/ ٢٠١-٢٠٢).

(٥) «مِنْهُ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٦) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «وَيُقَذَّفُونَ بِالْغَيْبِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— سُورَةُ الصَّافَّاتِ: آيَةُ رَقْمِ ٨-٩.

— تَمَامُ الْآيَتَيْنِ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ.

(٧) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَيُرْوَى قَذَفَتْ بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ». (ص ١٤٩) وَالسِّيَوطِيُّ عَنْهُ يَأْخُذُ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «اللَّحْمُ» بِجِيمٍ مُعْجَمَةٍ.

(٩) زَادَ فِي ض: «بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ».

الجانبُ والنَّاحِيَةُ، والمرادُ أَنَّها رُمِيتَ بِاللَّحْمِ مِنْ جَوَانِبِهَا وَنَوَاحِيهَا مِنْ شِدَّةِ السَّمَنِ (١).

وَقَوْلُهُ: «مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَفْتُولٌ» عَنْ بَنَاتِ زَوْرِهَا، وَالْمِرْفَقُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ: مَعْرُوفٌ (٢)، وَهُوَ مِمَّا قَامَ فِيهِ الْمُفْرَدُ (٣) مَقَامَ الْمُثْنَى؛ لِأَنَّ لَهَا فِي الْحَقِيقَةِ مِرْفَقَانِ، وَالْبَنَاتُ: جَمْعُ بَنَتْ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَا حَوْلَ الزُّورِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الْأَضْلَاعِ، وَالزُّورُ: قِيلَ جَمِيعُ الصَّدْرِ (٤)، وَقِيلَ وَسَطُهُ (٥)، وَقِيلَ أَعْلَاهُ (٦)، وَالْمَفْتُولُ: الْمُتَجَافِي، وَالْمُرَادُ أَنَّ مِرْفَقَهَا جَافٍ عَنْ صَدْرِهَا.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ صِفَاتٍ تَكُونُ فِي الْإِبِلِ الْمَحْمُودَةِ (٧): الصِّفَةُ الْأُولَى: شِدَّةُ الصَّلَابَةِ بِحَيْثُ إِنَّهَا تُشَابَهُ حِمَارَ الْوَحْشِ فِي قُوَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ حِمَارَ الْوَحْشِ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانَاتِ قُوَّةً، وَأَصْلَبِهَا جَسَدًا، وَقَدْ تَكَرَّرَ لَهُ وَصْفُ الصَّلَابَةِ فِي النَّاقَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، إِلَّا أَنَّهُ بِالْفَافِ مُخْتَلَفَةٌ، فَحَسُنَ التَّكَرُّارُ فِي مَوْقِعِهَا، وَقَدْ يُرِيدُ بِذَلِكَ التَّأْكِيدَ، فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ هُوَ الْمَقْصَدُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ.

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: السَّمَنُ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «قُدِّتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ (٨)، وَقَدْ تَكَرَّرَ لَهُ هَذَا الْوَصْفُ أَيْضًا بِالْفَافِ مُخْتَلَفَةٌ، وَالْمَعْنَى بِتَكَرُّارِهِ: أَنَّهُ قَدْ وَصَفَهَا بِالسَّرْعَةِ وَالْخِفَةِ وَجَهْدِ نَفْسِهَا فِي السَّيْرِ، فَإِذَا كَانَتْ خَفِيفَةً فِي السَّمَنِ،

(١) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ كَثْرَةِ الشَّمْسِ».

(٢) الْمِرْفَقُ وَالْمَرْفَقُ: مُوَصَّلُ الذَّرَاعِ بِالْعِضْدِ، (اللسان مادة رفق ١١/٤٠٩).

(٣) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «وَهُوَ مِمَّا قَامَ فِيهِ الْمَفْرَدُ أَيْضًا».

(٤) فِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ: «وَالزُّورُ: الصَّدْرُ» (ص ٢٣).

(٥) فِي ظ، ل: «أَوْسَطُهُ».

— هُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ: (انظر شرح ابن هشام ص ١٤٩).

— «قِيلَ وَسَطُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٦) هُوَ قَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ: «وَالزُّورُ أَعْلَى الصَّدْرِ، وَيَسْتَحِبُّ فِي الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ فِي زَوْرِهِ ضَيْقٌ وَأَنْ يَكُونَ رَحْبَ

الْبَلْبَانِ» (الصَّحَاحُ مَادَّةُ زور ٢٠٣/٦٧٣).

(٧) كَذَا فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ: «مَحْمُودَةٌ» وَذَكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ بِهَامِشِ ل (نسخة).

(٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «تَفْسِيرُهُ».

وَسَمَنُهَا لَا يَتَأَثَّرُ^(١) وَلَا يَنْقُصُ مَعَ طُولِ السَّيْرِ وَقُوَّتِهِ، كَانَتْ فِي غَايَةِ التَّعَاسَةِ، الَّتِي تَكُونُ خَارِقَةً لِلْعَادَةِ.

الْصِّفَةُ الثَّلَاثَةُ^(٢): تَجَافِي مِرْفَقَيْهَا^(٣) عَمَّا حَوْلَ زَوْرِهَا، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ»، وَالْمَعْنَى فِيهِ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ مِرْفَقُهَا^(٤) مُتَجَافِياً^(٥) عَنْ صَدْرِهَا، لَا يُصِيبُهَا ضَاغِطٌ وَلَا حَازٌ^(٦)، فَيَكُونُ أَسْلَمَ لَهَا^(٧) فِي السَّيْرِ، وَأَبْعَدَ لَهَا فِي الْعَطَبِ، وَالْمَفْتُولُ: الْمُدْمَجُ الْمُحْكَمُ^(٨).

(١) فِي الْأَصْلِ: «لَا تَأَثَّرُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ».

(٣) فِي ب: «مِرْفَقُهَا».

(٤) كَذَا «مِرْفَقُهَا» فِي ب، ض، وَفِي ظ، ل: «مِرْفَقَيْهَا».

(٥) فِي ل: «مُتَجَافِيَانِ».

(٦) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «أَيُّ أَنَّ مِرْفَقَهَا جَافٌ عَنْ صَدْرِهَا فَهِيَ لَا يُصِيبُهَا ضَاغِطٌ وَلَا حَازٌ». (ص ١٤٩).

(٧) قَوْلُهُ: «مِرْفَقُهَا مُتَجَافِياً... أَسْلَمَ لَهَا» سَاقِطٌ مِنْ ك.

(٨) قَوْلُهُ: «وَالْمَفْتُولُ: الْمُدْمَجُ الْمُحْكَمُ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٤٩).

— زَادَ فِي ض: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

البَيْتُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ (١)

كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرِطِيلُ (٢)

«ما» في «كَأَنَّمَا» اسمٌ بِمَعْنَى الذي، مَوْضِعُهُ نَصَبٌ بِكَأَنَّ، والخَبَرُ بِقَوْلِهِ (٣): «بَرِطِيلُ» (٤)، و«فَاتَ» قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَعْنَاهُ تَقَدَّمَ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْوَجْهَ كُلَّهُ فَائَتْ الْعَيْنَيْنِ إِلَّا الْجَبْهَةَ، وَقَالَ: هُوَ مَا انْقَطَعَ مِنَ الْمَذْبَحِ وَفَاتَ الْعَيْنَيْنِ، و«مَذْبَحُهَا» مَنْصُوبٌ بِالْعَطْفِ عَلَى عَيْنَيْهَا (٥)، وَالْمَذْبَحُ وَالْمَنْحَرُ: وَاحِدٌ (٦)، «وَالْخَطْمُ» قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ (٧): الْأَنْفُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَنْفِ، بَلْ هُوَ الْمَوْضِعُ / الذي يَقَعُ (٨) عَلَيْهِ الْخَطَامُ، فَيَشْمَلُ (٩١٥٦) الْأَنْفَ وَغَيْرَهُ، وَنَظِيرُهُ تَسْمِيَتُهُمُ الْمَوْضِعَ الذي يَقَعُ عَلَيْهِ الرَّسُّ مَرَسْنًا (٩)، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْآدَمِيِّ كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ يَصِفُ امْرَأَةً (١٠):

(١) في الأصل: «الباب الثالث والعشرون». وهو تحريف

– في ك: «العشرين» وهو لحن من الناسخ.

(٢) وقع هذا البيت في ترتيب روايته سابع عشر في رواية ابن بشران (انظر ص ٨٠)، وهو الثامن عشر في رواية الحاكم

(٣/ ٥٨١) وهو الحادي والعشرون في رواية السكري (ص ١٢) وابن الأنباري (ص ١٠٣) والقرشي (٢/ ٧٩٣)،

وهو الثاني والعشرون في رواية ابن سيد الناس (٢/ ٢٨٣) وهو الرابع والعشرون في رواية ابن هشام في السيرة

(٤/ ١٣٥٩) والسهيلي (٤/ ١٥٩)، وهو الثالث والعشرون في رواية بقية الرواية.

(٣) في ب، ض: «قوله».

(٤) قوله: «ما في كأنما... برطيل» من شرح ابن هشام ص ١٤٩.

(٥) في ظ، ل: «عينها» بالإنفراد وهو تحريف، وفي ك، ب: «بمينها». وهو تحريف أيضاً.

(٦) قوله: «وفات» قال أبو عمرو... واحد» من شرح ابن هشام (ص ١٤٩-١٥٠).

(٧) في الأصل: «أبو عبيد» وهو تحريف.

(٨) في ل: «يقطع».

(٩) «مرسناً» ساقطة من الأصل.

– في ض: «من سنا».

(١٠) في النسخ جميعاً: «ابن العجاج».

– البيتان: من بحر الرجز.

– البيتان أربعة أشطار في ديوان العجاج (٣٧-٤٠) من قصيدة عدد أشطارها (١٤٧) شطراً. (انظر ديوان

العجاج ص ٣٤٨-٣٩١).

– العجاج: هو عبد الله بن ربيعة، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، يكنى أبا الشعشاء، وهي

ابنته، والعجاج لقبه، وهو من المعمرين، ولد في الجاهلية وأدرك الصحابة، إذ لقي أبا هريرة وسمع منه

أحاديث، وأدرك أواخر القرن الأول من الهجرة. (الشعر والشعراء ص ٣٧٤-٣٧٥).

أَزْمَانٌ أَهْدَتْ وَاضِحاً مُفْلَجاً أَغْرَبَرَا وَطَرَفاً أَبْرَجَا (١)

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِباً مُزَجَّجاً وَفَاحِماً وَمَرَسَناً مُسَرَّجَا (٢)

الأَبْرَجُ: الذي بَيَاضُهُ مُحَدَقٌ بِالسَّوَادِ كُلِّهِ، فَلَا يَغِيبُ (٣) مِنْ سَوَادِهِ شَيْءٌ (٤)، يُقَالُ: امْرَأَةٌ بَرَجَانِيَّةُ الْبَرَجِ، وَرَجُلٌ أَبْرَجٌ، وَجَمَعَهَا بَرَجٌ بِوزنِ الْبَرَجِ وَاحِدُ الْبُرُوجِ (٥)، وَلَمْ يُسَمَّ وَصْفُ الْأَنْفِ بِالْمُسَرَّجِ قَبْلَ الْعَجَّاجِ (٦).

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي مَعْنَاهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ، أَحَدُهَا (٧): كَالسَّرَاجِ فِي الْبَرِيقِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُحَسَّنٌ (٨)، مِنْ قَوْلِهِمْ سَرَجَ اللَّهُ وَجْهَهُ، أَي: حَسَّنَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ سِوَاهُ، وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ (٩) كَالسَّيْفِ السَّرِيجِيِّ فِي الدِّقَّةِ (١٠) وَالِاسْتِوَاءِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَيْنٍ (١١) يُقَالُ لَهُ (١٢) سَرِيجٌ، وَلَمْ يَذْكُرِ التَّبْرِيزِيُّ غَيْرَ هَذَا

(١) فِي ض: «أَدْمَانٌ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— الْوَاضِحُ: السَّنُّ، وَالْوَاضِحَةُ: الْأَسْنَانُ الَّتِي تَبْدُو عِنْدَ الضَّحْكِ، وَفُلَجُ الْأَسْنَانِ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ خَلْقَةً، فَإِنْ تَكَلَّفَ فَهُوَ التَّفْلِيجُ (اللسان مادة وضع، ومادة فلج).

(٢) حَاجِبٌ مُزَجَّجٌ: دَقِيقٌ مَطْوُولٌ، وَالزَّجَجُ: رَقَّةٌ مَحْطُ الْحَاجِبِينَ وَدَقَّتُهُمَا وَطَوَّلُهُمَا وَسَبَّوْغُهُمَا وَاسْتَقْوَا سَهْمَا، وَقِيلَ الزَّجَجُ: دَقَّةٌ فِي الْحَاجِبِينَ مَعَ طَوَّلٍ. (اللسان مادة زجع ٣/ ١١١).

(٣) فِي ض: «فَلَا يَعِيبُ» بَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «شَيْئاً» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «إِحْدَى الْبُرُوجِ».

(٦) قَوْلُهُ: «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ... قَبْلَ الْعَجَّاجِ» مَنْقُولٌ بِحَرْفِيَّتِهِ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٥٠) وَلَكِنْ السِّيَاطِي قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَعْضَ الْجُمْلِ، عَلَى أَنْ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبْيَاتِ الْعَجَّاجِ نَقَلَهُ ابْنُ هِشَامٍ مِنْ شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٤).

(٧) فِي الْأَصْلِ: «الْأَوَّلُ».

(٨) كَذَا «مُحَسَّنٌ» فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَفِي النُّسخِ جَمِيعاً «يُحَسِّنُ».

(٩) «أَنَّهُ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(١٠) فِي النُّسخِ جَمِيعاً «الرَّقَّةُ» بَرَاءٌ مَهْمَلَةٌ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ التَّبْرِيزِيِّ تَعْلِيْقاً وَتَفْسِيراً لِقَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ «يَعْنِي أَنَّ الْأَنْفَ دَقِيقٌ كَالسَّيْفِ السَّرِيجِيِّ». (ص ٢٤).

(١١) كَذَا «قَيْنٌ» فِي ظ، ل، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٤) وَشَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٥٠) وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «قَبِيلَةٌ» وَذَكَرْتُ هَذِهِ بِهَامِشٍ ل(نسخة).

(١٢) «لَهَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «لَهَا» اتِّسَاقاً مَعَ «قَبِيلَةٌ».

الْقَوْلَ (١)، وقال الأصمعيُّ: ما كُنْتُ أَعْرِفُ الْمُسْرَجَ وَلَا أَسْمَعُهُ (٢) إِلَّا فِي بَيْتِ الْعَجَّاجِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ: أَتَعْرِفُ السَّرِيحِيَّاتِ؟ يَعْنِي السُّيُوفَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: ذَلِكَ أَرَادَ. انتهى.

وَأَرْجَحُ الْأَقْوَالَ مِنْ حَيْثُ الصَّنَاعَةُ الثَّانِي؛ لِأَنَّ صِيغَةَ (٣) الْمَفْعُولِ لَا تُشْتَقُّ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْيَانِ كَالسَّرَاجِ، وَشَذَّ نَحْوَ قَوْلِهِمْ [مُدْرَهُم] (٤) إِلَى ذَلِكَ (٥)، وَلَا مِنْ أَسْمَاءِ النَّسَبِ كَالسَّرِيحِيِّ، وَإِنَّمَا تُشْتَقُّ (٦) مِنَ الْفِعْلِ، وَأَرْجَحُهَا، مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، الْأَخِيرُ؛ لِأَنَّهُ تَقْيِيدٌ بِأَمْرِ (٧) يَخْتَصُّ بِالْأَنْفِ (٨).

و«اللَّحْيَانُ» بَفَتْحِ اللَّامِ: الْعِظْمَانِ اللَّذَانِ يَنْبُتُ عَلَيْهِمَا اللَّحْيَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ (٩)، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنْ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانَاتِ، وَ«الْبِرْطِيلُ» بِكَسْرِ الْبَاءِ (١٠): مِعْوَلٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَيْضاً

(١) قول التبريزي السابق كان تفسيراً لقول الأصمعي اللاحق «وقال الأصمعي .. لكن السيوطي قدم وآخر تبعاً لشرح ابن هشام (انظر ص ١٥٠).

(٢) كذا «ولا أسمع» في رواية التبريزي عن الأصمعي، وفي شرح ابن هشام «ولم أسمع».

(٣) كذا «صيغة» في شرح ابن هشام، وهو الصواب، وفي النسخ جميعاً «لأن صفة».

(٤) زيادة يقتضيها السياق، وهي من شرح ابن هشام: «وشذ نحو قولهم: مُدْرَهُم».

(٥) في هامش ل بخط مغاير «قوله إلى ذلك، أي: نحو قولهم مدرهم بصيغة المفعول، حيث شذ اشتقاقه من درهم».

(٦) في ظ، ل: «وإنما يشتق» بياء تحتية.

(٧) كذا «تقيد بأمر» في نسخة ك، وفي شرح ابن هشام «تفسير بأمر».

— الكلمة غير واضحة في النسخ الأخرى ففي الأصل «يطير» من غير إجماع، وفي ب، ض: «تطير» وفي ض «ما مر» وفي ل: «تعبد».

(٨) في الأصل «يخص الأنف».

(٩) كذا «من الإنسان» في شرح ابن هشام، وفي النسخ جميعاً «من الأسنان» وفي اللسان: «اللحيان: حائطا الفم، وهما العظامان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي، قال ابن سيدة: يكون للإنسان والدابة» (مادة لحى ١٠٩/٢٠).

— قوله: «وأرجح الأقوال ... يختص بالأنف» منقول حرفياً من شرح ابن هشام (ص ١٥٠-١٥١).

(١٠) «بكسر الباء» ساقطة من ك.

حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ (١). وَصَفَهَا (٢) [بِكَبَرِ الرَّأْسِ وَعِظَمِهِ] (٣).

(١) كذا «معول من حديد، وأيضاً حجر مستطيل» في الأصل، وفي بقية النسخ: «معول من حديد أيضاً وحجر مستطيل».

– في شرح أبي البركات بن الأنباري: «وبرطيل: حجر مستطيل» (ص ١٠٣) وفي شرح التبريزي «والبرطيل: حجر نحو الذراع شبه خطمها به» (ص ٢٤) وفي شرح السكري: «البرطيل: واحد البراطيل، وهي حجارة إلى الطول ماهي، وقد يكون المعول» (ص ١٢).

– في اللسان: «البرطيل: حجر أو حديد وحديد طويل صلب خلقة، ليس مما يطوله الناس ولا يحددونه، تنقر به الرحا، وقد يشبه به خطم النجبية» (مادة برطل ج ١٣ / ٥٣).

(٢) بقوله «وصفها» ينتهي شرح البيت في النسخ جميعاً، وفي هامش ل: «أي وصفها بكذا» (عظمه).

(٣) زيادة يقتضيها السياق والمعنى، وهي من شرح ابن هشام (ص ١٥١) وكتبت بحاشية ل.

– قوله: «واللحيان... وعظمه» منقول من شرح ابن هشام. (ص ١٥١).

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

تَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنُهُ الْأَحَالِيلُ^(١)

« تَمَرٌ » بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقُ، مُضَارِعٌ « أَمَرٌ »، مَنَقُولٌ بِالْهَمْزَةِ مِنْ « مَرَّ »، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرُ النَّاقَةِ، وَ« مِثْلَ » صِفَةُ الْمَحْذُوفِ، أَيُّ: ذَنْبًا مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ، وَ« عَسِيبُ النَّخْلِ »: جَرِيدُهُ الَّذِي لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ الْخُوصُ، فَإِنْ نَبَتَ^(٢) يُسَمَّى سَعَفًا، وَأَمَّا عَسِيبُ^(٣) فِي قَوْلِ^(٤) أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(٥):

أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(٦)
أَجَارَتَنَا إِنََّّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
فَإِنْ تَصَلَّيْنَا فَالْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَهْجُرْنَا فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ^(٧)

(١) فِي ل: « مِنْ خُصَلٍ » وَبِهَامِشِهَا « ذَا خُصَلٍ » نَسَخَةٌ.

— فِي الْأَصْلِ: « لَمْ تَخْنَهُ » وَكَذَلِكَ فِي ل، وَفِي هَامِشِهَا: « لَمْ تُخَوِّنَهُ » نَسَخَةٌ.

— قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: « وَيُرْوَى بِغَارِبِ » (اللسان مادة ح ل ج ١٣ / ١٨١).

— كَذَا « لَمْ تُخَوِّنَهُ » بِضَمِّ التَّاءِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (٤ / ١٣٥٩) وَالتَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٤) وَعَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٢٩) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤ / ٤٢٩) وَابْنُ مَنْظُورٍ (١٣ / ١٨١) وَهِيَ « لَمْ تُخَوِّنَهُ » بِفَتْحِ التَّاءِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٣) وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (١٥١) وَالْقُرَشِيِّ (٢٧٩٣) وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢ / ٢٨٣) وَالرَّوَايَتَانِ بِمَعْنَى تَنْقِصِهِ.

— كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ رَابِعًا وَعِشْرِينَ فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ وَالسَّبْكِ وَابْنِ كَثِيرٍ، وَهُوَ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ الْبَغْدَادِيِّ وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ وَهُوَ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ وَالْقُرَشِيِّ، وَهُوَ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ وَالسَّهْلِيِّ فِي الرُّوْضِ، أَمَّا الْحَاكِمُ فَرَوَاهُ تَاسِعَ عَشَرَ، وَأَمَّا ابْنُ بَشْرَانَ فَرَوَاهُ ثَامِنَ عَشَرَ.

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ « لَمْ يَنْبُتْ .. فَإِنْ نَبَتَ » وَفِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: « لَمْ يَنْبُتْ .. فَإِنْ نَبَتَ » (ص ١٥١)، (وَانْظُرِ الْلسَانَ مَادَّةَ عَسِبَ).

(٣) كَذَا فِي ض: « وَأَمَّا عَسِيبٌ » وَكَذَلِكَ شَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ: « عَسِيْبِهِ ».

(٤) زَادَ فِي ب، ك، ض: « كَمَا فِي قَوْلِ ».

(٥) الْأَبْيَاتُ: مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

— الْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي دِيْوَانِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (زِيَادَاتُ نَسَخَةِ أَبِي سَهْلٍ) ص ٣٥٧.

(٦) كَذَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ « أَجَارَتَنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ » وَفِي رِوَايَةِ الدِّيَّانِ: « أَجَارَتَنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ ».

(٧) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ ثَالِثًا فِي تَرْتِيبِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ، وَلَمْ يَرَوْهُ أَبُو سَهْلٍ فِي زِيَادَاتِهِ.

فهو (١) اسم (٢) جَبَلٍ دُفِنَ فِيهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ .

و«ذا» صِفَةٌ ثَانِيَّةٌ، أَوْ هُوَ الْمَفْعُولُ، و«مِثْلُ» حَالٌ مِنْهُ، وَكَانَتْ فِي الْأَصْلِ صِفَةً لَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَتْ عَلَيْهِ، وَ«الْحَصْلُ» جَمْعُ خَصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ (٣)، و«في»: بِمَعْنَى عَلَى نَفْسِهَا (٤)، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (٥)، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٦):

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْدِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ (٧)

و«الغَارِزُ»: الطَّرْفَيْنِ (٨)، وَالْمُرَادُ (٩) بِهِ هُنَا (١٠): الضَّرْعُ، وَجَعَلَ التَّبْرِيزِيُّ أَصْلَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: «غَرَزَتِ النَّاقَةُ» بِالْفَتْحِ تَغْرُزُ بِالضَّمِّ، إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا، وَلَا أُدْرِي مَا مَعْنَى

(١) في ظ، ب، ل: «هو».

(٢) «اسم» ساقطة من ل.

(٣) زاد في ل: «وهي لفيفة من الشعر».

(٤) كذا «نفسها» في ظ، ب، ض، وسقطت من ك، ل، وفي شرح ابن هشام «مثلها».

(٥) سورة طه: آية رقم ٧١.

— تمامها: ﴿قال أمنتكم له قبل أن أذن لكم، إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل وتعلمن أننا أشد عذاباً وأبقى﴾.

(٦) البيت: من بحر الكامل.

— البيت هو الستون في معلقة عنترة وعدد أبياتها أربعة وثمانون بيتاً. (ديوان عنترة ص ٢١٢ تحقيق محمد سعيد مولوي).

(٧) في ظ، ل، ك: «يظل» وفي ب، ض: «يظلل».

— في ظ، ل: «سرجه» بجيم معجمة.

— في ض: «يخدَى» بخاء معجمة، وهو تصحيف.

— «ليس بتوأم» ساقطة من النسخ جميعاً، واستدركت بخط مغاير في هامش ل.

— البطل: الشجاع الذي تبطل عنده شجاعة غيره، كأن ثيابه في سرحة: أي: هو طويل الجسم كامله، فكان

ثيابه على سرحة لطوله، والسرحة: الشجرة الطويلة، يحدى: ينتعل، السبت: ما دبغ بالقرظ ولم يجرد من

شعره. أي: هو شريف ينتعل بما ينتعل به الملوك. (شرح الأعلام الشنمري لديوان عنترة ص ٢١٢).

(٨) في النسخ جميعاً وشرح ابن هشام: «والغارز: معجم الطرفين» ولعل الصواب «مجمع الطرفين» إذ الغرز للناقة

مثل الحزام للفرس، يدخل الراكب فيه قدمه.

(٩) الواو من «المراد» ساقطة من ب، ل، ك.

(١٠) «هنا» ساقطة من ض.

الأصل^(١)، و«تُخَوَّنُهُ» أصله: تَخَوَّنَهُ^(٢)، أي: تَنَقَّصُهُ؛ لأنه يُقالُ تَخَوَّنَنِي فلانٌ حَقِّي بتائين^(٣)، فحُذِفَتْ إحداهما، كما حُذِفَتْ مِنْ تَتَلَوْنُ فِي قَوْلِهِ: «كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ».

و«الأحَالِيلُ» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالْحَاءِ: مَخَارِجُ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ أَوْ الثَّدْيِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا حَائِلٌ لَا تَحْلَبُ، حَتَّى يَنْقُصَ الضَّرْعُ بِالْحَلْبِ، وَجَعَلَ نَفْيَ النِّقْصِ عَنْ بَعْضِهَا^(٤) نَفْيًا لَهُ عَنْ جَمِيعِهَا^(٥).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ صِفَاتٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي تَكُونُ^(٦) فِي الْإِبِلِ:

الأولى^(٧): غَلِظُ ذَنْبِهَا وَطُولُهُ، مُسْتَفَادٌ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ «مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ» عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْإِبِلِ.

الصفة الثانية^(٨): كَوْنُهُ كَثِيرَ الشَّعْرِ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: «ذَا خُصِّلَ»، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي تَكْوِينِهَا أَيْضًا.

الصفة الثالثة: كَوْنُهَا حَائِلًا لَمْ تَحْلَبِ اللَّبَنَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَقْوَى لَهَا^(٩) فِي السَّيْرِ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ أَيْضًا^(١٠). وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(١١).

(١) قال التبريزي: «والغارز ها هنا الضرع، وأصله من قولهم: غرزت الناقة وغيرها إذا قل لبنها، وأكثر ما يستعمل في الإبل»، (ص ٢٤)، وفي اللسان أيضاً: «الغارز من النوق: القليلة اللبن» (مادة غرز).

(٢) في الأصل: «تخنوه».

(٣) من قوله: «تمر» بضم التاء المثناة من فوق... لأنه يقال تخونني فلان حقي». منقول بحرفيته من شرح ابن هشام (ص ١٥١-١٥٢).

(٤) في الأصل: «عن عرضها».

(٥) قوله: «الأحاليل... عن جميعها» منقول بمعناه من شرح ابن هشام (ص ١٥٢).

(٦) «تكون» ساقطة من ظ، ل.

(٧) في ظ، ك: «الأول».

(٨) كذا «الصفة الثانية» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «الثانية». بدون «الصفة».

(٩) في الأصل: «أولى لها».

(١٠) «أيضاً» ساقطة من ظ، ل.

(١١) في ب، ض: «والله أعلم».

— والله أعلم بالصواب «ساقطة من الأصل».

الْبَيْتُ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ (١)

/قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقَ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ (٢) (١٥٦ب)
قَوْلُهُ: «قَنَوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا»، الْقَنَوَاءُ بَفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ النُّونِ وَبِالْمَدِّ: هِيَ الْمَحْدُوبَةُ
الْأَنْفِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ أَقْنَى، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَيُرْوَى «وَجَنَاءُ» بَدَلُ «قَنَوَاءُ» (٣).
و «الْحُرَّتَانِ» بَضَمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثْنَاءٌ مِنْ فَوْقُ (٤) ثُمَّ أَلِفٌ وَنُونٌ: الْأُذُنَانِ،
وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: مَا «حُرَّتَيْهَا»؟ قَالَ
بَعْضُهُمْ: عَيْنَاهَا، ثُمَّ سَكَتَ الْبَاقِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا أُذُنَاهَا» (٥).

(١) في الأصل: «الباب الخامس والعشرون»، وهو تحريف.

(٢) تفرد عبد اللطيف البغدادي برواية «وجناء في حريتها...» (ص ١٣٠).

— كذا وقع هذا البيت في ترتيب روايته خامساً وعشرين في رواية التبريزي (ص ٢٥) وابن هشام في شرحه
(ص ١٥٣) والسبكي (١/٢٣٩).

— وهو السادس والعشرون في رواية ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦٠) والسهيلي في الروض (٤/١٥٩)،
وهو الثاني والعشرون في رواية ابن كثير (٤/٤٢٩) والثالث والعشرون في رواية ابن الأنباري (١٠٣)
والقرشي (٢/٧٩٣)، وهو الرابع والعشرون في رواية البغدادي (ص ١٣٠) والعشرون في رواية الحاكم
(٣/٥٨١)، والتاسع عشر في رواية ابن بشران (ص ٨٠).

— روى القرشي بعده:

غلباء، وجناء، عُلُكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفْهَا سَعَةٍ، قَدَامَهَا مِيلٌ

(٣) قال ابن هشام «ويروى (وجناء) بدل (قنواء) أي: صلبه، أو عظيمة الوجنتين. وبها روى نبطويه وعبد اللطيف
البغدادي. (انظر حاشيته على شرح بانت سعاد ج ٢/٥١٩)..
— قال ابن منظور معقّباً على بيت كعب: «وقد يوصف بذلك البازي والفرس، يقال فرس أقنى، وهو في

الفرس عيب، وفي الصقر والبازي مدح».

— جعل أبو عبيدة القنا خاصاً في الخيل الهجن، على أنه أحديداب في الأنف. (لسان العرب مادة قنا ج ٢٠/ص ٦٦) وزاد
الأمر وضوحاً بقوله: «كل شيء ارتفع من قصبه أنفه من بين عينيه إلى أرنبته فهو قَنَى» (كتاب الخيل ص ١٣١).

(٤) كذا «من فوق» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «فوق».

(٥) اسند التبريزي هذه الرواية إلى السكري بقوله «روى السكري أن النبي ﷺ...» (ص ٢٦) غير أن السكري لم يذكر
هذه الرواية في شرحه (انظر ص ١٣) واسند ابن هشام الأنصاري الحديث إلى العسكري (انظر ص ١٥٣).

— وفي شرح أبي بكر بن الأنباري استشهد بالحديث بقوله: «جاء في الحديث عن رسول الله أنه لما سمع هذا
البيت قال لأصحابه... الحديث» (ص ١٠٤)، قال عبد القادر البغدادي: «لم أقف على تخريج الحديث،
ولا على إسناده، ولا على صحابه» (٢/٥١٩).

و«البَصِيرُ بِهَا»^(١) المُرادُ بِهِ العارفُ بالإِبلِ، و«العِتْقُ» بِكسرِ العَيْنِ وسُكُونِ التَّاءِ في آخرِهِ قَافٌ^(٢): كَرَمُ الْأَصْلِ، والمُبِينُ: «الظَّاهِرُ»، و«الخَدَّانِ»: جانِبَا الوَجْهِ، و«التَّسْهِيلُ»: أَنْ يَكُونَا أَسِيلَيْنِ لَا ارْتِفَاعَ فِيهِمَا.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ:

الْوَصْفُ^(٣) الْأَوَّلُ: كَوْنُهَا قَنَوَاءً، وَقَدْ عَدَّهُ فِي جُمْلَةِ الْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ مِنَ الْإِبِلِ، لَكِنَّ الْمَنْقُولَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّ الْقَنَاءَ عَيْبٌ فِي الْإِبِلِ، كَمَا هُوَ عَيْبٌ فِي الْخَيْلِ. وَإِنْ أُنْشِدَ عَلَى الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَهِيَ: «وَجَنَاءٌ» لَزِمَ مِنْهُ التَّكْرَارُ، لِتَقَدُّمِ هَذَا الْوَصْفِ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي قَوْلِهِ: «غَلْبَاءٌ»، إِلَّا أَنَّهُ تَقَدَّمَ هُنَاكَ^(٤) شَرْحُ^(٥) الْوَجَنَاءِ بِمَعْنَيَيْنِ، أَحَدُهُمَا: الصُّلْبَةُ^(٦)، وَالثَّانِي: الْعَظِيمَةُ الْوَجَنْتَيْنِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَصْدُ هُنَاكَ مَعْنَى الصُّلْبَةِ؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ تَكَلَّمَ فِي عِظَمِ خَلْقِهَا^(٧)، وَالْمُنَاسِبُ لِعِظَمِ الْخَلْقَةِ هُوَ الصَّلَابَةُ وَالْقُوَّةُ، وَأَنْ يَكُونَ قَصْدُ هُنَا^(٨) الْعَظِيمَةُ الْوَجَنْتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ هُنَا تَكَلَّمَ فِي حُسْنِ الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ؛ مِنْ الْأَنْفِ^(٩) وَالْأُذُنَيْنِ وَالْخَدَيْنِ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ^(١٠) تَكَرُّارُ^(١١) الْمَعْنَى^(١٢) وَإِنْ تَكَرَّرَ فِي اللَّفْظِ، وَهُوَ

(١) في ض: «والبعير بها».

(٢) في النسخ جميعاً: «بكسر العين وفتح التاء» وفي هامش ل بخط مغاير: «لعله بسكون التاء».

— في اللسان: «العِتْقُ: الكرم... وفرس عتيق: رائع كريم بين العِتْقِ، وقد عَتَقَ عَتَاقَةً وَالْأَسْمَ الْعِتْقُ وَالْجَمْعُ الْعَتَاقُ» (مادة عتق ج ١٢/١٠٦).

(٣) «الوصف» ساقطة من ك.

(٤) «هناك» ساقطة من ك.

(٥) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ «تفسير».

(٦) في الأصل: «الصلابة».

(٧) في الأصل: «لأنه تكلم هناك في معظم خلقها».

(٨) كذا «هنا» في النسخ جميعاً، وفي هامش الأصل (نسخة هناك).

(٩) في ل، ض: «والأنف».

(١٠) في الأصل: «لا يلزم فيه» وفي بقية النسخ «منه».

(١١) في ض: «فلا يلزم منه تكراراً» وهو لحن من الناسخ.

(١٢) كذا في الأصل. وفي ب، ض: «لا يلزم منه تكرار في المعنى» وفي ل: «لا يلزم منه تكرار إذ المعنى»

وفي ك: «لا يلزم منه تكرار ان المعنى».

أَوَّلَى الوَصْفِ (١) بِمَا يُعَدُّ عَيْبًا فِي الإِبِلِ (٢).

الوصف الثاني: حُسْنُ أَذُنَيْهَا بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا تَأَمَّلَهَا مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِكِرَامِ الإِبِلِ حَكَمَ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا مِنَ التَّوَقُّ الْعِتَاقِ الْكِرَامِ الْأُصُولِ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمُسْتَحْسَنَ فِي الإِبِلِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَرَمِ النَّاقَةِ طُولُ أَذُنَيْهَا، وَالْمَحَاسِنُ الدَّلَالَةُ عَلَى كَرَمِ الْأَصْلِ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الْعَالِمُ بِشَأْنِهَا كَمَا فِي الْخَيْلِ، وَأَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ «مَبِينٍ» عَلَى أَنَّ دَلَالَةَ أَذُنَيْهَا عَلَى عِتْقِهَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ.

الوصف الثالث: تَسْهِيلُ خَدَيْهَا بِحَيْثُ لَا تُتَوَّءُ (٣) فِيهَا وَلَا ارْتِفَاعٌ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الإِبِلِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يُجْمَعُ الوَصْفُ بِتَسْهِيلِ الْخَدَيْنِ (٤) مَعَ الوَصْفِ بِكَوْنِهَا وَجْنَاءً عَلَى شَرْحِهِ (٥) بِعِظَمِ الْوَجْنَتَيْنِ، وَهُوَ يُنَافِي تَسْهِيلَ الْخَدَيْنِ؟.

الجواب: أَنَّهُ تَقَدَّمَ هُنَاكَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَجْنَتَيْنِ طَرَفَا الْخَدَيْنِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (٦) خَدَّاهَا فِي نَفْسَيْهِمَا (٧) أَسِيلَيْنِ مُسْتَرْسِلَيْنِ، وَطَرَفَاهُمَا فِيهِمَا غِلْظٌ وَارْتِفَاعٌ، وَيَكُونُ كُلُّ (٨) مِنْهُمَا مَعْدُودًا مِنَ الْمَحَاسِنِ (٩).

(١) فِي ض: «وَهُوَ أَوَّلَى مِنَ الوَصْفِ».

(٢) تَوْجِيهِ السَّيُوطِيُّ لِلرَّوَايَتَيْنِ «قَنَوء» وَ«وَجْنَاء» أَسَاسُهُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ فِي قَوْلِهِ: «وَيُرْوَى (وَجْنَاء) بِدَلِّ (قَنَوء) أَي: صَلْبَةٍ أَوْ عَظِيمَةِ الْوَجْنَتَيْنِ. وَهَذِهِ هِيَ الرِّوَايَةُ الَّتِي جَزَمَ بِهَا عَبْدِ اللطِيفِ، وَيَضَعُفُهَا أَنَّهُ يُلْزَمُ عَلَيْهَا تَكَرُّارٌ؛ لِأَنَّ هَذَا الوَصْفَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ (غَلْبَاءُ وَجْنَاءٌ عُلُكُومٌ) .. الْبَيْتِ. وَيَرْجَحُهَا مَا قِيلَ: إِنَّ الْقَنَا عَيْبٌ فِي الإِبِلِ وَالْخَيْلِ». (شرح قصيدة بانث سعاد ص ١٥٣).

(٣) فِي ض: «لَا التَّوَّاء».

(٤) فِي ض: «بِتَسْهِيلِ الْحَدِيثِ».

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «تَفْسِيرُهُ».

(٦) كَذَا فِي ض: «أَنْ يَكُونَ»، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «أَنْ يَكُونَ».

(٧) فِي ب: «نَفْسُهَا».

— فِي ظ، ل: «فِي نَفْسَيْهِمَا».

(٨) فِي ل: «وَيَكُونُ كِلَا مِنْهُمَا».

(٩) زَادَ فِي ض: «وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ».

البَيْتُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهُنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ (١)
قَوْلُهُ: «تَخْذِي» (٢) بَفَتْحِ التَّاءِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِّ (٣) ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ، تَسِيرُ

(١) كَذَا «تخذي» بدال مهملة في ب، ض أيضاً، وبها روى السكري في شرح الديوان (ص ١٣) وابن هشام في السيرة (٤/ ١٣٦٠) وابن بشران في إسلام كعب وقصيدته (ص ٨٠) والتبريزي (ص ٢٦) وأبو البركات بن الأنباري (ص ١٠٤) والبغداددي (١٣٢) والقرشي (٢/ ٧٩٤) والسهييلي (٤/ ١٥٩) والسبكي (١/ ٢٣٩) وابن منظور (مادة خدى ١٨/ ٢٤٦).

– في ك، ل: «تخذي» بذال معجمة، وبها روى ابن هشام في شرحه (ص ١٥٤) والحاكم (٣/ ٥٨١).

– روى ابن سيد الناس (٢/ ٢٨٣) وابن كثير (٤/ ٤٢٩): «تهوي» وأشير إليها في هامش ل «نسخة».

– في ب، ض: «على يسيرات» وهو تحريف يختل به الوزن.

– روى البغداددي وابن بشران وابن سيد الناس وابن كثير والقرشي وابن منظور «وهي لاهية». قال ابن هشام: «ولاشكال عليه (عبد اللطيف البغداددي) والمعنى: أنها تسرع من غير اكتراث، كان ذلك سجية لها، فهي تفعله وهي غافلة عنه» (ص ١٥٥).

– قال السكري: «ويروى (غير فائرة) والفائرة التي فيها انتشار، أي قد انتشرت» (ص ١٤).

– اختلفت رواية «ذوابل» إذ إنها جاءت بالكسر وبالرفع، إذ روى بالكسر كل من ابن هشام في السيرة وابن سيد الناس والتبريزي والقرشي والبغداددي. وروى بالرفع الحاكم وابن بشران وابن كثير وابن هشام الأنصاري الذي قال في توجيه ذلك: «ذوابل خبر ثان، أو خبر لمحدوف، ويجوز نصبها حالاً من ضمير لاحقة، وجرها صفة ليسرات، وإنما نونت للضرورة» (شرح قصيدة بانث سعاد ص ١٥٥) على أن السكري روى بالرفع والكسر معاً. (انظر شرح الديوان ص ١٣).

– كذا «مَسْهُن» في سيرة ابن هشام وشرح ابن هشام والمستدرک للحاكم والروض الأنف للسهييلي، وفي رواية ببقية الرواة «وقعهن».

– كذا وقع هذا البيت في ترتيب روايته سادساً وعشرين في رواية التبريزي وابن هشام في شرحه، وهو الخامس والعشرون في رواية البغداددي والسبكي، والرابع والعشرون في رواية ابن الأنباري والسكري وابن سيد الناس، وهو السابع والعشرون في رواية ابن هشام في السيرة والسهييلي والقرشي، وهو الخامس والعشرون في رواية ابن كثير، والحاددي والعشرون في رواية الحاكم، وهو العشرون في رواية ابن بشران.

(٢) كَذَا «تخذي» في ب، ض، وفي ك، ل «تخذي».

(٣) كَذَا «وكسر الدال» في ب، ض، وفي ببقية النسخ «وبكسر الدال».

الْوَحْدُ^(١)، وهو ضَرْبٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ السَّيْرِ يُقَالُ: خَدَى يَخْدِي خَدِيًا، وَوَحَدَ يَخْدُ وَخَدًا^(٢)، وَقَوْلُهُ: «عَلَى يَسْرَاتٍ» أَيُّ عَلَى قَوَائِمٍ خِفَافٍ^(٣)، وَالْيَسْرَاتُ: بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالسُّيْنِ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْيَسْرِ^(٤)، وَقَوْلُهُ: «وَهِيَ لَاحِقَةٌ» أَيُّ: تِلْكَ^(٦) الْيَسْرَاتُ^(٧) لَاحِقَةٌ، وَمَعْنَاهَا غَافِلَةٌ لَاشْتِغَالِهَا بِالسَّيْرِ، وَقَوْلُهُ: «ذَوَابِلُ» بِالذَّالِ وَالْبَاءِ، أَيُّ: وَهِيَ ذَوَابِلُ أَيْضًا، شَبَّهَهَا بِالرَّمَاكِ الذَّوَابِلِ، وَأَشَارَ إِلَى صَلَابَتِهَا وَقُوَّتِهَا.

وَقَوْلُهُ: «مَسُّهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ» أَيُّ: مَسُّ قَوَائِمِهَا الْأَرْضَ بِخِفَّةٍ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: فَعَلْتُ تَحْلَةً قَسَمٌ^(٨)، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا تُسْرِعُ قَوَائِمُهَا لِشِدَّةِ السَّيْرِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ فِي غَايَةِ الْإِسْرَاعِ فِي سَيْرِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَ قَوَائِمَهَا فِي السَّيْرِ بِخَمْسَةِ أَوْصَافٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا تَسِيرُ الْوَحْدَ^(٩)، وَهُوَ مِنْ أَسْرَعَ أَنْوَاعِ السَّيْرِ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «سِير الْوَحْد» .

— فِي ب، ل، ض: «تَفْسِيرُ الْوَحْد» وَفِي ك: «تَسِيرُ الْوَحْد» وَفِي هَامِش ل: «نَسْخَةُ تَسِيرِ الْوَحْد» .

— قَالَ اللَّيْثُ: «الْوَحْدُ: سَعَةُ الْخَطْوِ فِي الْمَشْيِ» . (اللسان مادة خدا ج ١٨/ ٢٤٦) .

(٢) كَذَا «خَدَى يَخْدِي خَدِيًا، وَوَحَدَ يَخْدُ وَخَدًا» فِي الْأَصْلِ، وَهَذِهِ التَّصْرِيفَاتُ بِالذَّالِ مَعْجَمَةٌ فِي ك، ل، وَفِي ل أَيْضًا «وَحَدَ يَخْدُ وَخَدًا» وَهَذَا التَّصْرِيفُ نَقْلُهُ السِّيَوطِيُّ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ الَّذِي زَادَ «خَدَى يَخْدِي خَدِيًا وَخَدِيَانًا» (ص ٢٦) وَقَوْلُهُ «خَدَى... وَخَدًا» سَاقَطَ مِنْ ب، ض .

(٣) قَوْلُهُ «عَلَى يَسْرَاتٍ أَيُّ عَلَى قَوَائِمٍ خِفَافٍ» قَالَ بِهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٤) وَالْجَوْهَرِيُّ (مَادَّةُ يَسْرَج ٢/ ٨٥٨) وَاسْتَصَوَّبَهُ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي شَرْحِهِ (ص ١٥٤) .

(٤) مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْيَسْرِ: السَّهْلُ .

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: «خَدَى يَخْدِي... الْيَسْرَ وَقَوْلُهُ» سَاقَطَ مِنْ ب، ض .

(٦) كَذَا «تِلْكَ» فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «وَتِلْكَ» وَذَكَرْتُ هَذِهِ فِي هَامِش ل عَلَى أَنَّهَا نَسْخَةٌ .

(٧) فِي ب، ض: «السَّيْرَاتُ» .

(٨) فِي ك: «فَعَلْتُ تَحْلَةً قَسِيمًا» .

— قَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «تَحْلِيلُ: تَفْعِيلُ، مِنْ تَحْلَةٍ الْقِسْمِ، أَيُّ وَقَعْنَهُ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلٌ كَمَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ مِمَّا يَحْلِفُ عَلَى فَعْلِهِ تَحْلَةً لِقِسْمِهِ» (ص ١٠٤) وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ هِشَامٍ بِقَوْلِهِ: «هَذَا أَصْلُهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَبَالِغْ فِيهِ» (ص ١٥٦) .

(٩) فِي ل، ك: «الْوَحْدُ» بِذَالٍ مَعْجَمَةٌ .

«تخذي» (١) على ما تقدّم شرحه (٢).

الوصف الثاني: خفة قوائمها باليسرات (٣).

الوصف الثالث: الضمور والرقّة، وهو المعنيُّ باللاحقة والذوايل، وإذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلة (٤) ولا مسترخية، فيكون ذلك أسرع لوقوع قوائمها وبسطها. / وإن أنشد على الرواية الأخرى: «وهي لاهية» (٥) بدّل قوله: «لاحقة»، (١٥٧) كان المعنى أنها لاهية عن السير (٦)؛ غير مكترثة به (٧)، مع إسراعها فيه، وذلك سجية لها، فهي (٨) تعقله (٩) مع غفلتها له، وهو أولى (١٠) من حيث تعدد المعنى، إذ اللاحقة والذوايل متقاربان في المعنى.

الوصف الرابع: صلابة قوائمها، وهو المعنيُّ بقوله: «ذوايل» على ما تقدّم بيانه؛ لأنها قد تكون ضامرة القوائم وليست بصلبة، وإذا اجتمع فيها الوصفان كملت حسناً.

الوصف الخامس: سرعة رفع قوائمها عن الأرض، وهو المعنيُّ بقوله: «مسهنّ الأرض تحليل»، وإن كانت قوائمها مشتملة على هذه الأوصاف، كانت في غاية إسراع السير، فإن قيل كيف ساع أن يصف قوائمها بالضمور والرقّة بعد قوله فيما

(١) في ل، ك: «تخذي».

(٢) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ «تفسيره».

(٣) في ب، ض: «بالسيرات».

(٤) في ب، ض: «رهلية».

(٥) في ل: «وهي لاهية».

(٦) كذا «لا هية عن السير» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «لاهية، أي: عن السير».

(٧) في الأصل: «غير مكترثة به».

(٨) في الأصل: «وهي».

(٩) في ب، ل، ض: «تفعله».

(١٠) في ض: «وهو إلى».

تَقَدَّمَ: «فَعَمَّ مُقَيِّدُهَا»^(١) مُشِيرًا إِلَى غِلَظِ مَوْضِعِ الْقَيْدِ مِنْهَا، وَهُوَ مُسْتَلَزِمٌ لَغِلَظِ^(٢) جَمِيعِ الْقَائِمَةِ^(٣).

الْجَوَابُ: أَنَّ الْمُرَادَ هُنَاكَ غِلَظُ الْعِظْمِ وَالْعَصَبِ^(٤)، وَهَذَا قِلَّةُ اللَّحْمِ^(٥)، فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا.

(١) فِي ظ، ل: «فَعَمَّ قَيْدُهَا».

(٢) فِي ض: «لَفْظ».

(٣) فِي ل: «جَمِيعُ الْقَائِمَةِ».

(٤) فِي الْأَصْل: «غِلَظُ الْعِظْمِ الصَّعْب».

(٥) فِي الْأَصْل: «وَهُوَ قِلَّةُ اللَّحْم».

الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

سُمِرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيْمًا لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسُ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ^(١)
 قَوْلُهُ: «سُمِرُ الْعُجَايَاتِ»؛ السُّمَرُ: جَمْعُ أَسْمَرٍ، كَحُمَرٍ جَمْعُ أَحْمَرٍ، وَهِيَ مِنْ
 أَوْصَافِ الرِّمَاحِ أَيْضاً^(٢)، وَالْعُجَايَاتُ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ
 تَحْتَ، وَتَاءٌ مُثَنَّاةٌ فَوْقُ: جَمْعُ عُجَايَةٍ، وَهِيَ الْأَعْصَابُ^(٣) الْمُتَّصِلَةُ بِالْحَافِرِ، وَقِيلَ
 لَحْمَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْعَصَبِ الْمُنْحَدِرِ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى الْفَرَسِ^(٤)، وَشَبَّهَ عَصَبَهَا أَوْ لَحْمَ
 قَوَائِمِهَا بِالرِّمَاحِ لِقُوَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ.

وَقَوْلُهُ: «يَتْرُكْنَ الْحَصَا زِيْمًا»، وَ«يَتْرُكْنَ» بِمَعْنَى يَجْعَلْنَ، وَالْحَصَى: مَعْرُوفٌ،
 وَ«زِيْمًا» بِكَسْرِ الزَّيِّ وَفَتْحِ الْيَاءِ: الْمُتَفَرِّقَةُ.

وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسُ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ»، أَيُّ: لَيْسَ بَيْنَ تِلْكَ الْعُجَايَاتِ وَبَيْنَ
 الْأَكْمِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهَا تَنْعِيلٌ يَقِيهَا مِنْهَا، وَالْأَكْمُ بِضَمِّ الهمزة وَإِسْكَانِ الْكَافِ: الرُّوَابِي
 الْمُرْتَفَعَةُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّاقَةَ صُلْبَةٌ الْأَعْلَى، صُلْبَةُ الْأَسْفَلِ، شَدِيدَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
 وَصَفَهَا بِثَلَاثَةِ صِفَاتٍ^(٥):

(١) فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ «شَمُ الْعُجَايَاتِ» (ص ١٣٤).

— فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ «مَا أَنْ تَقِيَهُنَّ» (١٨٥/٣) وَفِي رِوَايَةِ الْقُرَشِيِّ: «وَلَا يَقِيَهَا» (٧٩٤/٢).

— كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي رِوَايَتِهِ سَابِعاً وَعِشْرِينَ فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٦٢) وَالسَّبْكِ (٢٣٩/١) وَابْنُ هِشَامٍ
 الْأَنْصَارِيِّ (١٥٦)، وَهُوَ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ السَّيْرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ (١٣٦٠/٤) وَالسَّهْلِيِّ فِي الرُّوَضِ (١٥٩/٤)
 وَالْقُرَشِيِّ (٧٩٤/٢) وَهُوَ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ الْبَغْدَادِيِّ (١٣٤) وَالْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ
 (ص ١٤) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (١٠٤) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢٨٣/٢) وَالثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ (٥٨١/٣) وَالثَّانِي
 وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ. وَسَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (انْظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ ٤/٤٢٨).

(٢) «أَيْضاً» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل.

(٣) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «مِنَ الْأَعْصَابِ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «إِلَى الْفَرَسِ» وَفِي ض: «إِلَى الْفَرَسِ»، وَالْفَرَسُنُ: خَفَ الْبَعِيرِ، وَهُوَ مِنَ الْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْحَافِرِ
 لِلدَّابَّةِ (اللِّسَانُ، مَادَّةُ فَرَسَنَ).

(٥) فِي النُّسخِ جَمِيعاً «ثَلَاثَةُ صِفَاتٍ» وَأَنْثَ الْعَدَدَ حَمَلاً عَلَى أَنَّ صِفَاتٍ بِمَعْنَى «أَوْصَافٍ».

الصفة الأولى: صلابة العصب في قوله: «سمر العجايات» حيث شبهها بالرماح لقوتها.

الصفة الثانية: شدة وطئها الأرض، بحيث إنها تفرق الحصى إذا وطئته، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحاً﴾^(١): إنها الإبل، وفُسِّرَ قوله: ﴿فالموريات قدحاً﴾^(٢)، إذا اشتد سيرها وقعت الحجارة بعضها على بعض فكدحت النار، وإن كان المشهور أن المراد في الآية الخيل^(٣).

الصفة الثالثة^(٤): صلابة خفها^(٥)، بحيث إنها مع كثرة السير لا تحفى، ولا تحتاج إلى تنعيل مع طول المدى^(٦).

وإنما خص الأكم، التي هي الروابي، بالذكر دون غيرها من الأرض؛ لأنها قليلة السلوك، فتبقى بها^(٧) الحجارة الحشنة ونحوها، فإذا^(٨) كانت لا تحتاج إلى تنعيل^(٩) لمثل ذلك، فغيره أولى. والله تعالى أعلم بالصواب^(١٠).

(١) سورة العاديات: آية رقم ١.

(٢) سورة العاديات: آية رقم ٢.

(٣) ذهب عامة المفسرين وأهل اللغة إلى القول بأن (العاديات ضبحاً) هي الخيل تعدو في سبيل الله فتضبح إذا عدت، أي تحمحم، هذا قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وعطاء، ومن قال إنها الإبل، علي بن أبي طالب، وابن مسعود، على أن من قال إنها الإبل فقوله (ضبحاً) بمعنى (ضبعاً) فالحاء عنده مبدلة من العين، لأنه يقال: ضبعت الإبل، إذ أكثر ما يستعمل الضبح في الخيل والضبع في الإبل (انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠/ ١٥٥-١٥٨).

(٤) في الأصل: «الصفة الثانية».

(٥) في ظ، ل: «صلابة خفافها».

(٦) في ض: «مع طول المد».

(٧) في ض: «تنفى بها».

(٨) زاد في الأصل: «فإنها إذا».

(٩) في ض: «إلى التنعيل».

(١٠) في ظ، ل: «والله تعالى الموفق للصواب» وفي ب، ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(١)

قَوْلُهُ: «كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ» إِلَى آخِرِ قَوْلِهِ^(٢) فِي الْبَيْتِ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ^(٣): «ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفَ»، وَسَيَأْتِي هُنَاكَ، أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّشْبِيهِ^(٤): الْإِسْرَاعُ بِحَرَكَةِ ذِرَاعَيْهَا فِي السَّيْرِ، إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

و«الْأَوْبُ»، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُوَحَّدَةٌ: سُرْعَةُ تَقْلِيلِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، وَقَوْلُهُ: «إِذَا عَرِقَتْ»، كُنِيَ بِهِ عَنْ وَقْتِ الْهَاجِرَةِ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: كَأَنَّ^(٥) سُرْعَةَ تَقْلِيلِ^(٦) يَدَيْهَا فِي وَقْتِ اشْتِدَادِ الْحَرِّ، ذِرَاعَا عَيْطَلٍ... إِلَى آخِرِهِ.

وَقَوْلُهُ: «تَلَفَعَ» بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَّى فَوْقَ، وَاللَّامِ وَالْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، مَعْنَاهُ:

(١) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رَوَايَتِهِ ثَامِنًا وَعِشْرِينَ فِي رَوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٧). وَالسَّبْكِ (١/ ٢٤٠) وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ص ١٥٩)، وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَوَاهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ» (٢/ ٢٨٤). وَالْبَيْتُ هُوَ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (٤/ ١٣٦٠) وَالسَّهِيلِيِّ (٤/ ١٥٩) وَالْقُرَشِيِّ (٢/ ٧٩٤). وَهُوَ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رَوَايَةِ الْحَاكِمِ (٣/ ٥٨١)، وَهُوَ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٥) وَابْنِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٣٤) وَالسَّابِقِ وَالْعِشْرُونَ فِي رَوَايَةِ السَّكْرِيِّ (ص ١٦)، وَهُوَ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ الَّذِي رَوَاهُ بَعْدَ قَوْلِهِ «يَوْمًا تَظَلُّ حُدَابِ الْأَرْضِ» وَسَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (انْظُرِ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ ٤/ ٤٢٩).

— رَوَى ابْنُ مَنْظُورِ الْبَيْتَ بِلَفْظٍ مُخْتَلَفٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ:

غَيْرَانَتْ كَأَنَّ الضُّحْلَ نَاجِيَةً إِذَا تَرَقَّصَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

وَصُوْبُهُ ابْنُ بَرِي كَمَا الرُّوَايَةُ الْمَطْرُودَةُ «كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا...» (اللسان مادة عسقل ج ١٣/ ٤٧٤-٤٧٥).

— رَوَى الْحَاكِمُ «كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا بَعْدَ مَا نَجَدَتْ» (٣/ ٥٨١)، وَرَوَى ابْنُ بَشْرَانَ: «كَأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا بَعْدَمَا عَرِقَتْ».

— رَوَى السَّكْرِيُّ وَنَفْطُوْبُهُ وَالزَّمْخَشَرِيُّ (حَاشِيَةُ ٢/ ٤٦٥) «وَقَدْ عَرِقَتْ» وَبِهَا رَوَى ابْنُ بَرِي (اللسان

١٣/ ٤٧٥ مادة عسقل) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٣٥) الَّذِي قَالَ: «وَيُرَوَّى إِذَا عَرِقَتْ، وَهُوَ أَحْسَنُ لَعْلًا يَتَكَرَّرُ

(وَقَدْ) مَرَّتَيْنِ (ص ١٣٦).

(٢) كَذَا «إِلَى آخِرِ قَوْلِهِ» فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «إِلَى آخِرِهِ».

(٣) فِي ك، ظ: «فِي الْبَيْتِ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٤) فِي ك: «أَنَّ الْمُرَادَ فِي التَّشْبِيهِ».

(٥) «كَأَنَّ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٦) فِي ب، ض: «تَقْلِبَ».

التَحَفَ، و«القُور» بضم القاف وبعَدَ الواو راءٌ مُهملةٌ، جَمْعُ قارةٍ^(١)، وهي الجبلُ الصَّغيرُ، و«العَساقيلُ» جَمْعُ^(٢) عَسْقَالٍ^(٣)، وهو يَفْتَحُ العَيْنَ والسَّيْنَ وبعَدَ الألفِ قافٌ، المرادُ به السَّرَابُ، والتَّقْدِيرُ: / وَقدْ تَلَفَعَتْ بالعَساقيلِ القُورُ^(٤)، إذ الجبالُ الصَّغارُ هي التي تَلْتَحِفُ بالسَّرابِ، لا^(٥) أَنَّ السَّرابَ يَلْتَفِعُ بها، فَوَقَعَ القلبُ في كَلَامِهِ كَمَا تَقولُ: أَدْخَلْتُ القُلْنُسوةَ في رَأْسِي، والمرادُ أَدْخَلْتُ رَأْسِي في القُلْنُسوةَ^(٦).

وَمَعْنَى البَيْتِ: أَنَّ سُرْعَةَ حَرَكةِ ذِراعِي هذه^(٧) النَّاقَةُ في السَّيْرِ يَكُونُ في شِدَّةِ وَقْتِ الهاجِرَةِ وقُوَّةِ الحَرِّ في غَايَةِ الإسْرَاعِ، فما ظَنُّكَ بها في غَيْرِ هذا الوَقْتِ؟ وإنْ لم يُصَرِّحْ بالحرِّ، فَقَدْ أَشارَ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الأوَّلُ: عَرَفْها^(٨) مَعَ ما تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِها بالقُوَّةِ والصَّلابةِ، والنَّاقَةُ التي بهذِهِ

(١) في الأصل: «جمع قار».

(٢) «جمع» ساقطة من ظ، ل.

(٣) «عسقال» ساقطة من ظ، ك، ل.

— قال الاصمعي: «لا واحد للعساقيل» وقال غيره: واحد العساقيل عَسْقَل، وهو السراب» (شرح ديوان كعب ص ١٦)

وقال الجوهري: «العسقلة: تَرَبُّعٌ (تلمع) العساقيل، وهي السراب، ولم أسمع بواحدة» (الصحاح، ج ٥ ص ١٧٦٥)

وفي اللسان: «عسافل جمع عسقلة، وعساقيل جمع عسقول» (مادة عسقل ج ١٣/ ٤٧٥).

(٤) في ل: «وقد تلفعت بالقور العساقيل».

— قوله: «وقد تلفع بالقور العساقيل» قال ابن بري: «وهذا من المقلوب؛ لأن القور هي التي تلفعت بالعساقيل،

وقال ابن سيدة: أراد وقد تلفعت القور بالعساقيل فقلب» (اللسان: مادة عسقل ج ١٣/ ٤٧٥)، وبالقلب قال

ابن الأنباري في شرحه أيضاً (انظر قصيدة البردة ص ١٠٥).

(٥) في ل: «لأن».

(٦) اختلف في القلب فريقان: النحويون والبيانون، أما النحويون فمنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل،

ومنهم من أجازَه في الكلام واحتج بقوله تعالى: ﴿ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لتَنْوُءَ بالعَصْبَةِ أُولي القُوَّةِ﴾ ويقولهم:

«أدخلت القلنسوة في رأسي» وكذلك اختلف البيانون فيه، فمنهم من قبله مطلقاً، ومنهم من رده مطلقاً.

ومنهم من شرط تضمينه اعتباراً لطيفاً، (شرح ابن هشام الأنصاري ١٦٢-١٦٣، وانظر تفصيله في حاشيته

على شرح بانت سعاد ٥٨٣/ ٢ - ٥٨٤).

(٧) «هذه» ساقطة من ض.

(٨) في ض: «عرفها» بالفاء وهو تصحيف.

الصفات^(١) لا تَعْرِقُ لإِعياءٍ ولا تَعَبٍ، وإِنَّمَا تَعْرِقُ^(٢) لِسِدَّةِ الحَرِّ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتَأَثَّرُ به.

الوجه الثاني: قُوَّةُ السَّرَابِ وَغَلَبَتُهُ^(٣)، بِالمَفَازَةِ، حَتَّى إِنَّهُ عَلَى صِغارِ الجِبَالِ وَعِظَامِهَا^(٤)، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي وَقْتِ الهَاجِرَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى^(٥) أَعْلَمُ بالصَّوَابِ^(٦).

(١) كذا «الصفات» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «الأوصاف».

(٢) في ض: «لا تعرف الإعياء ولا تعباً وإنما تعرف».

(٣) في ض: «وغلبته».

(٤) في الأصل: «وعطاها».

(٥) «تعالى» ساقطة من ظ، ل.

(٦) «بالصواب» ساقطة من ب، ض.

— زاد في ض: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

الْبَيْتُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولٌ^(١)

قَوْلُهُ: «يَوْمًا»، أَيُّ: كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرَقَتْ يَوْمًا، بِمَعْنَى أَنَّ الْأَوْبَ وَالْعَرَقَ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِصِفَةِ^(٢). وَقَوْلُهُ: "يَظَلُّ" بَفَتْحِ الْيَاءِ وَالظَّاءِ^(٣)، مَعْنَاهُ: يَصِيرُ، وَ«الْحَرْبَاءُ» بِكَسْرِ الْحَاءِ^(٤) وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ^(٥): وَهُوَ حَيَّوَانٌ لَهُ سَنَامٌ كَسَنَامِ

(١) في نسخة ل: «يوم».

– كَذَا «مُصْطَخِدًا» فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ (٣/ ١٣٦٠) وَالسَّبْكِ (١/ ٢٤٠) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٥) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٥٨١) وَالسَّهْلِيُّ (٤/ ١٥٩) وَابْنُ مَنْظُورٍ (مَادَّةُ صَخَدَ ٤/ ٢٣١) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ (١٦٣) وَذَكَرَ السَّكْرِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي شَرْحِهِ (١٥) وَكَذَلِكَ الْبَغْدَادِيُّ (١٣٨).

– رَوَى السَّكْرِيُّ (ص ١٥) وَعَبْدُ الْلطِيفِ الْبَغْدَادِيُّ (١٣٧) وَالْقُرْشِيُّ (٢/ ٧٩٥): «مُصْطَخِمًا» وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي شَرْحِهِ (ص ١٦٤).

– رَوَى ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ «مُرْتَبِعًا» أَيُّ مُرْتَفِعًا (٢/ ٢٨٣) وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى مُصْطَحِبًا» أَيُّ: مُنْتَصِبًا (ص ٢٨) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «الْمُصْطَخِدُ: الْمُنْتَصِبُ، وَكَذَلِكَ الْمُصْطَخِمُ، يَصِفُ انْتِصَابَ الْحَرْبَاءِ إِلَى الشَّمْسِ» (اللسان مادة صَخَدَ ٤/ ٢٣١).

– فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ: «كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُولٌ» (١٠٥) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ «كَأَنَّ ضَاحِيَهُ فِي النَّارِ» (٢/ ٢٨٣).

– كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ تَاسِعًا وَعِشْرِينَ فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٨) وَابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ (١٦٣) وَهُوَ فِي رِوَايَةِ الْبَغْدَادِيِّ ثَامِنًا وَعِشْرُونَ (١٣٧) وَكَذَلِكَ السَّبْكِ (١/ ٢٤٠)، وَهُوَ الثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ (٤/ ١٣٦٠) وَالسَّهْلِيِّ (٤/ ١٥٩) وَالْقُرْشِيِّ (٢/ ٧٩٥)، وَهُوَ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ (١٥) وَالْحَاكِمِ (٣/ ٥٨١) وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٣)، وَهُوَ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١٠٥).

– رَوَى ابْنُ بَشْرَانَ الْبَيْتَ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ رَابِعًا وَعِشْرِينَ فِي تَرْتِيبِهِ وَكَانَ عِنْدَهُمَا عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي:

يَوْمًا تَظَلُّ حَذَابُ الْأَرْضِ تَرْفَعُهَا مِنْ اللُّوَامِعِ تَخْلِيْطُ وَتَرْجِيلُ

(٢) كَذَا «بِصِفَةِ» فِي ل، ب، ض، وَفِي الْأَصْلِ: «نُصِفَ» وَفِي ك: «يُصَفُّ».

(٣) فِي ب، ك: «بِفَتْحِ الظَّاءِ وَالْيَاءِ».

(٤) فِي النُّسخِ جَمِيعًا «بِفَتْحِ الْحَاءِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٥) كَذَا «وَالْبَاءُ الْمَوْحَدَةُ» فِي ظ، ل وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «وَبَاءُ مَوْحَدَةٍ».

الإيل، يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ، وَيَدُورُ مَعَهَا كَيْفَ مَا دَارَتْ^(١)، وهو في الظِّلِّ أَخْضَرُ، وَيَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا^(٢) بِحَرِّ الشَّمْسِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو قُرَّة^(٣)، وَكُنْيَةُ أَنْثَاهُ: أُمُّ حُبَيْنٍ^(٤).
و«المُصْطَخِدُ» بِضَمِّ المِيمِ وَإِسْكَانِ الصَّادِ وَفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الحَاءِ وَبِالدَّالِ الْمُهِمْلَةِ:
المُصْطَلِي بِحَرِّ الشَّمْسِ.

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّ ضَاحِيَهُ» أَيَّ كَأَنَّ ذَلِكَ الْحِرْبَاءَ، وَالضَّاحِي بِالضَّادِ وَالْحَاءِ: الْبَارِزُ
لِلشَّمْسِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: «بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِينَ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ
فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾^(٥)، أَي: وَلَا تَبْرُزُ لِلشَّمْسِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: مَا بَرَزَ مِنَ الْحِرْبَاءِ
لِلشَّمْسِ.

وَقَوْلُهُ: «مَمْلُولُ» بِفَتْحِ المِيمِ الْأُولَى، وَإِسْكَانِ الثَّانِيَةِ، وَضَمِّ اللَّامِ بَعْدَهُمَا:
الْمُتَلَطِّي^(٦) بِحَرِّ الرَّمْضَاءِ، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ: مَلَلْتُ الْخَبَرَ، إِذَا جَعَلْتُهُ فِي الْمَلَّةِ بِفَتْحِ المِيمِ،
وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الْيَوْمَ^(٧) الَّذِي حَصَلَ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ فِيهِ غَايَةُ^(٨) الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ
مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، وَهُوَ، أَي: حَرُّهُ يُصِيرُ الْحِرْبَاءَ مُصْطَلِيًا بِالشَّمْسِ؛ لِتَعَشُّقِهِ بِهَا، حَتَّى كَأَنَّ مَا
بَرَزَ مِنْهُ^(٩) لِلشَّمْسِ خُبْرٌ مَلَّةٌ، قَدْ أَنْضَجَتْهُ النَّارُ بِشِدَّةِ حَرِّهَا. وَإِذَا كَانَ هَذَا سَيْرُهَا فِي هَذَا
الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ، فَفِي غَيْرِهِ أَقْوَى وَأَشَدُّ وَأَسْرَعُ حَرَكَةً. وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١٠).

(١) فِي ك: «كَيْفَ مَا دَرَّتْ».

(٢) «أَلْوَانًا» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَبُو أَقْمَةَ».

(٤) فِي النِّسْخِ جَمِيعًا «أُمُّ حُبَيْنٍ».

— قَوْلُهُ: «وَهُوَ حَيَوَانٌ لَهُ سَنَامٌ... أُمُّ حُبَيْنٍ» مَأْخُوذٌ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٦٤).

(٥) سُورَةُ طه: آيَةُ رَقْمِ ١١٩.

(٦) فِي ب، ض: «بَعْدَهَا الْمُصْطَلِي».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ».

(٨) فِي ل: «فِي غَايَةِ» وَفِي هَامِشِهَا «نَسْخَةٌ فِيهِ».

(٩) فِي ل، ض: «مَا يَبْرُزُ مِنْهُ».

(١٠) «وَاللَّهُ أَعْلَمُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، وَفِي ض: «وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ».

الْبَيْتُ الثَّلَاثُونَ (١)

وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَدِيثِهِمْ وَقَدْ جَعَلْتُ وَرْقَ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيلُوا (٢)
قَوْلُهُ: «وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَدِيثِهِمْ»، الْمَقُولُ لَهُمْ هُوَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ: «قِيلُوا»،
وَالْمُرَادُ: أَنَّ الْحَادِي فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي تُلْفَعُ فِيهَا الْجِبَالُ بِالسَّرَابِ، أَمَرَهُمْ بِالْقِيلُولَةِ،
وَالْوُرْقُ «بُضْمُ الْوَاوِ وَإِسْكَانُ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا قَافٌ»: الْخُضْرَةُ الْمَائِلَةُ لِلَسَّوَادِ،
وَالْجَنَادِبُ «بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا نُونٌ وَأَلِفٌ ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ»:
ضَرْبٌ مِنَ الْجَرَادِ.

وقوله: «يَرْكُضْنَ» (٣) الْحَصَا (٤): يَدْفَعْنَهُ (٥)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: رَكَضَ الدَّابَّةَ، أَيِ:
دَفَعَهَا فِي جَنْبِهَا بِرِجْلَيْهِ لِتَسِيرَ، إِذِ الْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَادِبَ تَقْفِزُ عَلَى الْحَصَا، فَتَدْفَعُ بَعْضَهُ
إِلَى بَعْضٍ لِقُوَّتِهَا.

وقوله: «قِيلُوا»، أَمَرٌ بِالْقِيلُولَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ (٦) فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ، وَمَعْنَاهُ:
أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ (٧) مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ وَهَوَاجِرِهِ، كَانَ الْحَادِي الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ تَنْشِيطُ الْإِبِلِ (٨)

(١) زاد في ظ، ل: «البيت الموافي ثلاثون».

(٢) كذا وقع هذا البيت في ترتيب روايته الثلاثين في رواية التبريزي (ص ٢٨) وابن هشام الأنصاري (ص ١٠٦)،
وهو التاسع والعشرون في رواية البغدادي (١٣٩) والسبكي (٢٤٠/١) وهو الثامن والعشرون في رواية ابن
الأنباري (ص ١٠٦) والسابع والعشرون في رواية ابن سيد الناس (٢٨٤/٢) وابن كثير (٤٢٩/٤) وهو
الحادي والثلاثون في رواية ابن هشام في السيرة (١٣٦١/٤) والسهيلي (٩٥١/٤) والقرشي (٧٩٥/٢)
وسقط البيت من رواية ابن بشران (انظر ص ٨١) والحاكم (انظر ٣/٥٨١).

— في رواية ابن سيد الناس «بقع الجنادب» (٢٨٤/٢).

(٣) في ك: «تركض».

(٤) «الحصا» ساقطة من ب، ض.

(٥) في ب، ض: «تدفعنه».

(٦) «إليه» ساقطة من الأصل.

(٧) في الأصل: «معناه في هذا اليوم».

(٨) كذا «تنشيط الإبل» في ب، وفي ض «يتنشط الإبل» وفي بقية النسخ «ينشط الإبل» ولعله ما أثبتته الصواب.

للسَّيْرِ نَاطِرًا^(١)، هُوَ الْأَمْرُ لِلْقَوْمِ بِالْقَيْلُولَةِ، اشْفَاقًا عَلَى الْإِبْلِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ^(٢) بِوَصْفِ
الْجَنَادِبِ بِكَوْنِهَا وُرُقًا، فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ بِهَذَا اللَّوْنِ إِلَّا فِي الْقِفَارِ الْمُوَحِّشَةِ الشَّدِيدَةِ الْحَرِّ،
الْبَعِيدَةِ الْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَتَكُونُ مَعَ سَيْرِهَا فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ، فِيهَا صَبْرٌ عَلَى الْعَطَشِ،
وَالسَّيْرِ فِي الْقِفَارِ عِنْدَ عَجْزِ غَيْرِهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٣).

(١) نَاطِرًا: ساقطة من ب.

(٢) فِي ض: «وَأَكَّدَ بِذَلِكَ».

(٣) «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» ساقطة من الأصل.

— «الصَّوَابِ» ساقطة من ب، ل.

— زَادَ فِي ض: «وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ».

الْبَيْتُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ^(١)

شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نَكْدٌ مَثَاكِيلُ^(٢)

قَوْلُهُ: «شَدَّ النَّهَارُ» بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ، وَالْمُرَادُ: بِشَدِّ النَّهَارِ، ارْتِفَاعُهُ، تَقُولُ: جِئْتُكَ شَدَّ النَّهَارِ، أَيُّ: وَقْتُ ارْتِفَاعِهِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ وَقْتُ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، وَهُوَ مُبَالِغَةٌ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ.

وقَوْلُهُ: «ذِرَاعًا عَيْطَلٍ» هُوَ خَبَرٌ كَأَنَّ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ^(٣): «كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ» كَمَا تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا، أَيُّ^(٤): أَوْبُ ذِرَاعِي هَذِهِ النَّاقَةِ كَالْعَيْطَلِ، وَالْعَيْطَلُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الطَّاءِ بَعْدَهَا اللَّامُ: الطَّوِيلَةُ^(٥)، وَالْمُرَادُ هُنَا: الْمَرْأَةُ^(٦) السَّبَّاطَةُ^(٧) الْقَائِمَةُ.

(١) في ك: «البيت الحادي والثلاثين»، وهو لحن.

(٢) في رواية السكري: «ناحت فجوابها» (ص ١٠٦) وكذلك ابن الأنباري (ص ١٠٦).

— في رواية ابن منظور «قامت تجاوبها نكد مَثَاكِيلُ» (مادة نكد ج ٤ / ٤٣٩).

— كذا وقع هذا البيت في ترتيب روايته الحادي والثلاثون في رواية التبريزي (ص ٢٩) وابن هشام الأنصاري

(١٦٩)، وهو الثلاثون في رواية البغدادي (ص ١٣٩) والتاسع والعشرون في رواية السكري (ص ٢٧) وابن

الأنباري (ص ١٠٦) وابن سيد الناس مع اختلاف في لفظ صدر البيت، وهو الثامن والعشرون في رواية ابن كثير

(٤ / ٤٣٠) والسابع والعشرون في رواية الحاكم (٣ / ٥٨١) وهو الثاني والثلاثون في رواية ابن هشام في السيرة

(٤ / ١٣٦١) والسهيلي في الروض الأنف (٤ / ١٥٩) والقرشي في الجمهرة (٢ / ٧٩٥).

— جاء صدر البيت بلفظ مختلف «أَوْبٌ يَدَيَّ فَاقْدِ شَمَطَاءَ مُعْوَلَةٍ» في رواية كل من الحاكم وابن بشران وابن

كثير وابن سيد الناس، وهي رواية الأصمعي التي ذكرها السكري في شرحه (ص ١٧).

(٣) في ظ، ل: «الثامن والعشرون» وهو لحن من الناسخ.

(٤) «أي» ساقطة من ظ، ل.

(٥) في اللسان: «وامرأة عيطل: طويلة، وقيل طويلة العنق في حسن جسم، وكذلك من النوق والخيل،

والعيطل: الناقة الطويلة في حسن منظر» (مادة عطل ج ١٣ / ٤٨٢).

(٦) كذا «المرأة» في ظ، ب، ل، وفي ك، ض: «المدادة» وأشير إليها في هامش ل على أنها نسخة.

(٧) كذا «السباطة» في ب، ك، وفي ظ، ل «النسابة» وهو تحريف. وفي ض: «البسطة» وما أثبتته الصواب.

— يقال: رجل سبط الجسم وسبطه: طويل الألواح مستويها، بين السباطة (اللسان مادة سبط).

و«النَّصَفُ» بفتح النون والصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا فَاءٌ: التي بَيْنَ الشَّابَّةِ وَالْكَهْلَةِ.

وَقَوْلُهُ: «قَامَتْ» أَي: قَامَتِ الْمَرْأَةُ فَجَاوَبَهَا نَكْدٌ، وَالنَّكْدُ بَضْمُ النُّونِ (١) وَإِسْكَانِ (٢) الْكَافِ وَبَعْدَهَا دَالٌ: التي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ، و«الْمَثَاكِيلُ» بفتح الميمِ وَثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ ثُمَّ كَافٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنةٌ بَعْدَهَا لَامٌ: [جَمْعُ مِثْكَالٍ، وهي الْمَرْأَةُ التي فَقَدَتْ وَلَدَهَا] (٣).

... (٤) الْكَثِيرِ الْخَيَالِ بِالسَّرَابِ (٥)، واصطِلاءِ الْحِرْبَاءِ بِالشَّمْسِ (٦) حَتَّى يَنْضُجَ جِلْدُهَا (٧) مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا (٨) وَضَجَرَ الْحَادِي وَإِشْفَاقِهِ عَلَى الْإِبِلِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَالسَّيْرِ فِي الْمَفَاوِزِ وَقْتَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ (٩) ذِرَاعَيْهَا (١٠) فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ كَذِرَاعِي (١١) امْرَأَةٍ طَوِيلَةٍ قَامَتْ تَلَطُّمْ وَجْهَهَا لِشِدَّةِ حُزْنِهَا عَلَى وَلَدِهَا، فَجَاوَبَهَا نِسْوَةٌ فَقَدْنَ أَوْلَادَهُنَّ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ حُزْنَ غَيْرِهَا عَلَى وَلَدِهَا، وَشِدَّةَ مَا عَلَيْهِ (١٢) مِنَ اللَّطْمِ، اشْتَدَّ فِعْلُهَا، وَقَوِيَ تَرْجِيْعُ (١٣) يَدَيْهَا (١٤٥٨) عِنْدَ النَّائِحَةِ. وَهَذَا التَّشْبِيهُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ.

فَإِنْ قِيلَ مَا الْمَعْنَى فِي وَصْفِهَا بِالطُّولِ فِي قَوْلِهِ: «عَيْطَلٍ» وَبِالتَّوَسُّطِ فِي السَّنِّ فِي

(١) فِي النسخِ جَمِيعاً «بِكَسْرِ النُّونِ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) «وَاسْكَانَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ض.

(٣) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّةُ ثَكَلِ ج ١٣/ ٩٣) يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّيَاقُ .

(٤) فِي الْكَلَامِ سَقَطَ أَصَابُ النسخِ جَمِيعاً. وَلَعَلَّ تَقْدِيرَهُ [يُصِفُ سُرْعَةَ سَيْرِ النَّاقَةِ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ].

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْكَثِيرَةُ الْجِبَالُ بِالسَّرَابِ» وَفِي ل: «الْكَثِيرَةُ الْجِبَالُ بِالشَّرَابِ» .

— كَذَا فِي ب، ك، ض، وَفِي الْأَصْلِ .

(٦) فِي ب، ض: «وَاصْطِلَاءُ الْحَرِّ بِالشَّمْسِ» .

(٧) فِي ظ، ل «جِلْدُهُ» وَأَشِيرَ إِلَى «جِلْدِهَا» فِي هَامِشِ لْ عَلَى أَنَّهُ نَسْخَةٌ .

(٨) فِي ب، ض: «مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ» .

(٩) «وَالْمَعْنَى أَنَّ» سَاقِطٌ مِنْ ظ، ل، وَأَشِيرَ إِلَيْهِ فِي هَامِشِ لْ عَلَى أَنَّهُ نَسْخَةٌ .

(١٠) فِي ظ، ك: «ذِرَاعِهَا» .

(١١) فِي ب، ض: «كَذِرَاعٍ» .

(١٢) فِي ل: «وَشِدَّةُ مَا عَلَيْهَا» وَأَشِيرَ إِلَى «مَا عَلَيْهِ» أَنَّهُ نَسْخَةٌ .

(١٣) فِي ل: «تَرْجِيْعُ يَدِهَا» .

قوله: «نصف»؟ الجواب: أن الطويلة تكون أطول ذراعاً، فتكون أوسع خطوةً، فإذا وافقها (١) سرعة الحركة مع ذلك، كان في غاية الإسراع، وأما التوسط في السن؛ فإنه حين اكتمال قوتها، وبلغ أشدها، وتَمَامِ قَامَتِهَا، إذ تكون قد انتهت في الطول، فتكون أمدًا للخطوة (٢)، وأمكن للسرعة.

(١) في ض: «فإذا رافقها».

(٢) في ض: «أمد الخطوة».

البَيْتُ الثَّانِي والثَّلَاثُونَ

نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ^(١)

قَوْلُهُ: «نَوَاحَةٌ»، أَيِ كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَوَاحَةٌ، وَالنَّوَاحَةُ بَفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا أَلْفٌ وَحَاءٌ^(٢) مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ هَاءٌ التَّانِيثِ: الَّتِي بَالَغَتْ فِي نَوْحِهَا عَلَى مَيَّتِهَا. وَ«الرِّخْوَةُ»^(٣) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْخَاءِ وَفَتْحِ الْوَاوِ^(٤): الْمُسْتَرْخِيَةُ^(٥)، وَالْمُرَادُ بِالضَّبْعَيْنِ: الْعِضْدَانِ، بِفَتْحِ الضَّادِ وَإِسْكَانِ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ ثُمَّ نُونٌ.

وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ» أَيِ: لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى^(٦) بِكَرْهَا مِنْ أَوْلَادِهَا مَعْقُولٌ، وَالنَّعَى: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِخْبَارِ بِمَوْتِ^(٧) الْمَيِّتِ وَإِذَاعَتِهِ وَنَدْبِهِ^(٨)،

(١) فِي ض: «نَوَاحَةٌ» بِالْخَفْضِ، وَهِيَ رَوَايَةُ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٢٩) وَابْنُ بَشْرَانَ وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٤١) وَالسَّبْكِيّ (١/ ٢٤٠) وَالْقَرَشِيّ (٢/ ٧٩٥) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٤). وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «نَوَاحَةٌ» بِالرَّفْعِ، وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤/ ١٣٦١) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٧) وَالْقَرَشِيّ (٢/ ٧٩٥) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤/ ٤٣٠)، وَرَوَى السَّكْرِيُّ بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ مَعاً (ص ١٨)، وَمَنْ رَوَى «نَوَاحَةٌ» بِالْخَفْضِ رَوَى «رِخْوَةٌ» بِالْخَفْضِ أَيْضاً، وَمَنْ رَوَى «نَوَاحَةٌ» بِالرَّفْعِ رَوَى «رِخْوَةٌ»، وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِيمَنْ رَوَى بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ، غَيْرَ أَنَّ الْبَغْدَادِيَّ رَوَى «نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ» (ص ١٤١).

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَهِيَ (نَوَاحَةٌ) بِالْخَفْضِ صِفَةُ لَعِيطَلٍ، أَوْ بِالرَّفْعِ خَيْرُ لَهْيٍ مَحْذُوفَةٌ، أَوْ بِالنَّصَبِ بِتَقْدِيرِ أَمْدَحَ أَوْ أَعْنَى، وَالْأَوَجُّهُ الثَّلَاثَةُ فِي قَوْلِهِ «رِخْوَةٌ» وَعَلَى الْخَفْضِ فَإِنَّمَا جَازَ أَنْ تَقَعَ صِفَةُ لِلنَّكَرَةِ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهَا لَفْظِيَّةٌ كَحَسَنِ الْوَجْهِ» (ص ١٧٢).

(٢) فِي ل «وَبَعْدَ الْأَلْفِ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ».

(٣) كَذَا «وَالرِّخْوَةُ» فِي ض أَيْضاً، وَفِي ظ، ب، ل: «الرِّخْوَةُ» بِدُونِ الْوَاوِ.

(٤) «وَفَتْحِ الْوَاوِ» سَاقِطٌ مِنْ ض.

(٥) فِي ض: «وَالْمُسْتَرْخِيَةُ».

(٦) فِي ظ، ب: «لَيْسَ لَهَا نَعَى بِكَرْهَا».

(٧) فِي ك: «مَوْتُ» بِدُونِ الْبَاءِ.

(٨) النَّدْبُ غَيْرُ النَّعْيِ، نَدْبُ الْمَيِّتِ: يَكْنَى عَلَيْهِ وَعَدَدُ مُحَاسِنِهِ، وَالنَّدْبُ أَنْ تَدْعُو النَّادِبَةَ الْمَيِّتَ بِحَسَنِ الثَّنَاءِ فِي قَوْلِهَا: وَافْلَانَاهُ... (اللسان مادة ندب ٢/ ٢٥١).

و«البكر» بكسر الباء وإسكان الكاف: أول أولاد الأم، و«الناعون»: المخبرون بالموت،
النادبون له، و«المعقول» هنا بمعنى العقل.

ومعنى البيت: أن هذه النائحة التي شبه ذراعي الناقة في سرعة الحركة بذراعيها
مع كثرة نوحها، مسترخية العضدين، فيداها (١) سريعتا (٢) الحركة، وأنها لما أخبرها
الناعون بموت (٣) ولدها، لم يبق لها عقل (٤)، فهي مع استرخائها، وسرعة حركة
يديها، وقوة نباحها، ليس لها من العقل رادع يردعها، ولا زاجر يجرها، ولا تحس
بالإعياء والتعب، فكانت نباحها حينئذ أشد وأبلغ، وكذلك هذه الناقة في سيرها،
ويؤكد قوله في البيت السادس والعشرين (٥): «وهي لاهية» على إحدى (٦) الروايتين
كما تقدم هناك، وقد وقع المبالغة في أربعة (٧) أوجه:

أحدها: أن صيغة «نواحة» مبالغة مقتضية لكثرة النوح.

الثاني: أن الرخوة الضبعين أسرع حركة من غيرها.

الثالث: أن ولدها المنعي إليها هو بكرها وأعز أولادها.

الرابع: أنه نعي إليها وجاءها خبره من بعد، ولم تكن ممرضة له فتتسلى
بتمريره (٨).

(١) في ب: «فيدانها» وفي ض: «قيداها».

(٢) كذا «سريعتا» في الأصل وشرح ابن هشام (ص ١٧٣).

(٣) في ل، ك: «موت» بدون الباء.

(٤) قوله «مسترخية العضدين... لم يبق لها عقل» منقول بحرفيته من شرح ابن هشام (ص ١٧٣).

(٥) في ظ، ل: «والعشرون» وهو لحن من الناسخ.

(٦) كذا «إحدى» في الأصل، وفي بقية النسخ «أحد».

(٧) في ل، ض: «من أربعة».

(٨) زاد في ض: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

الْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ

تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ^(١)

قَوْلُهُ: «تَفْرِي» بَفَتْحِ التَّاءِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ، أَيُّ: تَقْطَعُ، وَاللَّبَانُ بَفَتْحِ اللَّامِ: الصَّدْرُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ: «يَمْشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ لَبَانٌ»، وَقَوْلُهُ: «وَمِدْرَعُهَا» أَيُّ: وَمِدْرَعُ تِلْكَ النَّوَاحَةِ، وَالْمِدْرَعُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الدَّالِّ وَفَتْحِ الرَّاءِ: الْقَمِيصُ، وَ«الْمُشَقَّقُ»: الْمَشْقُوقُ بِكَثْرَةٍ، وَ«التَّرَاقِي» بَفَتْحِ التَّاءِ وَالرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ قَافٌ وَيَاءٌ: عِظَامُ الصَّدْرِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا الْقِلَادَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(٢)، بَلَغَتِ الرُّوحُ عِظَامَ صَدْرِهِ^(٣)، وَ«الرَّعَابِيلُ» بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْعَيْنِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مُثَنَّاةٌ تَحْتَ وَفِي آخِرِهِ لَامٌ الْقَطْعُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذِهِ النَّائِحَةَ لَمَّا ذَهَبَ عَقْلُهَا بِنَعْيٍ وَكَدِّهَا إِلَيْهَا^(٤)، صَارَتْ تَقْطَعُ صَدْرَهَا بِكَفِّهَا، وَقَمِيصُهَا مُشَقَّقٌ، قُطِعَ عَنْ صَدْرِهَا. وَهُوَ كَالْمَوْكَدِ لِلَّذِي قَبْلَهُ^(٥) فِي ذَهَابِ الْعَقْلِ، وَالْمُرَادُ تَشْبِيهُ النَّائِحَةِ بِهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، أَنَّهَا صَارَتْ مَسْلُوبَةً الْإِدْرَاكِ لَمَّا تُلَاقِيهِ

(١) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فِي تَرْتِيبِ رَوَاتِهِ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٣٠) وَابْنِ هِشَامِ الْإِنْصَارِيِّ (١٧٤) وَهُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ السَّبْكِیِّ (١ / ٢٤٠) وَالْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ (ص ١٨) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٠٧) وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢ / ٢٨٤) وَهُوَ الثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤ / ٤٣٠) وَهُوَ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (٤ / ١٣٦١) وَالْقُرَشِيِّ (٢ / ٧٩٥) وَالسَّهْلِيِّ (٤ / ١٦٠) وَسَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١) وَابْنِ الْبَغْدَادِيِّ (انْظُرْ ص ١٤١-١٤٢) وَالْحَاكِمِ (انْظُرْ ٣ / ٥٨١).

— «رَوَى: تَرْمِي اللَّبَانَ، أَيُّ: تَضْرِبُهُ، وَرَوَى نَفْطُوِيَّةٌ: تَمْرِي اللَّبَانَ، أَيُّ تَمْسَحُهُ بِيَدَيْهَا، وَهَذَا شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الْمَكْرُوبُ». (حَاشِيَةٌ عَلَى بَانَتْ سَعَادٍ ج ٢ / ٦٣٤).

(٢) سُورَةُ الْقِيَامَةِ: آيَةُ رَقْمِ ٢٦.

(٣) فِي ب، ض: «وَتَرَاقِيهِ عِظَامُ صَدْرِهِ».

(٤) كَذَا «إِلَيْهَا» فِي ظ، ل وَهُوَ الصَّوَابُ، وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ «لَهَا».

(٥) فِي ض: «وَهُوَ كَالْمَوْكَدِ الَّذِي قَبْلَهُ».

مِنَ الْمَحْذُورِ فِي سَيْرِهَا، كَمَا أَنَّ هَذِهِ صَارَتْ مَسْلُوبَةً الْإِدْرَاكِ (١) وَالْعَقْلِ، لَا تُحِسُّ بِمَا
تُلاقِيهِ (٢) مِنَ الْأَلَمِ فِي بَدَنِهَا وَمَا يَفْسُدُ مِنْ ثِيَابِهَا.
وهذا آخرُ ما أتى عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَافِ النَّاقَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٣).

(١) «الإدراك» ساقطة من ل، ض.

(٢) في ل، ض: «بما تلاقى».

(٣) «والله أعلم بالصواب» ساقطة من الأصل.

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولٌ^(١)
قَوْلُهُ^(٢): «تَسْعَى»: تَحْتَمِلُ^(٣) ثَلَاثَ مَعَانٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ سِعَايَةً، إِذَا وَشَى بِهِ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ إِنَّهُ قَالَ^(٤): «إِذَا
أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ»^(٥)، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^(٦).

(١) كَذَا «تسعى» بقاء فوقية في رواية ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦١) والتبريزي (ص ٣٠) وابن الأنباري (ص ١٠٨) والحاكم (٣/٥٨١) وابن كثير (٤/٤٣٠) والسهيلي (٤/١٦٠) والقرشي (٢/٧٩٦)، وروى
السكري «يسعى» (١٠٩) وكذلك البغدادي (ص ١٤٢) وابن هشام الأنصاري (ص ١٧٥) والسبكي (١/٢٤٠) والعسكري (المصون ٢٠٢) وروى ابن سيد الناس (٢/٢٨٤): «تمشي».

– روى ابن كثير «تسعى الغواة» وكذلك العسكري (المصون ص ٢٠٢)، وابن بشران.

– كَذَا «جنابيهما» في رواية عبد الملك بن هشام وأبي البركات بن الأنباري، وابن هشام الأنصاري، وروى السكري
والتبريزي وصاحب الجمهرة والبغدادي: «بجنبيها» وروى العسكري: «بدفئها»، وكذلك ابن بشران.

– كَذَا «وقولهم» في رواية عبد الملك بن هشام والسكري والتبريزي، وصاحب الجمهرة وابن هشام الأنصاري، وفي
رواية أبي البركات بن الأنباري والعسكري وعبد اللطيف البغدادي: «وقيلهم» وذكرها السكري بقوله: «ويروى
وقيلهم، ورواه أبو عبيدة بالنصب» (ص ١٩) وقصر نفطويه روايته عليه (حاشية ٢/٦٥٥) قال ابن الأنباري: «وقيلهم
منصوب على المصدر، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وتكون الراو فيه واو الحال». (ص ١٠٨).

(٢) كَذَا «قوله» في الأصل، وهي ساقطة من بقية النسخ.

(٣) في ل، ض: «يحتمل».

(٤) «أنه قال» ساقطة من ض، وهو الأجود للسياق.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الآذان (١/١٥٦) باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة، وفي الجمعة

(١/٢١٧) باب المشي إلى الجمعة، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٤٢٠) حديث

١٥١-١٥٥ باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعيًا، ومالك في موطئه – كتاب

الصلاة (١/٦٨-٦٩) باب ما جاء في النداء إلى الصلاة، وأبو داود في كتاب الصلاة (١/٣٨٤) برقم

٥٧٢) باب السعي إلى الصلاة، والترمذي في أبواب الصلاة (٢/١٤٨-١٤٩ برقم ٣٢٧) باب ما جاء في

المشي إلى المسجد، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) سورة القصص: آية رقم ٢٠ وتماها: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ

بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَعَى إِلَيْهِ، إِذَا أَتَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١).

و«الْوَشَاءُ» بَضَمُ الْوَاوِ: جَمْعُ وَاشٍ، وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ لِيُغَيِّرَ الْخَوَاطِرَ، وَسُمُّوا وَشَاءً؛ لِأَنَّهُمْ يُوشُونَ الْحَدِيثَ، أَيُ: يُزَيِّنُونَهُ (٢)، أَخْذًا مِنَ الْوَشْيِ.

وَقَوْلُهُ: «جَنَابَيْهَا» أَيُ: جَانِبِي سَعَادَ لَا النَّاقَةَ (٣)، وَوَاحِدُهَا جَانِبٌ يَفْتَحُ الْجِيْمَ، وَهُوَ فَنَاءُ الشَّيْءِ وَمَا حَوْلَهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: نَاحِيَتَنَا النَّاقَةَ، وَيُرْوَى: «حَوَالِيهَا» بَدَلُ «جَنَابَيْهَا» وَهُوَ بِمَعْنَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي دُعَاءِ الْاسْتِسْقَاءِ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» (٤).

و«قَوْلِهِمْ»: حِينَئِذٍ هَذَا الْقَوْلَ، وَيُرْوَى: «وَقِيلَهُمْ» (٥) بِكَسْرِ الْقَافِ، وَهُوَ بِمَعْنَى

(١) سورة الجمعة: آية رقم ٩ وتامها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

— المعنى الثاني وشاهده من الحديث والمعنى الثالث وشاهده من الآية مأخوذ من شرح ابن هشام (ص ١٧٦).

(٢) وشى الكذب والحديث يشي: يؤلفه ويلونه ويزينه.

(٣) قال عبد اللطيف البغدادي «وقوله بجنبها، أي بجنبي المدينة، ويقال إن الضمير يرجع إلى المرأة، أي يسعى الوشاة حول هذه المرأة بوعيد رسول الله ﷺ» (ص ١٤٣) وذهب الشراح إلى أن الضمير في «جنابها» يعود إلى سعاد، أي من يشي إليها بوعيد النبي ﷺ، (انظر شرح التبريزي ص ٣٠ وشرح ابن الأنباري ص ١٠٨ وشرح ابن هشام ص ١٧٨).

— قال عبد اللطيف البغدادي: «ولا يخفى أن الضمير إنما هو راجع إلى الناقة... ولا يصح أن يرجع إلى سعاد، لأن الخطاب بقولهم: «إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول» لا يناسبه أن يكون المشي حول سعاد، بل المشي حول الناقة، وأن الوشاة يأتون حوالى الناقة ويخوفونه، بدليل أن قولهم هذا له لا لها، ثم رأيت الشارح البغدادي قد تنبه لهذا، قال: «وها في جنابيتها ضمير الناقة الموصوفة بالصفات المذكورة، كذا قال ابن الأنباري وهو جيد، وقال التبريزي: هي ضمير سعاد التي ذكر أنه لا يبلغه إليها إلا العتاق، وهو بعيد، ويحتمل أن يكون ضمير موصوف نواحه وهو عيطل، انتهى كلامه» (حاشية على شرح بانث سعاد ج ٢ ص ٦٥٤).

(٤) قوله: «ويروى حواليا... اللهم حوالينا لا علينا» مأخوذ من شرح ابن هشام (ص ١٧٧).

— الحديث أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء (١٦/٢-١٧) باب الاستسقاء في المسجد الجامع و (١٧/٢) باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة (١٧/٢-١٨) باب الاستسقاء على المنبر و (١٩/٢) باب الدعاء إذا كثر المطر حوالينا لا علينا من حديث أنس.

وأخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء (٦١٢/٢-٦١٤) باب الدعاء في الاستسقاء وأبو داود في كتاب الصلاة (١/٦٩٣-٦٩٤ برقم ١١٧٤) باب رفع اليدين في الاستسقاء مطولاً.

(٥) مضى تخريج هذه الرواية.

الْقَوْلِ أَيْضاً، يُقَالُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا وَقِيلًا، وَأَرَادَ «بَابِنِ أَبِي سُلْمَى» وَهُوَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرِ ابْنِ أَبِي سُلْمَى، نَسَبَ بَنُوهُ إِلَى جَدِّهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ» (١). و«سُلْمَى» بِضَمِّ السِّينِ، قَالَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ: «وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ سُلْمَى بِضَمِّ السِّينِ غَيْرُهُ».

والمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «لَمَقْتُولٌ» أَيُّ: لَصَائِرُ إِلَى الْقَتْلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢)، أَيُّ لَصَائِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: مَا كَفَى (٣) مَا لَقَاهُ مِنْ صَدٍّ مَحْبُوبَتِهِ وَإِعْرَاضِهَا عَنْهُ، وَبُعْدُهَا عَنْهُ، بِحَيْثُ صَارَتْ إِلَى مَسَافَةٍ فِي الْبُعْدِ لَا يَلْتَمِسُهَا إِلَّا النَّاقَةُ الَّتِي وَصَفَهَا، حَتَّى إِنْ الْوُشَاةَ يَسْعَوْنَ بِهِ عِنْدَهَا، وَيُغَيِّرُونَ خَاطِرَهَا عَلَيْهِ، وَيَنْفَرُونَهَا عَنْهُ (٤)، ثُمَّ يَرْجِعُونَ / إِلَيْهِ (١٥٨ ب) فَيَخَوْفُونَهُ بِالْقَتْلِ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ سَبِيلَ النِّجَاةِ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ أَمْرَ الْوُشَاةِ يَرْجِعُونَ فِي شَأْنِهِ إِلَى مَقْصَدَيْنِ:

الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ: سَعْيُهُمْ بِهِ عِنْدَهَا، وَإِعَادَ (٥) صَدِّهَا عَلَيْهِ، وَهُوَ بِقَوْلِهِ (٦): «تَسْعَى الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا». وَهَذَا ابْتِلَى بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحِبِّينَ فِيمَنْ يُحِبُّونَهُ (٧)، فَقُلَّ أَنْ يَظْفَرَ الْإِنْسَانُ بِمَنْ يُحِبُّهُ إِلَّا حَسِدَ عَلَيْهِ، وَتَطَرَّقَتْ عُيُونُ الْوُشَاةِ إِلَيْهِ، فَاسْتَمَالُوهُ عَنْهُ،

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٩٨/٥ - ٩٩) باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ وفي الجهاد (٢١٨/٣) باب من قاد دابة غيره في الحرب. و(٢٢٠/٣) باب بغلة النبي ﷺ البيضاء. و(٢٣٣/٣) باب من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر. و(٢٨/٤) باب من قال خذها وأنا ابن فلان، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) سورة الزمر: آية رقم ٣٠.

(٣) في ب، ل، ض: «ما كفاه».

(٤) في الأصل: «وينفذونها».

- في هامش ب: «وينفرون طبعها عنه».

(٥) في ض: «وإبعاد».

(٦) في ض: «وهو المراد بقوله».

(٧) في ب، ض: «ابتلى به كثيرون من المحبين فيمن يحبون».

وَصَرَفُوا نَظْرَهُ^(١) عَنْ رُؤْيَا مَحَاسِنِهِ، وَإِنْ كَانَ الصَّادِقُ فِي الْمَحَبَّةِ لَا يُغَيِّرُهُ^(٢) عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ إِعْرَاضٌ، وَلَا يَصْرِفُ قَلْبَهُ عَنْ مُحِبِّهِ^(٣) صُدُودٌ، وَمَا دَامَ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا يَذْمُونَ الْوُشَاةَ وَيَحْذَرُونَ مِنْهُمْ، وَيَقْرِنُونَهُمْ بِالذَّمِّ بِالْعَازِلِ وَالرَّقِيبِ، وَلِلَّهِ دَرْ^(٤) الْقَائِلِ فِي الْمَعْنَى^(٥):

عِنْدِي لَكُمْ يَوْمَ التَّوَاصُلِ دَعْوَةٌ يَا مَعْشَرَ الْجُلَسَاءِ وَالنَّدَمَاءِ^(٦)

أَشْوِي قُلُوبَ الْحَاسِدِينَ بِهَا وَأَلْسِنَةَ الْوُشَاةِ وَأَعْيْنَ الرُّقَبَاءِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّعْيَ^(٧) وَالْمَشْيَ بِالنَّمِيمَةِ، وَإِفْسَادَ مَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، خُصُوصًا بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ أَمْرٌ مَذْمُومٌ شَرْعًا، وَقَدْ وَرَدَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِذَمِّهِ، وَالنَّهْيُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٨)، فَأَمَرَ بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ^(٩) فِيمَا يَنْقُلُهُ السَّاعِي، وَيَمْشِي بِهِ النَّمَامُ، لِمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْحَسَدُ مِنَ الْكَذِبِ^(١٠) وَالْاِخْتِلَاقِ^(١١)، مِمَّا يُلْقِيهِ^(١٢) فِي تَضَاعِيفِ كَلَامِهِ، وَتَوَجِيهِ زُخْرُفِ قَوْلِهِ، وَسَمَاهُ فَاسِقًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾،

(١) في ض: «وصرفوا نظرهم».

(٢) في الأصل: «لا يغير».

(٣) في ب، ض: «عن محبته».

(٤) «در» ساقطة من ك.

(٥) في ض: «حيث قال في المعنى».

— البيتان: من بحر الكامل.

— البيتان مقطوعة من غير عزو في ديوان الصبابة ص ١٦١.

(٦) في ديوان الصبابة: «لي عندهم».

(٧) في ظ، ل: «السعاية».

(٨) سورة الحجرات: آية رقم ٦.

(٩) في النسخ جميعاً «التثبت والتبين» ولعل ما أثبتته المصواب.

(١٠) في الأصل: «لما يحمله عليه من الحسد والكذب».

— في ب، ض: «لما يحمله عليه من الحسد من الكذب».

(١١) في الأصل: «والاختلاف» بالفاء.

(١٢) في ب، ض: «فيما يلقيه».

وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ إِذَا نَمَّ وَمَشَى فِي السَّعَايَةِ خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ ثَقَّةً، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَنَهَى عَنْ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١)، وَوَعَدَهُ (٢) بِالْوَيْلِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (٣) **﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾** (٤) وَقَدْ قَالَ (٥) ﷺ: «أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ» (٦).

وَعَيْبٌ (٧) إِنْسَانٌ فِي كَلَامٍ نُقِلَ عَنْهُ، قَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهِ، قَالَ: الثَّقَّةُ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ ثَقَّةً مَا نَمَّ، وَلَكِنَّهُ دَرٌّ (٨) الْقَائِلِ (٩):

لَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْحَسُودِ مَقَالَةً لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ لِمَا وَشَى

وَوَشَى وَاشٍ بِرَجُلٍ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ سَمِعْنَا مِنْكَ مَا تَقُولُ فِيهِ، عَلَى أَنْ نَسْمَعَ مِنْهُ مَا يَقُولُ فِيكَ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ، فَقَالَ: الْعَفْوُ، لَا أَعُودُ (١٠).

(١) سورة القلم: آية رقم ١٠-١٢.

(٢) في ب، ل، ض: «وأوعده».

— قال الأزهري: «كلام العرب وعدت الرجل خيراً أو وعدته شراً وأوعدته خيراً وأوعدته شراً، فإذا لم يذكروا الخير قالوا وعده ولم يدخلوا ألفاً، وإذا لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ولم يسقطوا الألف، وقال الجوهري: الوعد يستعمل في الخير والشر خلافاً لابن سيده الذي قال الوعد والعدة في الخير وفي الشر الإيعاد والوعيد. (اللسان مادة وعد ج ٤ / ٤٧٩).

(٣) سورة الهُمَزَة: آية رقم ١.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٤ وتامها: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ، وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاكُمْ أَبْنَاءَكُمْ أَبْنَاءُكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

(٥) في الأصل: «وهو يقول».

(٦) هو جزء من حديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العمدة (ص ١٥٤ برقم ٢٥٣) والطبراني في الصغير (٢ / ٨٩ برقم ٨٣ — الروض الداني) والأوسط أيضاً، كلاهما من طريق صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة به. قال الطبراني: لم يروه عن الجريري إلا صالح المري (٢ / ١٦٠).

والحديث ضعفه الحافظ العراقي في تخريج الأحياء (٢ / ١٦٠) والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١).

(٧) في ظ، ب، ض: «وعتب».

(٨) «درّ» ساقطة من ك.

(٩) البيت: من بحر الكامل.

— البيت في غرر الخصاصيص الواضحة ص ٥١ منسوب لبعض الشعراء الظرفاء.

(١٠) في عيون الأخبار: «وشى واشٍ برجل إلى الاسكندر؛ فقال له: أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا، قال: فكفَّ عن الشر يكفَّ عنك الشر» (٢ / ٢٤).

وبالجملة مَنْ قَالَ لَكَ، قَالَ عَلَيْكَ، وَمَنْ نَقَلَ حَدِيثَ غَيْرِكَ إِلَيْكَ، نَقَلَ حَدِيثَكَ إِلَى غَيْرِكَ، وَهَذَا مَرَضٌ يُبْتَلَى بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَصِيرُ فِيهِ طَبْعاً مُرْكَباً، وَغَرِيزَةً ثَابِتَةً، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثاً إِلَّا نَقَلَهُ، وَلَا مَجْلِساً إِلَّا حَكَاهُ، وَهُوَ كَمَا قِيلَ (١):

تَرَاهُ يَلْتَقِطُ الْأَخْبَارَ مُجْتَهِداً حَتَّى إِذَا مَا وَعَاها زَقَّ مَا لَقَطَا

وَلِلَّهِ دَرٌ (٢) الْقَائِلِ أَيْضاً (٣):

أَنْتُمْ بِمَا اسْتَوْدَعْتُهُ مِنْ زُجَاجَةٍ تَرَى الشَّيْءَ فِيهَا ظَاهِراً وَهُوَ بَاطِنٌ (٤)

المَقْصِدُ الثَّانِي: إِرْجَافُهُمْ وَتَخْوِيفُهُمْ لَهُ، وَإِظْهَارُ الشَّمَاتَةِ بِهِ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِمْ: «إِنَّكَ يَا بَنِي سُلَيْمَى لَمَقْتُولٌ».

وَمِنْ هُنَا تَخَلَّصَ إِلَى ذِكْرِ قِصَّةِ نَفْسِهِ (٥)، وَكَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ أَمْرِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَانْتَقَلَ مِنْ ذِكْرِ سَعْيِ الْوُشَاةِ بِهِ عِنْدَ سَعَادٍ إِلَى تَخْوِيفِهِمْ لَهُ بِالْقَتْلِ الَّذِي كَانَ أَوْعَدَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ هَدَرَ دَمَهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ. وَهَذَا هُوَ النَّوعُ الرَّابِعُ مِنْ أَنْوَاعِ النَّسِيبِ (٦)، وَهُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِغَيْرِ الْمُحِبِّ وَالْمُحَبُّوبِ بِسَبَبِهِمَا (٧)، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ، وَهُوَ كَالْتَوَاطَةِ لَمَّا يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْمَدْحِ (٨).

(١) البيت: من بحر البسيط.

— البيت لابن شرف البغدادي في خريدة القصر (قسم شعراء الأندلس) ق ٤ / ج ٢ / ١١٩ ونهاية الأرب ٢٩٤ / ٣ وقبله:

وناصبٍ نحو أفواه الوري أذنأ كالقعب يلقط منهم كل ما سقطا

(٢) «در» ساقطة من ك.

(٣) البيت: من بحر الطويل.

— لم أقف على قائله.

(٤) في الأصل: «ظاهر» وهو لحن من للناسخ.

(٥) في ب، ض، ك: «تخلص إلى قصة ذكر نفسه».

(٦) في ض: «من أنواع التشبيب».

(٧) في ظ، ل: «بسببه» وأشير إلى ذلك في هامش ل «نسخة».

(٨) زاد في ض: «والله تعالى أعلم».

البيت الخامس والثلاثون

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أَلْهَيْنَكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ^(١)

قَوْلُهُ: «وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ»، أَي: وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ مِنْ أَخْلَائِي^(٢)، وَالْخَلِيلُ: الصَّدِيقُ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْخَلَّةِ بِضَمِّ الْحَاءِ، وَهِيَ الصَّدَاقَةُ، وَقَوْلُهُ: «كُنْتُ أَمْلُهُ» أَي: أَرْجُوهُ لَوْ قَتَّ الشَّدَائِدَ وَالضَّرُورَاتِ، وَقَوْلُهُ^(٣): «لَا أَلْهَيْنَكَ»^(٤)، أَي: لَا أَشْغَلَنَّكَ^(٥) عَمَّا أَنْتَ فِيهِ^(٦) بِأَنْ^(٧) أُسَهِّلَهُ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلَكَ عَنْهُ، يُقَالُ لَهَا عَنْهُ، أَي: تَشَاغَلَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: «إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ»، أَي: شُغِلْتُ نَفْسِي يَشْغَلُنِي عَنْكَ.

(١) كذا «كل خليل» في رواية ابن سلام (١٠٠/١) والسكري (ص ١٩) والتبريزي (ص ٣١) وأبي البركات ابن الأنباري (١٠٨) وابن هشام الأنصاري (ص ١٨٠) والسبكي (١/٢٤٠). وروى ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦٢) والسهيلي (٤/١٦٠) وابن كثير (٤/٤٣٠) وابن سيد الناس (٢/٢٨٤) والبغدادى (١٤٤) وابن منظور (مادة لها ٢٠/١٢٧): «كل صديق».

— كذا «لا ألهينك» في رواية ابن هشام في السيرة (٣/١٣٦٢) والتبريزي وعبد اللطيف البغدادي وابن منظور. وروى السكري وابن هشام الأنصاري: «لا ألفينك». وكذلك رواه ابن سلام الجمحي (١/١٠٠) والقرشي في جمهرة أشعار العرب (٢/٧٩٦)، ورواه العسكري: «لا أَلْفَيْنَكَ» (المصون ٢٠٢). — ومعنى لا ألفينك، قال السكري: «أي: لا أكون معك في شيء، غيره: لا أنفعك فاعمل لنفسك». (ص ١٩).

— كذا وقع هذا البيت خامساً وثلاثين في ترتيب روايته عند التبريزي (ص ٣١) وابن هشام الأنصاري (ص ١٨٠) ورواه ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦٢) والقرشي (٢/٧٩٦) والسهيلي (٤/١٦٠) سادساً وثلاثين، وهو الثالث والثلاثون في رواية ابن الأنباري (ص ١٠٨) والسبكي (١/٢٤٠) والسكري (ص ١٩) والبغدادى (ص ١٤٤) وابن سيد الناس (٢/٢٨٤) وسقط البيت من رواية ابن بشران (ص ٨١)، والحاكم (انظر المستدرک ٣/٥٨١).

(٢) في ب، ك: «أخلاي».

(٣) «وقوله» ساقطة من الأصل.

(٤) في ض: «لا لهينك».

(٥) في الأصل: «لأشغلنك» وكذلك ل، ض.

(٦) في ب، ض: «عما كنت فيه».

(٧) في الأصل: «بل».

وَمَعْنَى (١) الْبَيْتِ : أَنَّ أَصْدِقَاءَهُ (٢) الَّذِينَ كَانَ يَرْجُوهُمْ لِشِدَائِدِهِ، وَيُخَبِّرُهُمْ (٣) لَوَقَّتْ مَصَائِبِهِ، قَدْ تَلَاهُوا عَنْهُ وَتَغَافَلُوا، وَأَعْرَضُوا عَنْ نُصْرَتِهِ وَخَلَاصِهِ مِنَ الْقَتْلِ، وَتَبَرَّأُوا مِنْهُ (٤) يَأْسًا مِنْ سَلَامَتِهِ، وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَضَبِهِ حِينَ أَهْدَرَ دَمَهُ، وَأُذِنَ فِي قَتْلِهِ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَهُ، وَحَقَّ لَهُمْ أَنْ يَخْشَوْا سَطْوَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ (٥) ﷺ حِينَ نَزَلَ بِخَيْبَرَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا (٦) بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» (٧).

هَذَا وَقَدْ هَادَاهُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ، وَاتَّقَوْا سَطْوَتَهُ وَخَافُوهُ، فَهُمْ مَا بَيْنَ مُسْلِمٍ وَمُسَالِمٍ، كَيْفَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَيْدَهُ بِالنَّصْرِ، وَحَمَاهُ بِالْعِصْمَةِ! (٨).

(١) «ومعنى» ساقطة من ل.

(٢) في ك: «أن أصدقائه».

(٣) في ض: «ويخبرهم».

(٤) في ض: «وتبرأوا منه».

(٥) في الأصل: «أن النبي».

(٦) في ظ، ك: «إذا نزل».

(٧) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد (٥/٤) باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة و(١٥/٤-١٦) باب

التكبير عند الحرب، وفي كتاب المغازي (٧٣/٥) باب غزو خيبر وفي غير موضع. وأخرجه مسلم في

الجهاد والسير (٢/١٤٢٦ برقم ١٣٦٥) باب غزو خيبر، والنسائي في النكاح (٦/١٣١-١٣٤) باب البناء

في السفر كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٨) زاد في ب، ك، «انتهى».

الْبَيْتُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي، لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)

قَوْلُهُ: «فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي» وَخَلُّوا بِمَعْنَى: اتْرَكُوا، وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ، وَقَوْلُهُ «لَا أَبَا لَكُمْ» نَفْيٌ لِلْأَبِ عَنْهُمْ، كَمَا يَقُولُونَ لَا أَبَا لَكَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ تَقْصِدُ بِهَا الذَّمَّ تَارَةً وَالْمَدْحَ أُخْرَى، فَأَمَّا مَعْنَى الْمَدْحِ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ نَفْيَ نَظِيرِ الْمَمْدُوحِ، إِذْ نَظِيرُهُ لَا يَكُونُ مِنْ أَبٍ مِثْلَ أَبِيهِ، فَإِذَا نَفَى / أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ، امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرٌ، وَأَمَّا مَعْنَى الذَّمِّ؛ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنَّهُ مَجْهُولُ النَّسَبِ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُ أَبًا^(٢). وَقَوْلُهُ: «فَكُلُّ مَا^(٣) قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ»، أَيُّ: وَلَا بُدَّ^(٤) أَنْ يَقَعَ^(٥).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ لَمَّا يَتَسَّ مِنْ نُصْرَةِ أَخْلَائِهِ^(٦)، وَتَحَقَّقَ أَنََّّهُمْ لَا يُغْنُونَ عَنْهُ شَيْئاً، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْنَعُوا^(٧) بِأَسْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ، أَمَرَهُمْ أَنْ يَخْلُوا طَرِيقَهُ لِيَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَحْبِسُوهُ^(٨) عَنْ لِقَائِهِ، وَالْمَثُولُ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِيَمْضِيَ فِيهِ حُكْمُهُ، ذَاماً لَهُمْ، وَمُنْتَهَكاً^(٩) لَهُمْ بِقَوْلِهِ: «لَا أَبَا لَكُمْ»^(١٠).

(١) روى السكري: «فقلت خلوا طريقي» (ص ١٩) وكذلك ابن سيد الناس (٢/ ٢٨٤).

— روى الحاكم «خلوا الطريق يديها» (٣/ ٥٨١)، وروى ابن بشران: «خلوا سبيل يديها» (ص ٨١).

— روى ابن سلام الجمحي: «ما وعد الرحمن» (طبقات ١/ ١٠١).

(٢) في ظ، ل: «لا يعرفون له أب».

(٣) في ل: «فكلما».

(٤) في ل: «لا بد».

(٥) في ض: «ولا بد أن يقع».

(٦) في ض: «أحلامه».

(٧) «أن يمنعوا» ساقطة من الأصل.

(٨) في ل: «ومنتهكاً».

(٩) في الأصل: «لا يحبسونه».

(١٠) يقول الأستاذ محمود شاكر معقباً على مثل هذا الشرح: «ولا أرتضي هذا السياق في معنى الشعر، فإنه ذكر قبل أن كل خليل قال له: إني عنك مشغول، فليس أحد منهم يحبسه أو يملكه، حتى يصح سياق هذا الشرح، وأرى أن معنى «خلوا سبيلي» هو الاستنكار والاستهزاء والأنفة من التجأ إليهم، والتحقيق لشأنهم فيقول أفسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء، وليس منهم إمساك ولا حبس له عن المثول بين يدي رسول الله، وقوله لا أباً لكم، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد، ويأتون به في المدح على طريق التعجب» (حاشية طبقات فحول الشعراء رقم ١ ص ١٠١).

— قال البغدادى: «لا أباً لكم: يكون مدحاً وذماً، وهي كلمة يقولها المتفجع والمتوجع والموبخ والداعي والمقسم».

(ص ١٤٦ وانظر أقوال أهل العلم في ذلك في حاشية على بانت سعد ٢/ ٦٩١-٦٩٢).

وَاسْتَدَّ فِي أَمْرِهِ إِلَى اعْتِمَادِ قَدْرِ اللَّهِ (١) تَعَالَى، مُتَيَقِّنًا أَنَّ مَا قُدِّرَ لَهُ وَعَلَيْهِ، لَا بُدَّ أَنْ يَسْتَوْفِيَهُ، لَا مَحِيدَ لَهُ عَنْهُ، وَلَا بَرَّاحَ (٢) لَهُ عَنْ (٣) اسْتِيفَائِهِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهَ الْأَوَّلُ: قُوَّةَ عَزْمِهِ عَلَى لِقَاءِ (٤) النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمَسِيرِ (٥) إِلَيْهِ لِيَحْصُلَ عَلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَالنَّعَمِ السَّرْمَدِيَّةِ، الَّتِي لَا تَحِيدُ وَلَا تَنْفَدُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَحَقَّقَ بِمَا كَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ (٦) بُجَيْرٌ، أَنَّهُ ﷺ يَقْبَلُ مَنْ جَاءَ إِلَيْهِ تَائِبًا، وَلَا يُطَالَبُ بِمَا كَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ.

وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ شَاعَ عَنْهُ ﷺ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَطَوَائِفِ الْأُمَمِ، وَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَهَدَاهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٧): ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (٨).

الْوَجْهَ الثَّانِي: رُكُونُهُ إِلَى الْقَدَرِ، وَاعْتِرَافُهُ بِوُقُوعِهِ، تَوْفِيقًا لِمَذْهَبِ الْحَقِّ، وَمَنْهَجِ الصِّدْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٩) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (١٠)، وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ (١١) عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ

(١) فِي ب، ك، ض: «قُدْرَةُ اللَّهِ». (٢) فِي الْأَصْلِ: «وَلَا بَرَّاحَ».

(٣) «عَنْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض. (٤) فِي الْأَصْلِ: «عَلَى التَّقَاءِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَالْمَشْيِ».

(٦) «أَخُوهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٧) «كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى» سَاقِطَةٌ مِنْ ب، ك، ض.

(٨) سُورَةُ الْكَهْفِ: آيَةُ رَقْمِ ١٧.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

(٩) سُورَةُ الْقَمَرِ: آيَةُ رَقْمِ ٤٩.

(١٠) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: آيَةُ رَقْمِ ٣٨.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ، سَنَةِ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ، وَكَانَ

أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾.

(١١) فِي ض: «مِنْ حَيْثُ».

اللَّهُ عَنْهُ^(١) أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَمْ تَجِدْ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ؛
أَنْ^(٢) مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ^(٣) مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا أَكْتُبُ؟
قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا، فَلَيْسَ مِنِّي»^(٤).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: أَوَّلُ مَا كَانَ فِي الْقَدَرِ
بِالْبَصَرَةِ مَعْبَدُ الْجَهَنِيِّ^(٥)، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ أَوْ
مُعْتَمِرِينَ، [فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي
الْقَدَرِ، فَوَقَّفْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ]^(٦) فَاسْتَفْتَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ
يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي^(٧) مُتَّكِئٌ عَلَيَّ فِي الْكَلَامِ، فَقُلْتُ يَا أَبَا^(٨)

(١) زاد في ض: «رضي الله تعالى عنه».

(٢) «أن» زيادة في ل.

(٣) «أول» ساقطة من الأصل.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في السنة (٧٦/٥ برقم ٤٧٠٠) باب القدر، والترمذي في القدر (٤/٤٥٧-٤٥٨ برقم

٢١٥٥) باب ٧١ وقال غريب من هذا الوجه، وأبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٧٩ برقم ٥٧٧) وأحمد في

المسند (٣١٧/٥) من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

(٥) كذا «أول ما كان في القدر بالبصرة معبد الجهنني» في ظ، ك، وفي بقية النسخ: «أول ما كان في القدر منكراً له

بالبصرة» وفي رواية مسلم: «كان أول ما قال في القدر بالبصرة معبد الجهنني». (١/١٥٠-١٥١).

— معبد الجهنني: «هو معبد بن خالد الجهنني نسبه إلى جهينة، قبيلة من قضاة كان يجالس الحسن

البصري، وهو أول من تكلم بالبصرة بالقدر» (شرح صحيح مسلم للنووي ١/١٥٣).

— قوله أول ما كان في القدر: معناه أول من قال بنفي القدر، فابتدع وخالف الصواب الذي عليه أهل الحق

في قولهم: أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده

سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها الله سبحانه وتعالى. (انظر

تفصيل ذلك في شرح النووي على صحيح مسلم ١/٤٥١ وما بعدها).

(٦) ما بين المعكوفتين زيادة من صحيح مسلم (ج ١/١٥١-١٥٥) يستقيم بها السياق.

(٧) في ظ، ل: «أنا وصاحبي».

(٨) في الأصل: «يا أبي» وهو لحن من الناسخ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا أَنَسٌ^(١) يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَقْتَرِفُونَ الْعِلْمَ^(٢)، وَذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنْتَهُمْ^(٣) يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَالْأَمْرُ أُنْفٌ^(٤)، فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلَيْكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنْتَهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ جَبَلٍ أُحَدِّدْهُمَا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ^(٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْيَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، وَمَجُوسُ أُمَّتِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ^(٦)، وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُودُوهُمْ^(٧)، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ^(٨)». وَحَقٌّ عَلَى

(١) في صحيح مسلم: «ناس».

(٢) في الأصل: «ويقرءون العلم».

— في صحيح مسلم: «يتفقرون العلم» قال النووي: «وهو بتقديم القاف على الفاء ومعناه يطلبونه ويتبعونه، هذا هو المشهور، وقيل: معناه يجمعونه، ورواه بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن مَاهَانَ «يتفقرون» بتقديم الفاء، وهو صحيح أيضاً، معناه: يبحثون عن غامضه، ويستخرجون خفيه، وروى في غير مسلم: «يتفقون» بتقديم القاف وحذف الراء، وهو صحيح أيضاً ومعناه أيضاً: يتبعون، قال القاضي عياض: ورأيت بعضهم قال فيه: يتفقرون بالعين، وفسره بأنهم يطلبون قعره، أي: غامضه وخفيه، ومنه تقعر في كلامه إذا جاء بالغريب منه، وفي رواية أبي يعلى الموصلي «يتفقهن» بزيادة الهاء وهو ظاهر». (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١/ ١٥٥-١٥٦).

(٣) في الأصل: «أنهم».

(٤) في صحيح مسلم: «وأن الأمر أنف».

— الأمر أنف بضم الهمزة والنون: أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه، وهذا القول قول غلاة القدريّة وليس جميعهم، وهو قول كذب قائله وافترى (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١/ ١٥٦).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١/ ٣٦-٣٨ برقم ٨) باب بيان الإيمان والإحسان من حديث يحيى بن يَعْمَرٍ، والترمذي في الإيمان (٥/ ٨-٩ برقم ٢٦١٠) باب بني الإسلام على خمس، وقال: حسن صحيح، وأبو داود في السنة (٥/ ٦٩-٧٣ برقم ٤٦٩٥) باب في القدر، وابن ماجه في المقدمة رقم ٦٣ باب الإيمان.

(٦) في الأصل: «جنازته».

(٧) في الأصل: «فلا تعودوه».

(٨) الحديث أخرجه أبو داود في السنة (٥/ ٦٧ برقم ٤٦٩٢) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٤) من طريق عمر مولى غفرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة به وابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١٠٥٠-١٠٥١) وقال: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبان: مولى غفرة لا يحتج به، كان يقلب الأخبار، وفيه أيضاً إبهام شيخ عمر مولى غفرة.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُلْحِقَهُمُ بِالْدَّجَالِ .

وفي صحيح مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(١) بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ »^(٢).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، كَأَنَّمَا نُقِيَ^(٤) فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرَّمَانِ، فَقَالَ: « أَبْهَذَا أُمِرْتُمْ، أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ »^(٥)، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ^(٦) أَنْ لَا تَنَازَعُوا فِيهِ »^(٧).

(١) في الأصل: «عن عبد الله بن عمر».

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر (٤/ ٢٠٤٤ رقم ٢٦٥٣) باب حجاج آدم وموسى عليهما

السلام ، والترمذي في القدر (٤/ ٤٥٨ رقم ٢١٥٦) باب رقم ١٨ نحوه .

– قال النووي: «قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره، لا أصل التقدير، فإن ذلك

أزلي لا أول له» (ج ١٦/ ٢٠٣).

(٣) «تعالى» ساقطة من الأصل.

(٤) في ل: «كما نقى» وبهامشها «وفي نسخة كأنما نقى» وفي ض: «كأنما بقي».

(٥) في ض: «ابهذا أرسلت لكم».

(٦) «عزمت عليكم» الثانية ساقطة من ل، ض.

(٧) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب القدر (٤/ ٤٤٣ رقم ٢١٣٣) باب ما جاء في التشديد في الخوض في

القدر، من طريق صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، وأبو يعلى في مسنده

(رقم ٦٠٤٥) ومن طريقه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٧٢) قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا

من هذا الوجه من حديث صالح المري، وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. إسناده ضعيف. وله

شاهد صحيح عند ابن ماجه في المقدمة (١/ ٣٣ رقم ٨٥) باب في القدر، وأبي بكر القطيعي في جزء

الألف دينار (ص ٢٧٠ رقم ١٠٧٧) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بنحوه، قال البوصيري

في الزوائد (١/ ٥٨) هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدَبَاءَ مَحْمُولٍ^(١)

قَوْلُهُ^(٢): «كُلُّ ابْنِ أُنْثَى»، أَرَادَ بِهِ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى^(٣)، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْإِبْنِ^(٤) لَا يَقَعُ فِي اللَّغَةِ إِلَّا عَلَى الذَّكَرِ .

وَالْمُرَادُ بِالْآلَةِ الْحَدَبَاءُ: النَّعْشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ^(٥)؛ قِيلَ: لِصُعُوبَةِ مُرْتَقَاهُ، وَقِيلَ: لَارْتِفَاعِهِ، وَقِيلَ: أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةُ حَدَبَاءٍ، إِذَا بَدَتْ جَوَانِبُهَا^(٦)، لِأَنَّ النَّعْشَ كَذَلِكَ، وَالظَّاهِرُ سُمِّيَ بِذَلِكَ تَشْبِيهًا بِالرَّجُلِ الْأَحْدَبِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ هَذِهِ الْأَسْرَةَ الْمُنْجَرَّةَ مِنَ الْحَشَبِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَأْخُذُونَ عَصِيًّا يُرَبِّعُونَهَا تَرْبِيعًا مُسْتَطِيلًا، وَيَنْسَجُونَ وَسَطَهَا بِالْحِبَالِ، يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا / مَوْتَاهُمْ، وَالْعَرَبُ فِي الْبَوَادِي عَلَى ذَلِكَ^(٧) (١٥٩ ب) إِلَى الْآنَ، وَهَذِهِ الْآلَةُ إِذَا وُضِعَ فِيهَا الْمَيِّتُ وَثَقُلَ عَلَى الْحِبَالِ^(٨)، بَرَزَتْ عَنِ الْعِصِيِّ، فَأَشْبَهَتْ الرَّجُلَ الْأَحْدَبَ فِي بُرُوزِ ظَهْرِهِ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ طَالَ فِي فُسْحَةِ الْأَجَلِ سَلَامَتُهُ مِنَ الْعَوَارِضِ وَالْآفَاتِ^(٩)، فَلَا بُدَّ مِنْ وُرُودِهِ حِيَاضَ الْمَوْتِ^(١٠) وَحَمْلِهِ إِلَى الرَّمْسِ، وَمَصِيرِهِ إِلَى

(١) قَالَ السَّكْرِيُّ: «وَيُرْوَى عَلَى آلَةٍ لَا بَدَّ مَحْمُولٍ». (ص ١٩) وَرَوَى الْعَسْكَرِيُّ «يَوْمًا عَلَى حَالَةِ حَدَبَاءَ»

(المصون ٢٠٣) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَالْآلَةُ: الْحَالَةُ» (ص ٣١) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «عَلَى آلَةٍ: يَرِيدُ النَّعْشَ، وَقِيلَ

أَرَادَ بِالْآلَةِ: الْحَالَةَ، وَالْحَدَبَاءُ: الصَّعْبَةُ الشَّدِيدَةُ» (اللسان مادة حدب ١/ ٢٩٢).

(٢) فِي ض: «فَقَوْلُهُ» .

(٣) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى» .

(٤) «الْإِبْنُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، وَاسْتَدْرَكَتْ فِي هَامِشٍ ل.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «يُسَمَّى بِذَلِكَ» .

(٦) فِي الْأَصْلِ: «حَوَاقِبُهَا» وَأَشِيرَ إِلَيْهَا فِي هَامِشٍ ل.

(٧) فِي ل: «عَلَى الْجِبَالِ» بِجِيمٍ مَعْجَمَةٍ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٨) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ الْآفَاتِ وَالْعَوَارِضِ» .

(٩) فِي الْأَصْلِ: «فَلَا بُدَّ مِنْ وُرُودِهِ حِيَاضَ الْمَوْتِ» .

الْأَجْدَاثِ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، فَهَلْ^(١) يَجْزَعُ الْجَاذِعُ بِمِثْلِهِ^(٢)، يُخَوِّفُ بِهَا
مِنْ^(٣) قَتْلٍ وَغَيْرِهِ؟!

وَحَقِيقٌ مَا قَالَهُ، فَاَلَمُوتُ لَا مَخْلَصَ مِنْهُ بِالْفِرَارِ وَلَا امْتِنَاعَ بِالتَّحْصِينِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ
الشَّاطِطِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) مُلْغِزاً فِي النَّعْشِ^(٥) :

أَتَعْرِفُ شَيْئاً فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ^(٦)
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوباً وَتَلْقَاهُ رَاكِباً وَكُلُّ أَمْرٍ يُعْتَلِيهِ أَسِيرُ^(٧)
يَحْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبُهُ وَتَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ
وَلَمْ يَسْتَزِرْ فِي رَعْبَةٍ عَنْ زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَزُورُ^(٨)

(١) في ل: «فهم» وفي ض: «فقد يجزع».

(٢) في ك، ل: «بمثلة».

(٣) في ب: «بخوف من» وكذلك ض، وفي ل: «بخوف بها».

(٤) كذا «رضي الله عنه» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «رحمه الله».

(٥) الأبيات: من بحر الطويل.

— الأبيات للشاطبي في شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام (ص ٥٨١)، ووفيات الأعيان (٧٢/٤).

— الشاطبي: أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني، الضرير المقرئ، ولد سنة

٥٣٨ هـ بشاطبة في الأندلس ونسب إليها، وهو صاحب القصيدة التي سماها «حز الأمانى ووجه

التهاني» في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، توفي بمصر سنة ٥٩٠ هـ. (وفيات الأعيان

٧٣-٧١/٤).

(٦) كذا في شرح ابن هشام «يطير»، وفي النسخ جميعاً «نطير».

(٧) في ض: «فتلقاه».

— في شرح ابن هشام «وكل أمير».

(٨) في ب: «ولم يستزر» وفي ض «ولم يسترد».

الْبَيْتُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ^(١)
 جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ تَوَاطُؤُهُ لِهَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّ غَرَضَهُ مِنَ الْقَصِيدَةِ التَّنَصُّلُ وَالِاسْتِعْطَافُ.
 وَمَعْنَى «أُنْبِئْتُ» أَيُّ: أُخْبِرْتُ، وَيُرْوَى: نُبِئْتُ^(٢)، وَهُوَ مَعْنَاهُ^(٣). وَتَرَكَ ذِكْرَ
 الْفَاعِلِ هُنَا لِأَمْرَيْنِ:

الأولُ: أَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِتَعْيِينِهِ غَرَضٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي
 الْمَجَالِسِ﴾^(٤) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ ائْتَرُوا﴾^(٥) ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾^(٦).

(١) كَذَا «أُنْبِئْتُ» فِي ظ، ل، ض، وَبِهَا رَوَى السَّكْرِيُّ (ص ١٩) وَابْنُ بَشْرَانَ وَالْعَسْكَرِيُّ (٢٠٣) وَالتَّبْرِيزِيُّ
 (ص ٣٢) وَأَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٠) وَعَبْدُ الْلطِيفِ الْبَغْدَادِيُّ (ص ١٤٨) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ
 (ص ١٨٧) وَالسَّبْكِى (١/ ٢٤١) وَالْقُرْشِيُّ (٢/ ٧٩٦) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٥٨١).
 — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ: «وَيُرْوَى نُبِئْتُ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ». (ص ١٨٧).
 — رَوَى أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «وَالْوَعْدُ عِنْدَ رَسُولٍ». —
 — رَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ: «وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْذُولٌ». (ص ٦٨).
 — كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ ثَامِنًا وَثَلَاثِينَ فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (ص ٣٢) وَابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ (ص ١٨٧) وَرَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ
 فِي السَّيْرَةِ (٤/ ١٣٦٢) وَالسَّهِيلِيُّ (٤/ ١٦٠) وَالْقُرْشِيُّ (٢/ ٧٩٦) تَاسِعًا وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ فِي
 رِوَايَةِ السَّبْكِى (١/ ٢٤٠) وَالسَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ (ص ١٩) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٠) وَابْنُ سَيِّدِ
 النَّاسِ (٢/ ٢٨٤)، وَهُوَ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٥٣٤)، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ
 (٣/ ٥٨١)، وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١).
 — زَادَ الْحَاكِمُ بَعْدَهُ بَيْتًا:

فَقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَذِرًا وَالْعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مُقْبُولٌ

(٢) فِي ض: «نُبِئْتُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) قَوْلُهُ: «وَيُرْوَى نُبِئْتُ وَهُوَ بِمَعْنَاهُ» مَنْقُولٌ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ النَّحْوِيِّ (ص ١٨٧).

(٤) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ: آيَةُ رَقْمِ ١١. (٥) سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ: آيَةُ رَقْمِ ١١.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِذَا قِيلَ انشَازُوا
 فَانْشَازُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.
 — «لَكُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ب، ل، ض.

٦— سُورَةُ النَّسَاءِ: آيَةُ رَقْمِ ٨٦.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

الثاني: أن مقام الاستعطف يناسبه إلا يحقق الخبر بالوعيد، بل أن يؤتى به ممرضاً كما يقال: روي كذا.

وأن^(١) وصلتها إما على تقدير الباء، وهو الأصل مثل: ﴿انْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾^(٢) ﴿نَبِّئْني بِعِلْمٍ﴾^(٣)، وإما سادة مسد المفعولين، على تضمين أنبأ ونبأ، أعلم وأرى.

والوعد في الخير، والإيعاد في الشر، وقال الشاعر^(٤):

وإني إذا واعدته أو وعدته — لمخلف إيعادي ومُنجز موعدي^(٥)

ولهذا قال بعض فصحاء^(٦) العرب في دعائه: «يا مَنْ إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا»، وما أحسن قول ابن الفارض رحمه الله^(٧):

(١) في ض: «فان».

(٢) سورة البقرة: آية رقم ٣٣.

— تمام الآية: ﴿قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾.

(٣) سورة الأنعام: آية رقم ١٤٣.

— تمام الآية: ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين، قل الذكركين حرّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين. نبئني بعلم إن كنتم صادقين﴾.

(٤) البيت: من بحر الطويل.

— البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص ٩٤ بتحقيق د. هدى جهنور، مع اختلاف في لفظه:

وإني إن أوعدته أو وعدته — لأخلف إيعادي وأنجز موعدي.

— وهو في اللسان كذلك (انظر مادة وعد ج/ ٤/ ٤٧٩) وهو من غير عزو في طبقات النحويين واللغويين ص ٣٩ وشرح ابن هشام ص ١٨٨. ورواية السيوطي هي رواية أبي سعيد السيرافي في ما يحتمل من الشعر من الضرورة ص ١٦١.

(٥) في اللسان: «وإني إن أوعدته أو وعدته».

— في رواية ابن منظور وابن هشام «لأخلف إيعادي وأنجز موعدي».

(٦) في ض: «ملخا العرب» وهو تحريف.

(٧) البيت: من بحر الطويل.

— البيت رقم (١٦) من قصيدة عدد أبياتها ١٠٣ (انظر ديوان ابن الفارض ص ٢٠٩—٢١٨).

مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ وَإِنْ أَقْسَمَتْ لَا تُبْرِئُ السَّقَمَ بَرَّتْ (١)
وَلِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ (٢) وَعَدَ فِي الشَّرِّ مُقَيِّدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ (٣).

وفي البيتِ إعادة [ذَكَرَ] (٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ لِإِظْهَارِ التَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، وَلِهَذَا أَتَى بِـ
«عِنْدَ» وَلَمْ يَأْتِ (٥) بِـ «مِنْ»؛ لِأَنَّ «عِنْدَ» أَدَلُّ فِي التَّفْخِيمِ (٦)، وَلِقُوَّةِ الرَّجَاءِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ
وَتَوَاتَرَ أَنَّ الصَّفْحَ مِنْ أَخْلَاقِهِ (٧) ﷺ (٨)، وَغَرِيزَةُ مَنْ غَرَائِزِ الْكَرَامِ (٩)، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ
أَبْعَدِ النَّاسِ غَضَبًا، وَأَسْرَعِهِمْ رِضًا، وَالْأَحَادِيثُ بِحِلْمِهِ وَارِدَةٌ، وَالْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ بِعَفْوِهِ
وَصَفْحِهِ الْجَمِيلِ مُشَاهِدَةٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ (١٠) عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا، مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ قَطُّ

(١) في ك: «متى أوعد».

— في ك: «وإن أقسمت أن لا تبر يوماً لبرت» والوزن مختل.

— في ب، ض: «وإن أقسمت أن لا تبر السقم برت» والوزن مختل.

— في ظ، ل: «وإن أقسمت لا تبر السقم برت» والوزن مختل.

وما أثبتته هو رواية الديوان وابن هشام الأنصاري (ص ١٨٨) وهو الصواب.

(٢) في ك: «ولنما تستعمل».

(٣) لفظ الجلالة «الله» ساقط من ك.

— سورة الحج: آية رقم ٧٢.

— تمام الآية: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر، يكادون يسطون بالذين

يتلون عليهم آياتنا، قل أفأنبئكم بشر من ذلكم، النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾.

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهي في شرح ابن هشام ص ١٨٨.

(٥) في ض: «لم يأتني» وهو لحن من الناسخ.

(٦) في شرح ابن هشام «على التفخيم».

(٧) في ل: «من أخلاق رسول الله» وهي كذلك في شرح ابن هشام.

(٨) من قوله: «جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت...» وتواتر أن الصفح من أخلاقه ﷺ «منقول حرفياً من

شرح ابن هشام (ص ١٨٧-١٨٨).

(٩) في ك: «من غرائز الكرم».

(١٠) «رضي الله» ساقطة من الأصل.

شَيْئاً إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا ضَرَبَ خَادِماً وَلَا امْرَأَةً» (١).

وفي حديثها الآخر: «وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة من محارم (٢) الله تعالى، فينتقم لذلك» (٣).

وجيء إليه برجلٍ فقيل: هذا أراد (٤) أن يقتلك فقال له النبي ﷺ: «لن تُراع، لن تُراع، ولو أردت ذلك لم تُسلط عليَّ» (٦).

وتصدى له غورث بن الحارث في بعض الغزوات (٧)، وهو مُنتبذٌ تحت شجرةٍ وحده قائلًا، والناس قائلون، فلم ينتبه رسول الله ﷺ وسلم إلا وهو قائمٌ بالسيف، صلتاً في يده (٨)، فقال: ما (٩) يمنعك مني؟ فقال: الله، فسقط السيف من يده،

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ أخذه المؤلف من الشفا للقاضي عياض (١٠٨/١) والظاهر أنه مركب من روايتين عن عائشة رضي الله عنها أخرج الشطر الأول «ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة».. الخ اسحاق بن زهويه في مسنده ٢٩٤/٢ رقم ٨١٣) وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وأدبه (ص ٣٥) وأما شطره الثاني «وما ضرب بيده ... فأخرجه مسلم في كتاب الفضائل (٤/١٨١٤ رقم ١٣٢٨) وأبو داود في كتاب الأدب (٥/١٤٢ رقم ٤٧٨٦) باب التجاوز في الأمر، وابن ماجه في النكاح (١/٦٣٨ رقم ١٦٨٤) باب ضرب النساء، وأبو بكر بن أبي داود في مسند عائشة (رقم ٨٦) وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (ص ٣٤).

(٢) «من محارم» ساقطة من الأصل.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٤/١٦٦-١٦٧) باب صفة النبي ﷺ، وفي كتاب الحدود (٨/١٦) باب إقامة الحدود والانتقام لحرمت الله. ومسلم في كتاب الفضائل (٤/١٨١٣ رقم ٢٣٢٧) باب مباحثته ﷺ للأنام، ومالك في الموطأ كتاب حسن الخلق (٢/٩٠٢-٩٠٣) باب ما جاء في حسن الخلق. - «لذلك» ساقطة من ض.

(٤) في الأصل: «هذا يريد». (٥) في ض: «فقال له رسول الله».

(٦) ذكره القاضي عياض في الشفا (١٠٨/١) قال ابن حجر: «ووجدت لقصته شاهداً من وجه آخر، لكنه لم يسم فيه، قال ابن سعد: ثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري، يحدث أن يهودياً قال: فذكر القصة. (الإصابة ١/٥٦٦ وينظر دلائل النبوة للبيهقي ودلائل النبوة للأصبهاني).

(٧) هي غزوة ذات الرقاع لقول جابر: «كنا بذات الرقاع» (فتح الباري (٧/٤٢٦) وكذلك صحيح مسلم بشرح النووي ٦/١٢٩) وهي عنوان باب عند البخاري: «باب غزوة ذات الرقاع، وهي غزوة محارب خصفه من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلًا، وهي بعد خيبر، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر» (فتح الباري (٧/٤١٦) وذات الرقاع من قبل نجد (انظر نص جابر بن عبد الله عليها في فتح الباري كتاب الجهاد (٦/٩٦) برقم ٢٩١٠) باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة.

(٨) في الأصل: «صلتاً على رأسه».

(٩) في ب، ل: «من».

فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ، فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ» (١).

وَهَبَطَ عَلَيْهِ ﷺ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوهُ، فَأَخَذُوا، فَأَعْتَقَهُمْ (٢) ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (٣).

وَجَاءَهُ (٤) / زَيْدُ بْنُ شُعْبَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ، فَجَذَبَ ثَوْبَهُ (٥) (١٦٠) بِمَنْكَبَيْهِ، وَأَخَذَ بِجَامِعِ ثِيَابِهِ (٦)، وَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُطْلٌ، فَاَنْتَهَرَهُ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ (٧) فِي الْقَوْلِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَبْتَسِمُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) أخرجه بنحوه البخاري في كتاب الجهاد (٢٢٩/٣) باب من علق سيفه بالشجر عند القائلة، و(٢٢٩/٣) - (٢٣٠) باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين (٥٧٦/١ رقم ٨٤٣) باب صلاة الخوف، وهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) زاد في الأصل: «فعفا عنهم واعتقهم».

(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير (١٤٤٢/٣ رقم ١٨٠٨) باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...﴾ الآية بلفظ «أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول ﷺ من جبل التنعيم مسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً فاستحياهم فأنزل الله عز وجل «وهو الذي كف... الآية» (صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير (١٨٧/٢) باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ...﴾ الآية.

وأخرجه أبو داود في الجهاد (٢٦٨٨) والترمذي في التفسير (٣٨٦/٥ رقم ٢٢٦٤) تفسير سورة الفتح وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى كتاب التفسير (٤٦٤/٦ رقم ١١٥١٠) باب رقم ٣٤١. والإمام أحمد في مسنده (١٢٢/٣، ١٢٤، ١٢٥، ٢٩٠) والواحدي في أسباب النزول ص ٤٠٥ وفي التفسير الوسيط (١٤٢/٤ - ١٤٣) كلهم من حديث أنس رضي الله عنه.

— والآية رقم ٢٤ من سورة الفتح وتامها ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

(٤) في ل: «وجه».

(٥) في ك: «فجذبه ثوبه».

(٦) في ل: «بمجامع ثيابه».

— جامع الثياب: مجتمعها، ومجمع الشيء ملتقاه، وفي الحديث: «فضرب بيده مجمع ما بين عنقي وكتفي»

أي: حيث يجتمعان، ومجمع البحرين: ملتقاهما.

(٧) «له» ساقطة من ض.

«أنا إلى (١) غير هذا أخرج منك، تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، ثم قال بقي من أجله ثلاث، وأمر عمر أن (٢) يقضيه من ماله، ويزيده عشرين صاعاً لما رَوَّعَهُ، فكان ذلك سبب إسلامه (٣)».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ (٤) الْحَاشِيَّةُ، فَجَذَبَهُ أَعْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدَةِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، احْمِلْنِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنَ الْمَالِ (٥) الَّذِي عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلْنِي مِنْ مَالِكَ، وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: الْمَالُ مَالُ اللَّهِ، وَأَنَا عَبْدُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيُقَادُ مِنْكَ يَا أَعْرَابِيُّ (٦) بِمَا فَعَلْتَ بِي، قَالَ: لَا، قَالَ: لِمَ (٧)، قَالَ: لِأَنَّكَ (٨) لَا تُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ (٩)، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ، وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرٌ (١٠).

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اْعْدِلْ، فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ:

(١) في ب، ض: «نا كنا إلى غير هذا».

(٢) «أن» زيادة في ض.

(٣) الحديث ذكره القاضي عياض في الشفا (١٠٩/١).

– الحديث أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (الإصابة ١/٥٦٦). وقال رجال الإسناد موثقون، وقد صرح الوليد فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له عن الوليد، وثقه ابن معين ولينه أبو حاتم وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط والله أعلم. وأخرجه من طريق الوليد بن مسلم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال: قال زيد بن سعة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته.

(٤) في ض: «غليظ» بطاء مهملة.

(٥) في ظ، ل: «من مالي».

(٦) في الاصل: «يا عرابي».

(٧) في ل: «لما».

(٨) في الاصل: «إنك».

(٩) في ك: «لا تقابل السيئة السيئة».

(١٠) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس (٦٠/٤) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم من الخمس... الخ بنحوه، ومسلم في كتاب الزكاة (٢/٧٣٠ رقم ١٠٥٧).

«وَيْحَكَ! فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ، خِبتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»^(١). فَأَرَادَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ قَتْلَهُ، فَنَهَاها عَنْ ذَلِكَ.

وَسِيقَ إِلَيْهِ أَبُو^(٢) سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ؛ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ، وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ، فَعَفَا عَنْهُ وَلَا طَفَهُ فِي الْقَوْلِ، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ^(٣) لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ^(٤).

وَعَفَا ﷺ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتهُ فِي ذِرَاعِ الشَّاةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا بِذَلِكَ، عَلَى صَحِيحِ الرَّوَايَةِ^(٥).

وَلَمْ يُؤَاخِذْ لَبِيدَ بْنَ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيَّ، حِينَ سَحَرَهُ، وَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِخَبَرِهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ، فَضْلاً عَنْ مُعَاقَبَتِهِ^(٦).

وَكَمْ يُؤَاخِذُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلُولٍ وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَعْظُمَ مَا نَقَلَهُ عَنْهُمْ ﷺ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ الصَّحَابَةِ^(٧) رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ، فَقَالَ: لَا يُتَحَدَّثُ^(٨) أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ^(٩).

-
- (١) «خِبتُ وخسرتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ» ساقطة من ل وفي الهامش ذكرت على أنها نسخة.
- أخرجه البخاري بنحوه في كتاب فرض الخمس (٤/ ٦٠-٦١) باب ما كان يعطي النبي ﷺ المؤلفات قلوبهم من الخمس من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفي مواضع أخر من الصحيح. (انظر أرقامها في فتح الباري ٦/ ٢٥١-٢٥٢).
- (٢) «أبو» ساقطة من ظ، ل.
- (٣) في ض: «ألم يأت».
- (٤) قوله لأبي سفيان ذكره القاضي عياض في الشفا (١/ ١١٠) وهو جزء من حديث طويل، أخرجه الطبراني بتمامه في الكبير (٨/ ١٠-١٥ رقم ٧٢٦٤) ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٦٧).
- (٥) خبر عفوه عن اليهودية أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ ص ٤٣ من حديث أنس رضي الله عنه.
- (٦) خبر عفوه عن لبيد بن الأعصم أخرجه البخاري في كتاب الطب (٧/ ٣٠) باب السحر بجزء منه، وتتمة الحديث في البخاري في الجزية والموادعة مع أهل الذمة (٤/ ٦٨) باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر.
- (٧) في الاصل: «بعض أصحابه».
- (٨) زاد في ض: «لا يتحدث الناس».
- (٩) خبر ابن أبي سلول أخرجه البخاري في التفسير (انظر فتح الباري ٨/ ٦٥٢) سورة المنافقون، والترمذي في التفسير (٥/ ٤١٧-٤١٨ رقم ٣٣١٥) وقال: حسن صحيح.

وَلَمَّا كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ﷺ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، شَقَّ عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى (١) عَنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَلَكِنْ بُعِثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً، اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (٢). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ فِي عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، مَعَ الْقُدْرَةِ وَالظَّفَرِ، بِمَا لَا يَأْتِي (٣) عَلَيْهِ حَصْرٌ، وَلَا يَحْوِيهِ (٤) طَرَسٌ (٥).

وقد (٦) تَقَرَّرَ أَنَّ الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ مِنْ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالتَّخَلُّقُ (٧) بِهِ وَالتَّمَسُّكُ بِسُنَّتِهِ أَمْرٌ مَمْدُوبٌ إِلَيْهِ، وَمُرْعَبٌ فِيهِ (٨)، تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٩)، وَقَدْ أَمَرَ (١٠) اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَفْرِ أَمْرًا عَامًّا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (١١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (١٢)، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآثَارِ الْوَارِدَةِ

(١) «تعالى» ساقطة من ظ، ل.

(٢) حديث كسر رباعيته في أحد ودعائه لقومه، أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير (٣/١٤١٧) رقم ١٧٩١ (باب غزوة أحد) والترمذي في التفسير (٥/٢٢٦) باب ومن سورة آل عمران. وقال حسن صحيح. وأخرج شطراً منه البخاري في المغازي تعليقاً، وانظر الفتح في وصله وتام تخريجه (٧/٣٦٥-٣٦٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) في ض: «بما يأتي».

(٤) في الأصل: «ولا تحويه».

(٥) الطرس: الصحيفة، ويقال التي محيت ثم كتبت، وجمعه أطراس وطروس. (اللسان مادة طرس ج ٧/٤٢٧).

(٦) الواو في «وقد» ساقطة من الأصل.

(٧) في ض: «فالتحقق».

(٨) في ض: «أمر تدوب إليه ويرغب فيه».

(٩) سورة الأحزاب: آية ٢١.

- تمام الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

(١٠) كذا «أمر» في ظ، ض وفي بقية النسخ «أنزل».

(١١) سورة النور: آية ٢٢.

- تمام الآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا، أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١٢) سورة الشورى: آية رقم ٤٠.

- تمام الآية: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

فِي الْعَفْوِ. ثُمَّ لَطَالِبِ الْعَفْوِ مِنَ الْقَادِرِ سَبَبَانِ :

السَّبَبُ الْأَوَّلُ : غَلَبَةُ الْهَفَوَاتِ فِي أَقْوَالِ النَّاسِ وَأَفْعَالِهِمْ، فَإِنَّ الْهَفَوَاتِ قَدْ تَعَرَّضُ فِي الْمَوَدَّاتِ الْمُسْتَقِيمَةِ، كَمَا تَعَرَّضُ الْأَمْرَاضُ لِلْأَجْسَامِ السَّلِيمَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ مَعَ أَطْوَارِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ، وَأَخْلَاقَهُمُ الْمُتَفَاضِلَةَ، لَا يَسْلَمُونَ مِنَ الْهَفَوَاتِ، فَكَانَ الْحَرْجُ^(١) فِيهَا مَرْفُوعاً، وَالْعَتَبُ بِسَبَبِهَا مَوْضُوعاً، وَقَدْ قِيلَ مَنْ رَامَ سَلِيماً مِنْ هَفْوَةٍ، وَالتَّمَسَ بَرِيئاً مِنْ نَبْوَةٍ^(٢)، فَقَدْ رَامَ مِنَ الدَّهْرِ خِلَافَ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: لَا صَدِيقَ لِمَنْ أَرَادَ صَدِيقاً لَا عَيْبَ فِيهِ، وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: « حَقُّ الصَّدِيقِ أَنْ يُحْتَمَلَ لَهُ ثَلَاثُ الْهَفْوَةِ وَالزَّلَّةِ وَالْغَضَبِ ».

وَإِذَا كَانَتْ نَفْسُ الشَّخْصِ قَدْ تَعَصَّى عَلَيْهِ فَتُؤْذِيهِ^(٣)، وَأَنَّ جِسْمَهُ قَدْ يُسْقَمُ قَلْبُهُ فَيُؤْلِمُهُ، وَهُمَا أَخْصُ بِهِ وَأَحْنَى عَلَيْهِ مِنْ صَدِيقٍ قَدْ تَمَيَّزَ بِذَاتِهِ، فَيُرِيدُ مِنْ غَيْرِ^(٤) نَفْسِهِ مَا لَا يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، فَقَدْ رَامَ الْمَحَالَ، وَلِلَّهِ كُشَاجِمُ^(٥) حَيْثُ يَقُولُ^(٦):

أَقْلُ ذَا الْوُدِّ عَثْرَتُهُ وَقِفُهُ عَلَى سُنَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ
وَلَا تُسْرِعْ بِمَعْتَبَةٍ إِلَيْهِ فَقَدْ يَهْفُو وَنِيَّتُهُ سَلِيمَةٌ^(٧)

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْجَرَحُ» وَأَشِيرَ إِلَيْهَا فِي هَامِشٍ لَ عَلَى أَنَّهَا نَسْخَةٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «مَنْ كَبُوءَ» وَأَشِيرَ إِلَى «نَبْوَةٍ» فِي هَامِشٍ لَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «فَتُؤْذِيهِ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ.

(٤) فِي ظ، ل: «مِنْ غَيْرِهِ» وَفِي ض: «فَتُرِيدُ مِنْ غَيْرِهَا لِنَفْسِهِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ» وَفِي ض: «وَلِلَّهِ دَرُ كُشَاجِمِ».

(٦) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الْوَاوِرِ.

— كُشَاجِمُ: أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهُكْ، وَكُشَاجِمُ لِقَبِهِ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ حُرُوفٍ يَدُلُّ كُلُّ مِنْهَا عَلَى صِنَاعَةِ اتَّقْنَهَا (كَاتِبٌ، شَاعِرٌ، أَدِيبٌ..)، يَعِدُ فِي شُعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَلَدَ عَامَ ٢٩٠ هـ، سَكَنَ فِي مَدِينَةِ الرَّمْلَةِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمِصْرَ، وَتَوَفَّى فِي الشَّامِ عَامَ ٣٥٠ هـ وَقِيلَ عَامَ ٣٦٠ هـ، وَكَانَ شَيْعِيًّا إِمَامِيًّا، وَلَهُ دِيْوَانٌ شِعْرِيٌّ مَطْبُوعٌ، وَلَهُ كِتَابُ الْمَصَائِدِ وَالْمَطَارِدِ وَهُوَ مَطْبُوعٌ أَيْضًا. (انْظُرْ وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١٤/٢ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٣٧/٣، رِيحَانَةُ الْأَلْبَاءِ ٦٣/١، الْحَيَوَانُ ٥/٣٩٣).

— الْبَيْتُ مَعَ آخِرِ مَقْطُوعَةٍ فِي دِيْوَانِ كُشَاجِمٍ ص ٣٦٢.

(٧) فِي رِوَايَةِ الدِّيْوَانِ «وَلَا تُسْرِعْ بِمَعْتَبَةٍ عَلَيْهِ» بِدَلِ «إِلَيْهِ».

السَّبَبُ الثَّانِي: اخْتِبَارُ الْعَبْدِ وَابْتِلَاؤُهُ^(١) فِي حَالَةِ غَرَّتِهِ^(٢) وَقُدْرَتِهِ، لِيُجَازِيَهُ اللَّهُ بِعَفْوِهِ وَصَفْحِهِ أَكْرَمَ عَوْضٍ فِي أَرْفَعِ مَحَلٍّ، فَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، وَأَخْبَرَ بِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ، فَقَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ / وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ»^(٤) «مَنْ الْخُورُ مَا يَشَاءُ»^(٥)، وَيُرْوَى أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَحَفِظَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ حِينَ يَرْغَبُ، وَحِينَ يَرْهَبُ، وَحِينَ يَغْضَبُ، وَحِينَ يَشْتَهِي»^(٦)، وَاعْتَاطَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى خَادِمٍ لَهَا فَقَالَتْ: «لِلَّهِ دَرُّ التَّقْوَى مَا تَرَكْتُ لِدِي غَيْظٌ شِفَاءً»^(٧). تَرِيدُ: أَنَّهَا مَنَعَتْهَا مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهَا.

(١) فِي الْأَصْلِ «ابْتِلَاءٌ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٢) فِي ض: «فِي حَالَةِ غَرَّتِهِ».

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: آيَةُ رَقْمِ ١٣٤.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

(٤) فِي الْأَصْلِ «حَتَّى يَجِيزَهُ».

(٥) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ (رَقْمُ ٢٠٢٢) بَابُ مَا جَاءَ فِي كَظْمِ الْغَيْظِ، وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ بَابُ فَضْلِ الرَّفَقِ بِالضَّعِيفِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ (٥/١٣٧ رَقْمُ ٤٧٧٧) بَابُ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الزَّهْدِ (٢/١٤٠٠ رَقْمُ ٤١٨٦) بَابُ الْحِلْمِ.

(٦) لَفْظُهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، وَعَصَمَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ حِينَ يَرْغَبُ، وَحِينَ يَرْهَبُ، وَحِينَ يَشْتَهِي، وَحِينَ يَغْضَبُ» قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: ضَعِيفٌ (السَّلْسَلَةُ الضَّعِيفَةُ ٢٩١) وَلِلْحَدِيثِ تَكْمَلَةٌ: «وَأَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، مَنْ آوَى مُسْكِينًا، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ، وَرَفَقَ بِالْمُلُوكِ، وَأَنْفَقَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ». (انْظُرْ مُوسَّوْعَةُ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ — إِعْدَادُ عَلِيِّ حَسَنِ الْحَلَبِيِّ ج١/٥٩٧)، وَضَعِيفُ الْجَامِعِ ص ٧٦١.

(٧) فِي الْأَصْلِ «أَشْفَى».

الْبَيْتُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قُرْآنَ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ^(١)

قَوْلُهُ: «مَهْلًا» أَي: امْهَلْ عَلَيَّ مَهْلًا، يُخَاطَبُ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَالْتَفَتَ فِيهِ مِنَ الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ «أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي»، إِلَى الْخِطَابِ بِقَوْلِهِ: «مَهْلًا».

وَقَوْلُهُ: «هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً الْقُرْآنَ»، دُعَاءٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ عَلَى الْمَاضِي كَمَا تَقُولُ^(٢) ﷺ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ صِيغَةِ الطَّلَبِ^(٣)، وَالنَّافِلَةُ: الزِّيَادَةُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ مَا زَادَ عَلَى الْفَرَائِضِ نَافِلَةً، وَالْقُرْآنُ: كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْمَوَاعِيظُ: جَمْعُ مَوْعِظَةٍ^(٤)، وَالتَّفْصِيلُ^(٥) بِالْصَّادِ الْمُهْمَلَةِ: الْمُرَادُ بِهِ تَبْيِينُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ.

(١) فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ «مَهْلًا رَسُولَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ...» (٥٨١/٣)، وَكَذَلِكَ رَوَى ابْنُ بَشْرَانَ (ص ٨١).

— فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ: فِيهِ نَافِلَةُ الْفَرَقَانِ (السَّنَنُ الْكُبْرَى ٢٤٤/١٠) وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلِ.

— كَذَا «فِيهِ مَوَاعِيظُ» فِي ضِإْضَاءٍ وَبِهَا رَوَى التَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٢) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (١١١) وَالْقُرَشِيُّ (٧٩٦/٢) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤/٤٣٠).

— فِي ل، ب، ك: «فِيهَا مَوَاعِيظُ» وَبِهَا رَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ (ص ٦٨) وَالسَّكْرِيُّ (ص ١٩) وَابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (١٣٦٢/٤) وَالسَّهْلِيُّ (٤/١٦٠) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/٢٨٤) وَالْحَاكِمُ (٣/٥٨١) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٥٠) وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ص ١٨٨).

— قَالَ عَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيُّ: «وَيُرْوَى (فِيهِ مَوَاعِيظُ) فَتَكُونُ جُمْلَةً حَالِيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَكُونُ (نَافِلَةً) فِي مَعْنَى عَطِيَّةٍ وَمَوْهَبَةٍ، وَفِيهِ إِضَافَةٌ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ جِهَتَيْهِ» (ص ١٥٢).

— سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ الْمُصَوَّنِ.

(٢) كَذَا فِي ض، وَفِي الْأَصْلِ وَبَقِيَّةِ النُّسخِ «كَمَا يَقُولُ».

(٣) تَصَرَّفَ السِّيَوطِيُّ بِعِبَارَةِ ابْنِ هِشَامٍ حَيْثُ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ لَهُ فِي قَوْلِهِ «هَذَاكَ الَّذِي» فَإِنَّهُ خَبَرٌ لَفْظًا وَدُعَاءٌ مَعْنَى، وَمِثْلُهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ صِيغَةِ الطَّلَبِ» (شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٨٨-١٨٩).

— قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ: «وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ صِيغَةِ الطَّلَبِ؛ لِأَنَّ الْخَبَرَ إِخْبَارٌ عَنْ شَيْءٍ حَصَلَ وَثَبَتْ، وَالدُّعَاءُ لَهُ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِدْعَاءِ شَيْءٍ لَمْ يَحْصُلْ قَبْلَهُ، فَالتَّعْبِيرُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْصُلْ بِلَفْظِ الْخَبَرِ عَنْ حَصُولِهِ أَبْلَغُ، قَالَ صَاحِبُ التَّلْخِيصِ: الْخَبَرُ قَدْ يَقَعُ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ إِمَّا لِلتَّفَالُ أَوْ لِإِظْهَارِ الْحَرْصِ فِي وَقْعِهِ، وَالدُّعَاءُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي مِنَ الْبَلِيغِ يَحْتَمِلُهُمَا» (حَاشِيَةُ ج ٢/٧٢١).

(٤) فِي الْأَصْلِ: «وَالْمَوَاعِظُ جَمِيعُ مَوْعِظَةٍ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «وَتَفْصِيلٌ».

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: طَلَبُ الْإِمْهَالِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْ لَا يَعَجَلَ عَلَيْهِ بِالْإِنْتِقَامِ، وَاسْتِعْطَافُهُ لَهُ بِذِكْرِ مَا آمَنَ^(١) اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ^(٢)، مِنْ إِعْطَائِهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الْمُشْتَمِلَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَتَفْصِيلِ الْأَحْكَامِ. وَهُوَ كَالْتِمَّةِ لِلْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَمَامِ الْإِسْتِعْطَافِ فِي ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ^(٣):

الْأَوَّلُ: طَلَبُ الْإِمْهَالِ مِنْهُ ﷺ، إِشَارَةً إِلَى قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَتَمَكُّنِهِ^(٤) مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَخْلَصٌ وَلَا مَهْرَبٌ، وَفِيهِ التَّعْظِيمُ، وَالتَّفْخِيمُ لِمَقَامِ النَّبُوَّةِ، وَلَا خَفَاءَ^(٥) فِيهِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: التَّذْكِيرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ إِعْطَائِهِ الْقُرْآنَ، وَتَنْزِيلِهِ عَلَيْهِ^(٦) لِيَكُونَ أَدْعَى إِلَى الْعَفْوِ وَالشُّكْرِ لِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٧)، إِذْ مِنْ جُمْلَةِ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٨).

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: الْإِقْرَارُ بِالتَّنْزِيلِ^(٩)، وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْإِسْلَامِ الَّذِي بِهِ^(١٠) يُحَقَّنُ الدَّمُ، وَيُصَانُ عَنِ الْقَتْلِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ مَعْنَى النَّافِلَةِ الزِّيَادَةُ فَمَا الْمُرَادُ بِزِيَادَةِ الْقُرْآنِ هُنَا^(١١)؟ فَالْجَوَابُ: مَا

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِذِكْرِ مَا آمَنَ» وَفِي ض: «مَا آمَنَ».

(٢) فِي ض: «بِهِ عَلَيْهِ».

(٣) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ وَمَا بَعْدَهُ تَتِمُّيمٌ لِلْإِسْتِعْطَافِ، وَالْإِسْتِعْطَافُ فِيهِ مِنْ جِهَاتٍ خَمْسٍ: طَلَبُ الرِّفْقِ،

الدَّعَاءُ لَهُ، التَّذْكِيرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، الْإِقْرَارُ بِالتَّنْزِيلِ، التَّذْكِيرُ بِمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ (انظر ص ١٨٨-١٩٠).

(٤) فِي ظ، ل: «وَتَمَكُّنُهُ» وَفِي هَامِشِ ل «نَسْخَةُ وَتَمَكُّنُهُ».

(٥) الْوَاوُ «وَلَا» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٦) زَادَ فِي ض: «إِذْ مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ».

(٧) قَوْلُهُ: «التَّذْكِيرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ... وَالشُّكْرُ لِنِعْمَةِ اللَّهِ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ١٨٩).

(٨) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: آيَةُ رَقْمِ ١٩٩.

(٩) قَوْلُهُ: «الْإِقْرَارُ بِالتَّنْزِيلِ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (انظر ص ١٨٩).

(١٠) «بِهِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(١١) فِي ب: «فَمَا الْمُرَادُ بِزِيَادَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ».

أشار إليه ابن هشام في شرحه؛ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ آيَاتٍ عَظِيمَةً عَلَّمَهُ (١) إِيَّاهَا، وَجَعَلَ الْكِتَابَ زِيَادَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (٢): ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (٣)، أَيْ: (٤) زِيَادَةً عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي أَتَقَنَهُ (٥).

(١) في ض: «فعلمه إيّاها».

(٢) «كما في قوله تعالى» ساقطة من الأصل.

(٣) سورة الأنعام: آية رقم ١٥٤.

– تمام الآية: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بَلِقَاءَ رَبِّهِمْ يَوْمَنُونَ﴾.

(٤) كذا «أي» في ل، ض وشرح ابن هشام (ص ١٨٩) وساقطة من بقية النسخ.

(٥) في شرح ابن هشام: «إن قوله نافلة القرآن إشارة إلى أن الله أنعم على رسوله ﷺ بعلوم عظيمة علمه إيّاها، وجعل الكتاب زيادة على تلك العلوم، وهذا أحسن ما يظهر لي من تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...﴾ أي: زيادة علم العلم الذي أحسنه، أي: أتقن معرفته» (ص ١٨٩).

– في تفسير الآية أقوال مروية فضلاً عما ذكره ابن هشام، منها: تماماً على المحسنين إذ كان فيهم مؤمن وغير مؤمن أو تماماً على الذي أحسنه الله عز وجل إلى موسى من الرسالة وغيرها، أو تماماً على إحسان الله عز وجل إلى أنبيائه، أو تماماً على إحسان موسى من طاعته لله عز وجل. (انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٢/ ١٤٣).

الْبَيْتُ الْأَرْبَعُونَ (١)

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ (٢)

قَوْلُهُ: «لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ» سُؤَالٌ وَتَضَرُّعٌ، لَا نَهْيٌ وَأَمْرٌ (٣)، إِذِ النَّهْيُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْأَعْلَى لِمَنْ دُونَهُ، وَمَقَامُ النَّبِيِّ ﷺ مَعْلُومٌ (٤)، وَالْأَقْوَالُ (٥): جَمْعُ قَوْلٍ، وَالْوُشَاةُ: جَمْعُ وَاشٍ (٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ (٧) فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ (٨)؛ أَنَّهُمْ الَّذِينَ يَمْشُونَ بِالسَّعَايَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْأَقَاوِيلُ: جَمْعُ قِيلٍ (٩).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ جَمِيعَ مَا رُمِيَ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ عَلَى كَثَرَتِهَا، لَيْسَ مِنِّي مَا صَدَرَ الْبَتَّةَ (١٠) عَنِّي، فَلَا تُؤَاخِذْنِي (١١) يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَا يَثْبُتُونَهُ (١٢) لِي

(١) كَذَا فِي ب، ك، ض، وَفِي ظ: «الْبَيْتُ الْمَوَافِي أَرْبَعُونَ» وَفِي ل: «الْبَيْتُ الْمَوْفِي أَرْبَعُونَ».

(٢) فِي ض: «لَا تُؤَاخِذْنِي» وَالْوُزْنَ مَخْتَلٌ بِذَلِكَ.

— فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: «وَلَمْ أَجْرَمْ» (٣/٥٨١)، «وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي».

— كَذَا «وَإِنْ كَثُرَتْ» فِي رِوَايَةِ التَّبْرِيزِيِّ (٣٢) وَابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١)، وَابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (١٩١)، وَفِي

رِوَايَةِ السَّبْكِ: «وَإِنْ كَثُرَتْ عَنِّي» (١/٢٤١).

— قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ» (ص ٣٢) وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤/١٣٦٢)

وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/٢٨٤) وَالسَّهْلِيِّ (٤/١٦٠) وَابْنُ الْقَدَادِيِّ (١٥٢) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤/٤٣٠) وَابْنُ قَتَيْبَةَ

(٧٦) وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ص ١٩١) وَرَوَى السَّكْرِيُّ (ص ٢٠) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١١) وَالْقُرَشِيُّ

(٢/٧٩٦) وَالْحَاكِمُ (٣/٥٨١).

(٣) فِي ض: «لَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ».

(٤) «مَعْلُومٌ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٥) كَذَا «وَالْأَقْوَالُ» فِي ب، ك، ض وَفِي ظ، ل: «وَالْأَقَاوِيلُ» وَفِي هَامِشِ ل: «نَسَخَةُ الْأَقْوَالِ».

— وَالْأَقْوَالُ: جَمْعُ قَوْلٍ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ: أَقَاوِيلُ، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾.

(٦) «جَمْعُ وَاشٍ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٧) «عَلَيْهِمْ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٨) فِي الْأَصْلِ: «الرَّابِعِ وَالثَّلَاثُونَ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٩) «وَالْأَقَاوِيلُ جَمْعُ قِيلٍ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(١٠) الْبَتَّةُ: مُصَدَّرٌ بِتَ بِمَعْنَى قِطْعٍ، وَأَلٌ فِيهِ لِلْجِنْسِ، وَهِيَ لَازِمَةٌ عِنْدَ سَبْإِيهِ، وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْمَسْمُوعُ قِطْعٌ

هَمْزَتُهُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ وَيَعْرَبُ مَفْعُولًا مُطْلَقًا لِفِعْلِ مُحذُوفٍ.

(١١) فِي ض: «فَلَا تَأْخِذْنِي».

(١٢) فِي الْأَصْلِ «بِمَا يَثْبُتُونَهُ» وَفِي ب، ض: «يَنْسِبُونَهُ».

مِنْ ذُنُوبٍ أَنَا عَنْهَا بَرِيٌّ، وَهَذَا مِنْ تِمَمَةِ الْاسْتِعْطَافِ وَالتَّلَطُّفِ فِي الْقَوْلِ الْمُتَوَصِّلِ بِهِ إِلَى اسْتِجْلَابِ الْقُلُوبِ وَاسْتِمَالَةِ الْخَوَاطِرِ، وَقَدْ وَقَعَ التَّلَطُّفُ (١) وَالْاسْتِعْطَافُ فِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأول: تَعْبِيرُهُ عَنِ السَّاعِينَ بِهِ بِالْوُشَاةِ (٢)، إِشَارَةً إِلَى كَذِبِهِمْ، وَتَعْرِيزاً لِدَمِّهِمْ (٣)، إِذِ السَّعَايَةُ وَالْمَشْيُ بِالنَّمِيمَةِ، وَإِفْسَادُ مَا بَيْنَ الْأَحْبَةِ خُصُوصاً بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ أَمْرٌ مَذْمُومٌ شَرَعاً، وَمَرْفُوضٌ (٤) عَقْلاً، وَقَدْ وَرَدَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِذَمِّهِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٥)، فَأَمَرَ تَعَالَى (٦) بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ (٧) فِيمَا يَنْقُلُهُ السَّاعِي، وَيَمْشِي بِهِ النَّمَامُ، لِمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْحَسَدُ (٨) مِنَ الْكَذِبِ وَالْاِخْتِلَاقِ (٩)، مِمَّا يُلْقِيهِ فِي (١٠) تَضَاعِيفِ كَلَامِهِ، وَتَوَجُّيهِ زُخْرُفِ قَوْلِهِ، وَسَمَاهُ فَاسِقاً بِذَلِكَ، وَالْمَعْنَى فِيهِ إِذَا نَمَّ وَمَشَى بِالسَّعَايَةِ خَرَجَ عَنْ (١١) أَنْ يَكُونَ ثِقَةً، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَهَى عَنْ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ، مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١٢)، وَوَعَدَهُ بِالْوَيْلِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ

(١) قوله: «والاستعطف والتلطف في القول المتوصل به إلى استجلاب القلوب واستمالة الخواطر، وقد وقع

التلطف» ساقط من ب.

(٢) الباء من «بالوشاة» ساقطة من الأصل.

(٣) في ظ، ل: «وتعريضاً بذمهم».

(٤) في ل: «ومرفوضاً» وهو لحن من الناسخ، وصوبت بهامشها «مرفوض» نسخة.

(٥) سورة الحجرات: آية رقم ٦.

(٦) زاد في ض: «فأمر الله تعالى».

(٧) في ك، ض: «والتثبت».

(٨) في ب، ك: «لما يحمله عليه أحد».

(٩) ي ب، ض: «والاختلاف» بالفاء.

(١٠) في النسخ جميعاً «من».

(١١) «عن» ساقطة من ك.

(١٢) سورة القلم: آية ١٠-١٢.

لَمْرَةٍ ﴿١﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى (٢) يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٣).

وقد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ» (٤).

وَيُحْكِي عَنْ (٥) بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ (٦) عَتَبَهُ إِنْسَانٌ فِي كَلَامٍ نُقِلَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ (٧): مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: الثُّقَّةُ، قَالَ: لَوْ كَانَ ثِقَةً مَا نَمَّ، وَإِلَى هَذَا يُشِيرُ بَعْضُهُمْ:

لَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْحَسُودِ مَقَالَةً لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ لَمَّا وَشَى

وَيُقَالُ إِنَّهُ وَشَى وَاشِ بِرَجُلٍ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ قَبِلْنَا مِنْكَ مَا تَقُولُ فِيهِ، عَلَى أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ مَا يَقُولُ فِيكَ /، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ، فَقَالَ: الْعَفْوُ، لَا أَعُودُ (٨).

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ (٩) أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ» (١٠).

الْوَجْهُ الثَّانِي: التَّبَرُّؤُ مِنَ الذَّنْبِ وَالتَّنَصُّلُ مِنْهُ بِقَوْلِهِ: «وَلَمْ أَذْنِبْ»، وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ الانْحِرَافِ أَبْلَغُ فِي الاعْتِرَافِ (١١)، وَأَدْلُ عَلَى الرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ، وَالذَّنْبُ إِذَا ظَهَرَ

(١) سورة الهمزة: آية رقم ١.

(٢) «تعالى» ساقطة من ب.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٤ وقد سبقت الإشارة إلى تمامها.

(٤) سبق تخريجه في شرح البيت ٣٤.

(٥) في ظ، ل: «يحكي أن».

(٦) «أن» ساقطة من الأصل، وفي ض: «أنه».

(٧) «له» ساقطة من الأصل.

(٨) قوله: «إذا السعاية والمشية بالنميمة... فقال: العفو، لا أعود» تكرار في هذا الموضع، لشرح السيوطي الذي سبق في البيت الرابع والثلاثين. (انظر ص ٣٣٣).

(٩) «أحد من» ساقط من الأصل.

(١٠) أخرجه الترمذي في المناقبين (٥/٧١٠ رقم ٣٨٩٦) باب فضل أزواج النبي ﷺ، وقال: غريب من هذا الوجه، وأبو داود في الأدب (٥/١٨٣ رقم ٤٨٦٠) باب في رفع الحديث من المجلس، من حديث ابن مسعود، وفي إسناده ضعف كما قال الترمذي.

(١١) كذا «الاعتراف» في الأصل، وأشار إليها في هامش ل على أنه نسخة وفي ب، ل، ض: «الاحتراف» وفي ك: «الاحتراق».

عَظُمَ خَطَرُهُ، وَكَدَّرَ الْخَوَاطِرَ ذِكْرُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْمُسِيئِ مَعَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ:

الأولى (١): سَتَرُ الذَّنْبِ (٢)، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَى الْإِعْتِزَالِ وَالتَّنَصُّلِ مِنَ الذَّنْبِ، وَيُظْهَرُ الْخَوْفُ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ (٣)، فَيُوجِبُ (٤) قَبُولَ عُدْرِهِ، وَالْإِغْضَاءَ (٥) عَنْ ذَنْبِهِ، وَلَا يُكْشَفُ عَنْ بَاطِنِ عُدْرِهِ، وَلَا يُعْنَفُ بِظَاهِرِ إِسَاءَتِهِ (٦) بِشَيْءٍ، فِيهِ يَظْهَرُ بَيَانُ نَدَمِهِ، وَتَبَيُّنُ خَجَلَتِهِ، وَالنَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَالْخَجَلُ إِنَابَةٌ، وَلَا ذَنْبَ لَتَائِبٍ، وَلَا لَوْمَ عَلَى مُنِيبٍ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُشْرَبِ (٧) النَّبِيُّ ﷺ عَلَى كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُوبَخْهُ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «شَافِعُ الذَّنْبِ (٨) خُضُوعُهُ إِلَى عُدْرِهِ»، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْفَائِلِ (٩):

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرًا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا (١٠)

(١) في الأصل: «الأول».

(٢) في ب: «يستر الذنب».

(٣) «عليه» ساقطة من الأصل.

(٤) كذا «فيوجب» في ظ، ل، وفي ب، ض: «فوجب» وفي ك: «فتوجب».

(٥) في ظ، ل: «والإغضاء».

(٦) في ل: «إسأته» والكلمة ساقطة من ض.

(٧) في ض: «لم يشرب».

— لم يُشْرَبْ: لم يعير، ثرت عليهم وعريت عليهم: إذا قبحت عليهم فعلهم، والمثرب: المعير، وقيل:

المخلط المفسد، (لسان العرب: مادة ثرب ج ١/ ٢٢٨).

(٨) في ب، ض: «شافع المذنب».

(٩) البيت: من بحر البسيط.

— البيتان من مقطوعة عدد أبياتها ثلاثة في ديوان البحري (١١٠٥/ ٢م) وهما مقطوعة للبحري أيضاً في

ديوان الصبابة (ص ١٦٨) وفي الزهرة (ج ١، ص ٢١٠).

(١٠) في ض: «فقد أحلك» بحاء مهملة.

— في ل: «من يعطيك» وذكر بهامشه «من يعصيك» نسخة.

— في رواية الديوان «من أرضاك» بدل «من يرضيك» و«قد أضلك» بدل «أجلك» على أن رواية السيوطي

في البيتين مطابقة لرواية ابن حجلة المغربي في ديوان الصبابة.

الحالة الثانية^(١): أَنْ يَعْتَرِفَ بِالذَّنْبِ، وَيُقِرَّ بِالتَّوْبَةِ، فَيَقْنَعُ مِنْهُ بِإِظْهَارِ التَّوْبَةِ، وَالنَّدَمَ عَلَى مَا سَقَطَ مِنْهُ، وَلَا يُكَلِّفُ عَذْرًا^(٢) عَنْ ذَلِكَ، فَيَلْجَأُ إِلَى الْكَذْبِ، وَتَوَرَّطُ^(٣) خَجَلِ التَّفْرِيطِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَعَاذِرَ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا مَفَاجِرُ»^(٤)، وَقَالَ^(٥) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦): «كَفَى بِمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ تَهْمَةٌ»، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «شَفِيعُ الذَّنْبِ»^(٧) إِفْرَارُهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: «أَوْسَعُ مَا تَكُونُ الْمَغْفِرَةُ إِذَا ضَاقَتْ بِالذَّنْبِ الْمَعْدِرَةُ»، وَانْظُرْ إِلَى كَرَمِ أَخْلَاقِ يُوسُفَ^(٨) عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾^(٩)، إِذْ كَانَ جَوَابُهُ لَهُمْ: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١٠)، وَلَكِنَّ دَرْ^(١١) الْقَائِلِ^(١٢):

(١) في ظ، ض: «الحالة الثالثة».

(٢) في النسخ جميعاً: «ولا يكلف عذر».

(٣) في ب، ض: «ويورط».

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما وجدت نحوه جزءاً من حديث فيه قصة رواه ابن عمر رضي الله عنه، وفي آخره قال ﷺ: «صل صلاة مودع كانك لا تصلي بعدها، وإياك مما في أيدي الناس تعش غنياً، وإياك وما يعتذر منه» أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٩٣-٩٤ برقم ٩٥٢) من حديث ابن عمر، والبيهقي في الزهد (ص ٢٣٨) من حديث ابن عمر، وله شاهد أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٣٢٦-٣٢٧) من حديث سعد بن أبي وقاص وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وأحمد في المسند (٥/٤١٢) وابن ماجه في السنن (٢/٤١٧١) وآخر من حديث أبي أيوب الأنصاري أخرجه أبو الشيخ في الإمثال (ص ١٣٩-١٤٠) وأبو نعيم في الحلية (١/٣٦٢) وآخر عن جابر رضي الله عنه عند الطبراني في الأوسط (مجمع الزوائد ١٠/٢٤٨) وضعف سنده، وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي (ص ١٣٧-١٣٩) ومال إلى تحسينه، وكشف الخفاء للعجلوني (١/٢٧٥-٢٧٧) وأورد العسكري في الأمثال (١/٢٩) ومن أمثالهم أي العرب: «المعاذير مكاذب» وقال بعضهم: «لا يعتذر أحدكم إلا كذب».

(٥) زاد في ظ، ل: «وقد قال».

(٦) في ظ، ل: «كرم الله وجهه».

(٧) في ب، ل، ض: «شفيع المذنب».

(٨) في ظ، ل: «وانظر إلى كرم الأخلاق من يوسف».

(٩) سورة يوسف: آية رقم ٩١.

(١٠) سورة يوسف: آية رقم ٩٢.

— تمام الآية: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين﴾.

(١١) «در» ساقطة من ك.

(١٢) البيتان: من بحر البسيط.

— نسبهما محمد بن داود الظاهري لبعض أهل العصر (الزهرة ج ١ ص ٢١١).

العُدْرُ يَلْحَقُهُ التَّحْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَدَبٌ
وَقَدْ أَسَاتُ فَبِالنُّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ أَلَا مَنَنْتَ بِعَفْوِ مَا لَهُ سَبَبٌ^(١)

الحالة الثالثة: لا يظهرُ توبته^(٢)، ولا يُبدي عُذْرًا، وهو على مرتبتين:

المرتبة الأولى: أَنْ يَكُونَ قَدْ كَفَّ عَنِ الذَّنْبِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الزَّلَلِ، فَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ إِلَى زِيَادَةٍ عَلَيْهِ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ وَقُوفِ الْمَرَضِ عَنِ التَّزَايُدِ فِي الْعِلَّةِ، فَكَأَنَّهُ^(٣) قَدْ أَصْلَحَ نَصْفًا، وَتَرَكَ نَصْفًا، فَيَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِمُعَالَجَةِ شَطْرِهِ الْآخَرِ^(٤)، لِيَكْمَلَ صَلَاحُهُ^(٥). فَإِنَّهُ مَتَى أَهْمِلَ، رُبَّمَا سَرَى الدَّاءُ إِلَى الشَّطْرِ الصَّالِحِ فَأَفْسَدَهُ، فَعَادَ إِلَى النُّكْسِ^(٦)، فَإِنْ مِنْ سَقَمٍ شَطْرُ^(٧) مِنْ جِسْمِهِ^(٨) فَلَمْ يُعَالِجْهُ، سَرَى السَّقَمُ^(٩) إِلَى صَحِيحِهِ، وَإِنْ عَالَجَهُ سَرَتْ الصَّحَّةُ إِلَى سَقِيمِهِ.

المرتبة الثانية: أَنْ يَكُونَ مُسْتَمِرًّا عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَيَأْخُذُ فِي الزِّيَادَةِ فِيهَا عَلَى مُرُورِ اللَّيَالِي، وَتَعَاقِبِ الْأَيَّامِ، فَهَذَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ، الَّذِي يَعْسُرُ مَدَاوَاهُ، وَيَشْتَقُّ الصَّبْرُ عَلَى مُقَاسَاتِهِ، فَإِنْ أُمَكَّنَ اسْتِدْرَاكُهُ، وَتَأَتَّى إِصْلَاحُهُ بِمَا أُمَكَّنَ مِنَ الْمَلَاطَفَةِ، وَإِلَّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ بَعْدَ الْعِيَاءِ الْكِي^(١٠)، وَمَنْ لَمْ^(١١) تَلْتَفِتْ^(١٢) بِهِ الْأَعْذَارُ إِلَى غَايَتِهَا فَاَلْمَلَامَةُ

(١) في ض: «وقد أسيت».

— في كتاب الزهرة: «لما» بدل «إلا».

(٢) في ك، ض: «لا يظهر توبة».

(٣) في ظ، ك: «فكان».

(٤) «زاد في ظ، ل: «بمعالجة صلاح شطره الآخر».

(٥) في ب، ك، ض: «ليكمل إصلاحه».

(٦) النكس: عود المرض بعد النقه.

(٧) «شطر» ساقطة من ب، ك، ض.

(٨) في هامش ل: «فإن من سقم من جسمه الشطر».

— في ض: «فإن من سقم من جنبه الشطر».

(٩) في ل: «سرى كالسقم».

(١٠) في الاصل: «فاخر الداء العيا الكي».

(١١) «لم» ساقطة من ظ، ك.

(١٢) كذا في ل، ض، وفي ظ، ب، ك «يلتفت».

عَلَيْهِ، وَالْمَقِيمُ عَلَى شِقَاقِهِ (١) بَاغٍ مَصْرُوعٌ، وَقَدْ قِيلَ: «مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ أُغْمِدَ فِي رَأْسِهِ».

الوجه الثالثُ: الإشارةُ إلى عِظَمِ الْعَفْوِ بِاسْتِعْظَامِ الذَّنْبِ، وَتَهْوِيلِ الْأَمْرِ (٢) بِقَوْلِهِ: «وإنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الصَّفْحُ وَالْإِغْضَاءُ (٣) مَعَ عَظِيمِ الذَّنْبِ، وَتَهْوِيلِ الْأَمْرِ، كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي عِظَمِ (٤) الْعَفْوِ وَالْكَرَمِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ التَّنَصُّلِ مِنَ الذَّنْبِ، وَالتَّبَرِّي مِنْهُ، وَنِسْبَةِ الْوُشَاةِ إِلَى الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِذِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى، وَالرُّتْبَةِ السَّنِيَّةِ، أَنْ يَقْبَلَ قَوْلُهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَلَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى صِدْقٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٥).

(١) في ض: «والمقيم على شقاقه».

(٢) «تهويل الأمر» ساقطة من ظ، ل، واستدركت بهامش ل.

(٣) في ل: «الإعفاء» وأشير بهامشها إلى «الإغضاء» أنها نسخة.

(٤) في الأصل: «عظيم».

(٥) «الصواب» ساقطة من ظ، ل.

الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ^(١)

لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ^(٢)

الْبَيْتُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ^(٣)

هذان البيتان مُرْتَبِطٌ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ مَعَ تَوَالِيهِمَا، فَحَسَنَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِمَا: لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ^(٤) بِهِ الْفِيلُ لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ الرَّسُولِ تَنْوِيلُ.

وَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: «لَقَدْ أَقَوْمُ»، فِيهِ قَسَمٌ مَحْذُوفٌ؛ لِأَنَّ لَقَدْ^(٥) يَكُونُ جَوَاباً لِلْقَسَمِ^(٦)، إِمَّا مَلْفُوظٌ بِهِ [كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾]

(١) في ب، ل، ك، ض: «البيت الحادي والثاني والأربعون».

(٢) روى عبد اللطيف البغدادي: «إني أقوم مقاماً لو يقوم به» (ص ١٥٣) وكذلك أبو زيد القرشي (٢/ ٧٩٧)، وذكر هذه الرواية في شرحه كل من السكري (ص ٢٠) والتبريزي (ص ٣٢) وابن هشام الأنصاري (١٩٢)، وهي رواية مفضولة عند السيوطي كما سيأتي في الشرح.

— روى ابن هشام في السيرة (٤/ ١٣٦٢) وابن سيد الناس (٢/ ٢٨٤): «يرى ويسمع ما قد أسمع الفيل» وروى ابن كثير (٤/ ٤٣٠): «أرى وأسمع ما قد يسمع الفيل».

(٣) في رواية السيرة والديوان والسبكي وشرح ابن هشام «لَظَلَّ يَرْعَدُ» بضم الياء وفتح العين، وفي رواية التبريزي وأبي البركات بن الأنباري وعبد اللطيف البغدادي: «لَظَلَّ يَرْعَدُ» بفتح الياء وفتح العين. وكلا البنائين جائز بالبناء للمفعول والبناء للفاعل.

— في رواية القرشي: «من النبي» (٢/ ٧٩٧).

— في رواية ابن بشران (٨١) والحاكم (١/ ٢٤١): «عند الرسول بإذن الله تنويل».

— روى ابن سيد الناس (٢/ ٢٨٤) البيت بلفظ مختلف:

لَظَلَّ تَرْعَدُ مَنْ وَجَدَ بَوَادِرَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ

(٤) في ب: «لو تقوم».

(٥) كذا «لأن لقد» في ب، ض، وشرح ابن هشام أيضاً (ص ١٩٢) وفي بقية النسخ «لأنه قد».

(٦) كذا «يكون جواباً للقسم» إما ملفوظ في ب، ض. وفي ظ، ك «لا يكون جواباً للقسم» وفي ل: «لا يكون له جواباً للقسم» وصوت في الهامش: «صوابه لأن لقد يكون جواباً للقسم».

وإِذَا مُقَدَّرٌ^(١) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢). وَيُرْوَى: «إِنِّي أَقُومُ مَقَاماً» وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ الْأُولَى، وَهِيَ^(٣) أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى لِتَأْكُدهَا^(٤) بِالْقَسَمِ الْمَحْذُوفِ. وَ«الْمَقَامُ» يَفْتَحُ الْمِيمَ: الْقِيَامُ، وَالْمُرَادُ قِيَامُهُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، وَ«الْفِيلُ» الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ.

وَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي: «لَظَلَّ يَرْعُدُ» بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ، مَعْنَاهُ لَصَّارَ، إِلَّا أَنَّ ظَلَّ^(٥) يَفْتَضِي ثُبُوتَ الْفَعْلِ وَدَاوِمَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِإِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾^(٦)، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾^(٧) وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(١٦١ ب) وَقَوْلُهُ: «يَرْعُدُ» يَفْتَحُ الْيَاءِ وَضَمَّ الْعَيْنِ: أَنَّهُ تَأْخُذُهُ / الرَّعْدَةُ، وَ«التَّنْوِيلُ» فِي أَصْلِ اللَّغَةِ: الْعَطِيَّةُ، وَالْمُرَادُ هُنَا إِعْطَاءُ الْأَمَانِ^(٨).

وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ: أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي قُمْتُه بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ أَقَامَ^(٩) فِيهِ الْفِيلُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ جُثَّةً، وَأَثْبَتَهَا جَأْشاً^(١٠)، وَرَأَى مَا رَأَيْتُ

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ يَسْتَقِيمُ بِهِ النَّصُّ. (انظر ص ٢٩١) إِذْ إِنَّ السَّبُوطِيَّ يَنْقُلُ عَنْهُ حَرْفِيًّا.

— الْآيَةُ رَقْم ٩٠ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ وَتَمَامُهَا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾.

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: آيَةُ رَقْم ٢١.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَهُوَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «لِتَأْكِيدِهَا».

(٥) «ظَلَّ» زِيَادَةٌ مِنْ ب، ض.

— فِي ظ، ك: «الْأَنْ» وَفِي ل: «إِلَّا أَنَّهُ».

(٦) سُورَةُ الرُّومِ: آيَةُ رَقْم ٥١.

(٧) فِي ل، ك: «ظَلُّوا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— سُورَةُ الْحَجَرِ: آيَةُ رَقْم ١٤.

(٨) فِي ض: «أَعْطَاكَ الْأَمَانَ».

(٩) فِي ض: «لَوْ قَامَ».

(١٠) فِي ض: «جَأْشًا».

هَنَالِكُ، وَسَمِعَ مَا سَمِعْتُ لَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ، وَتَزَعَزَعَتْ قُوَّتُهُ^(١)، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ تَأْمِينٌ يَسْكُنُ بِهِ رَوْعَهُ، وَيُثَبِّتُ بِهِ نَفْسَهُ، كُلُّ ذَلِكَ لِمَا يُدْرِكُهُ مِنْ هَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢).

وَقَدْ جَعَلَ الْهَيْبَةَ الَّتِي أَشَارَ بِهَا نَاشِئَةً عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، الْأَوَّلُ: هَيْبَةُ الْمَقَامِ وَخَفَرِ الْمَجْلِسِ^(٣)، وَذَلِكَ أَنَّ مَجْلِسَهُ ﷺ كَانَ فِي غَايَةِ الْخَفَرِ^(٤) وَالاحْتِرَامِ، وَعَظِمَ الْهَيْبَةُ وَالْجَلَالُ، وَقَدْ وَصَفَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٥) مَجْلِسَهُ فَقَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ حَدِيثُهُ»^(٦). وَلَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ هَيْبَتِهِ ﷺ عِنْدَهُمْ، وَاحْتِرَامِهِ لَدَيْهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ ﷺ عَظِيمَ الْهَيْبَةِ عِنْدَهُمْ، رَفِيعَ الْقَدْرِ لَدَيْهِمْ، لَا يَزِيدُهُمْ تَلَطُّفُهُ بِهِمْ، وَتَأْنِيسُهُ لَهُمْ إِلَّا هَيْبَةً^(٧).

الثَّانِي: هَيْبَةُ الرُّؤْيَا^(٨)، وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ مَهِيْبًا فِي نَفْسِهِ، مَحْفُوفًا^(٩) بِالْجَلَالَةِ وَالْخَفَرِ، يَهَابُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ، وَيُجِلُّهُ كُلُّ مَنْ لَاقَاهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِهِ ﷺ: «مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ عَاشَرَهُ أَحَبَّهُ»^(١٠). وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ [أَنْ] ^(١١) أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ قِيلَ لِي صِفْهُ

(١) فِي ظ، ل: «قَوَاه».

(٢) فِي الْأَصْل: «مِنْ هَيْبَةِ النَّبِيِّ».

(٣) فِي ض: «وَحَقَرِ الْمَجْلِسِ».

(٤) قَوْلُهُ: «وَذَلِكَ أَنَّ مَجْلِسَهُ ﷺ كَانَ فِي غَايَةِ الْخَفَرِ» سَاقِطٌ مِنْ ب، ض.

(٥) فِي الْأَصْل: «كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (١/ ٢٩١) وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

(٧) فِي ض: «إِلَّا حَيَاءً».

(٨) زَادَ فِي ض: «هَيْبَةُ الرُّؤْيَا وَالنَّفْيِ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَخْبَارِ».

(٩) فِي ل: «مَخُوفًا».

(١٠) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمُنَاقِبِ (٥/ ٥٩٩ بِرَقْمِ ٣٦٣٨). بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ

حَدِيثٍ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ مُتَّصِلًا، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي

دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (١/ ٢٦٩-٢٧٠).

(١١) [أَنْ] زِيَادَةٌ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ تَسْتَقِيمُ بِهَا الْجُمْلَةُ.

ما اسْتَطَعْتُ^(١)، لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ^(٢). وَرَبِّمَا غَلَبَتِ الْهَيْبَةُ عَلَى رَأْيِهِ^(٣) حَتَّى تَأْخُذَهُ الرَّعْدَةُ، لَوْلَا مَا يَلْقَاهُ مِنْهُ ﷺ مِنَ التَّلَطُّفِ وَالتَّأْمِينِ، فَقَدْ جَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ ﷺ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رَعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ: «هُوَ عَلَىكَ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»^(٤).

الثَّالِثُ: هَيْبَةُ السَّمَاعِ، وَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى سَمَاعِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ لَهُ رَوْعَةً تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ، وَهَيْبَةً تَعْتَرِيهِمْ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ؛ لِقُوَّةِ جَلَالَتِهِ، وَإِنَافَةِ خَطَرِهِ^(٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٦)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٧).

(١) في صحيح مسلم «ولو سئلت أن أصفه ما أطق». .

— في الأصل: «لما استطعت» .

(٢) قوله: «إجلالاً له ... أملأ عيني منه» ساقط من متن ل، ومستدرك بهامشها.

— جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١/١١٢-١١٣ رقم ١٢١) باب كون الإسلام يهدم ما قبله.

(٣) في الأصل: «على رأسه» .

— زاد في ل: «على رأيه ﷺ» .

(٤) القديد: اللحم المقدد، والقديد ما قطع من اللحم وشُرِّرَ، وقيل هو ما قطع منه طويلاً.

— الحديث صحيح انظر (تخرجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة — محمد ناصر الدين الألباني رقم ١٨٧٦).

وللحديث لفظ آخر: «هون عليك فياني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة...» (صحيح ابن ماجه رقم ٢٦٧٧

وصحيح الجامع للألباني رقم ٧٠٩).

(٥) إنافة خطره: الإنافة الارتفاع والعلو.

(٦) سورة الحشر: آية ٢١.

— تمام الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٧) سورة الزمر: آية رقم ٢٣.

— تمام الآية: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ

مِنْ هَادٍ﴾.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾^(١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْمُسَيِّطِرُونَ﴾^(٢) كَادَ قَلْبِي يَطِيرُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا قَرَأَ^(٣) الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي»^(٤).

وَرُبَّمَا اعْتَرَتْ هَذِهِ الْهَيْبَةُ وَالرَّعْدَةُ مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ بِلُطْفِهِ^(٥) ﷺ، وَإِقْبَالُهُ عَلَيْهِ، لِهَلْكَ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ، وَغَلَبَةِ الْهَيْبَةِ، وَأَعْظَمُ شَاهِدٍ لَذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ ﷺ أَنَّهُ^(٦) دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَجَعَلَ يَرْعُدُ، فَقَالَ: «هُوَ عَلَىكَ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ». وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٧).

(١) سورة الطور: آية رقم ٢٥.

(٢) هي الآية ٢٦ و ٢٧ من سورة الطور.

— تمام الآية: ﴿أَمْ خَلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، بَلْ لَا يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْبِكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ﴾.

(٣) في ب، ض: «أول ما قرأ».

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير (٦/ ٤٩-٥٠) باب سورة «الطور»، وأما أصل الحديث؛

أعني القراءة دون قوله بعدها فقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، وكذلك مسلم في الصلاة

(١/ ٣٣٨) باب القراءة في الصبح، وأبو داود في الصلاة (١/ ٥٠٨ رقم ٨١١) باب قدر القراءة في

المغرب، والنسائي في الافتتاح (٢/ ١٦٩) باب القراءة في المغرب بـ «الطور».

(٥) في الأصل: «بلفظه».

(٦) «أنه» ساقطة من الأصل.

(٧) «تعالى» ساقطة من الأصل ومن ض.

— في ب: «والله أعلم» وسقط «تعالى» و«بالصواب».

الْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزِعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ^(١)
 وَالتَّقْدِيرُ: لَقَدْ قُتِمْتُ^(٢) مَقَاماً بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَذَنِي مِنْهُ الرَّهْبَةُ
 وَالْهَيْبَةُ^(٣) مَا أَخَذَنِي، حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ، لَا أَنْزِعُهُ
 فِي شَيْءٍ.

«وَالْمُنَازَعَةُ»: مُجَادَبَةُ الْأَمْرِ^(٤)، وَ«النَّقِمَاتُ»: بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْقَافِ: جَمْعُ
 نَقْمَةٍ، كَكَلِمَاتٍ جَمْعُ كَلِمَةٍ، وَ«الْقِيلُ» وَالْقَوْلُ: وَاحِدٌ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ أَمْرَهُ نَافِذٌ، وَقَوْلُهُ
 ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ.

(١) روى ابن هشام في السيرة قبل هذا البيت : (٤ / ١٣٦٣).

ما زلت أقطع البيداء مدراً جُنح الظلام وثوب الليل مسبول

ولم يروه بقية الرواة المعتمدين في هذا التحقيق.

– في رواية ابن سيد الناس: «حتى وضعت يميناً» (٢ / ٢٨٥) قال التبريزي: «ويروى حتى جعلت يميني»
 (ص ٣٣).

– روى ابن هشام في السيرة وابن سيد الناس وابن كثير (٤ / ٤٣٠): «ما أنزعها».

– في رواية ابن هشام في السيرة «نَقِمَاتُ» بفتح النون والقاف، وروى بها أيضاً ابن كثير.

– والنقمة والنقمة: المكافاة بالعقوبة.

قال الجوهري: نَقِمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقَمْتُ بِالْكَسْرِ فَأَنَا نَاقِمٌ: إِذَا عَتَبْتَ عَلَيْهِ، الصَّحَاحُ ٥ / ٢٠٤٥.

وقال الكسائي: وَنَقِمْتُ بِالْكَسْرِ لُغَةً، وَنَقِمَ مِنْ فُلَانٍ الْإِحْسَانُ، إِذَا جَعَلَهُ مِمَّا يُؤْدِيهِ إِلَى كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَقَالَ أَبُو
 اسحق والأجود: نَقِمْتُ أَنْقَمْتُ وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ.

– وَنَقِمَاتٍ جَمْعٌ مِثْلُ كَلِمَةٍ وَكَلِمَاتٍ وَكَلِمٍ، وَإِنْ شِئْتَ سَكَنْتِ الْقَافَ وَنَقَلْتَ حَرَكَتَهَا إِلَى النُّونِ فَقُلْتَ
 نَقْمَةً. (اللسان مادة نغم).

– وفي شرح التبريزي: «وَنَقِمَاتُ: جَمْعُ نَقْمَةٍ، يُقَالُ: نَقِمَهُ وَنَقِمَ عَلَيْهِ يَنْقُمُ وَنَقِمَ بِنَقْمٍ بَفَتْحِ الْقَافِ
 أَفْصَحُ». (ص ٣٣).

– روى ابن كثير في البداية والنهاية: «قوله القيل» (٤ / ٤٣٠).

(٢) كذا «قمت» في ظ، ل، وفي ك: «أقمت» وفي ب، ض: «أقمته».

(٣) في الأصل: «أخذني منه الهيبة والرهبة».

(٤) زاد في ض: «والمنازعة في مجازة الأمر».

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيَمِينَ فِي كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَضَعَ طَاعَةَ، تَسْلِيمًا لَهُ، وَانْقِيَادًا^(١) لِأَمْرِهِ، خَوْفًا مِنْ سَطْوَتِهِ، وَشِدَّةً بِأَسِهِ . يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حَالِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَعَبَ بَنَ زُهَيْرٍ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ، تَائِبًا مُسْلِمًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ؟ قَالَ : نَعَمْ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا كَعَبٌ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ .

وَقَدْ أَشَارَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَقَاصِدَ :

الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ : وَضَعَ يَمِينَهُ فِي كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ، إِشَارَةً إِلَى الْاعْتِنَاءِ بِشَأْنِ التَّيْمَنِ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرَجُلِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ . وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ حَفْصَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ / وَأَخَذَهُ وَإِعْطَاهُ، وَيَجْعَلُ شِمَالَهُ لِمَا عَدَا ذَلِكَ^(٢) . (١١٦٢)

وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الشَّرِيفَةَ كَالْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ^(٣) وَالْأَكْلِ وَالْمَصَافَحَةِ^(٤) تُفْعَلُ بِالْيَمِينِ^(٥)، وَالْأَشْيَاءُ الْخَبِيثَةُ كَالِاسْتِنْجَاءِ وَمَسِّ الذِّكْرِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ تُفْعَلُ بِالْيَسَارِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مُصَافَحَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ الشَّرِيفَةِ وَأَرْفَعِهَا رُتْبَةً، لَا جَرَمَ حُسْنِ التَّيْمَنِ فِيهَا عَلَى الْحَرَكَةِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ بَنِي آدَمَ، إِنَّمَا تَصْدُرُ فِي الْغَالِبِ مِنْ جِهَةِ الْيَمِينِ^(٦)، حَتَّى إِنَّهُ يَعْسُرُ^(٧) التَّنَاوُلُ وَالِدَّفْعُ وَنَحْوُهَا بِالْيُسْرَى، إِلَّا لِمَنْ اعْتَادَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْشَأَ^(٨) الْحَرَكَةِ عَلَى الْكِبْدِ وَهِيَ الْجَانِبُ الْأَيْمَنُ^(٩) . قَالَ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ :

(١) فِي ض : « وَانْقِيَادَ لِأَمْرِهِ » وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ (انظر المجموع للنووي ١ / ٣٨٤) وَلَفْظُ الْحَدِيثِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ يَمِينَهُ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثِيَابَهُ وَيَجْعَلُ يَسَارَهُ لِمَا سِوَى ذَلِكَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَالْعِطَاءُ » .

(٤) زَادَ فِي الْأَصْلِ : « وَالْأَكْلُ وَالشَّرْبُ وَالْمَصَافَحَةُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَفْعَلُ بِالْيَمِينِ » وَفِي ض : « تَفْعَلُ بِالْيَمِينِ » .

(٦) فِي ظ، ل : « جِهَةُ الْيَمَنِ » وَذَكَرَتْ « الْيَمِينِ » فِي هَامِشِ ل .

(٧) فِي ض : « يَعْبُرُ » .

(٨) فِي ض : « أَنْ نَشَأَ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « وَهُوَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ » .

- زَادَ فِي ض : « وَهِيَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ » .

« وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ كَبِيدُ الْأَعْسَرِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ^(١) فَتَصِيرُ حَرَكَتُهُ عَنْهَا عَلَى الْقِيَاسِ » .

الثَّانِي : عَدَمُ الْمُنَازَعَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، والدُّخُولُ تَحْتَ أَمْرِهِ ، والِانْقِيَادُ لِمَطَاعَتِهِ ، وهو مِنْ الْأُمُورِ اللَّازِمَةِ ، والوَاجِبَاتِ الْمُتَّجِهَةِ ، حَتَّى إِنْ اللَّهُ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(٢) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ ^(٣) ، وَقَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(٤) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُوبِ طَاعَتِهِ ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ » ^(٦) . وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ، قَالُوا : وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » ^(٨) .

(١) فِي هَامِشٍ ل : « نَسَخَ الْجَانِبِ الْآخَرِ » .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ : آيَةُ رَقْمِ ٥٩ .

— تَمَامُ الْآيَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : آيَةُ رَقْمِ ٣٢ .

— تَمَامُ الْآيَةِ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ : آيَةُ رَقْمِ ٨٠ .

— تَمَامُ الْآيَةِ : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَبِي هُرَيْرَةَ » وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحْكَامِ (١٠٤ / ٨) بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وَفِي الْجِهَادِ (٤ / ٧ - ٨) « بَابُ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَاءِ الْإِمَامِ وَيَتَقَرَّبُ مِنْهُ » . وَمُسْلِمٌ فِي الْإِمَارَةِ (٣ / ١٤٦٦) رَقْمُ ١٨٣٥ بَابُ وَجُوبِ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ . وَالنَّسَائِيُّ فِي الْبَيْعَةِ (٧ / ١٥٤) بَابُ التَّرْغِيبِ فِي طَاعَةِ الْإِمَامِ .

(٧) مِنْ قَوْلِهِ : « يَقُولُ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ... إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ » سَاقَطَ مِنْ مِثْلِ لٍ وَمُسْتَدْرَكٌ فِي هَامِشِهَا .

(٨) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْاِعْتِصَامِ (٨ / ١٣٩) بَابُ الْاِقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وناهيك أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ طَاعَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ وَكَمَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (١).

الثَّالِثُ: وَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ ذُو نَقِمَاتٍ، وَالْمُرَادُ شِدَّةُ السَّطْوَةِ (٢)، وَقُوَّةُ الْبَأْسِ عَلَى الْكُفَّارِ، وَالْإِغْلَاطُ لَهُمْ (٣) فِي الْقَوْلِ، وَعَدَمُ الضَّرَاعَةِ لَهُمْ، ائْتِمَاراً بِأَمْرِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (٤)، إِلَّا وَقَدْ وَصَفَهُ تَعَالَى بِالرَّأْفَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالرَّحْمَةِ، فَقَالَ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٥)، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا انتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ» (٦) اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئاً قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (٧).

الرَّابِعُ: وَصَفَهُ (٨) ﷺ بِأَنَّهُ «قَوْلُهُ الْقِيلُ»، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِأَمْرَيْنِ (٩)، أَحَدُهُمَا: أَنْ

(١) سورة النساء: آية رقم ٦٥.

(٢) في ب: «بشدة السطوة».

(٣) في ك: «وإغلاظ لهم».

(٤) سورة التوبة: آية رقم ٧٣.

— تمام الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ وَبئس المصير﴾.

(٥) سورة التوبة: آية رقم ١٢٨.

— تمام الآية: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ

رَحِيمٌ﴾.

(٦) في ظ، ل: «حرمان».

(٧) حديث عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري، الجامع الصحيح رقم ٦١٢٦ وصحيح الألباني، صحيح

أبي داود رقم ٤٠٠٢ وصحيح الألباني، صحيح الأدب ٢٠٨ وصحيح الترغيب ٢٦٧ ولفظه: «ما خير رسول

الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً؛ كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول

الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها».

(٨) زاد في ظ، ك: «وصف وصفه...».

(٩) زاد في الأصل: «محتمل الأمرين».

يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا قَالَ قَوْلًا مِنْ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ لَا بُدَّ (١) وَأَنْ يَقَعَ (٢)، وَكَانَ كَذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي (٣) الْحَمْسَاءِ (٤) قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هُنَا (٥) مُنْتَظِرُكَ مُدَّةَ ثَلَاثٍ» (٦).

وَيُرَوَّى أَنَّ أَبِي بْنَ خَلْفٍ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ افْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ: «عِنْدِي (٧) فَرَسٌ أَعْلَفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا» (٨) مِنْ ذُرَّةٍ أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا أَقْتُلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا. وَشَدَّ عَلَى فَرَسِهِ طَالِبًا (٩) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاغْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: هَكَذَا، أَيُّ: خَلَّوْا طَرِيقَهُ، وَتَنَاوَلِ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ (١٠)، فَاغْتَرَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايِيرَ الشَّعْرِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَرَدَّى مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا، وَقِيلَ كَسَرَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَرَجَعَ

(١) فِي ب، ض: «وَلَا بُدَّ».

(٢) فِي ض: «أَنْ يَقَعَ» بِدُونِ الْوَاوِ.

(٣) «أَبِي» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٤) فِي ظ، ب، ض: «الْحَمْسَاءُ» وَفِي ك، ل: «الْحَمِيَاءُ».

(٥) فِي ظ، ل: «هَاهُنَا».

(٦) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ (٥/٢٦٨-٢٦٩ رَقْم ٤٩٩٦) بَابُ فِي الْعِدَّةِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

الْحَمْسَاءِ بِهِ. وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

(٧) زَادَ فِي ب، ل، ض: «وَعِنْدِي».

(٨) الْفَرْقُ: مَكِيلَالٌ بِالْمَدِينَةِ يَسَعُ ثَلَاثَ أَصْعَ، أَوْ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ رَطْلًا، أَوْ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ. وَالْفَرْقُ بِاسْكَانِ الرَّاءِ

وَتَحْرِيكُهَا، وَالتَّحْرِيكُ أَفْصَحُ. (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، مَادَّةُ: فَرْقُ ٣/٢٨٣-٢٨٤).

(٩) فِي الْأَصْلِ: «وَقَصِدَ» وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «طَالِبٌ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(١٠) الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَتِيكَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، يَكْنَى أَبَا سَعْدٍ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَى بَيْنَهُ

وَبَيْنَ صَهِيْبِ بْنِ سَنَانٍ، خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، وَشَهِدَ أَحَدًا وَتُبِتَ مَعَهُ حِينَ انْكَشَفَ النَّاسُ، وَقُتِلَ

شَهِيدًا يَوْمَ بَعْرٍ مَعُونَةً. (الْإِسْتِيعَابُ ص ١٤٧).

إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ: «قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلَهُمْ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: أَنَا أَقْتُلُكَ، وَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ^(١) عَلَيَّ لَقَتَلَنِي، فَمَاتَ بِالطَّرِيقِ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ»^(٢).

الثاني: أَنَّهُ إِذَا سَطَا لَا يَثْبُتُ شَيْءٌ لِسَطَوَتِهِ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا غَضِبَ وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ، لَمْ يَقُمْ لِعْظَمِهِ شَيْءٌ^(٣). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٤).

(١) في الأصل: «بسق»، بالسين مهملة، وهو تصحيف.

(٢) خبر أبي بن خلف في الخصائص (٢١٣/١) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٢٥٨-٢٥٩) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢/٤).

(٣) في حديث: «كان لا يغضب لنفسه، فإذا انتهك شيء من حرمة الله تعالى لم يقم لغضبه شيء». قال الألباني: غريب بهذا اللفظ. إصلاح المساجد ٣٠.

(٤) في ب: «والله أعلم».

— «والله تعالى أعلم بالصواب» ساقطة من ض.

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ^(١)

لَذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ: إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ^(٢)

الْبَيْتُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الْأُسْدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ^(٣)

(١) كذا فصل بين البيتين في ظ، ل البيت الرابع والأربعون والبيت الخامس والأربعون، وفي بقية النسخ جمع البيتان في عنوان واحد: «البيت الرابع والخامس والأربعون».

— في ك: «والأربعين» وهو لحن من الناسخ.

(٢) في ض: «كذاك».

— كذا «لذاك أهيب» في رواية السكري (ص ٢١) والتبريزي (ص ٣٤) وابن الأنباري (ص ١١٣) والسبكي (١/٢٤١)، وفي رواية البغدادي: «وذاك أهيب» (ص ١٥٧).

— وروى ابن هشام في السيرة: «فلهو أخوف عندي» (٤/٤٣٠) والسهيلي (٤/١٦٠). وروى القرشي: «ولهو أهيب عندي» (٢/٧٩٧)، أما الحاكم فرواه: «فكان أخوف». (٣/٥٨١)، وروى ابن بشران «وكان أخوف».

— قال التبريزي: «ويروى لذلك أَرَهَبُ عندي». (ص ٣٤) وأشار إلى ذلك أيضاً أبو البركات بن الأنباري (ص ١١٣) وابن هشام (ص ١٩٥) ويروى: «لكان أهيب عندي».

— روى عبد اللطيف البغدادي: «إذ يكلمني» وأشار إليها التبريزي في شرحه (ص ٣٤).

— روى الحاكم: «إذ قيل».

— روى السكري: «وقيل إنك مسبور ومسئول». (ص ٢١).

— روى أبو البركات بن الأنباري: «منسوب ومسئول» (١١٣).

(٣) كذا «من خادر من ليوث الأسد مسكنه» في رواية التبريزي (ص ٢٢) وابن الأنباري (ص ١١٣) والبغدادي (ص ١٥٨) والسبكي (١/٢٤١) وابن هشام الأنصاري (١٩٦).

— وروى السكري (ص ٢١) والقرشي (٢/٧٩٧): «من ضيغم من ضراء الأسد مخدرة» وذكرها التبريزي وابن هشام في شرحيهما. وروى ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦٣) وابن سيد الناس (٢/٢٨٥) والسهيلي (٤/١٦٠) وابن كثير (٤/٤٣٠) وابن منظور (اللسان مادة ضغم): «من ضيغم بضراء الأرض مخدرة» أما الحاكم فروى «من خادر شبك الانياب طاع له» (٣/٥٨١)، وكذلك رواه ابن بشران (ص ٨١).

— كذا «من بطن» في ب، ض أيضاً، وبها روى التبريزي والسبكي وابن هشام الأنصاري.

— في ل، ك: «في بطن» وبها روى ابن هشام في السيرة وابن سيد الناس والسهيلي وابن كثير.

— روى السكري وابن الأنباري والبغدادي والقرشي وابن بشران والحاكم «ببطن».

/الإشارة في قوله: «لَذَاكَ» لِلنَّبِيِّ ﷺ، و«أَهْيَبُ» مَعْنَاهُ أَشَدُّ هَيْبَةً، وَيُرْوَى: «أَرْهَبُ»^(١)، وَقَوْلُهُ: «إِذْ أَكَلَّمَهُ» أَيَّ حَالٍ كَلَامِي لَهُ، وَيُرْوَى: «أَنْ يُكَلِّمَنِي»^(٢)، وَقَوْلُهُ: «وَقِيلَ»^(٣) إِنَّكَ مَنْسُوبٌ، أَيَّ: إِنَّكَ مَطْلُوبٌ بِالْإِعْرَابِ عَنْ نَسَبِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَمَسْئُولٌ»^(٤) عَمَّا نَقَلَهُ عَنْكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ أَنَّهُ مِنْ بَنِي مُزَيْنَةَ.

وَقَوْلُهُ: «مِنْ خَادِرٍ»، أَيَّ: أَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ لَيْثٍ خَادِرٍ^(٥)، وَهُوَ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَالِدَّالِ الْمُهْمَلَةِ الْمَكْسُورَةِ، وَالْمُرَادُ اللَّيْثُ الدَّاخِلُ الْخِدْرَةَ، وَاللَّيْثُ جَمْعُ لَيْثٍ، وَهُوَ الْأَسَدُ، وَ«مَسْكَنُهُ»: مَوْضِعُ سَكْنِهِ، وَ«عَثْرُ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَرَاءَ مُهْمَلَةٍ فِي آخِرِهِ: اسْمُ مَكَانٍ، وَيُرْوَى «بِبَطْنِ عَثْرٍ»^(٦)، وَ«الْغِيلُ» بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُثَنَّى مِنْ^(٧) تَحْتَ: شَجَرٌ مُلْتَفٌ يُشَبِّهُ الْأَجَمَةَ مِنَ الْقَصَبِ^(٨)، يَأْوِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ، وَقَوْلُهُ: «غِيلٌ دُونَهُ»^(٩) غِيلٌ، أَيَّ: أَجَمَةٌ دَاخِلُ أَجَمَةٍ؛ التَّقْدِيرُ: لَذَلِكَ^(١٠) أَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ لَيْثٍ خَادِرٍ، وَيُرْوَى «مِنْ ضَيِّغَمٍ مِنْ ضُرَاءِ الْأَسَدِ»^(١١) وَالضَّيِّغَمُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ، وَ«الضُرَاءُ»^(١٢) بِضَمِّ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ

(١) في ك: «أهيب».

— ذكر رواية «أرهَب» كل من التبريزي وأبو البركات بن الأنباري في شرحيهما (انظر هامش رقم ٤).

(٢) في رواية عبد اللطيف البغدادي: «إِذْ يَكَلِّمَنِي» وذكرها التبريزي في شرحه (انظر هامش رقم ٤).

(٣) «وقيل» ساقطة من ظ، ل.

(٤) الواو في «ومسئول» ساقطة من ظ، ض.

(٥) في ض: «من الليث الخادر».

— قوله: «أَيَّ: أَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ لَيْثٍ خَادِرٍ» ساقط من ل ومستدرك بهامشها.

(٦) هي رواية السكري وعبد اللطيف البغدادي.

(٧) «من» ساقطة من ض.

(٨) في ظ، ل: «من القصب» بضاد معجمة، وهو تصحيف.

(٩) في ض: «دون غيل».

(١٠) في ب: «كذلك».

(١١) هي رواية الديوان والجمهرة، وذكرها كل من التبريزي وابن هشام الأنصاري.

(١٢) في ك: «والضر».

مَعَ الْمَدِّ: جَمْعُ ضَارٍ^(١)، وَهُوَ الْكَاسِرُ، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِمْ [ضَرِيَ بِكَذَا وَكَذَا، إِذَا أُوْلِعَ بِهِ]^(٢).

وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ: أَنَّهُ لَمَّا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ لَدَى^(٣) مَقَامِهِ الَّذِي^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ، الَّذِي تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَكَلَّمَ^(٥) مَعَهُ فِي نَسَبِهِ، وَمِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ هُوَ، وَسَاءَلَهُ^(٦) عَمَّا وَشِيَ فِي حَقِّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، لِيُطَالِبَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْهُ، اشْتَدَّتْ هَيْبَتُهُ عَلَيْهِ فِي خُطَابِهِ، وَعَظُمَ فِي نَفْسِهِ وَقَعُ كَلَامِهِ^(٧)، حَتَّى وَهَنْتْ قُوَاهُ، وَدَاخَلَهُ الرُّوعُ، وَاشْتَدَّتْ بِهِ الرَّهْبَةُ أَكْثَرَ مِمَّا تَدَاخَلَهُ الْهَيْبَةُ مِنَ الْأَسَدِ.

وَقَدْ اشْتَمَلَ الْبَيْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَقَاصِدَ^(٨):

الْمَقْصَدُ الْأَوَّلُ: هَيْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ، لَمَّا وَشِيَ فِي حَقِّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٩)؛ لِيُطَالِبَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْهُ. وَحَقِيقُ ذَلِكَ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِهِ ﷺ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، وَخَصَّ الْهَيْبَةَ بِالْأَسَدِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ الْحَيَوَانَاتِ هَيْبَةً، حَتَّى يُقَالُ إِنَّ الْإِنْسَانَ بِمَجَرَّدِ^(١٠) رُؤْيَاهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْفِرَارَ مِنْهُ؛ لَشِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْهُ^(١١).

(١) ضراء: جمع ضار على غير قياس، والقياس ضراة كساع وسعاة ورام رماة (شرح ابن هشام ص ١٩٧).

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من شرح ابن هشام (ص ٧٩١) وفي شرح التبريزي «من قولهم ضري بكذا وكذا إذا لهج به» (ص ٥٣).

(٣) في ل، ك: «لدى» بذا ل معجمة.

(٤) «الذي» ساقطة من ض.

(٥) زاد في ب: «لما تكلم».

(٦) في ظ، ض: «وسأله»، وفي ل، ك: «ومسأله» وفي ب «يسأله» ولعل الأصوب «وسأله».

(٧) في ك: «وعظم في نفسه ووقع في كلامه».

(٨) في ب، ض: «ثلاث مقاصد» ولكل من ثلاث وثلاثة وجه من صواب

— لم يذكر السيوطي من المقاصد الثلاثة إلا المقصد الأول، ولعل سقطاً أصاب النسخ جميعاً.

(٩) كذا في ب: «النبي ﷺ ليطلبه...»، وفي بقية النسخ: هيبة.

(١٠) في ك: «لمجر».

(١١) «منه» ساقطة من ظ، ب، ل، ض.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ الْهَيْبَةُ الْوَاقِعَةَ (١) عِنْدَهُ بِحَالَةِ (٢) الْكَلَامِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ (٣) لَمَّا أَخَذَ ﷺ فِي الْكَلَامِ مَعَهُ مَا هُوَ مُتَوَقَّعُهُ... (٤) الْكَلَامِ، مُبَالِغَةً فِي مَزِيدِ الْهَيْبَةِ، وَعَظَمِ الْحُرْمَةِ، إِذَا الرَّجُلُ (٥) الْجَلِيلُ إِذَا أَخَذَ فِي مُخَاطَبَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ (٦) سَكَنَ جَأْشُهُ، وَذَهَبَ رَوْعُهُ، فَإِذَا كَانَتْ الْهَيْبَةُ قَائِمَةً فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، كَانَ ذَلِكَ (٧) دَلِيلَ عَظَمِ الْهَيْبَةِ (٨)، وَوُفُورِ الْحُرْمَةِ فِي كُلِّ حَالٍ (٩).

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْمَعْنَى فِي مُسَائِلَتِهِ عَنْ نَسَبِهِ، وَأَيُّ غَرَضٍ يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ لَهُ، إِذَا كَانَ أَوْى إِلَى قَبِيلَةٍ مُزِينَةٍ لِلْجِيرَةِ (١٠) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَبَتْ ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الشَّرْحِ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ مَنْ قَبِيلَتِكَ الَّتِي تُجِيرُكَ عَلَيَّ، وَقَوْمُكَ الَّذِينَ يَعَصِمُونَكَ مِنِّي؟ قَدْ بَرَّتُوا (١١) مِنْكَ، وَتَحَلَّوْا عَنْكَ.

فَإِنْ قِيلَ لِمَ وَصَفَ الْأَسَدَ بِالْخَادِرِ، وَالشَّجَاعَةَ تَفْتَضِي الرِّفِيرِ؟ فَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: (١٢) أَنَّ الْأَسَدَ فِي الْوُحُوشِ كَالْمَلِكِ فِي الْآدَمِيِّينَ، كُلَّمَا كَانَ مُخْتَفِياً عَنِ الْعُيُونِ كَانَ أَشَدَّ هَيْبَةً وَوَقْعاً فِي النُّفُوسِ، وَلِذَلِكَ لَا تَزَالُ الْمُلُوكُ تَحْتَجِبُ عَنِ الرَّعِيَةِ

(١) فِي ك: «الواقعة».

(٢) فِي ك: «بجلالة».

(٣) «أَنَّهُ» ساقطة من ب.

(٤) فِي السِّيَاقِ سَقَطَ فِي النِّسْخِ جَمِيعاً، لِيَشْمَلَ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ وَجَوَابَ الشَّرْطِ.

(٥) فِي ظ، ل: «إِذَا الرَّجُلُ».

(٦) زَادَ فِي ض: «فِي مُخَاطَبَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَكَالَتَهُ».

(٧) «ذَلِكَ» زِيَادَةٌ فِي ض.

(٨) فِي ض: «عَظِيمِ الْهَيْبَةِ».

(٩) كَذَا «فِي كُلِّ حَالٍ» فِي ظ، ك، وَفِي ب، ل، ض: «بِكُلِّ حَالٍ».

(١٠) فِي ب، ض: «لِتَجِيرَهُ».

(١١) فِي ل، ض: «قَدْ تَبَرَّأُوا».

(١٢) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «الْجَوَابُ الْأَوَّلُ».

لِيَعْظُمُوا فِي نَفْسِهِمْ، وَلَوْ خَالَطُوهُمْ أَوْ قَرَّبُوا مِنْهُمْ لَهَانُوا^(١) عَلَيْهِمْ.

الثَّانِي: إِذَا لَزِمَ الْحَبَاءُ^(٢) إِزْدَادَ تَوْحُّشُهُ، فَتَعْظُمُ جُرْأَتُهُ وَإِقْدَامُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ اللَّيْثُ اسْمًا لِلْأَسَدِ، صَارَ التَّقْدِيرُ: لَذَلِكَ أَهْيَبُ مِنْ خَادِرٍ مِنْ أَشَدِّ الْأُسْدِ، وَلَا مَعْنَى لَهُ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ اللَّيْثَ اسْمٌ لِلْأَسَدِ تَقْيِيداً^(٣) لَجَلَادَتِهِ^(٤)، كَمَا أَنَّ الْحَسَامَ اسْمٌ لِلسَّيْفِ بِصِفَةِ الْحَسَمِ^(٥)، وَهُوَ الْقَطْعُ، يُقَالُ رَجُلٌ لَيْثٌ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْجَلَادَةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ بَيْنَ اللَّيْثِ وَالْأَسَدِ مُغَايَرَةً^(٦)، وَيَكُونُ^(٧) لَذَلِكَ^(٨) أَهْيَبُ عِنْدِي مِنْ خَادِرٍ مِنْ أَجَلْدِ الْأُسْدِ وَأَقْوَاهُمْ^(٩).

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ هَذَا الْأَسَدَ بِبَطْنِ عَثْرٍ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بِالْأُسْدِ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْمَعْنَى فِي جَعَلَهُ^(١٠) فِي غِيلٍ دَاخِلٍ غِيلٍ^(١١)، وَلَا يَكُونُ^(١٢) مُخْتَفِياً فِي مَكَانٍ دَاخِلٍ مَكَانٍ إِلَّا الشَّدِيدُ الْخَوْفِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَسَدَ كَالْمَلِكِ^(١٣)، كُلَّمَا كَانَ مُخْتَفِياً كَانَ أَبْلَغَ فِي هَيْبَتِهِ^(١٤)، وَمُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّهُ كُلَّمَا زَادَ اخْتِفَاؤُهُ اشْتَدَّتْ هَيْبَتُهُ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(١٥).

(١) فِي ك، ل: «لَهَالُوا» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي ظ، ك: «الْحَبَاءُ».

(٣) فِي ب: «تَقْيِيدٌ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «لَجَلَادَتِهِ».

— فِي ك: «لَجَلَالِدَتِهِ».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «كَمَا أَنَّ الْحَيَامَ اسْمٌ لِلسَّيْفِ نَصْفُهُ الْجِسْمُ».

(٦) «مَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ك. (٧) فِي ك: «فِي كُونٍ»، أَيْ فِي كُونِ التَّقْدِيرِ.

(٨) فِي ل: «لِذَاكَ». (٩) «وَأَقْوَاهُمْ» سَاقِطَةٌ مِنْ ك.

(١٠) فِي ض: «فِي جَعَلَ».

(١١) فِي ظ، ل: «جَعَلَهُ فِي غِيلٍ» وَذَكَرْتُ «فِي غِيلٍ دَاخِلٍ غِيلٍ» فِي هَامِشٍ لَ عَلَى أَنَّهَا نَسْخَةٌ.

(١٢) فِي ض: «وَلَا تَكُونُ».

(١٣) فِي ض: «كَلِمَلِكٍ».

(١٤) فِي ب، ض: «أَبْلَغَ فِي الْهَيْبَةِ».

(١٥) كَذَا «وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» فِي ك أَيْضاً، وَفِي ب: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ» وَفِي ض: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ» وَزَادَ فِي

ظ، ل: «وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ».

الْبَيْتُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ^(١)

قَوْلُهُ: «يَغْدُو» مِنَ الْغَدْوِ، وَهُوَ الذَّهَابُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَقَوْلُهُ «فَيَلْحَمُ» بَفَتْحِ الْيَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْحَاءِ، وَمِيمٌ فِي آخِرِهِ^(٢)، وَيَجُوزُ فِيهِ ضَمُّ الْيَاءِ أَيْضاً، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَالْمُرَادُ يُطْعِمُ اللَّحْمَ، وَالْمُرَادُ «بِالضَّرْغَامَيْنِ» وَلَدَاهُ، وَهُمَا تَنْثِيَةُ ضِرْغَامٍ، بِكَسْرِ الضَّادِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَأَلْفٌ ثُمَّ مِيمٌ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَهُوَ الْأَسَدُ الضَّارِي الشَّدِيدُ الْإِقْدَامُ^(٣)، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُطْعِمُ وَلَدَيْهِ اللَّحْمَ الْآتِي ذِكْرُهُ.

وَقَوْلُهُ: «عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ»، عَيْشُ الضَّرْغَامَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ^(٤)، وَالْمُرَادُ بِالْعَيْشِ الْقَوْتُ، وَبِالْقَوْمِ الرِّجَالُ، وَقَوْلُهُ: «مَغْفُورٌ» أَيُّ: اللَّحْمُ الْمَذْكُورُ مَغْفُورٌ^(٥)؛ وَهُوَ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ، وَرَاءُ مُهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ: الْمُلْقَى عَلَى الْعَفْرِ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْفَاءِ، وَهُوَ التُّرَابُ، وَقَوْلُهُ: «خَرَادِيلُ» بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ

(١) كَذَا «فَيَلْحَمُ» فِي ظ، ض، وَبِهَا رَوَى كُلُّ مَنْ السَّكْرِي فِي الدِّيَوَانِ (ص ٢٢) وَابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ (ص ١٩٧) وَالْقُرْشِيُّ (٧٩٧/٢). وَفِي نَسْخَةِ ل: «فَيَلْحَمُ» بِضَمِّ الْيَاءِ. وَبِهَا رَوَى التَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٥) وَابْنُ بَشْرَانَ (ص ٨١)، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٤) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٦١) وَابْنُ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (١٣٦٣/٤) وَابْنُ سِيدِ النَّاسِ (٣٨٥/٢).

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: «يَجُوزُ فِي يَاءِ (يَلْحَمُ) الْفَتْحُ رَاجِحاً وَالضَّمُّ مَرْجُوحاً، حَكَى الْجَمَاعَةُ لَحْمَتَهُ أَيْ أَطْعَمَتَهُ لَحْماً، وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ لَحْمَتَهُ، وَالْحَاءُ مَضْمُومَةٌ إِذَا فَتَحَتْ الْيَاءَ. (ص ١٩٧-١٩٨).

— رَوَى ابْنُ بَشْرَانَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ: «عِنْدَهُمَا» بِدَلِّ «عَيْشُهُمَا» وَ«مَنْثُورٌ» بِدَلِّ «مَغْفُورٌ» (٥٨١/٣).

— رَوَى السَّكْرِيُّ وَابْنُ بَشْرَانَ وَالتَّبْرِيزِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بَنُ الْأَنْبَارِيِّ وَالْقُرْشِيُّ: «خَرَادِيلُ» بِالذَّالِ مُعْجَمَةً قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «الْخَرَادِيلُ بِالذَّالِ» وَالدَّالُ، يُقَالُ: «خَرَدَلُ اللَّحْمِ وَخَرَذَلُهُ إِذَا قَطَعَهُ» (ص ٣٥) وَانْظُرْ قَصِيدَةَ الْبَرْدَةِ شَرَحَ أَبِي الْبَرَكَاتِ بَنُ الْأَنْبَارِيِّ ص ١١٤ وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ (ص ١٩٨).

— سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ السَّبْكِ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ (انْظُرْ ٢٤١/١-٢٤٢).

(٢) فِي ظ، ل: «فِي الْآخِرِ».

(٣) فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: «وَالْأَسَدُ الضَّرْغَامُ» هُوَ الضَّارِي الشَّدِيدُ الْمَقْدَامُ مِنَ الْأَسَدِ (ج ٣/٧٩).

(٤) قَوْلُهُ: «عَيْشُ الضَّرْغَامَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ» سَاقَطَ مِنْ ل، وَمُسْتَدْرَكٌ فِي الْهَامِشِ عَلَى أَنَّهُ نَسْخَةٌ.

(٥) قَوْلُهُ: «أَيُّ: اللَّحْمُ الْمَذْكُورُ مَغْفُورٌ» سَاقَطَ مِنْ ل وَمُسْتَدْرَكٌ بِهَامِشِهَا عَلَى أَنَّهُ نَسْخَةٌ.

والرَّاءِ الْمُهِمَلَةِ، وَأَلْفٌ بَعْدَهَا، وَكَسْرُ الدَّالِ الْمُهِمَلَةِ، وَسُكُونُ الْيَاءِ الْمُثَنَّاةِ تَحْتَ، وَلَا مَ فِي آخِرِهِ^(١)، وَهِيَ الْقِطْعُ الصَّغَارُ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الْأَسَدَ الْمُشَبَّهَ بِهِ فِي الْهَيْبَةِ لَشَجَاعَتِهِ^(٢)، لَا يُطْعَمُ وَلَكِنَّهُ إِلَّا لَحْمَ بَنِي آدَمَ، وَلَشِدَّةَ ضَرَاوَتِهِ يُقَطِّعُهُ قِطْعاً صِغَاراً^(٣)، وَيُعْفِرُهُ فِي التُّرَابِ، كَأَنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِالْآدَمِيِّينَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، كَانَ حَقِيقاً بِأَنْ يَهَابَ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ خَصَّ وَصَفَ ذَهَابِهِ إِلَى الْإِصْطِيَادِ بِالْغُدُوِّ^(٤)، وَهُوَ أَوَّلُ النَّهَارِ؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّ ذَلِكَ^(٥) أُبْلَغَ فِي الضَّرَاوَةِ^(٦)، مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يَخْتَطِفُ الْآدَمِيَّ لَيْلاً وَهُوَ نَائِمٌ، وَإِنَّمَا يَأْتِيهِ نَهَاراً وَهُوَ مُوَاجِهُهُ، وَهُوَ فِي نَشَاطِهِ وَقُوَّتِهِ، لَمْ يَتَّعَبْ مَعَهُ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ، وَالْحَرَكَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَقْوَى، بِخِلَافِ آخِرِ النَّهَارِ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ ذَكَرَ أَوْلَادَهُ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ بَحَيْثُ قَالَ : « ضِرْغَامَيْنِ »، وَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى ذِكْرِ^(٧) وَاحِدٍ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى اثْنَيْنِ^(٨)؟ فَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ فِي إِطْعَامِ الْإِثْنَيْنِ زِيَادَةَ شَجَاعَةٍ عَلَى إِطْعَامِ^(٩) الْوَاحِدِ^(١٠)، بِكَثْرَةِ الْإِصْطِيَادِ، وَأَمَّا عَدَمُ زِيَادَتِهِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ، فَلَعَلَّ الْإِثْنَيْنِ أَكْثَرُ مَا يَلِدُ الْأَسَدُ^(١١) .

(١٦٣) فَإِنْ قِيلَ : إِذَا كَانَ الضَّرْغَامُ / اسماً لِلْأَسَدِ الشَّدِيدِ الضَّارِي كَمَا تَقَدَّمَ، فَكَيْفَ سَاعَ أَنْ يَصِفَ شِبْلِي هَذَا الْأَسَدِ بِهَذَا الْوَصْفِ؟ فَالْجَوَابُ^(١٢) : أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَا قَدْ

(١) فِي ظ، ل : « فِي الْآخِرِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَشَجَاعَتِهِ » وَذَكَرْتُ فِي هَامِشٍ لَ أَنَّهَا نَسْخَةٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قِطْعاً صِغَاراً » وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي بَقِيَّةِ النَّسَخِ « بِالْغُدْوَةِ » .

(٥) فِي ض : « أَمَّا ذَلِكَ » .

(٦) « فِي الضَّرَاوَةِ » سَاقَطَ مِنْ ل .

(٧) « ذَكَرَ » سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ .

(٨) فِي ظ، ل : « عَلَى الْإِثْنَيْنِ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى طَعَامِ » .

(١٠) فِي ض : « عَلَى إِطْعَامِ الْوَاحِدَةِ » .

(١١) فِي ظ، ل : « مَا يُولِدُ الْأَسَدُ » .

(١٢) فِي ل : « وَالْجَوَابُ » .

كَبُرًا وَكَمَلًا حَتَّى (١) صَارَا أَسَدَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَضَرَاوَتَهُ وَشَجَاعَتَهُ لَا يُكَلِّفُهُمَا السَّعْيُ وَالْإِصْطِيَادُ، وَيَكُونُ احْتِيَاجُهُمَا حِينَئِذٍ إِلَى الطَّعَامِ أَكْثَرَ، فَيَكُونُ أَبْلَغَ فِي شَجَاعَتِهِ وَإِصْطِيَادِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ إِطْعَامَهُمَا (٢) بِلَحْمِ الْآدَمِيِّينَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْآدَمِيَّ أَشَدُّ جُرْأَةً، وَأَكْثَرُ مَدَافِعَةً مِنْ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ، مَعَ مَا خُصَّ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ التَّحْيِيلُ (٣) وَالْخِلَاصُ وَالْهَرَبُ، خُصُوصًا وَقَدْ خُصَّ ذَلِكَ (٤) بِلَحْمِ الْقَوْمِ، الَّذِينَ هُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ، مُبَالِغَةٌ فِي الشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ (٥).

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ وَصَفَ اللَّحْمَ بِكَوْنِهِ يُلْقَى عَلَى التُّرَابِ، وَكَوْنُهُ قِطْعًا صِغَارًا؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْإِقَاءَةَ (٦) عَلَى التُّرَابِ دَلِيلٌ (٧) عَلَى عَدَمِ اكْتِرَافِهِ بِهِيَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَرَبَّمَا دَلَّ ذَلِكَ (٨) عَلَى الشَّبَعِ وَالْعِيَاةِ عَلَى أَكْلِ اللَّحْمِ لِكَثْرَتِهِ، كَمَا فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ عُقَابًا (٩):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهِ الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (١٠)

يَعْنِي أَنَّهَا لِكَثْرَةِ إِصْطِيَادِهَا تُصِيبُ (١١) قُلُوبَ الطَّيْرِ مُلْقَاةً (١٢) حَوْلَ وَكْرِهَا، رَطْبًا وَيَابِسَةً (١٣) لِعِيَافَتِهَا عَنْ أَكْلِهَا.

(١) في ل: «حيث».

(٢) في ظ، ل: «طعمهما». وأشير إلى «اطعامهما» في هامش ل أنها نسخة.

(٣) في ض: «الحيل».

(٤) «خص ذلك» ساقطة من ض.

(٥) في ض: «مبالغة في القوة والشدة».

(٦) في ض: «إلقاه».

(٧) في الأصل: «دليلاً» وهو لحن من الناسخ.

(٨) «ذلك» ساقط من الأصل.

(٩) البيت: من بحر الطويل.

— البيت لامرئ القيس، وهو الحادي والخمسون من قصيدة عدد أبياتها أربعة وخمسون بيتاً (ديوان امرئ القيس ص ٣٨).

(١٠) في ب، ل، ض: «لدى وكرها» وهي رواية الديوان أيضاً.

(١١) في ظ، ل: «تصيد».

(١٢) في ك، ب، ض: «ملقى».

(١٣) في ب، ض: «ويابساً».

الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِذَا يُسَاوِرُ قَرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرِكَ الْقَرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوبٌ (١)

قَوْلُهُ: «إِذَا يُسَاوِرُ قَرْنًا» أَيُّ يُوَاسِبُهُ (٢)، بِمَعْنَى أَنْ يَثْبُ (٣) كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخِرِ، وَهُوَ بَضْمُ الْبَيَاءِ الْمُثْنَاءِ تَحْتَ مَنْ يُسَاوِرُ (٤)، وَفَتْحُ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَأَلِفٌ بَعْدَهَا، وَكَسْرُ الْوَائِ وَرَاءَ مُهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ. وَ«الْقَرْنَ» بِكَسْرِ (٥) الْقَافِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَنُونٌ فِي الْآخِرِ، الْمُرَادُ بِهِ الْمَقَاوِمُ فِي الشَّجَاعَةِ.

وَقَوْلُهُ: «لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرِكَ الْقَرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوبٌ» أَيُّ: لَا يَتَأَتَّى لَهُ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا (٦) يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ النُّكُوصِ وَالْهَرَبِ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ، وَ«الْمَقْلُوبُ» بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَسُكُونِ الْفَاءِ، وَضَمُّ اللَّامِ وَسُكُونِ الْوَائِ، وَلَا مُمْ فِي الْآخِرِ: الْمَكْسُورُ الْمَهْزُومُ، وَأَصْلُ الْقَلَلِ:

(١) كَذَا «الْأَوْ هُوَ مَقْلُوبٌ» بِالْفَاءِ فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ، (ص ٢٢) وَالتَّبْرِيزِيِّ (ص ٣٥) وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٤) وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/ ٢٨٥) وَالسَّهْلِيِّ (٤/ ١٦٠). وَرَوَى الْبَغْدَادِيُّ (ص ١٦٢) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ (ص ١٩٨) وَالْقُرَشِيُّ (٢/ ٧٩٨) «الْأَوْ هُوَ مَجْدُولٌ» قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولٌ، وَهُوَ مَرْمَى بِالْجِدَالَةِ، وَهُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ» (ص ٣٥).

— وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: «مَقْلُوبٌ، أَيُّ مَكْسُورٌ، وَمِنْهُ ثَلَاثُ عُرُشِهِ» (شرح ديوان كعب بن زهير للسَّكْرِيِّ ص ٢٢).
— وَرَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (٤/ ١٣٦٣) وَابْنُ كَثِيرٍ (٤/ ٤٣٠): «إِلَّا وَهُوَ مَقْلُوبٌ» بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَالْغَلُّ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَجْمَعُ يَدُ الْإِسِيرِ إِلَى عُنُقِهِ، وَيُقَالُ لَهَا جَامِعَةٌ. (اللسان مادة غل).
— كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ سَابِعاً وَأَرْبَعِينَ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ عِنْدَ كُلِّ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ وَابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ خَامِساً وَأَرْبَعِينَ، وَهُوَ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ كَثِيرٍ. وَهُوَ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ وَرِوَايَةِ الْقُرَشِيِّ، وَهُوَ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي رِوَايَةِ السَّهْلِيِّ.
— سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رِوَايَةِ السَّبْكِ (١/ ٢٤٢) وَابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١) وَالْحَاكِمِ (انظر ٣/ ٥٨١).

(٢) فِي ض: «أَيُّ: يُوَاسِبُهُ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَنْ يَثْبُتِ» وَطَمَسَ أَكْثَرُ الْكَلِمَةِ فِي ك.

— فِي ل: «أَنَّهُ يَثْبُتِ».

— فِي ض: «أَنْ يَثْبُتِ».

(٤) فِي ض: «مَنْ سَاوَرَ».

(٥) «بِكَسْرِ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٦) «لَا» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، ض.

الكَسْرُ^(١)، وَمِنْهُ فَلَّلُ الْحُسَامِ، وَهُوَ ثَلَمٌ فِي^(٢) حَدِّهِ، وَيُرْوَى: «إِلَّا وَهُوَ مَجْدُولٌ»^(٣) بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَسُكُونِ الْجِيمِ، وَضَمُّ الدَّالِّ الْمُهْمَلَةِ، وَسُكُونِ الْوَاوِ، وَلَا مٌ فِي الْآخِرِ، وَالْمُرَادُ: الْمُلْقَى بِالْجِدَالَةِ^(٤)؛ وَهِيَ الْأَرْضُ.

(١٦٣ ب) / وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذَا الْأَسَدَ إِذَا التَقَى مَعَ مَقَاوِمٍ لَهُ فِي الشَّجَاعَةِ لَا يَسْتَجِيزُ^(٥) فِي طَرِيقِ الشَّجَاعَةِ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُ حَتَّى يَكْسِرَهُ وَيَهْزِمَهُ، عَلَى الرُّوَايَةِ الْأُولَى، أَوْ يَدْعُهُ^(٦) طَرِيحاً مُلْقَى، عَلَى الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ. وَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ كَانَ جَدِيراً أَنْ^(٧) يَهَابَ.

وَقَدْ وَقَعَتْ فِيهِ الْمُتَابَعَةُ بِالشَّجَاعَةِ^(٨) مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا يُسَاوِرُ ضَعِيفاً وَلَا جَبَاناً، بَلْ يَقَاوِمُهُ^(٩) فِي الشَّجَاعَةِ، وَيُسَاوِيهِ فِي الْقُوَّةِ^(١٠)، وَهُوَ طَرِيقَةُ الشُّجْعَانِ فِي الْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّ أَحَدَهُمَا إِذَا بَارَزَ^(١١) مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الشَّجَاعَةِ لَا يَبْرُزُ لَهُ وَلَا يُقَابِلُهُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ يَرِبُ^(١٢) بِنَفْسِهِ عَنْ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُ أَوْ يُؤَلِّيَ حَتَّى يَقْهَرَهُ وَيَغْلِبَهُ،

(١) فِي ب: «وَأَصْلُ الْمَفْلَلِ: الْمَكْسَرُ» وَفِي ض: «وَأَصْلُ الْمَظَلِ الْمَكْسَرُ».

(٢) «فِي» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل، ض.

(٣) وَهِيَ رَوَايَةُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ وَابْنِ هَشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ.

(٤) فِي ض: «بِالْجِدَالَةِ» بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ.

(٥) فِي ب: «لَا يَسْتَجِيزُ» وَفِي ل: «لَا يَسْتَجِيرُ» وَفِي ض: «لَا يَسْتَحْزَنُ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «وَيَدْعُهُ».

(٧) فِي ض: «بَأَنْ يَهَابَ».

(٨) فِي ظ، ل: «فِي الشَّجَاعَةِ».

(٩) زَادَ فِي الْأَصْلِ: «بَلْ مِنْ يَقَاوِمُهُ».

— فِي ب، ك، ض: «بَلْ مَقَاوِمُهُ».

(١٠) فِي ب، ك، ض: «وَمُسَاوِيهِ فِي الْقُوَّةِ» وَأَشِيرُ إِلَى هَذَا فِي هَامِشٍ لَ أَنَّهُ نَسَخَةٌ.

(١١) فِي ض: «بَارَزَهُ».

(١٢) كَذَا «يَرِبُ» فِي ك، وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «يَرِبُو».

وهذه أتمُّ حالات الشُّجْعَان، وَكَذَلِكَ (١) كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُؤَلِّيَ عَنِ الْعَدُوِّ وَلَوْ كَانُوا أُلُوفًا، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُ (٢) ﷺ أَنَّهُ أَدْبَرَ يَوْمًا فِي الْحَرْبِ وَلَا وَلَّى (٣). وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٤).

(١) في ك: «ولذلك».

(٢) «له» ساقطة من الأصل.

(٣) ذكر ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/٢٣١) باب اختصاصه ﷺ بوجوب مصابرة العدو وإن كثر عددهم.

— ووجه الأمر أن الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فلم يكونوا يصلون إليه بسوء قلوبهم أو كثروا.

(٤) كذا «والله أعلم بالصواب» في ك، وفي ظ، ل: «والله الموفق» وفي ب، و، ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةٌ وَلَا تَمْشِي بِوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ^(١)

قَوْلُهُ: «مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةٌ» أَيُّ مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ، وَتَظَلُّ بِفَتْحِ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقُ^(٢) وَالظَّاءِ، وَمَعْنَاهُ لَا تَزَالُ، وَ«السَّبَاعُ»: جَمْعُ سَبْعٍ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِكُلِّ حَيَوَانٍ كَاسِرٍ، ثُمَّ غَلَبَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ^(٣) عَلَى الْأَسَدِ، وَ«الْجَوُّ»: الْبَرُّ الْوَاسِعُ عَلَى مَا فَسَّرَهُ بِهِ ابْنُ هِشَامٍ^(٤)، وَ«الضَّامِرَةُ» بِالضَّادِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَتَيْنِ: السَّكِينَةُ^(٥).

وَقَوْلُهُ: «تَمْشِي» بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَاءِ فَوْقُ^(٦)، وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَتَشْدِيدِ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ

(١) كَذَا «سباع الجو» فِي رَوَايَةِ السَّيْرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ (١٣٦٤/٤) وَعَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِي (١٦٣) وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ (١٩٨) وَالسَّهْلِيُّ (١٦٠/٤) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢٨٥/٢) وَذَكَرَهَا التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِهِ، وَرَوَى السَّكْرِيُّ (٢٢) وَالتَّبْرِيزِيُّ (٣٥) وَأَبُو الْبِرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (١١٥) وَالْقُرَشِيُّ فِي الْجُمُهِرَةِ (٢/٧٩٨) وَابْنُ بَشْرَانَ (ص ٨١) وَالْحَاكِمُ (٥٨١/٣): «حَمِيرُ الْوَحْشِ».

— قَالَ الْبَغْدَادِيُّ: «وَيُرْوَى تَظَلُّ جَمِيعَ الْوَحْشِ» (١٦٤).

— كَذَا «ضَامِرَةٌ» بِزَايٍ مُعْجَمَةٍ فِي ضٍ، وَبِهَا رَوَى السَّكْرِيُّ وَالتَّبْرِيزِيُّ وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَالْقُرَشِيُّ وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَفِي نَسْخَةِ ب، ك، ل: «ضَامِرَةٌ» بِرَاءٍ مُهْمَلَةٍ، وَبِهَا رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/٥٨١)، وَرَوَى ابْنُ بَشْرَانَ «طَامِرَةٌ».

— رَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ: «تَظَلُّ مِنْهُ سِبَاعُ الْجَوِّ ضَامِرَةٌ» (اللسان مادة رجل ١٣/٢٨٢).

— كَذَا «تَمْشِي» فِي رَوَايَةِ السَّكْرِيِّ وَابْنِ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَرَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ وَالْقُرَشِيُّ وَابْنُ الْبَغْدَادِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ: «تَمْشِي» بِتَاءٍ فَوْقِيَّةٍ مُفْتُوحَةٍ وَرَوَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: «وَلَا يَمْشِي» بِبَاءٍ تَحْتَهُ مَضْمُومَةٌ.

— سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ رَوَايَةِ السَّبْكِ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ (انظر ١/٢٤١-٢٤٢).

— تَقَدَّمَ هَذَا الْبَيْتُ عَلَى الْبَيْتِ السَّابِقِ فِي رَوَايَةِ الْقُرَشِيِّ (انظر ٢/٧٩٨).

(٢) كَذَا «التَّاءُ الْمُثَنَاءُ» فِي ل، ض.

— كَذَا «فَوْقُ» فِي ظ، ل، ض.

(٣) كَذَا «فِي الْأَسْتِعْمَالِ» فِي ظ، ل، وَفِي بَقِيَّةِ النَّسْخِ «فِي اسْتِعْمَالِهِ».

(٤) شَرَحَ قَصِيدَةَ بَانَتْ سَعَادَ ص ١٩٨.

— زَادَ ابْنُ هِشَامٍ: «وَأَخْطَأُ مِنْ فَسْرِهِ هُنَا بِمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

(٥) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «ضَمَزَ الْبَعِيرُ يَضْمُرُ ضَمَزًا وَضُمَارًا وَضُمُورًا: أَمْسَكَ جَرَّتُهُ فِيهِ وَلَمْ يَجْتَرِ مِنَ الْفَرْعِ

وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ، وَبَعِيرٌ ضَامِرٌ لَا يَرْغُو، وَنَاقَةٌ ضَامِرَةٌ لَا تَرْغُو» (اللسان ٧/٢٣٢).

(٦) «فَوْقُ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

الْمَكْسُورَةَ؛ بِمَعْنَى تَمْشِي، وَقَوْلُهُ: «بُؤَادِيهِ» أَيُّ فِي وَادِيهِ^(١)، وَالْأَرَاغِيلُ^(٢) جَمْعُ أَرْجَالٍ^(٣)، وَالْأَرْجَالُ جَمْعُ رَجُلٍ^(٤).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ هَذَا^(٥) الْأَسَدَ لَشَجَاعَتِهِ لَا تَزَالُ سِبَاعُ الْبَرِّ سَاكِنَةً مِنْ هَيْبَتِهِ، وَالرَّجَالُ لَا تَمْشِي بِوَادِيهِ خَوْفًا مِنْهُ وَحَذَرًا، وَهَذَا أَعْلَى^(٦) مَا يَكُونُ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَهُوَ أَنَّ يَهَابَهُ جِنْسُ السَّبَاعِ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ^(٧) حَرَكَةً مِنْهُ، خَوْفًا وَحَذَرًا، وَغَيْرُ جِنْسِهِ مِنْ بَنِي آدَمَ الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ جُرْأَةً وَإِقْدَامًا مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمُرَّ بِالْوَادِي^(٨) الَّذِي هُوَ مُقِيمٌ فِيهِ^(٩).

فِي إِنْ قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُفَسَّرَ^(١٠) الْجَوْ فِي كَلَامِهِ بِمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَالْجَوَابُ^(١١): أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ، وَإِنْ خَطَّاهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ^(١٢)؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُرَادُ بِسِبَاعِ الْجَوْ: الطُّيُورُ الْكَوَاسِرُ كَالنَّسْرِ وَغَيْرِهِ، وَيَكُونُ فِي^(١٣) ذَلِكَ مُبَالِغَةً فِي الشَّجَاعَةِ، وَهُوَ أَنَّ تَخَافَهُ سِبَاعُ الطَّيْرِ الَّتِي هِيَ مُمْتَنِعَةٌ عَنْهُ بِأَجْنَحَتِهَا، فَمَا الظَّنُّ بِسِبَاعِ الْوَحْشِ الَّتِي هِيَ سَاكِنَةٌ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(١٤).

(١) «واديهِ» ساقطة من ل.

(٢) الواو من «والأراجيل» ساقطة من ل.

(٣) في الأصل: «جمع رجال».

(٤) قال ابن هشام: «والأراجيل: جمع أرجال كالأنعام جمع أنعام، وأرجال جمع رجل كإفراخ جمع فرخ، ورجل اسم جمع راجل كالصاحب اسم جمع صاحب» (شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٠٢).

(٥) «هذا» ساقطة من ظ، ل.

(٦) كذا «أعلى» في ب، وفي بقية النسخ «أعني».

(٧) في ض: «لا يستطيع».

(٨) كذا «بالوادي» في ظ، ل وفي بقية النسخ «بواديه».

(٩) كذا «هو مقيم فيه» في ظ، ل وفي بقية النسخ «يقيم به» وأشير إلى هذه الرواية في هامش ل أنها (في نسخة).

(١٠) «يفسر» ساقطة من الأصل.

(١١) «فالجواب» ساقط من ل.

(١٢) انظر شرح قصيدة بانت سعاد ص ١٩٨.

(١٣) «في» ساقطة من الأصل.

(١٤) في ب، ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مَطْرَحُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولٌ^(١)

قَوْلُهُ: «وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ» أَيُّ بَوَادِي ذَلِكَ الْأَسَدِ، وَالْمُرَادُ بِ«أَخِي ثِقَةٍ»^(٢) الْوَائِقُ بِنَفْسِهِ فِي الشَّجَاعَةِ.

وَقَوْلُهُ: «مَطْرَحُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ» أَيُّ: مَطْرَحُ كُلِّ مِنَ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ^(٣)، وَ«الْمَطْرَحُ»، بِضَمِّ الْمِيمِ، وَفَتْحِ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ، وَحَاءِ مُهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ: [الْمُلْقَى]^(٤)، وَ«الْبَزُّ» بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ: الْمُرَادُ بِهِ هُنَا السَّلَاحُ، وَ«الْدَّرْسَانُ» الثِّيَابُ الْخَلَقَةُ الْمُقَطَّعَةُ، وَقَوْلُهُ: «مَأْكُولٌ»، أَيُّ: مَطْرَحُ مَأْكُولٍ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ^(٥) هَذَا الْأَسَدَ الْمَشْبَهَ بِهِ لَمْ يَزَلْ يَرَى فِي وَادِيهِ مَنْ يَثِقُ بِنَفْسِهِ فِي الشَّجَاعَةِ إِلَّا^(٦) وَهُوَ مَأْكُولٌ، وَسِلَاحُهُ وَأَخْلَاقُ ثِيَابِهِ مَطْرَحَاتٌ حَوْلَهُ، وَكَأَنَّهُ لَا يُوَلِّعُ إِلَّا بِالشُّجْعَانِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ عَدَاهُمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى^(٧) أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) قال السكري: ويروى (أخو سفر) (ص ٢٣).

— في نسخة ك: «مطرح البرز» وهو تحريف.

— روى ابن هشام في السيرة (٤/ ١٣٦٤) وابن سيد الناس (٢/ ٢٨٥) والسهيلي (٤/ ١٦٠) وابن كثير

(٤/ ٤٣١) «مُفْرَجُ الْبَزِّ»، وروى ابن بشران: «مطرح اللحم» (ص ٨١).

— قال السكري «ويروى المدرسين، وقال بعضهم: واحد المدرسين درس ودرس،... ويروى (مطرح اللحم

والدرسين مقتول» (ص ٢٣).

— سقط هذا البيت من رواية السبكي في طبقات الشافعية (انظر ١/ ٢٤٢).

(٢) في الأصل: «أخي الثقة».

(٣) قوله: «أي: مطرح كل من البز والدرس» ساقط من ل.

(٤) [الملقى] زيادة يقتضيها السياق.

(٥) «أن» ساقطة من الأصل.

(٦) «إلا» ساقطة من الأصل.

(٧) «تعالى» ساقطة من ظ، ل.

— في ب، ض: «والله أعلم».

الْبَيْتُ الْخَمْسُونَ (١)

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ (٢)

لَمَّا فَرَّغَ مِنْ وَصْفِ الْأَسَدِ، وَجَعَلَ (٣) هَيْبَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤) أَشَدَّ مِنْ هَيْبَتِهِ لَهُ، رَجَعَ إِلَى تَمَامِ مَدْحِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

قال التبريزي: وَجَعَلَهُ سَيْفًا اسْتِعَارَةً (٥)، قال ابن هشام: وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْبَيَانِ تَشْبِيهًا مُؤَكَّدًا (٦)، قال: وَالْمُرَادُ «يُسْتَضَاءُ بِهِ»: يَهْتَدِي

(١) في ظ، ل: «البيت الموافي خمسون».

(٢) كذا «لسيف يستضاء به» في رواية ابن سلام (١٠١/١) والسكري (ص ٢٣) والأصفهاني (١٧/٨٨) وأبي أحمد العسكري (٢٠٣) وعبد اللطيف البغدادي (١٦٥) وأبي البركات بن الأنباري (١١٥) والجرجاني (ص ١٧) وابن هشام الأنصاري (٢٠٢) والسبكي (١/٢٤٢).

— وروى ابن هشام في السيرة (٤/١٣٦٤) وابن قتيبة (ص ٦٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٤٤) وابن كثير (٤/٤٣١) والقرشي (٢/٧٩٨) والتبريزي (ص ٣٧)، وابن بشران (ص ٨١) والحاكم (٣/٥٨١): «لنور».

— قال ابن هشام في شرحه: «ويروى لنور يستضاء به وهو حسن» (٢٠٢) وهذه الرواية أحسن وإن كانت رواية «لسيف» أكثر؛ لأن تشبيه الرسول بالنور يتناسب مع مهمته الأولى في الرسالة وهي الهداية إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ولأن النور متلائم مع ما أعقبه من وصف الاستضاءة به، ولأن تشبيهه بالسيف مستدرك بما يأتي في الشطر الأخير. أما التلاؤم بين السيف والاستضاءة به حسب الرواية الثانية فيمكن تحمله من ملاحظة ما يزعمون عن العرب أنهم كانوا إذا أرادوا استدعاء من حولهم شهروا سيفاً صقيلاً فيكون لمعانه وبريقه كالنداء لهم. (نصوص — عبد المقصود السعدوي ص ١٦٧-١٦٨).

— روى ابن قتيبة (ص ٦٨) والقرشي والبيهقي وابن بشران والحاكم: «وصارم من سيوف الله مسلول».

(٣) الواو من «وجعل» ساقطة من الأصل.

(٤) في ل، ك: «أشد هيبة من هيبته له».

(٥) قول التبريزي هو: «وإنما جعله سيفاً مختاراً من سيوف الله استعارة». (ص ٣٧).

(٦) قال ابن هشام: «وهذا في اصطلاح البيهقيين إنما يسمى تشبيهاً مؤكّداً لا استعارة، إذ شرط الاستعارة عندهم طي المشبه» (ص ٢٠٢).

— قال السعد: «هذا خلاصة كلام الشيخ (عبد القاهر الجرجاني) في أسرار البلاغة، وعليه جميع المحققين، ومن الناس من ذهب إلى أنه — أي (زيد أسد) — استعارة لإجرائه على المشبه مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع إلى تفسير التشبيه والاستعارة المصطلحين، ثم حقق السعد في أول بحث الاستعارة أنه استعارة لا تشبيه، قال فقولنا (زيد أسد) أصله زيد رجل شجاع كالأسد، فحذف المشبه واستعملنا المشبه به في معناه، فيكون استعارة». (انظر أسرار البلاغة ١٩٣-١٩٦ والمطول ص ٣٣٠ وحاشية على شرح بانت سعاد ج ٢/٢ ص ٦٥).

به^(١)، وَيُرَوَّى: «إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ» قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ حَسَنٌ^(٢).

وَالْمُهَنْدُ «بُضْمُ الْمِيمِ»^(٣) وَفَتَحَ الْهَاءَ وَتَشْدِيدُ النَّونِ الْمَفْتُوحَةِ، وَدَالٌ مُهْمَلَةٌ فِي الْآخِرِ: الْمَنْسُوبُ إِلَى الْهِنْدِ، [وَيُرَوَّى أَنَّ كَعْباً أَنْشَدَ: مِنْ سَيْوفِ الْهِنْدِ]^(٤) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ»^(٥)، وَ«الْمَسْلُولُ»: الْمُصَلَّتُ مِنْ غِمْدِهِ^(٦).

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ ﷺ فِي الْاِقْتِدَاءِ بِهِ إِلَى الْحَقِّ كَالسَّيْفِ الْمُهَنْدِ الْمَسْلُولِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا اسْتِدْعَاءَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْقَوْمِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ شَهَرُوا السَّيْفَ الصَّقِيلَ، وَبُرِقَ بِهِ^(٧) فَتَظْهَرُ لَامَعَتُهُ^(٨) عَلَى بُعْدٍ، فَيَأْتُوا إِلَيْهِ مُهْتَدِينَ بِنُورِهِ، وَمُؤْتَمِنِينَ^(٩) بِهَدْيِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا جَاءَ بِالنُّورِ الْمُبِينِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ^(١٠)، أَتَوْا مُهْتَدِينَ بِنُورِهِ السَّاطِعِ، وَمُؤْتَمِنِينَ بِضِيَائِهِ الْأَلَامِعِ، وَقَدْ وَرَدَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى^(١١) فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيرًا، وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا﴾^(١٢)، فَشَبَّهَهُ بِالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ عِنْدَمَا وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ دَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ^(١٣).

(١) فِي شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ: «يُسْتَضَاءُ بِهِ مَعْنَاهُ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى الْحَقِّ».

— قَالَ السَّكْرِيُّ: وَالْهَاءُ الَّتِي فِي «بِهِ» رَاجِعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (ص ٢٣) قَالَ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ: «وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْءٍ عِنْدِي» (انْظُرْ حَاشِيَةَ طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١٠١/١ هَامِش رَقْم ٣).

(٢) كَذَا «وَهُوَ حَسَنٌ» فِي ظ، ل، وَشَرْحُ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٢٠٢) وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «وَهُوَ أَحْسَنٌ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «يَفْتَحُ الْمِيمَ» وَهُوَ خَطَأً.

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ شَرْحِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٦٦) وَابْنِ هِشَامٍ ص ٢٠٢ وَهِيَ مِمَّا يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

(٥) لَمْ أَقِفْ عَلَى سَنَدٍ لِهَذَا الْخَبَرِ.

(٦) مُصَلَّتٌ مِنْ غِمْدِهِ: مُجَرَّدٌ مِنْ غِمْدِهِ، وَوَصَفَ السَّيْفَ بِذَلِكَ لِيُقَيَّدَ صِلَاحِيَّتُهُ لِلْعَمَلِ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، وَيَسْرِي

هَذَا الْمَعْنَى مِنْ طَرِيقِ التَّشْبِيهِ، فَيُقَيَّدُ أَنَّهُ ﷺ لَا يَقْتَرِحُ لِحْظَةً وَلَا يَتَوَانَى فِي الدِّفَاعِ عَنْ دِينِ اللَّهِ.

(٧) فِي ب، ض: «فَيُرِقُ بِهِ» فِي ل: «أَوْ بَرَقَ بِهِ».

(٨) فِي ب، ض: «فَتَظْهَرُ لَامَعَتُهُ».

(٩) فِي ض: «وَمُؤْتَمِنِينَ».

(١٠) فِي ب، ل، ض: «وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ».

(١١) فِي ظ، ل، ك: «وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى».

(١٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: آيَةُ رَقْم ٤٥-٤٦.

(١٣) «إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

— مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَسِرَاجاً مُنِيرًا﴾... «إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ» سَاقِطٌ مِنْ ض.

وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ كَعْبًا (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا وَصَلَ فِي إِنْشَادِهِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ بَذَلَ لَهُ فِيهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بَثْوَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ كَعْبٌ، بَعَثَ مُعَاوِيَةُ (٢) إِلَى وَرَثَتِهِ بَعَشْرِينَ أَلْفًا، فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ، وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ، رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (٣).

(١) في الأصل: «إن كعب» وهو لحن من الناسخ.

— انظر الخبر في قصيدة البردة شرح أبي البركات بن الأنباري ص ١٢١.

(٢) «معاوية» ساقطة من ض.

(٣) سبق أن ذكر السيوطي هذه الرواية مسندة إلى أبي بكر الأنباري في مقدمة شرح هذه القصيدة (انظر ص ١١٠).

هامش رقم ٢) وانظر التعليق على البردة ص ١١١ هامش رقم ١.

الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ (١)

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَطْنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا (٢)

قَوْلُهُ: «فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ»، وَالْفِتْيَةُ بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَسُكُونِ تَاءِ التَّائِيثِ، وَفَتْحِ الْيَاءِ الْمَثْنَاءِ تَحْتَ: جَمَعَ فَتًى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ (٣)، وَيُرْوَى: «فِي عُصْبَةٍ»، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَ«قُرَيْشٌ»: اسْمُ قَبِيلَةٍ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَبِيهَا (٤)، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ النَّضْرُ ابْنُ كِنَانَةَ (٥)، وَالرَّاجِحُ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ أَنَّهُ فَهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الْمَذْكُورُ (٦)، وَقَوْلُهُ: «قَالَ (٧) قَائِلُهُمْ»: مَعْنَاهُ قَالَ قَائِلُ تِلْكَ الْفِتْيَةِ.

(١) فِي ك: «الْبَيْتُ الْحَادِي وَالْخَمْسِينَ».

(٢) كَذَا «فِي فِتْيَةٍ» فِي رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ (١٠١/١) وَأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ (٨٨/١٧) وَابْنِ رَشِيقِ الْعَمْدَةِ (٣٠٣/١) وَعَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ (ص ١٧). وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٦٦) وَابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (٢٠٢) وَالسَّبْكِيِّ (٢٤٢/١) وَابْنُ بَشْرَانَ وَالْحَاكِمُ (٥٨١/٣) وَابْنُ مَنْظُورٍ (مَادَّةُ زُولِ ١٣/٣٣٥).
— رَوَى ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤/١٣٦٤) وَالسَّكْرِيُّ (ص ٢٣) وَالتَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٧) وَأَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٦) وَالْقُرَشِيُّ (٢/٧٩٧) وَالسَّهْلِيُّ (٤/١٦٠) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/٢٨٥): «فِي عُصْبَةٍ».

— قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَيُرْوَى فِي فِتْيَةٍ».

— وَرِوَايَةُ «فِي عُصْبَةٍ» أَيِ جَمَاعَةٍ، تَفُوتُ مَا فِي «فِتْيَةٍ» مِنْ مَدْحٍ لِلرَّسُولِ ﷺ وَلِلْمُهَاجِرِينَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْ الْعُصْبَةُ فِي تَعْدَادِهَا مِنَ الْعَشْرِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ.

(٣) فِي النِّسْخِ جَمِيعاً: «وَقَالَ لِفَتْيَتِهِ» وَهُوَ تَحْيِيفٌ.

— سُورَةُ يُوسُفَ: آيَةُ رَقْمِ ٦٢.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

(٤) زَادَ فِي ك: «وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَبِيهَا».

(٥) فِي ظ، ك: «النَّضِيرُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: «النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ أَبُو قُرَيْشٍ خَاصَّةً، مِنْ

لَمْ يَلِدْهُ النَّضْرُ فَلَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ» (اللِّسَانُ مَادَّةُ نَضْرُ ج ٧/٧٠).

(٦) فِي اللَّسَانِ: «وَفَهْرُ قَبِيلَةٍ، وَهِيَ أَصْلُ قُرَيْشٍ، وَهُوَ فَهْرُ بْنُ غَالِبِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَقُرَيْشٌ كُلُّهُمْ يَنْسَبُونَ

إِلَيْهِ» (مَادَّةُ فَهْرُ ج ٦/٣٧٤).

(٧) «قَالَ» زِيَادَةٌ فِي ك.

و«بَطْنُ مَكَّةَ»: وادِيها، وَمَكَّةُ: اسمٌ لِلْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً: «بَكَّةُ» بِإِدْالِ الْمِيمِ بَاءً، وَبِهِمَا جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (٢) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ (٣) وَقِيلَ: بِالْمِيمِ الْحَرَمِ كُلُّهُ، وَبِالْبَاءِ الْمَسْجِدُ، وَقِيلَ بِالْبَاءِ اسْمٌ لِمَوْضِعِ الطَّوَافِ خَاصَّةً (٤).

وَقَوْلُهُ: «لَمَّا أَسْلَمُوا» أَي: دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ (٥)، وَقَوْلُهُ: «زُودُوا» أَي: هَاجَرُوا عَنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

لَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ أَخَذَ فِي مَدْحِ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَعَبَّرَ عَنْهُمْ بِقُرَيْشٍ؛ لِأَنَّ غَالِبَ الصَّحَابَةِ كُلَّهُمْ مِنْهُمْ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ بِمَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ أَسْلَمَ، اخْتَارُوا الْهَجْرَةَ مِنْ أَوْطَانِهِمْ (٦) بِمَكَّةَ وَالْخُرُوجَ إِلَى غَيْرِهَا (٧) مِنَ الْبُلْدَانِ، لِيَفُوزُوا بَيْنَهُمْ، وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ وَأَصْحَابُ السِّيَرِ؛ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِيمَنْ أَسْلَمَ

(١) سورة الفتح: آية رقم ٢٤.

— تمام الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

(٢) في ظ، ل: «جل وعز».

(٣) سورة آل عمران: آية رقم ٩٦.

— تمام الآية: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾.

(٤) قال يعقوب: «بكة: ما بين جبلي مكة؛ لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف، أي: يزحم، وقال

الزجاج: قيل: إن بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة.. وقيل: بكة اسم بطن مكة، وفي حديث مجاهد:

قيل بكة موضع البيت ومكة سائر البلد، وقيل: هما اسماء البلد والباء والميم يتعاقبان» (لسان العرب مادة

بك ج ١٢/ ٢٨٣).

(٥) في ظ، ل: «دخلوا دين الإسلام».

(٦) في هامش ب: «أي: بدل أوطانهم، فمن للبدل، وقوله بمكة، أي: التي في مكة، فالباء بمعنى في، والجار

والجرور متعلق بأوطانهم».

(٧) زاد في الأصل: «والخروج منها إلى غيرها».

بَعْدَهَا^(١)، فَقِيلَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُمُرُهُ تِسْعُ سِنِينَ، وَقِيلَ: عِشْرُونَ^(٢) سَنَةً، وَقِيلَ: إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً^(٣)، وَكَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يُرَبِّيهِ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ^(٤) عَلِيٍّ، زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ قَدْ اشْتَرَاهُ وَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ^(٥)، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَهُ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثُمَّ أَبُو^(٦) عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَسَعْدُ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْدَهُ، وَهُوَ الْبَاعِثُ لَهُمْ بِالْهَجْرَةِ، وَالْحَاثُ^(٧) لَهُمْ عَلَيْهَا، فَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ: «قَالَ قَائِلُهُمْ»^(٨)، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي الْحَقِيقَةِ مَدْحٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ^(٩).

(١) كذا في ظ، ل: «وفي بقية النسخ» في إسلام من بعدها.

(٢) في ظ، ك، ل: «عشرين».

(٣) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «أحد عشر سنة» وهو لحن من الناسخ.

(٤) زاد في ك: «ثم أسلم من بعد علي».

(٥) كذا في الأصل: «أبو بكر الصديق»، والصديق ساقطة في بقية النسخ.

(٦) «أبو» ساقطة من النسخ جميعاً.

(٧) في ض: «والحاث» وذكرت في هامش ل «نسخة» وفي هامش ض «الحاث» نسخة.

(٨) في ض: «لهم» بسقوط «قا» من كلمة «قائلهم».

(٩) «والله أعلم بالصواب» زيادة في ظ، ل، وسقطت من ب، ك.

— في ض: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

/ البيت الثاني والخمسون

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ^(١)

قَوْلُهُ^(٢): «زَالُوا» أَيِ ذَهَبُوا، يُقَالُ زَالَ يَزُولُ، إِذَا ذَهَبَ، وَقَوْلُهُ: «فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ»، أَيِ فَمَا ذَهَبَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ، وَالْأَنْكَاسُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَإِسْكَانِ النُّونِ^(٣)، وَسَيْنٌ مُهْمَلَةٌ فِي الْآخِرِ^(٤): جَمْعُ نَكْسٍ بِكَسْرِ النُّونِ، وَهُوَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الْمُهِينُ، شَبَّهَ بِالنُّكْسِ مِنَ السَّهَامِ، وَهُوَ الَّذِي أُنْكَسَ فَوْقَهُ^(٥)، فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَ«الْكُشْفُ» بَضْمُ الْكَافِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَقَاءٌ فِي آخِرِهِ^(٦): جَمْعُ أَكْشَفَ^(٧)، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ فِي الْحَرْبِ^(٨).

وَقَوْلُهُ: «وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ» أَيِ: وَمَا زَالَ أَيْضاً مِيلٌ مَعَازِيلُ، وَالْمِيلُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُثَنَّى تَحْتَ^(٩)، وَلَا مٌ فِي الْآخِرِ، جَمْعُ أَمِيلٍ، وَلَهُ مَعْنَيَانِ كُلُّ مَنَّهُمَا يَصْلُحُ هُنَا، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ، الثَّانِي: الَّذِي لَا يُحْسِنُ الرُّكُوبَ، وَلَا

(١) روى ابن سلام: «يوم اللقاء ولا سود معازيل» ١/ ١٠٢) وكذلك رواه ابن قتيبة (٦٨) وروى الأصفهاني «ولا خور معازيل» (١٧/ ٨٨).

— كذا وقع البيت في رواية ابن هشام في السيرة (٤/ ١٣٦٤) والسكري (ص ٢٣) وابن قتيبة (ص ٦٨) وأبو أحمد العسكري (ص ٣٠٢) والتبريزي (ص ٣٧) وعبد القاهر الجرجاني (دلائل ص ١٧) وابن بشران (ص ٨١) والحاكم (٣/ ٥٨٢) وابن الأنباري (ص ١١٦) والقرشي (٢/ ٧٩٩) وابن هشام الأنصاري (٢٠٣) والسيكي (١/ ٢٤٢) والبغدادى (١٦٧) وابن كثير (٤/ ٤٣٠) والسهيلي (٤/ ١٦٠) وابن سيد الناس (٢/ ٢٨٥) وابن منظور (مادة زول ٣١/ ٣٥٣).

(٢) في ل: «وقوله».

(٣) في الأصل: «وسكون النون».

(٤) في الأصل: «في الآخرة».

(٥) في ض: «انكسر فوقه» وهو لفظ ابن هشام في شرحه (ص ٤٠٢).

(٦) في ظ، ل: «في الآخر».

(٧) كذا «جمع اكشف» في ظ، ل، وفي بقية النسخ «جمع كشف».

(٨) قوله: «جمع نكس...» وهو الذي لا ترس معه في الحرب من شرح ابن هشام (ص ٢٠٤).

(٩) «تحت» ساقطة من ظ، ل.

يَسْتَقِرُّ عَلَى السَّرَجِ، وَ«الْمَعَارِيلُ»، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ، وَأَلِفٌ ثُمَّ زَايٌ
مَكْسُورَةٌ وَيَاءٌ مُثْنَاءٌ مِنْ تَحْتُ^(١) سَاكِنَةٌ وَلَا مٌ فِي الْآخِرِ: جَمْعُ مِعْزَالٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ،
وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ أَعْزَلٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ النَّجْمُ الْمَشْهُورُ السَّمَاءَ^(٢)
الْأَعْزَلُ^(٣)، لِمُقَابَلَتِهِ^(٤) السَّمَاءَ الرَّامِحَ، وَالرَّامِحُ فِي هَيْئَتِهِ: رَجُلٌ بِيَدِهِ رُمْحٌ، وَالْأَعْزَلُ
لَا رُمْحَ مَعَهُ، وَقَالَ الْمَعْرِيُّ فِي ذَلِكَ^(٥):

لَا تَطْلُبُنْ بِغَيْرِ حَظٍّ رُتْبَةً قَلَمُ الْبَلِيعِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلُ^(٦)

سَكَنَ السَّمَاءُ كَانَ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا هَذَا لَهُ رُمْحٌ، وَهَذَا أَعْزَلُ^(٧)

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُمْ زَالُوا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، بَلْ كَانُوا
أَقْرَبَاءَ، وَسِلَاحُ فُرْسَانَ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ، وَالْمَدْحُ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهَ الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ أَوْطَانِهِمْ، وَفَارَقُوا أَحِبَّتَهُمْ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، فِرَاراً
بِدِينِهِمْ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ الْعَظِيمَةِ^(٨)، إِلَّا مَنْ وَقِيَ بِوَقَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَاهَيْكَ
بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ خُرُوجَ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْتِهِ بِقَتْلِ نَفْسِهِ، فَقَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٩)،

(١) «من تحت» ساقطة من ظ، ل.

(٢) في ظ: «الشمال» وهو تحريف.

(٣) «الأعزل» ساقطة من ظ، ل، وفي هامش ل «نسخة».

(٤) في ض: «لمقابلة».

(٥) البيتان: من بحر الكامل.

— البيتان في شرح ابن هشام قدم لهما بقوله: «وما أحسن قول المعري» (ص ٤٠٢).

(٦) في ك، ل: «خط».

— في ظ، ض: «معزل» بعين مهملة.

(٧) قوله: «والميل... جمع أميل... سكن السماكان... وهذا أعزل» من شرح ابن هشام (ص ٢٠٤).

(٨) في الأصل: «من المشقة والعظيمة».

(٩) سورة النساء: آية رقم ٦٦.

— تمام الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعْظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾.

وَكَفَىٰ بِذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي شِدَّةِ فِرَاقِ الْوَطَنِ، وَمُفَارَقَةِ الْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ .

الوجه الثاني: أَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ عَنْ خَوْفٍ وَلَا فَشَلٍ، إِذْ كَانُوا أَقْوِيَاءَ ذَوِي هَيْبَةٍ (١) لِلْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ هَجْرَتَيْنِ؛ الْأُولَى: إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ (٢)، فَهَاجَرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ أَذَى قُرَيْشٍ (٣) بِمَنْ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ عَشِيرَةٌ تَحْمِيهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَهَاجَرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ (٤)، وَأَقَامُوا فِي جَوَارِ النَّجَاشِيِّ، فَأَحْسَنَ نُزُلَهُمْ (٥)، وَعَامَلَهُمْ بِالْكَرَامَةِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ هَاجَرَ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ عَلَى التَّتَابُعِ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا (٦)، مِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ، مِنْهُمْ رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ زَوْجِهَا (٧) عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، وَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّجَاشِيِّ فِي طَلِبِهِمْ، وَهَادُوهُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يُمْكِنْ مِنْهُمْ .

الهجرة الثانية: إِلَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ، وَهِيَ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ، وَكَانَ (٨) ابْتِدَاءُ أَمْرِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ (٩) وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقُولُ: يَا بَنِي فُلَانٍ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا (١٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي

(١) في ظ: «ذوا هيئة» وفي ك، ل: «ذوا هيبة» وفي ب، ض: «ذو هيبة» وفي هامش ل: «ذو أهبة» نسخة.

(٢) انظر تفصيلاً بأسباب هذه الهجرة ومن هاجر إليها من الرجال وأزواجهم ومحاولة قريش ردّهم من الحبشة، وما قيل من الشعر فيها في سيرة ابن هشام (١/٣٣٤-٣٥٤).

(٣) كذا «أذى قريش» في ظ، ك، وفي ب، ل، ض: «أذى المشركين».

(٤) قوله: «ذلك أنه لما اشتد... فهاجر منهم جماعة» ساقط من متن ظ، ل، ومستدرك في هامشيها.

(٥) في الأصل: «فأحسن نزولهم».

(٦) وهذا العدد سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها. (السيرة ١/٣٤٣).

(٧) في ك: «وزوجها».

(٨) في ض: «فكان».

(٩) في ظ، ل: «في موسم الحج».

(١٠) في ب: «وأن لا تخلقوا» وفي ض: «وأن تخلقوا».

وَتَصَدَّقُونِي، فَاتَّفَقَ أَنَّ^(١) خَرَجَ مِنَ الْمَوْسِمِ فَلَقِيَ سِتَّةَ رِجَالٍ مِنَ الْخَزَرَجِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(٢)، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ انصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَعَا قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَاسْلَمَ مِنْهُمْ الْكَثِيرُ^(٣)، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِيهِمْ^(٤)، وَلَمْ يَبْقَ دَارٌ^(٥) إِلَّا وَفِيهَا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْآخِرِ، لَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ بِالْمَوْسِمِ^(٦) اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ^(٧)، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُوا^(٨) بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَسْرِقُوا، وَلَا يَزْنُوا، وَلَا يَقْتُلُوا^(٩) النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^(١٠)، وَبَعَثَ مَعَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ [ابْنِ قُصَيٍّ]^(١٢)، يُعَلِّمُهُمْ^(١٣) شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ، فَلَمَّا قَدِمَ مُصْعَبُ الْمَدِينَةَ وَدَعَا مَنْ بَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، كَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ، وَحَمَلَ قَوْمَهُ

(١) في ب، ض: «أنه».

(٢) انظر أسماء هؤلاء النفر ويطونهم في سيرة ابن هشام (٢/٤٥٣-٤٥٤).

(٣) «فاسلم منهم الكثير» ساقطة من ب، ض.

(٤) في ب، ض: «وفشا فيهم الإسلام».

(٥) في ب: «ولم تبق دار» وكذلك السيرة (٢/٤٥٤).

(٦) «بالموسم» زيادة في ظ، ل.

(٧) لقي هؤلاء الرجال رسول الله ﷺ بالعقبة، وهي العقبة الأولى (انظر أسماء رجال بيعة العقبة الأولى في السيرة ٢/٤٥٤-٤٥٦).

(٨) في ب، ض: «على ألا تشركوا».

(٩) في ب، ض: «ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس».

(١٠) أخرج ابن إسحاق بسنده عن عبادة بن الصامت قال: «كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب: على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه بمعروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل، إن شاء غفر، وإن شاء عذب». (السيرة النبوية ٢/٤٥٦).

(١١) «بن» ساقطة من ك.

(١٢) زيادة يقتضيها النسب.

(١٣) في النسخ جميعاً «فعلهم» ولعل ما أثبتته الصواب.

على الإيمان بالنبي ﷺ، فَأَمَنُوا بِهِ عَلَى آخِرِهِمْ، وَفَشَا الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ (١) فِيهَا (٢) دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَدَخَلَهَا الْإِسْلَامُ، ثُمَّ عَادَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ (٣) رَجُلًا مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، بَعْضُهُمْ مِنَ الْأَوْسِ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْخَزَرَجِ، فَاجْتَمَعُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَاسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَخَذُلُونَهُ (٤)، وَلَا يُسَلِّمُونَهُ (٥)، فَقَالُوا (٦): مَا لَنَا إِنْ قُتِلْنَا دُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالُوا: ابْسُطْ (٧) يَدَكَ / لِنُبَايِعَكَ، فَبَايَعُوهُ عَلَى (١٦٤ ب) ذَلِكَ، وَأَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَرَجُوا مُتَتَابِعِينَ، وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، يَنْتَظِرُ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ رَبُّهُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا (٨) وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَأَقَامَا بِغَارِ جَبَلِ ثَوْرِ أَسْفَلَ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ (٩)، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ الْغَارِ وَتَوَجَّهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَجَدَتْ قُرَيْشٌ فِي طَلِبِهِمَا، فَلَحِقَهُمَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ الْمُدَلِّجِي (١٠)، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

(١) في ب، ض: «لم يبق».

(٢) «فيها» ساقطة من ض.

(٣) في ض: «في ثلاثة وسبعون» وهو لحن من الناسخ.

— أخرج ابن اسحاق بسنده عن كعب بن مالك: «... ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا، نسيبة بنت كعب، أم عمار، وأسماء بنت عمرو، أم منيع "السيرة ٢/٤٦٤».

(٤) في الأصل: «حتى أنهم لا يخذلونه».

(٥) أحب العباس بن عبد المطلب أن يتوثق أمر ابن أخيه (محمد ﷺ). ويتوثق له، فلما جلس كان أول متكلم. (انظر نص خطبته في السيرة ٢/٤٦٤).

(٦) في ب: «فقال».

(٧) في ب، ل، ض: «فابسط».

(٨) قوله: «ومعه أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، ثم خرج النبي ﷺ من مكة ليلاً» ساقط من ب، ض.

(٩) في النسخ جميعاً «أقاما.. بثلاثة أيام».

(١٠) في السيرة: «سراقة بن مالك بن جعشم» (٢/٥١٢). وفي التهذيب سراقة بن مالك المدلجي أحد الصحابة

(اللسان مادة سرق ٢١/٢٣).

فَغَاصَتْ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، فَرَعَبَ إِلَى (١) النَّبِيِّ ﷺ فِي أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي خَلَاصِهِ (٢)، فَفَعَلَ، فَتَرَكَهُمَا وَرَجَعَ، وَرَدَّ كُلَّ مَنْ لَقِيَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَقَامَ (٣) عَلِيٌّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ أَدَّى وَدَائِعَ لِلنَّاسِ كَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَحَ مَكَّةَ وَغَيْرَهَا. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٤).

(١) «إلى» ساقطة من الأصل.

(٢) في ض: «في أن يسأله في خلاصه».

(٣) في الأصل: «وبقي».

(٤) «والله تعالى أعلم بالصواب» ساقطة من الأصل.

— في ب، ض: «والله أعلم».

— في ل: «والله تعالى أعلم».

الْبَيْتُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لُبُوسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ^(١)
قَوْلُهُ^(٢): «شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ، لُبُوسُهُمْ فِي الْهَيْجَا، سَرَابِيلُ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ»^(٣).

وَالشَّمُّ بَضْمُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ؛ جَمْعُ أَشَمٍّ، وَهُوَ الَّذِي فِي قَصَبَةِ أَنْفِهِ عُلُوٌّ مَعَ اسْتَوَاءِ
أَعْلَاهُ، وَ«الْعَرَانِينَ»: جَمْعُ عَرْنَيْنٍ، وَهُوَ الْأَنْفُ، وَ«الْأَبْطَالُ» جَمْعُ بَطْلٍ، وَهُوَ الشُّجَاعُ
الَّذِي يُبْطِلُ الدَّمَاءَ^(٤)، وَتَذْهَبُ هَدْرًا^(٥)، وَلَا يُدْرِكُ عِنْدَهُ الثَّأْرُ^(٦)، وَ«الْلُبُوسُ» بِفَتْحِ
الْلامِ: مَا يُلبَسُ مِنَ السِّلَاحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٧): ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾^(٨)،
وَ«النَّسْجُ»: الْمَنْسُوجُ، وَ«دَاوُدُ»: النَّبِيُّ ﷺ، وَالْمُرَادُ بِنَسْجِهِ: الدَّرْعُ^(٩)، وَ«السَّرَابِيلُ»:
جَمْعُ سَرِبَالٍ، وَ«الْهَيْجَاءُ» مِنْ أَسْمَاءِ الْحَرْبِ^(١٠).

(١) كَذَا وَقَعَ الْبَيْتُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ (٤ / ١٣٦٥) وَالسَّكْرِي (ص ٢٣) وَأَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ
(الْمَصُونُ ص ٢٠٤) وَالتَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٨) وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ (ص ١٧) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٧)
وَالْقُرْشِيُّ (٢ / ٧٩٩) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ (ص ٢٠٥) وَالسَّبْكِ (١ / ٢٤٢) وَابْنُ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٦٨) وَابْنُ
كَثِيرٍ (٤ / ٤٣١) وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ (٢ / ٢٨٥) وَالسَّهِيلِيُّ (٤ / ١٦٠) وَالْحَاكِمُ (٣ / ٥٨٢) وَابْنُ مَنْظُورٍ
(مَادَةُ سَرِبَلٍ ١٣ / ٣٥٦)، وَرَوَى ابْنُ بَشْرَانَ: «أَبْطَالُ لِبَاسِهِمْ».

(٢) «قَوْلُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٣) فِي ب، ض: «شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لِبُوسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ».

— قَوْلُهُ «شَمُّ الْعَرَانِينَ... مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ» كَأَنَّهُ يَعِيدُ تَرْتِيبَ الْبَيْتِ تَبَعًا لِنِظَامِ الْجُمْلَةِ النُّثْرَةِ.

(٤) فِي ض: «الَّذِي تَبْطِلُ الدَّمَاءُ» وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ: «وَهُوَ الَّذِي تَبْطِلُ عِنْدَهُ الدَّمَاءُ» (ص ٢٠٥).

(٥) فِي ك: «وَتَذْهَبُ هَدْرًا» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٦) قَوْلُهُ: «وَالشَّمُّ: جَمْعُ أَشَمٍّ... عِنْدَهُ الثَّأْرُ» مَنْقُولٌ بِتَمَامِهِ مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٢٠٥).

(٧) «تَعَالَى» سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٨) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: آيَةُ رَقْمِ ٨٠.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾.

(٩) فِي ب، ض: «وَالْمُرَادُ نَسْجُهُ الدَّرْعُ».

— قَوْلُهُ: «وَالنَّسْجُ الْمَنْسُوجُ.. وَالْمُرَادُ بِنَسْجِهِ الدَّرْعُ» مِنْ شَرْحِ ابْنِ هِشَامٍ إِلَّا أَنَّ عِبَارَةَ ابْنِ هِشَامٍ:

«وَمَنْسُوجُهُ الدَّرُوعُ» (ص ٢٠٥).

(١٠) فِي ض: «مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ».

وَمَعْنَى السَّيِّئِ: أَنَّهُمْ فِي النَّاسِ ذُوو رِفْعَةٍ^(١) وَعُلُوُّ مِقْدَارٍ، وَفِي الْحَرْبِ فِي غَايَةِ مِنَ الشَّجَاعَةِ^(٢)، وَمَنْعَةٍ^(٣) مِنَ السَّلَاحِ، وَقَدْ وَقَعَ الْمَدْحُ لَهُمْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: كَوْنُهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ، وَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِمَعْنَيْنِ^(٤)؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ^(٥) شَمُّ الْعَرَانِينَ^(٦)، الَّتِي هِيَ الْأَنْوْفُ حَقِيقَةً، وَهُوَ^(٧) مِنَ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ^(٨) فِي تَكْوِينِ خُلُقِ الْإِنْسَانِ، وَقَدْ جَاءَ فِي وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ: «أَشَمُّ الْعَرْنِينَ»^(٩).

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَ ذَلِكَ لِرِفْعَةِ الْقَدْرِ وَالْعُلُوِّ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الْمُرْتَفِعِ الْقَدْرَ^(١٠)، فِي أَنْفِهِ شَمٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لِلرَّفِيعِ الْقَدْرِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: كَوْنُهُمْ أَبْطَالًا، وَهُوَ مِنْ أَوْصَافِ الشُّجْعَانِ الْمُبْتَزِّينَ لِلشَّجَاعَةِ، وَلَا يُشَكُّ^(١١) أَنَّ الشَّجَاعَةَ مِنْ أَحْمَدِ^(١٢) الْأَوْصَافِ الَّتِي يُتَمَدَّحُ بِهَا^(١٣)، وَيَقَعُ الْإِطْرَاءُ^(١٤)

(١) في ل «ذووا رفعة» وفي بقية النسخ «ذو رفعة». إلا أن ض: «ذو رفعة».

(٢) في الأصل: «في غاية الشجاعة».

(٣) في ض: «وصنعة».

(٤) كذا «محتمل لمعنيين» في ل، وفي بقية النسخ «يحتمل لمعنيين».

(٥) زاد في ب، ك: «أراد أن يكون».

(٦) في ل: «شم العرانيين».

(٧) في ب، ض: «وهي».

(٨) في ض: «الجميلة».

(٩) هذا جزء من حديث طويل، أخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١٠) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٢٨٧،

٣٠٣) بلفظ أفنى العرنين، وابن عدي في الكامل (٢/ ٥٩) وابن سعد في الطبقات (١/ ٤٢٢-٤٢٣) فيه

أبو عبد الله التميمي مجهول كما قال ابن حجر.

قال ابن حجر في الإصابة (٣/ ٦١١-٦١٢) وصف النبي ﷺ فأحسن وأتقن، من حديث هند بن أبي هالة.

- في ب، ض: «أشفر العرنين».

(١٠) «القدر» ساقطة من ظ، ل، وفي هامش ل: «القدر نسخة».

(١١) كذا «ولا يشك» في ظ، ك، وفي بقية النسخ «ولا شك».

(١٢) في ض: «من أحد».

(١٣) في الأصل: «يمدح بها».

(١٤) في الأصل: «ويقع الإعراب» وفي ك: «يقع الإظهار» وفي ل: «يقع الإطراب».

بِسَبَبِهَا، وَفِيهِ تَقَرُّرٌ^(١) لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ مَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوا مِنْ مَكَّةَ عَنْ ضَعْفٍ وَلَا مَهَانَةٍ^(٢)، وَإِنَّمَا خَرَجُوا طَاعَةً^(٣) لِلَّهِ وَرَسُولِهِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ لُبُوسَهُمْ فِي الْحَرْبِ كَانَتْ مِنْ أَصْنَعِ الدَّرُوعِ وَأَمْنَعِهَا؛ لِأَنَّهُ أَضَافَهَا لِنَسِجِ دَاوُدَ، نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ^(٤) عَلَيْهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ دُرُوعَهُ^(٥) أَحْكَمُ الدَّرُوعِ صَنْعَةً وَصَيُورَةً^(٦)، لِيُنَّ^(٧) الْحَدِيدُ لَهُ، وَصُدُورُ تَعْلِيمِهِ لَهُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾^(٨) وَقَالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾^(٩)، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾^(١٠) الْآيَةَ^(١١).

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ حَسُنَ مَدْحُهُمْ بِلِبْسِ الدَّرُوعِ، وَالْقِتَالُ دُونَ لِبْسِهَا^(١١) أَعْلَى فِي رُتَبَةٍ

(١) فِي ض: «وَفِيهِ تَقْرِيرٌ».

(٢) «مَهَانَةٌ» سَاقِطَةٌ مِنْ ض.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «خَرَجُوا لَطَاعَةِ اللَّهِ».

(٤) «وَسَلَامُهُ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل.

(٥) فِي ظ، ل: «دَرَعُهُ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «وَضُرُورَةٌ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «لَانَّ» وَسَقَطَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ ك.

(٨) فِي ل، ض: «لِيُحْصِنَكُمْ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

— سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: آيَةُ رَقْمِ ٨٠.

— سَبَقَ أَنْ اسْتَشْهَدَ السِّيُوطِيُّ بِهَا (انْظُرْ ص ٢٣٠ هَامِش رَقْمِ ٨).

(٩) سُورَةُ سَبَأٍ: آيَةُ رَقْمِ ١٠-١١.

— تَمَامُ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْ فَضْلِنَا جِبَالَ أَوْبِيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

(١٠) سُورَةُ الْأَنْفَالِ: آيَةُ رَقْمِ ٦٠.

— تَمَامُ الْآيَةِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾.

(١١) فِي ض: «دُونَ لِبْسِهِمَا».

الشُّجَاعَة^(١)، وَقَدْ أَنْكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى كَثِيرٍ حِينَ امْتَدَحَهُ بِقَوْلِهِ^(٢) :
 عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِيفَةٌ أَجَادَ الْمُسَدِّيُّ سَرْدَهَا فَأَذَالَهَا^(٣)
 يَوْمٌ ضَعِيفُ الْقَوْمِ حَمَلَ قَنَاتِهِ وَيَسْتَضِلُّ الْقِرْمُ الْأَشْمُ احْتِمَالَهَا^(٤)
 وَلَمْ يَمْدَحْهُ بِمِثْلِ قَوْلِ الْأَعَشَى فِي قَيْسِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ^(٥) :
 وَإِذَا أَتَى بِكِتَابَةِ مَلْمُومَةٍ شَهْبَاءُ يَخْشَى الدَّارِعُونَ نَهَالَهَا^(٦)
 كُنْتَ الْمَكْرَمَ غَيْرَ لَابِسٍ جُبَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا^(٧)
 فَالْجَوَابُ : مَا أَجَابَ بِهِ كَثِيرٌ عَبْدَ الْمَلِكِ فِي قَوْلِهِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَصَفْتُكَ

(١) في ل، ب، ض : « الشُّجَعَان » .

(٢) البيتان : من بحر الطويل .

– البيتان هما التاسع والخمسون والستون من قصيدة عدد أبياتها ثمان وسبعون بيتاً (ديوان كثير ص ٨٥) .

(٣) في ض : « حصية » .

– كذا « سردها » في ظ، ل، وبها روى الديوان، وفي بقية النسخ « نسجها » .

– في رواية الديوان : « وأذالها » .

(٤) في الأصل : « قينة » .

– في الديوان : « يؤود » بدل « يؤم » و « حمل قتيها » بدل « حمل قناته » . و « الطرف » بدل « القرم » .

(٥) البيتان : من بحر الكامل .

– البيتان هما الحادي والخمسون والثالث والخمسون من قصيدة عدد أبياتها أربعة وخمسون بيتاً (ديوان

الأعشى ص ٣٣) .

(٦) في الأصل : « وإذا أتى كتيبة » .

– في ل : « مأمومة » .

– في ض : « يخشى الرائدون » .

– في رواية الديوان :

وإذا تجئ كتيبة ملمومة خرساء تغشى من يذود نهالها

– وفي رواية ابن سلام الجمحي (طبقات فحول الشعراء ١/٥٤٢) .

وإذا تجئ كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها

(٧) في رواية الديوان وابن سلام :

كنت المقدم غير لابس جنّة بالسيف تضرب معلماً أبطالها

بالحزم، وَوَصَفَ الْأَعَشَى صَاحِبَهُ بِالْجُنُونِ^(١)، عَلَى أَنَّ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ قَدْ^(٢) رَجَّحَ قَوْلَ كَثِيرٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمُبَالَغَةَ^(٣) أَحْسَنُ مِنَ الْإِخْتِصَارِ عَلَى الْأَمْرِ الْأَوْسَطِ، وَإِنَّمَا^(٤) وَقَعَ مِنْ كَثِيرٍ لِعَبْدِ الْمَلِكِ هُوَ مِنْ بَابِ الْمُبَالَغَةِ، وَفِيمَا قَالَهُ يُرِيدُ^(٥) نَظَرَ الْحَزْمِ، فَإِنَّ الْحَزْمَ دَلِيلُ الْقُوَّةِ، الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مَا مَدَحَ بِهِ مِنَ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ، وَمِنْ تَمَامِ الْحَزْمِ الْإِحْتِرَازُ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ، وَلِذَلِكَ^(٦) أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ^(٧): ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتْهُمْ﴾^(٨)، فَيَكُونُ الْمَدْحُ بِلُبْسِ الْجُبَّةِ أَتَمَّ، وَلِذَلِكَ ذَهَبَ إِلَيْهِ كَعَبٌ فِي مَدْحِ الْمَهَاجِرِينَ. وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ^(٩).

(١) في رواية طبقات فحول الشعراء: «وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم».

(٢) «قد» زيادة في ل، ك، ض.

(٣) زاد في ض: «من حيث إن المبالغة في المدح أحسن من الاختصار».

(٤) في الأصل: «وأما».

(٥) في ب، ض: «يزيد» بزاي معجمة.

(٦) في الأصل: «وكذلك».

(٧) في ظ، ل: «أمر الله في قوله تعالى».

(٨) في النسخ جميعاً ﴿خذو حذرکم وأسلحتکم﴾ وهو تحريف.

— سورة النساء: آية رقم ١٠٢.

— تمام الآية: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ سَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مطرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

(٩) «للصواب» ساقطة من ض.

الْبَيْتُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

بَيْضُ سَوَابِغٍ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولٍ (١)

قَوْلُهُ: «بَيْضُ سَوَابِغٍ»، وَالْبَيْضُ بِكَسْرِ الْبَاءِ: جَمْعُ أْبَيْضَ، وَالْمُرَادُ الْمَجْلُوءُ، وَ«السَّوَابِغُ» بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْغَيْنِ (٢) الْمُعْجَمَةُ: جَمْعُ سَابِغٍ، وَالْمُرَادُ الطَّوَالُ السَّوَابِلُ (٣)، وَقَوْلُهُ: «قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ» بَضْمُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، مِنْ شَكَّتْ، أَي: دَخَلَ (٤) بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَيُرْوَى: «سَكَّتْ» بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، إِذَا ضَيِّقَتْ (٥)، وَ«الْحَلَقُ» بِفَتْحِ الْحَاءِ / الْمُهْمَلَةِ وَاللَّامِ: جَمْعُ حَلَقَةٍ بِإِسْكَانِ اللَّامِ، (١١٦٥) وَخَالَفَ الْأَصْمَعِيُّ فَكَسَرَ الْحَاءَ مِنْ حَلَقٍ، وَخَالَفَ أَبُو عَمْرٍو فَفَتَحَ الْحَاءَ مِنْ حَلَقٍ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مَا تَقَدَّمَ فِيهِمَا (٦)، وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّهَا»، أَي تِلْكَ

(١) يروى «سكت» بالسین ذكر ذلك التبريزي في شرحه (ص ٣٨) وعبد اللطيف البغدادي في شرحه (ص ١٧٠) وابن هشام الأنصاري في شرحه (ص ٢٠٦).

– قال التبريزي: «ويروى سكت بالسین غير معجمة وبالسین معجمة، فمن روى بالسین فإنه أراد إدخال حلقة في حلقة، وإنما يكون ذلك في الدروع المضاعفة... ومن رواه بالسین فهو من الضيق، وأصل السكك الضيق كانه ضايق بين حلق الدرع ومنه أذن سكاء، قالوا: هي التي لا يتبين لها نتوء كأذان الطير» (ص ٣٨).

– في رواية ابن منظور: «كانه حلق القفعاء مجدول» (مادة قفع ج ١٠/ ٣٢٩).

– كذا وقع البيت في رواية ابن هشام في السيرة (٤/ ١٦٠) والسكري (ص ٤٢) وابن الأنباري (ص ١١٨) والتبريزي (ص ٣٨) وابن هشام الأنصاري (٢٠٥) والقرشي (٢/ ٧٩٩) وابن بشران (ص ٨١) والحاكم (٣/ ٥٨٢) وابن كثير (٤/ ٤٣١) والسهيلي (٤/ ١٦٠) وابن سيد الناس (٢/ ٥٨٢) والبغدادي (ص ١٧٠) وابن منظور (مادة قفع، شكك).

– سقط هذا البيت من رواية السبكي (انظر طبقات الشافعية ١/ ٢٤٢) ومن رواية أبي أحمد العسكري في المصون (ص ٢٠٤).

(٢) في الأصل: «والغين».

(٣) في ل: «الطوال السوابيل».

(٤) كذا «دخل» في ظ، ل وفي بقية النسخ «أدخل».

(٥) قوله: «ويروى... ضيقت» منقول من شرح ابن هشام (ص ٢٠٦).

(٦) في شرح ابن هشام: «والحلق بفتح الحاء: جمع حلقة بالإسكان على غير قياس، هذا هو الصحيح، وخالف الأصمعي في الجمع، فقال: حَلَقٌ بكسر الحاء كبدره وبدر وقصعة وقصع، وخالف أبو عمرو في المفرد فقال: حَلَقَةٌ جمع حالق» (ص ٢٠٦).

وقال أبو عبيد: «أختار في حلقة الحديد فتح اللام ويجوز الجزم وأختار في حلقة القوم الجزم» (اللسان مادة

الحَلَقِ (١)، و«حَلَقَ» الثَّانِيَةُ كَالأُولَى، و«الْقَفْعَاءُ» بَفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ الْفَاءِ بَعْدَهَا، وَبِالْعَيْنِ الْمُهِمْلَةِ وَبِالْمَدِّ: شَجَرٌ يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَشَبَّهَ بِهِ حَلَقَ الدَّرُوعِ، و«الْمَجْدُولُ» بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْجِيمِ: [الْمُحَكَّمُ] (٢) الصَّنْعَةُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ دُرُوعَهُمْ مَجْلُوءَةٌ صَافِيَةٌ طَوِيلَةٌ، مُشْتَكَّةُ الصَّنْعَةِ (٣)، تَدَاخَلَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ أَشَدَّ تَدَاخُلٍ. وَيَكُونُ الْمَدْحُ قَدْ وَقَعَ فِيهِمْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ مُسْتَقْبِلُونَ الْحَرْبِ (٤)؛ لِأَنَّ الْحَدِيدَ كُلَّمَا اسْتُعْمِلَ انْصَقَلَ وَأَبْيَضَ، وَلَمْ يَرْكَبْهُ الصَّدَأُ (٥)، بِخِلَافِ مَا إِذَا تَرَكَ بَلَا اسْتِعْمَالٍ فَإِنَّهُ يَسْوَدُّ وَيَرْكَبْهُ الصَّدَأُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ؛ لِأَنَّ الدَّرُوعَ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً تَامَةً، كَانَتْ أَثْقَلَ ضَرُورَةً، وَحَمَلُهَا فِي الْحَرْبِ مَعَ ثِقَلِهَا يَدُلُّ عَلَى الشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ لَهُمْ اعْتِنَاءً بِآلَةِ الْحَرْبِ، حَيْثُ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْهَا إِلَّا الْمُحَكَّمِ الصَّنْعَةَ، الْعَزِيزَ الْوُجُودَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ (٦)

حلق ج ١١ / ٣٤٧)، قال الرضي في شرح الشافعية: «قال سيبويه: وقد جاء ذو التاء فعلة بسكون العين، والمجرد بفتحها، نحو حَلَقَةٍ وفَلَكَةٍ، والجنس حَلَقَ وفَلَكَ، قال خففوا الواحد بتسكين العين لما ألحقوه الزيادة، أي التاء، كما غيروا نحو نمري لما لحقه ياء النسب. وحكى عن أبي عمرو في ذي التاء حَلَقَةٍ بفتح العين فليس بشاذ» انظر تفصيل ذلك في حاشية على بانث سعاد ج ٢ / ٨٧ - ٩٠).

(١) قوله: «من حلق وخالف»... أي تلك الحلق "ساقط من ك.

(٢) زيادة يقتضيها المعنى (انظر شرح التبريزي ص ٣٨ وشرح أبي البركات بن الأنباري ص ١١٨ وشرح ابن هشام الأنصاري ص ٢٠٦).

(٣) كذا «مشتكة الصنعة» في ظ، ك، ل، وفي ب، ض: «مشتبكة الصنعة» وفي هامش ب: «مستحكمة».

(٤) في ب، ض: «مستعملون الحرب».

(٥) في ض: «لم يركبه الصد».

(٦) «والله أعلم بالصواب» زيادة في ب، وفي ض: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

الْبَيْتُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا^(١)

قَوْلُهُ: «لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ»، الْفَرَحُ: مَعْرُوفٌ، وَكَذَلِكَ الرِّمَاحُ، وَقَوْلُهُ: «نَالَتْ» أَيُّ: أَصَابَتْ، وَالْقَوْمُ تَقَدَّمَ أَنَّهُمُ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ، وَ«الْمَجَازِيْعُ» بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْجِيمِ وَبِزَايِ مُعْجَمَةٍ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُثْنَاءِ، وَعَيْنٌ مُهْمَلَةٌ فِي الْآخِرِ: جَمْعُ مَجْزَاعٍ بَفَتْحِ الْمِيمِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْجَزَعِ وَهُوَ الْخَوْفُ، وَقَوْلُهُ: «نِيلُوا» أَيُّ: أُصِيبُوا.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِذَا أَصَابُوا وَغَلَبُوا عَدُوَّهُمْ لَا يَفْرَحُونَ، وَإِذَا غُلِبُوا^(٢) مِنْهُ لَا يَجْزَعُونَ مِنْ لِقَائِهِ ثَانِيًا، وَيَكُونُ الْمَدْحُ قَدْ وَقَعَ فِيهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُمْ كَثِيرُو الظَّفَرِ^(٣) بِالْأَعْدَاءِ، فَإِذَا وَقَعَ لَهُمْ ظَفَرٌ بِقَدَرِ^(٤) لَا يَفْرَحُونَ بِهِ؛ لِأَن ذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِمْ، وَالْفَرَحُ إِنَّمَا يَقَعُ بِالشَّيْءِ النَّادِرِ وَالْقَلِيلِ^(٥) الْوُقُوعِ.

(١) كَذَا «لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ» فِي رِوَايَةِ السَّكْرِيِّ (٢٥) وَالتَّبْرِيزِيِّ (ص ٣٩) وَابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١) وَأَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ (الْمَصُونُ ص ٢٠٤) وَابْنَ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١١٨) وَابْنَ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٧١) وَالْقُرْشِي (٧٩٩/٢) وَابْنَ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (٢٠٦) وَفِي رِوَايَةِ السَّبْكِ «إِذَا نَالَتْ سِيُوفُهُمْ» (٢٤٣/١).
— فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ (٤/١٣٦٥) وَابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ (٢/٢٨٥) وَالسَّهْلِيِّ (٤/١٦٠) وَابْنِ كَثِيرٍ (٤/٤٣١): «لَيْسُوا مُفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحَهُمْ».

— وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ بَعْدَ قَوْلِ الشَّاعِرِ: «يَمَشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْر» فِي رِوَايَةِ كُلِّ مِنَ السَّكْرِيِّ (ص ٢٥) وَابْنِ بَشْرَانَ (ص ٨١) وَالْحَاكِمِ (٣/٥٨٢). وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ (٣/٥٨١) وَالسَّبْكِ (١/٢٤٢) وَالْقُرْشِي (٢/٧٩٩) خِلَافًا لِبَقِيَّةِ الرِّوَاةِ.

(٢) فِي ل: «عَلِبُوا» بِعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ.

(٣) فِي النِّسْخِ جَمِيعًا: «إِنَّهُمْ كَثِيرُونَ الظَّفَرِ» وَهُوَ لَحْنٌ مِنَ النَّسَاجِ.

(٤) فِي ك، ل: «ظَفَرٌ بَعْدَ».

(٥) فِي ب، ض: «الْقَلِيلُ» بِدُونِ الرَّوِّ.

الوجه الثاني: أنهم كثيرو الهمم^(١)، وفيهم الصبر والجلادة^(٢) على الحرب، بحيث إنهم إذا ظفر عليهم العدو^(٣) وغلبهم، لا يمنعونهم ذلك ملاقاته مرة ثانية خوفاً وجزعا؛ لقلّة تقلباتهم بالخطوب^(٤)، وتأثيرهم بمكابدة الحروب. والله تعالى أعلم بالصواب^(٥).

(١) في النسخ جميعاً: «انهم كثيرون الهمم» وهو لحن من النساخ.

(٢) في ب: «والجلاد».

(٣) في ب، ض: «إذا ظفر العدو عليهم».

(٤) في ب، ض: «لقلّة مبالاتهم».

(٥) كذا «والله تعالى أعلم بالصواب» وفي ظ، ل: «والله أعلم» وفي ب، ض: «والله أعلم بالصواب».

الْبَيْتُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ^(١)

قَوْلُهُ^(٢): «يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ» أَي: كَمَشْيِ الْجَمَالِ، و«الزَّهْرُ» بضم الزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ: جَمْعُ أَزْهَرٍ، وَهُوَ الْأَبْيَضُ، وَقَوْلُهُ: «يَعْصِمُهُمْ» أَي: يَمْنَعُهُمْ، وَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ عِنْدَ اللَّقَاءِ بِصَبْرِهِمْ لَهُ^(٣).

وَقَوْلُهُ: «عَرَدَ» بفتح العَيْنِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ الْمُفْتُوحَةِ وَدَالِ مُهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ، مَعْنَاهُ: قَرَّ^(٤) وَأَعْرَضَ، وَيُرْوَى: «عَرَدَ» بفتح الغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ^(٥)، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَهُوَ الطَّيْرُ الشَّدِيدُ الدَّاءِ مِنَ الطَّرَبِ»^(٦)، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي شَرْحِهِ: «وَلَا مَعْنَى لِهَذِهِ

(١) كَذَا وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تَرْتِيبِ رِوَايَتِهِ قَبْلَ الْبَيْتِ الْآخِرِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ (السِّيَرَةُ ٤ / ١٣٦٥) وَالتَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٩) وَابْنُ هِشَامٍ الْأَنْصَارِيُّ (ص ٢٠٧) وَأَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ص ١٢٠) وَالسَّهْلِيُّ (٤ / ١٦٠).

— وَجَاءَ الْبَيْتُ آخِرَ أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ١٧٣) وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ بِرَقْمٍ (٥٣) مِنْ (٥٥) بَيْتاً هُوَ تَعْدَادُ الْقَصِيدَةِ (ص ٢٤) وَرَوَاهُ ابْنُ كَثِيرٍ بِرَقْمٍ (٥٠) مِنْ (٥٤) بَيْتاً (٤ / ٤٣١) وَكَذَلِكَ السَّكْرِيُّ (١ / ٢٤٢) وَرَوَاهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ بِرَقْمٍ (٥١) (انْظُرْ ٢ / ٢٨٥) وَرَوَاهُ الْقُرْشِيُّ بِرَقْمٍ (٥٦) مِنْ ٥٨١ بَيْتاً (٢ / ٧٩٩).

— رَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ «الْجَمَالُ الْبُهِمُ» (ص ٦٨) وَابْنُ هِشَامٍ: السُّودَ، أَوِ الَّذِي لَا يَخَالِطُ لَوْنَهُ لَوْنِ آخَرَ، وَرَوَى الْقُرْشِيُّ: «الْجَمَالُ الْبِزْلُ» وَالبِزْلُ: جَمْعُ بَزُولٍ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَزِلُّ نَابَهُ، أَيْ انْشَقَّ فِي سَنِّ التَّاسِعَةِ أَوِ الثَّامِنَةِ، وَهُوَ آخِرُ الْأَسْنَانِ. (اللسان مادة بزل ج ١٣ / ٥٤).

— قَالَ السَّكْرِيُّ: «وَيُرْوَى الْجَمَالُ الْجَرْبُ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْجَرْبُ: الْمُطْلِيَّةُ بِالْقَطْرَانِ، فَأَرَادَ أَنْ عَلَيْهَا الدَّرُوعُ فَهِيَ يَشْبَهُونَ الْجُرْبَ» (ص ٢٤-٢٥).

(٢) فِي ل: «وَقَوْلُهُ».

(٣) فِي ل: «وَيَصِيرُهُمْ لَهُ».

(٤) كَذَا "قَرَّ" فِي ظ، ل، ض، وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ (ص ٣٩) وَابْنُ هِشَامٍ (ص ٢٠٧) وَفِي ب، ك: «تَمَرَدَ».

(٥) ذَكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (مَادَّةُ عَرَدَ ج ٤ / ٢٧٩).

(٦) فِي شَرَحِ التَّبْرِيزِيِّ: «وَمِنْ رَوَى غَرْدَ، أَرَادَ طَرَبَ» (ص ٣٩).

الرواية (١). «السُّود»: جَمْعُ أَسْوَدَ، وهو اللَّوْنُ المَعْرُوفُ، و«التَّنَابِيلُ» بَفَتْحِ التَّاءِ المُنْتَهَاةُ فَوْقُ (٢)، ثُمَّ نُونٌ وَأَلِفٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ، وبَاءٌ مُنْتَهَاةٌ تَحْتُ (٣) سَاكِنَةٌ وَلَا مٌ، وهي جَمْعُ تَنْبَالٍ (٤)، والتَّنَابِيلُ: القِصَارُ، والمُفْرَدُ تَنْبَالٌ، والتَّاءُ (٥) فِيهِ زَائِدَةٌ، وهو أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى تَفْعَالٍ بِالكُسْرَةِ كالتَّمْسَاحِ، والأَكْثَرُ تَمَسَّحٌ بِالْقَصْرِ، والتَّبْرَاكُ والتَّعْشَارُ لِمَوْضِعَيْنِ (٦)، والتَّلْقَاءُ والتَّقْصَارُ لِلْقِلَادَةِ الشَّبِيهِةِ (٧) بِالْمِخْنَقَةِ، وَيُقَالُ تَقْصَارَةٌ أَيْضاً، وَجَمْعُهَا تَقَاصِيرٌ، وَإِذَا (٨) كَانَ التَّفْعَالُ مَصْدَرًا (٩) فَهُوَ بَفَتْحِ الْأَوَّلِ كَالْتَّحَوَالِ (١٠) وَالتَّطَوُّالِ، إِلَّا كَلِمَتَيْنِ: (١١) التَّبَيَانِ والتَّلْقَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (١٢)، وَتَقُولُ (١٣) لَقِيْتُهُ تَلْقَاءً، أَيْ: لِقَاءً، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ (١٤)، فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَسْمَاءِ، وَانْتِصَابُهُ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَقَدْ

(١) انظر شرحه ص ٢٠٧.

(٢) «فوق» زيادة في ب، ك، ض.

(٣) «تحت» زيادة في ب، ك، ض.

(٤) قوله: «والتنابيل بفتح التاء... وهي جمع تنبال» ساقط من ض.

(٥) في ظ، ك: «والياء».

(٦) في ض: «لِموصفين».

(٧) في النسخ جميعاً: «الشبيهة» وما أثبتته من شرح ابن هشام (ص ٢٠٧) وهو الصواب.

(٨) كذا «وإذا» في شرح ابن هشام أيضاً، وفي ب، ك، ض: «وإن».

(٩) في ظ، ك، ل: «مصدر» وهو لحن من الناسخ.

(١٠) في ض: «كالنحوال» بالنون.

(١١) في ض: «إلا الكلمتين».

(١٢) سورة النحل: آية رقم ٨٩.

— تمام الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

— في ض: «بياناً لكل شيء» وهو تحريف.

(١٣) في ل: «ويقول».

(١٤) سورة الأعراف: آية رقم ٤٧.

— تمام الآية: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

خُطِيَّ مَنْ يُنْشِدُ قَوْلَهُ (١):

وما زالَ تشرابي الخُمورَ، وكذتني ويبيعي، وإنفاقي طريفي ومُتلدي (٢)
بكسر التاء (٣). والله أعلم بالصواب (٤).

(١) البيت : من بحر الطويل .

— قائله : طرفه بن العبد .

— البيت هو الحادي والخمسون من معلقة طرفه بن العبد التي عدتها ثلاث أبيات ومائة . (انظر ديوان طرفه

ابن العبد بشرح الأعلام (ص ٥-٤٨) .

(٢) في ب، ض : « وما زلت » .

— في الأصل : « وما زال شرب » وفي ض : « تشرب » .

— في ب، ض : « طريفي ومأربي » وفي ل : « طريفي ومسكري » .

(٣) من قوله : « والتنايل : القصار ... بكسر التاء » مأخوذ من شرح ابن هشام (ص ٢٠٧-٢٠٨) .

(٤) في ب، ض : « انتهى » .

الْبَيْتُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

لَا يَقْطَعُ الطَّعْنَ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ^(١)
وَصَفَّهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَنْهَزِمُونَ فَيَقْطَعُ الطَّعْنَ^(٢) فِي ظُهُورِهِمْ، بَلْ يُقَدِّمُونَ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ، فَيَقْطَعُ الطَّعْنَ^(٣) فِي نُحُورِهِمْ^(٤).

رُويَ أَنَّهُ لَمَّا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ، نَظَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ
قُرَيْشٍ؛ أَنْ أَسْمَعُوا^(٥)، وَمِثْلُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ^(٦):

(١) كذا «لا يقطع الطعن» في رواية السبكي (طبقات الشافعية ١/٢٤٣).

— في رواية ابن بشران والحاكم «ما يقع الطعن» (المستدرک ٣/٥٨٢) وروى القرشي «لا يثبت الطعن»
وروى بقية الرواة «لا يقع الطعن».

— في رواية السكري: «ما إن لهم» (ص ٥٢) وفي رواية ابن كثير: «ولا لهم» (٤/٤٣١) وفي رواية ابن
سلام الجمحي: «وما بهم» (طبقات ١/١٠٢).

— في رواية أبي أحمد العسكري: «ليس لهم» (المصون ص ٢٠٤).

— وقع هذا البيت آخر أبيات القصيدة في رواية ابن الأنباري (ص ١٢١) والبغدادى (ص ١٧٣) خلافاً لبقيّة الرواة
المعتمدين في هذا التحقيق الذين تباينت روايتهم له كما سبقت الإشارة إليه في هوامش البيت السابق.

(٢) في ب، ض: «فيقع الطعن».

(٣) في ب، ض: «فيقع الطعن».

(٤) قوله: «وصفهم بأنهم... فيقع الطعن... فيقع الطعن في نحورهم» من شرح ابن هشام ص ٢٠٨ وابن هشام
نقله من شرح التبريزي (ص ٣٩).

(٥) روى هذا الخبر عبد اللطيف البغدادي (ص ١٧٧) وأبي البركات بن الأنباري (ص ١٢١) وابن هشام في شرحه
(ص ٢٠٨)، قال عبد القادر البغدادي: «ولم أقف على تخريجه». (ج ٢/٢/١٠٣).

— قال عبد اللطيف البغدادي في توجيه الرواية: «يريد عليه الصلاة والسلام بذلك تحريضهم على الثبات في
الهيحاء، وتحريضهم على ملاقات الأعداء، وترغيبهم في اقتحام الأهوال، وترهيبهم من الإذبار في القتال،
ليحصل لهم الذكر الجميل والأجر الجزيل». (ص ١٧٨).

(٦) الأبيات: من بحر الطويل.

— الأبيات الثلاثة حماسية تخيرها أبو تمام للحصين بن الحمام في باب الحماسة (انظر تخريج الأبيات في
الحماسة تحقيق د. عبدالله عسيان ج ١/١١٤).

— الحصين بن الحمام المري: من بني سهم بن مرة، شاعر جاهلي فارس شريف، روى صاحب الأغاني بسنده عن
أبي عبيدة أنه أدرك الإسلام، وفي شعره ما يدل على إسلامه، وهو أحد ثلاثة كانوا أشعر المقلين في الجاهلية.

(طبقات فحول الشعراء ١/١٥٥ والشعر والشعراء ص ٤١٠ والأغاني ١٤/١٤).

تَأَخَّرْتُ اسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ^(١)

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ^(٢)

نُفْلَقُ هَاماً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَ^(٣)

يُرَوَّى «تَقْطُرُ» بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقِ^(٤)، فَالدِّمُّ إِمَّا مَفْعُولٌ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ قَطَرَ الدِّمَّ وَقَطَرْتُهُ، وَالْمَعْنَى تَقْطُرُ الْكُلُومُ الدِّمَّ، وَإِمَّا تَمْيِيزٌ، عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ وَالْأَلَامَ زَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ^(٥):

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(٦)
(١٦٥ب) / وَيُرَوَّى بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ أَسْفَلِ^(٧)، فَالدِّمَاءُ فَاعِلٌ اسْتَعْمَلَهُ مَقْصُوراً، وَهُوَ الْأَصْلُ فِيهِ، وَعَلَيْهِ [قِيلَ]^(٨) فِي التَّثْنِيَةِ دَمَيَّانَ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٩):

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَرٍ ذُبَحْنَا جَرَى الدَّمَيَّانِ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ^(١٠)

(١) فِي ض: «أَنْ اتَقَدَّمَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي رَوَايَةِ الْحِمَاسَةِ: «وَلَسْنَا».

(٣) فِي ظ، ل، ك: «نَفَرَقْ».

(٤) كَذَا «مِنْ فَوْقِ» فِي ظ، ل، وَشَرَحَ ابْنُ هِشَامٍ (ص ٢٠٩). وَفِي بَقِيَةِ النُّسخِ «فَوْقَ». بِدُونِ (مِنْ).

(٥) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ.

— الْبَيْتُ لِرَاشِدِ بْنِ شَهَابٍ الْيَشْكُرِيِّ وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ عَدَّتْهَا ثَمَانِيَةُ أَبْيَاتٍ يَخَاطَبُ فِيهَا فَتْيَانَ قَبِيلَتِهِ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ. (الْمُفَضَّلِيَّاتُ ج ٢/ ١١٠).

— وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ شَرَحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٢٠٩).

(٦) «وَطِبْتَ» سَاقِطَةٌ مِنْ ظ، ل.

(٧) أَيْ «يَقْطُرُ».

(٨) مَا بَيْنَ الْمَعْكَوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ شَرَحِ ابْنِ هِشَامٍ (ص ٢٠٩).

(٩) الْبَيْتُ: مِنْ بَحْرِ الْوَافِرِ.

— الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ ابْنِ هِشَامٍ اللَّغَوِيَّةِ (انْظُرْ ص ٢٠٩).

— وَالْبَيْتُ هُوَ آخِرُ ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ رَوَاهَا ابْنُ دَرِيدٍ فِي كِتَابِهِ الْمَجْتَبَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ الْأَصَمِّعِيِّ لَعْلِي بْنِ بَدَالٍ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ. (انْظُرْ حَاشِيَةً عَلَى شَرَحِ بَانْتِ سَعَادِ ج ٢/ ٢/ ١٠٨).

(١٠) فِي ل: «فَلَوْ أَنَّ حَجَرَ ذُبَحْنَا».

ولكنَّ الاستعمالَ على الكثرةِ بحذفِ (١) لامِهِ في الإفرادِ والتثنيةِ.

وقَوْلُهُ: «تَهْلِيلُ» مَصْدَرٌ هَلَّلَ عَنِ الشَّيْءِ، أَي: تَأَخَّرَ عَنْهُ، يَقُولُ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ إِذَا تَأَخَّرَ غَيْرُهُمْ عَنْهَا وَنَكَصَ، وَ«عَنْ» مُتَعَلِّقَةٌ بِالتَّهْلِيلِ، وَإِنْ كَانَ مَصْدَرًا، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ عَلَى ذَلِكَ (٢) غَيْرَ مَرَّةٍ (٣). وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ (٤).

تَمَّ شَرْحُ بَانتِ سَعَادُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

وَوَافَقَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِهِ فِي نَهَارِ الْأَحَدِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ

مِنَ الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ

عَلَى يَدِ أَفْقَرِ عِبَادِ اللَّهِ وَأَحْوَجِهِمْ إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّهِ

الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ

الْمَغْرِبِيِّ الْمِكْنَسِيِّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

آمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) في ظ، ل: «تحذف».

(٢) في ل: «وقد مضى الماضي في غير ذلك».

(٣) كذا «غير مرة» في الأصل وفي شرح ابن هشام، وفي بقية النسخ: «مرة واحدة».

— قوله: «روى أنه لما أنشد هذا البيت .. غير مرة» منقول بحرفيته من شرح ابن هشام (ص ٢٠٨-٢٠٩).

(٤) في ظ، ل: «والله أعلم».

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- فهرس اللغة.
- ٥- فهرس الأعلام والقبائل.
- ٦- فهرس الأماكن.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
٢- البقرة		
٣٣- ﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾	٣٤٦	
٢٢٤- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا﴾	٢٦٢	
٣- آل عمران		
٣٢- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾	٣٧٥	
٩٦- ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَةً مَبَارَكًا﴾	٤٠٢	
١٣٤- ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	٣٥٤	
١٦٣- ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾	٢٣٠	
٤- النساء		
٥٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	٣٧٥	
٦٥- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُوا بِمَا شَهِدَ بَيْنَهُمْ،		
ثُمَّ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا﴾	٣٧٦	
٦٦- ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ		
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	٤٠٦	
٨٠- ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	٣٧٥	
٨٦- ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾	٣٤٥	
١٠٢- ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾	٤١٥	
٥- الأنعام		
٢٢- ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾	١٣٩	
١٣٦- ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾	٢١٩	
٤٣١		

١٢٠ - ١٤١ ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾

٣٤٦ - ١٤٣ ﴿نَبِّئْنِي بِعِلْمٍ﴾

٣٥٧ - ١٥٤ ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾

٧- الأعراف

٢١٨-٢١٧ - ١٧ ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ﴾

٤٢٢ - ٤٧ ﴿تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ﴾

٢٢٩ - ١٤٢ ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾

٣٥٦ - ١٩٩ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

٨- الأنفال

٦٠ - ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

٤١٣ ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾

٩- التوبة

٣٧٦ - ٧٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

٣٧٦ - ١٢٨ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾

١٠- يوسف

٢٤٤ - ٢٥ ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾

٢٣٠ - ٤٤ ﴿أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ﴾

٨٤ - ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ

١٢٣ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

٣٦٧ - ٩١ ﴿تَا لِلَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾

٣٦٣ - ٩١ ﴿تَا لِلَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ .

٣٦٣ - ٩٢ ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

١٦٢- ﴿وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾ ٤٠١

١٥- الحجر

٤١- ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء لظلموا فيه يعرجون﴾ ٣٦٨

١٦- النحل

٦- ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾ ٢٥٩

٧- ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ ٢٥٤

٢٥- ﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في

السماوات والأرض﴾ ١٤١

٨٩- ﴿تبياناً لكل شيء﴾ ٤٢٢

١٨- الكهف

١٧- ﴿من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾ ٣٣٨

١٩- مريم

٣٨- ﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا﴾ ١٨٧

٢٠- طه

٧١- ﴿في جذوع النخل﴾ ٣٠٠

١١٩- ﴿وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ ٣١٨-٢٨٠

٢١- الأنبياء

٨٠- ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ ٤١٣-٤١١

٢٢- الحج

٤٦- ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي

في الصدور﴾ ١١٩-١١٨

٧٢- ﴿النار وعدّها الله الذين كفروا﴾ ٣٤٧

٢٣- المؤمنون

١٨٤ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾

٣٥٢ ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا﴾

١٤٧ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾

١٤٧ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾

٢٦- الشعراء

١٨٨ ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾

٢٨- القصص

٣٢٩ ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾

٢٥٠ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾

٣٠- الروم

١٢١ ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾

١٧٧ ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾

٣٦٨ ﴿وَلَعَنَ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفراً﴾

٣٢- السجدة

٢٢٧ ﴿لَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

١٨٩-١٨٨ ﴿لَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾

٣٣- الأحزاب

٣٣٣ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

٣٦٨، ٣٥٢ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

٣٣٨ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾

٤٦-٤٥ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً

٣٩٨ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾

٣٤- سبأ

١٠-١١ ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرْدِ﴾ ٤١٣

٣٦- يس

١٢- ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ ١٢

٣٧- الصافات

٨- ﴿وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ٢٩١

٤٨- ﴿قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ عَيْنٍ﴾ ١٤٧

١٤٧- ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ١٩٠

٣٩- الزمر

٢٣- ﴿تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٣٧٠

٣٠- ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٣١

٤٠- غافر

٢٨- ﴿وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكْ صَادِقًا

يَصْبِيحُكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ يَعْدُكُمْ﴾ ٢٢٩

٦٤- ﴿وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ ١٤٢

٤٢- الشورى

٤٠- ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ٣٥٢

٤٣- الزخرف

١٢- ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظَّلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ٣٥٩

٤٥- الجاثية

٢٣- ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ ١١٨

٤٦- الأحقاف

١٧- ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمَنَ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ ١٨٨

٤٨- الفتح

٢٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ٤٠٢-٣٤٩

٤٩- الحجرات

٦- ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ ٣٣٢-٣٣١

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ ٣٦٠

٥٠- ق

٣٧- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ١٢٠

٥٢- الطور

٢٥- ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ ٣٧١

٥٣- النجم

٢٤- ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾ ٣٢٩

٥٤- القمر

٢٩- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ أَنزَلْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٣٣٨

٥٥- الرحمن

١٦- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ﴾ ٢٦١

٥٦- الواقعة

٢٧- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ١٤١

٥٨- المجادلة

١١- ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ ٣٤٥

١١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ انشُزُوا﴾ ٣٤٥

٥٩- الحشر

١٦٤ ٧- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

٣٧٠ ٢١- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا﴾

٦٠- الممتحنة

٢١٨ ١٠- ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَارِ﴾

٦٢- الجمعة

٢٠٣ ٩- ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

٣٣٠ ٩- ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٦٤- التغابن

٢١٨ ١٧- ﴿زَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثُوا﴾

٦٧- الملك

٢١١ ٨- ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾

٦٨- القلم

١٠-١٢- ﴿وَلَا تَطْعِمْ كُلَّ حِلَافٍ مَّهِينٍ، هَمَازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ،

٣٣٣، ٣٦٠ مناعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٌ أَثِيمٌ﴾

٧٥- القيامة

٣٢٧ ٢٦- ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾

٧٨- النبأ

١٨٤ ١٤- ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا﴾

٨٠- عبس

٢٧٥ ٣٠- ﴿وَحَدَّثَاقٍ غُلْبًا﴾

١٤٢ ٤- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

رقم الحديث المتسلسل

حرف الهمزة

- ١- أبغضكم إليَّ المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة» ٣٦١-٣٣٣
- ٢- «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر (القدر). وعزمت عليكم، عزمت عليكم، أن لا تنازعوا فيه» ٣٤١
- ٣- «إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون» ٣٢٩
- ٤- «إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً» ١٨٢
- ٥- «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» ٢١٤-٢١٣
- ٦- «إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكنت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده انصبتوا له حتى يفرغ حديثه» ٣٦٩
- ٧- «إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنتم براء مني» ٣٤٠
- ٨- «أربع كلمات من كن فيه وجبت له الجنة، وحفظ من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب، وحين يرهب، وحين يغضب، وحين يشتهي» ٣٥٤
- ٩- استعينوا على كل صنعة بصالح من أهله» ١٦٤
- ١٠- «أشم العرنيين» ٤١٢
- ١١- «اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه» ١٩٤
- ١٢- «... أنا أقتلك إن شاء الله» ٣٧٧
- ١٣- «إن أول ما خلق الله القلم، قال له اكتب، فقال: يا رب،

وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على غير هذا، فليس مني»

٣٣٩

١٤- «إني لم أبعث لعاناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة، اللهم

٣٥٢

اهد قومي فإنهم لا يعلمون»

١٥- «... إنا إلى غير هذا أحوج منك، تأمرني بحسن القضاء،

وتأمره بحسن التقاضي، ثم قال: بقي من أجله ثلاث،

وأمر عمر أن يقضيه من ماله، ويزيده عشرين صاعاً لما

٣٥٠

روعه، فكان ذلك سبب إسلامه»

—

١٦- «أنت أمرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك»

٣٤٧

١٧- «إن الصفح من أخلاقه»

١٨- «إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن، قال:

١٩٣

المرأة الحسناء في المنبت السوء»

٣٦٣

١٩- «إياكم والمعاذر، فإن أكثرها مفاجر»

حرف الباء

٢٠- «بايعت (عبدالله بن أبي الحمساء) النبي ﷺ قبل أن يبعث

وبقيت له بقية، فوعده أن آتیه بها في مكانه، فنسيت، ثم

تذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: يا فتى

٣٧٧

لقد شققت عليّ، أنا هنا منتظرك مدة ثلاث»

٢١- «بايع رسول الله ﷺ اثني عشر رجلاً من الأنصار على أن

لا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا

٤٠٨

النفس التي حرّم الله إلّا بالحق».

٢٢- « بايع رسول الله ﷺ ثلاثة وسبعين رجلاً ممن أسلم من الأنصار عند العقبة ومعه عمه العباس قبل أن يسلم، فاستوثق منهم العباس للنبي ﷺ، على أن لا يخذلونه، ولا يسلمونه، فقالوا: مالنا إن قتلنا دونك يا رسول الله؟ قال: الجنة، قالوا: ابسط يدك لنبايعك، فبايعوه على ذلك، وانصرفوا راجعين إلى المدينة »

٤٠٩

٢٣- « براق الثنايا »

١٥٨

حرف التاء

٢٤- « تخيروا لنطفكم فلا تضيعوها إلا في الأكفاء »

١٩٢

٢٥- « تصدى له غورث بن الحارث في بعض الغزوات، وهو منتبذ تحت شجرة وحده قائلاً، والناس قائلون، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم بالسيف صلتاً في يده، فقال: ما يمنعك مني؟ فقال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ، وقال: من يمنعك مني؟ فقال: كن خير أخذ، فتركه وعفا عنه، فجاء إلى قومه، فقال: جئكم من عند خير الناس »

٣٤٩

حرف الجيم

٢٦- « وجيء (للنبي ﷺ) برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك فقال

٣٥٠-٣٤٩

له: لن تراع، لن تراع، ولو أردت ذلك لم تسلط علي »

٢٧- « جاء زيد بن شعبة النبي ﷺ قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه، ف جذب ثوبه بمنكبيه، وأخذ بمجامع ثيابه، وأغلظ له القول، ثم قال: إنكم يا بني عبدالمطلب مطل، فانتهره عمر وشدد له في القول، والنبي ﷺ يتبسم، فقال له

النبي ﷺ : إنا إلى غير هذا أحوج منك، تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، ثم قال: بقي من أجله ثلاث، وأمر عمر أن يقضيه من ماله، ويزيده عشرين صاعاً لما روعه، فكان ذلك سبب إسلامه»

—

حرف الحاء

٢١-٣

٢٨- حسن العهد من الإيمان»

حرف الخاء

٢٩- « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتى احمر وجهه، كأنما نقي في وجهه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم، إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم، عزمت عليكم، أن لا تنازعوا فيه»

٣٤١

١٧٣

٣٠- «خير الماء الشبم»

حرف الدال

١٠٩

٣١- «دعنه عنك فإنه جاء تائباً»

— «دخل عليه رجل فجعل يرعد، فقال: هوّن عليك، إنما أنا

٣٧١-٣٧٠

ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد»

حرف الراء

٢٣٠

٣٢- «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان»

٣٣- «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما

بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

٣٧١

الخالقون﴾ إلى قوله ﴿المسيطرون﴾ كاد قلبي يطير»

حرف الصاد

٣٤٧ - ٣٤ «الصفح من أخلاقه»

حرف الضاد

١٥٦ - ٣٥ «ضحكه كان تبسماً»

حرف العين

٣٥١ - ٣٦ «عفا النبي ﷺ عن اليهودية التي سمته في ذراع شاة»

حرف الفاء

١٤٨ - ٣٧ «في عينيه كحل»

حرف القاف

٣٨ - ٣٨ «قال له رجل: اعدل، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فقال: «ويحك! فمن يعدل إن لم أعدل، خبت وخسرت إن لم أعدل»

٣٥١-٣٥٠

حرف الكاف

٣٧٤ - ٣٩ «كان رسول الله ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشرابه، وأخذه وإعطائه، ويجعل شماله لما عدا ذلك»

٤٠ - «كان إذا غضب، ولا يغضب إلا لله، لم يقم لغضبه شيء»

—

٤١ - «كان مجلس رسول الله ﷺ من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم، يتحلقون حوله حلقة حلقة، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم، ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم»

١٠٩-١٠٨

٤٢ - «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»

٣٤١

٤٣- « كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فجذبه أعرابي بردائه حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه، وقال: يا محمد، احملني على بعيري هذين من المال الذي عندك، فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ، ثم قال: المال مال الله، وأنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي بما فعلت بي، قال: لا، قال: لم، قال: لأنك لا تقابل السيئة بالسيئة، فضحك النبي ﷺ، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر» ٣٥٠

٤٤- « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» ٣٧٥

حرف اللام

٤٥- « لا تناكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاويًا» ٢٨٥

٤٦- « لا طيرة ولا نوء ولا غول» ٢١٣

٤٧- لا غول ولكن السعالى» ٢١٤

٤٨- « لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإنني أحب أن أخرج عليهم وأنا سليم الصدر» ٣٦١

٤٩- « الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء

صباح المنذرين» ٣٣٦

٥٠- « اللهم حوالينا لا علينا» ٣٣٠

٥١- « لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي هؤلاء الذين يقولون لا

قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازتهم، ومن مرض منهم

فلا تعودوهم، وهم شيعة الدجال» ٣٤٠

٥١- « لم يؤاخذ لبيد من الأعصم اليهودي حين سحره... ولا

عتب عليه » ٣٥١

٥٢- « لم يؤاخذ عبدالله بن أبي سلول وأشباهه من المنافقين » ٣٥١

٥٣- « لم يعرف له أنه أدبر يوماً في الحرب، ولا ولى » ٣٩١

حرف الميم

٥٤- « ما رأيت رسول الله منتصراً من مظلمة ظلمها ما لم تكن حرمة

من محارم الله عز وجل، وما ضرب بيده قط إلا أن يجاهد في

سبيل الله تعالى، وما ضرب خادماً ولا امرأة » ٣٤٨-٣٤٧

٥٥- « ما انتقم رسول الله لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله

تعالى، وما ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل

الله تعالى » ٣٧٦

٥٦- « ما كنت أطيق أملاً عيني منه إجلالاً له، ولو قيل لي صفة

ما استطعت، لأني لم أكن أملاً عيني منه » ٣٦٩-٣٧٠

٥٧- « من رآه بديهة هابه، ومن عاشره أحبه » ٣٦٩

٥٨- « من عشق ففء فكنتم فمات، فهو شهيد » ١٣٦

٥٩- « من كظم غيظه وهو قادر عليه أن ينفذه، دعاه الله تعالى

يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور ما

يشاء » ٣٥٤

٦٠- « من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله » ١٠٦-١٠٧

حرف النون

٦١- « نهى النبي ﷺ المرأة أن تنعت غيرها لزوجها كأنه ينظر

إليها، خشية من تعلق قلبه بها » ١٤٩-١٥٠

حرف الواو

٦٢- «وردت السنة بأن يكشف الإنسان ما سوى عورته لأول

١٨٣

مطر العام ليصيبه»

٦٣- «ويح عمار تقتله الفئة الباغية»

٦٤- «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا

الله، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأوصلك،

٣٥١

وأكرمك»

حرف الياء

٦٥- «يا بني، إنك لم تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن

ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن

ليصيبك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما

٣٣٩

خلق الله القلم، قال له: اكتب...»

٦٦- «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، أن تعبدوا الله

وحده، ولا تشرکوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من

٤٠٨-٤٠٧

دونه، وأن تؤمنوا به وتصدقوني»

٣- فهرس الأشعار

الهمزة

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
دع عنك لومي فإن اللوم إغراء	الداءُ	البسيط	أبونواس	١٦٤
وقال الله قد أعددت جنداً	اللقاءُ	الوافر	حسان بن ثابت	٢٦٣
إن المحب إذا توفي صابراً	الشهداءِ	الكامل	أبوالقاسم القشيري	١٣٧
عندي لكم يوم التواصل دعوة	والندماءِ	الكامل	—	٣٣٢
أشوي قلوب الحاسدين بها	الرقباءِ	—	—	—
والبحر يمطره السحاب وما له	مائهِ	الكامل	(البديع الأسطرلابي)	١٨٥

الباء

واصرف بصرف الراح عنك الأسى	تكتئبُ	السريع	(الحريري)	١٦٩
تفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد	حببُ	البسيط	(الحريري)	١٥٩
كهز الرديني تحت العجاج	اضطربُ	المتقارب	(أبودؤاد الإيادي)	٢٩٠
هل يُبلِّغُنِي إليها جسرَةٌ أجدُ	والخببُ	البسيط	الصرصري	٢٥٨
العذر يلحقه التحريف والكذب	أدبُ	البسيط	بعض أهل العصر	٣٦٤
وقد أسأت فبالنعمة التي سلفت	سببُ	—	(محمد بن داود الظاهري)	—
ما الكأس عندي بأطراف الأنامل	الهربُ	البسيط	صدر الدين بن الوكيل	١٧٢
شججت بالماء منها الرأس موضحة	عجبُ	—	الشافعي	—
ألا أيها الجاني ونسأله الرضى	نتوبُ	الطويل	أبوفراس الحمداني	٢٢٤
لحا الله من يلحاك في القرب وحده	تغيبُ	—	—	—
أساء فزادته الإساءة حظوة	حبيبُ	الطويل	أبوفراس الحمداني	٢٢١
يعد علي الواشيان ذنوبه	ذنوبُ	—	—	—

أهيم إلى العذيب من ريقه	العُذَيْبُ	المتقارب	—	١٥٨-١٥٧
شهدت عليه وما ذقته	غَيْبُ	—	—	—
أجارتنا إن الخطوب تنوب	عسيبُ	الطويل	امرؤ القيس	٢٩٩
أجارتنا إنا غريان هاهنا	نسيبُ	—	—	—
فإن تصلينا فالقراة بيننا	غريبُ	—	—	—
أحرص على طرد الرقيب وبعده	تلاعبُ	الكامل	السيوطي	٢٠٦
كم ليلة بات الحبيب بجاني	أجانبُ	—	—	—
قالوا عشقت كثير التيه ممتنعاً	أطيبُ	البسيط	ابن وكيع	١٩٧
لو جادها وإن الجود عادته	مَطْلَبُ	—	—	—
وإذا المزاج علا فشبح جبينها	حُبَابَا	الكامل	عُكاشة العُمِّي	١٧١
مقلحة أسنانهم فكأنما	كَهْرَبَا	الكامل	الأبوصيري	١٦١
وأكثر أفعال الغواني إساءة	كواذبا	الطويل	(مسلم بن الوليد)	٢٠٥
وكدت وهو ضجيعي أن أقول له	فاقتربِ	البسيط	—	٢٥٣
أوعدتني ما لا أحاول نفعه	بيثربِ	الطويل	الشماخ	٢٣٩
وعدت وكان الحلف منك سجية	بثيربِ	الطويل	علقمة الأشجعي	٢٣٩
شكوت فقالت: أكل هذا تبرماً	حُبِّي	الطويل	بعض الأعراب	٢١٥
فلما كتمت الوجد قالت تعنتاً	القلبِ	—	—	—
وأدنو فتعصيني فأبعد طالباً	ذَنْبِي	—	—	—
فشكواي يؤذيها وصبري يسؤوها	قُرْبِي	—	—	—
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها	رَبِّي	—	—	—
ولما رمت باللحظ غيري حسبتها	بالقلبِ	الطويل	—	٢٠٩
وإني لأرجو أن تدوم بعهدا	الحبِّ	—	—	—

٢٠٥	(ابن سناء الملك)	الطويل	مشيبيها	ألا فاعجبوا من فعلها بحبيبيها
—	—	—	بطيبيها	فإن هجرتني شيبتني بهجرها
١٦٤	الأعشى	المتقارب	بها	وكأس شربت على لذة

التاء

٣٤٧	ابن الفارض	الطويل	بَرَّتْ	متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت
-----	------------	--------	---------	-----------------------------

الشاء

٢١٣	بعض المتأخرين	البسيط	ثالثُها	أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن
-----	---------------	--------	---------	-----------------------------

الجيم

٢٢١	عتيق بن محمد الوراق	الرمل	بالْحُجَجْ	كلما أذنب أبدى وجهه
—	—	—	خَرَجْ	كيف لا يفرط في إجرامه
٢٩٦	العجاج	الرجز	أَبْرَجَا	أزمان أبدت واضحاً مُفْلَجَا
—	—	—	مُسَرَّجَا	ومقلة وحاجباً مزججاً

الحاء

١٦٢	ابن الرومي	الكامل	الراحْ	والله ما أدري لأية علةٍ
١٦٣	—	—	المرتاحْ	ألريحها أم رَوْحها أم رُوحها

الدال

٢٥٣	—	الطويل	شاهدُ	سريت إليه في الظلام كأنه
—	—	—	المتباعدُ	فلو أن روحي مازجت ثم رُوحه
١٤٥-١٤٤	كثير	الطويل	بعيدُها	وكنت إذا ما جئت أزورها
١٤٥	—	—	تعيدُها	من الخفريات البيض ودّ جليسيها
٢٣٣	الحارث	الطويل	بَرْدَا	أمانني من سعدي حسان كأنما
—	—	—	رَعْدَا	مُنَى إن يكن حقاً أحسن المنى

٢٣٤	البحتري	الطويل	الصدّ	إذا ما الكرى أهدى إلى خيالها
—	—	—	هجدًا	ولم أر مثليتنا ولا مثل شأننا
١٧٤	(علي بن حسين البخازي)	الكامل	والسفودا	ويوم يود الطير من بردٍ به
—	—	الكامل	عقودا	وإذا رميت بفضل كأسك في الهوى
٢٠٨	العباس بن الأحنف	الكامل	حاسدٍ	يا قوم لم أهركم لملاة منا
—	—	—	واحدٍ	لكنني جريتكم فوجدتكم
١٢٥	الطغرائي	الكامل	البارد	إنني لأذكركم وقد بلغ الظما
—	—	—	واحدٍ	وأقول ليس أحبتي عاينتهم
٢٥٢	عبدالله بن الدمينة	الطويل	الصدّ	وقد زعموا أن المحب إذا دنا
—	—	—	البعد	بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
٤٢٣	(طرفة بن العبد)	الطويل	ومتلدي	وما زال تشرابي الخمر ولذتي
٣٤٦	(عامر بن الطفيل)	الطويل	موعدي	وإنني إذا واعدته أو وعدته
٢٠٧	ابن نباتة	البسيط	موعودي	وخلف وعدك خلف منك أعرفه
١٤٨	(ابن حجلة المغربي)	الوافر	البرود	تغار الشمس منها حين تبدو
—	—	—	سودٍ	بأطراف من الحناء حُمِرٍ

الراء

١٦١	(امرؤ القيس)	الطويل	التجرُّ	إذا ذقت فاهًا قلت طعم مدامة
	(لابن الضيف حيدرة)	الكامل	طائرُ	كم سابح أعدده فوجدته
٢٧٧	ابن عبد الظاهر			
—	—	—	الحافرُ	لم يرم قط بطرفه في غاية
٢٢٥	(المؤمل)	البسيط	فنعترُّ	إذا مرضنا أتيناكم نعودكم
١٠٣	كعب بن زهير	البسيط	القدرُ	لو كنت أعجب من شيء لأعجبني

يسعى الفتى لأمر ليس يدركها	منتشرٌ	—	—	—
والمرء ما عاش ممدود له أملٌ	الأثرُ	—	—	—
وكنت متى أرسلت طرفك رائداً	المناظرُ	الطويل	—	١٧٥
رأيت الذي لا كله أنت قادر	صابرٌ	—	—	—
فديت من ترحم عشاقها	مأجورٌ	السريع	—	١٩٩
وقد زعمت أنني تغيرت بعدها	يتغيرُ	الطويل	كثير	٢١٩
أتعرف شيئاً في السماء يطير	يسيرُ	الطويل	الشاطبي	٣٤٤
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً	أسيرُ	—	—	—
يحض على التقوى ويكره قربه	نذيرُ	—	—	—
ولم يستزر في رغبة عنه زيارة	يزورُ	—	—	—
وليل طرقت المالكية تحته	مزارا	الطويل	ابن خفاجة	٢٠٥
فخالطت أطراف الأسنة أنجما	ديارا	—	—	—
اقبل معاذير من يأتيك معتذراً	فجرا	البسيط	(البحتري)	٣٦٢
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره	مستترا	—	—	—
تدير لنا مراشفها عقارا	مُدارٍ	الوافر	(ابن حجلة المغربي)	١٦١
قلت لمحبوبي قد ومربي	بالثارِ	السريع	(الحاجري)	١٩٩
هذا الذي يأخذ لي طرفه	الساري	—	—	—
من سره كرم الحياة فلا يزل	الأذكارِ	الكامل	كعب بن زهير	١١٦-١١٥
ورثوا المكارم كابراً عن كابرٍ	الأنصارِ	—	—	—
المكرمين السمهري بأذرع	قصارِ	—	—	—
والبائعين نفوسهم لنبيهم	وكرارِ	—	—	—
والناظرين بأعين محمرة	الأبصارِ	—	—	—

—	—	—	الكفار	يتطهرون يروونه نسكاً لهم
١٨٣	(نجم الدين بن	الكامل	المنثور	بكت السماء عليه يوم مماته
—	(إسرائيل)	—	بالنور	وأظنها فرحت بمصعد روحه
—	—	—	المسرور	أو ليس دمع الغيث تهمي بارداً
٤٢٦	راشد الإشكري	الطويل	عمرو	رأيتك لما أن عرفت وجوهنا

السين

١٤١	—	الكامل	المجلس	يا من إذا ذكر اسمه في مجلس
٢٣٢	الخالدي	السريع	المفالس	ولا تكن عبد المني فالمني

الشين

٣٣٣	(بعض الظرفاء)	الكامل	وشي	لا تسمعن من الحسود مقالة
-----	---------------	--------	-----	--------------------------

الطاء

٣٣٤	(ابن شرف القيرواني)	البسيط	لقطا	تراه يلتقط الأخبار مجتهداً
-----	---------------------	--------	------	----------------------------

العين

١٥٦	السري الرفاء	الطويل	مطعمي	بروحي من رد التحية ضاحكاً
٢٥٣	—	الطويل	معي	ومن عجبني أني أحن إليهم
—	—	—	أضلعي	وتطلبهم عيني وهم في سوادها
٢٢٢	—	الكامل	شفيع	وإذا الحبيب أتى بذنب واحدٍ

الفاء

٢٢٤-٢٢٣	الوأواء الدمشقي	البسيط	يعطفه	بالله ربكما عوجا على سكني
—	—	—	تتلفه	وحدثاه وقولا في حديثكما
—	—	—	تسعه	فإن تبسم قولا في ملاطفة
—	—	—	تعرفه	وإن بدا لكما في وجهه غضب

٢٣٣	(محمد بن اسحاق الحميري)	البسيط	هَتَفَا	قد زارني طيف من أهوى على جلد
—	—	—	شَغَفَا	فكدت أوقظ من حولي به فرحا
—	—	—	أَسَفَا	ثم انتبعت وآمالي تخيبيني

القاف

١٧٣	نصيب	الطويل	عابق	كان على أنيابها الخمر شجَّها
١٩٧	جميل	الطويل	عاشق	وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا
—	—	—	الخلاثق	نعم صدق الواشون أنت حبيبه
٢٥٥	(ذو الأصبع العدواني)	البسيط	الخلق	كل امرئ راجع يوماً لشيئته
٢٠٦	ابن بسام	البسيط	نطقوا	لقد صبرت على المكروه أسمعهُ
—	—	—	خلقوا	وفيك داريت قوماً لا خلاق لهم
١٦٢	بعضهم	—	ريقها	لنكبتها تحكي المدامة ريقها
١٢٣	أبو العباس الضبي	مجزوء الكامل	المذاق	لا تركنن إلى الفرا / ق
—	—	—	الفراق	فالشمس عند غروبها
١٣٢	(الوزير المهلب)	الخفيف	الحريق	قال لي من أحب والبين قد جد / د
—	—	—	الطريق	ما الذي في الطريق تصنع بعدي

الكاف

١٠٦-١٠٥	كعب بن زهير	الطويل	لكا	ألا أبلغا عني بجيراً رسالة
—	—	—	وعلكا	سقاك بها المأمون كأساً روية
—	—	—	دلكا	ففارقت أسباب الهدى وتبعته
—	—	—	أخاً لكا	على مذهبٍ لم تلفِ أمأً ولا أبا
—	—	—	لعا لكا	فإن أنت لم تعرف فلست بأسف
٢٢٦	صلاح الصفدي	الطويل	سلك	تمسك بذل فهو أليق بالهوى
—	—	—	شك	متى لاق بالعشاق عز وسطوة

٢٢٦	السيوطي	الطويل	والضنك	إذا لم يكن وصل إلى الحب مسعف
—	—	—	منك	ولم أستطع صبراً على الذل والهوى
٢٢٥	ابن الأحمر	الطويل	منك	أيا ربة القرط التي حسنت هلكي
—	—	—	بالملك	فإما بذل فهو أليق بالهوى

اللام

٢٣٤	طرفه بن العبد	الطويل	وَصَلَّ	فقل لخيال الحنظلية ينقلبُ
٢٣٤	ابن القطان البغدادي	البسيط	والقُبْلُ	زار الخيال نحيلاً من مرسله
—	—	—	ويرتحلُ	ما زارني قط إلا كي يوافقني
١٢٩	ابن الفارض	الطويل	قَتْلُ	وعش سالماً فالحب راحته عنا
١٤٩	—	الكامل	قتولُ	زادت على كحل العيون تكحلاً
٢٢٨	الأعشى	البسيط	الرجلُ	ودع هريرة إن الركب مرتحل
٢٤٦	ابن الطثرية	الطويل	قليلُ	أليس قليلاً نظرة إن نظرتها
٣٤١	ابن الفارض	الطويل	المطلُ	عديني بوصل وامطلي ينجازه
٤٠٦	المعري	الكامل	مغزلُ	لا تطلبين بغير خط رتبة
—	—	—	أعزلُ	سكن السما كان السماء كلاهما
١٩٥	البحثري	الكامل	مقبلُ	أحنو عليك وفي فؤادي لوعة
—	—	—	أولُ	وإذا هممت بوصل غيرك ردني
—	—	—	وتذللُ	وأعز ثم أذل ذلة وامتي
٢٣٢	بعضهم	الطويل	سهلُ	إذا رضي المحبوب صح لك الوصل
٢٤٠	(كثير عزة)	الوافر	المطالا	لو أن الباخلين وأنت منهم
١٢٥	أبو تمام	الكامل	دليلا	لو حار مرتاد المنية لم يجد
—	—	—	سبيلا	إني نظرت إلى الفراق فلم أجد

١٥٦	(محمد الباهلي)	الكامل	دليلا	تلقي الكريم فتستدل ببشره
٤١٤	كثير عزة	الطويل	فأذالها	على ابن أبي العاص دلاص حصينة
—	—	—	احتمالها	يؤم ضعيف القوم حمل قناته
٤١٤	الأعشى	الكامل	نهالها	وإذا أتى بكتيبة ملمومة
—	—	—	أبطالها	كنت المكرم غير لابس جبة
١٩٢	—	مشطور البسيط	العقال	العقل عقيلة الرجال
٢٢٢	علي بن حسين	الوافر	الرجال	ولست بواصف يوماً حبيباً
١٤٨	أبو إسحاق الغزي	البسيط	الكحل	راش الفتور له سهماً فأخطاه
٣٨٧	امرؤ القيس	الطويل	البالي	كان قلوب الطير رطباً ويابساً
١٣٣	—	الطويل	لي	ومن عجبي أني جريح وكلما

الميم

١٧٠	ابن الفارض	الطويل	نجمٌ	لها البدر كأس وهي شمس تديرها
١٠٧	بجير بن زهير	الطويل	أحزمٌ	من مبلغ كعباً، فهل لك في التي
—	—	—	فتسلمٌ	إلى الله لا العزى ولا اللات بعده
—	—	—	مسلمٌ	لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
—	—	—	محرمٌ	فدين زهير وهو لا دين دينه
١٥٦	الفرزدق	البسيط	يبتسمٌ	يغضى حياء ويغضى من مهابته
١٧٠	ابن الفارض	الطويل	الظلمٌ	عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها
٢٤١	ابن سناء الملك	الطويل	يلومٌ	وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني
٢٢٥	(الأحنف بن قيس)	الطويل	ظالمٌ	تحمل عظيم الذنب ممن تحبه
—	—	—	راغمٌ	فإنك إن لم تغفر الذنب في الهوى
١٥٨	النميري	الطويل	ابتسامها	كأن وميض البرق بيني وبينها

١٦٢	بعضهم	الطويل	ريقُها	لنكهتها تحكي المدامة ريقها
١٩٨	كثير عزة	الطويل	غريمها	قضى كل ذي دين فوفى غريمه
٤٢٦	الحصين بن الحمام	الطويل	أتقدما	تأخرت استبقي الحياة فلم أجد
—	—	—	الدماء	فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا
—	—	—	وأظلمنا	نفلق هاماً من رجال أعزة
١٣٦	(محمد بن داود الظاهري)	الكامل	مُحرَّماً	أنزه في روض المحاسن مقلتي
١٩٥	ديك الجن	البسيط	حَكَمَا	كيف الدعاء على من خان أو ظلما
—	—	—	انتقما	لا واخذ الله من أهوى بجفوته
٣٠٠	(عنترة)	الكامل	بتوأم	بطل كان ثيابه في سرحة
٢٣٥	التهامي	البسيط	بالدم	وصل الخيال ووصل الجود إن بخلت
—	—	—	والندم	الطيب أحسن وصلاً إن لذته

النون

٢٠٧	الرشيد	البسيط	وهجرانُ	من منصفى من فتاة قد علقت بها
—	—	—	غضبانُ	تبدي صدوداً بطرف تحته شغفُ
٢٠٧	السيوطي	الطويل	فألينُ	تقيم معاذيراً وتزعم صدقها
—	—	—	يمينُ	وتحلف لو تستطيع جادت بوصلها
٣٣٤	—	الطويل	باطنُ	أنم بما استودعته من زجاجةٍ
١٥٧	(ابن قلاقس)	الكامل	عينان	بطلاقة أبدت بصفحة وجهه
٢٣٢	بعضهم	الخفيف	يكونُ	في المنى راحة وإن عللتنا
١٧٣	عمرو بن كلثوم	الوافر	سخينا	مشعشة كان الحص فيها
١٤٧	جرير	البسيط	قتلانا	إن العيون التي في طرفها حور
—	—	—	إنسانا	يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

٢٠٩	أبو طالب	الكامل	أميناً	ودعوتني وزعمت أنك ناصح
١٥٠	بشار	البسيط	أحياناً	يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
—	—	—	كانا	قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم
٢٤١	العفيف إسحاق	البسيط	زمن	لولا مواعيد آمال أعيش بها
١٢٣	—	الكامل	الثاني	إنني لا كره أن أنام فالتقي
٢١٢-٢١٣	تأبط شراً	الوافر	بطان	إلا من مبلغ فتیان فهر
—	—	—	صحصحان	بأني قد لقيت الغول يهوي
—	—	—	مكان	فقلت لها: كليث من ضوار
—	—	—	يمان	فشدت شدة نحوي فاهوت
—	—	—	وللمجران	فأضربها بلا دهش فخرت
١٣١	المستعين بالله بن الحكم الأموي	الكامل	الأجفان	عجباً يهاب الليث حد سناني
—	—	—	والهجران	وأقارع الأهوال لا متهيباً
—	—	—	الأبدان	وتملكك نفسي السلو إلى الصبا
—	—	—	سلطان	حاكمت فيهن السلو إلى الصبا
—	—	—	الفاني	فأبحن من قلبي الحمى وتركنني
٢٠٠	—	السريع	بالشين	يا حسن الوجه الخنا
—	—	—	قبيحين	ويا قبيح الوجه كن محسناً
١٣٠	مجنون ليلى	البسيط	بالمجانين	قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم
—	—	—	الحين	العشق لا يستفيق الدهر صاحبه
٤٢٦	(علي بن بدال)	الوافر	اليقين	فلو أنا على حجر ذبحنا
٢٤٦	—	الوافر	عني	اعلل بالمنى قلبي لعلي

الهاء

أقل ذا الود عثرته وقفه المستقيمه الوافر كشاجم ٣٥٣

الياء

إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني كواسيا الطويل (أم حمادة الهمذانية) ١٢٨

فلا حب حتى يلتصق الجلد بالحشا المناديا — — —

وقد يجمع الله الشيتيتين بعدما تلاقيا الطويل مجنون ليلى ٢٤٥

الألف اللينة

فلم أفهم معانيها ولكن شجاها الوافر أبوتمام ١٤٣

فكنت كأني أعمى فغنى أراها — — —

أدعو عليك وقلبي لا المجتث — ١٩٥

٦- فهرس اللغة

٣٣٧	لا أبا لكم	أب:
٣٩٥	أخوثة	أخا:
١٢١	الأثر	أثر:
٢٧٩	أطوم	أطم:
٣٩٥	مأكول	أكل:
٣١١	الأكم	أكم:
٣٤٣	ألة حدباء	أل:
٢٤٣	آمل	أمل:
٢٢٩	الأمانى	أمن:
٣١٣	الأوب	أوب:
٢٧٩	يؤيسه	أيس:
٢٥٧	الآين	آين:

* * * *

٢٠٤	تبدل	بدل:
٢٩٦	الأبرج	برج:
٢٩٧	برطيل	برطل:
٣٩٥	البرز	برز:
١٥٤	الابتسام	بسم:
٣٠٤	البصير بها	بصر:
٤١١	الأبطال	بطل:
٢٤٠	الأباطيل	

١٦٧	الْأَبْطَحُ	بَطَحَ:
٤٠٢	بَطْنُ مَكَّةَ	بَطْنُ:
٢٥٨	التَّبْغِيلُ	بَغُلَ:
٣٢٦	البَكْرُ	بَكَرَ:
٤٠٢	بَكَّهَ	بَكَّهَ:
٢٥٠	يُبَلِّغُهَا	بَلَغَ:
٢٩٢	بَنَاتُ الزَّوَرِ	بَنَى:
٣٣٥	ابنُ أُنْثَى	
٤١٧، ١٨٠	بَيْضُ	بَاضَ:
١١٧	بَانَتْ	بَانَ:
٣٠٤	المُبِينُ	
* * * *		
١٢٠	الْمَتْبُولُ	تَبَلَ:
١٢١	تَبَلَّهْمُ الدَّهْرِ	
١٦٢	التَّجَرُّ	تَجَرَ:
٤٢٢	التَّنَابِيلُ	تَنَبَّلَ:
١٢١	تَيْمَهُ وَتَامَهُ	تَيْمَ:
١٢١	مُتَيْمٌ	
* * * *		
٣٢٢	الْمَثَاكِيلُ	ثَكَلَ:
٢١٢	الْأَثْوَابُ	ثَابَ:

* * * *

٣١٩	الْجَنَادِبُ	جَدَبَ:
٤١٨، ٣٩٠	الْمَجْدُولُ	جَدَلَ:
٢٢٨، ٢٢٧	التَّجْرِيدُ	جَرَدَ:
٤١٩	مَجَازِيعُ	جَزَعَ:
—	جِلْدُهَا	جَلَدَ:
١٥٣	تَجَلَّوْا	جَلَّأَ:
٢٦٣	مَجْهُولٌ	جَهَلَ:
٣٩٣	الْجَوُّ	جَوَّى:

* * * *

٢٤٣	حَدَبَاءُ	حَدَبَ:
٣١٧	الْحَرِبَاءُ	حَرَبَ:
٣٠٣	حَرَّتَانِ	حَرَّ:
٢٨٣	حَرْفٌ	حَرَفَ:
٢٦٧	حِزَازٌ	حَزَّ:
٣١٩	الْحَصَى	حَصَا:
٢٣٤	حَلَقٌ	حَلَقَ:
٣٠٩	تَحْلِيلٌ	حَلَّ:
٣٠١	الْأَحَالِيلُ	
٣٠١	حَائِلٌ	
٢٣٠	أَحْلَامٌ	حَلَمَ:
١٦٧	مَحْنِيَّةٌ	حَنَّى:

* * * *

٣٠٨	تَخْدِي	خَدَى:
٣٠٤	الْخَدَان	خَدَّ:
٣٨٠	خادر	خَدِرَ:
٣٨٥	الْخَرَادِيل	خَرَدَل:
٣٠٠	خُصِّلَ	خَصَل:
٢٩٥	الْخَطْمُ	خَطَمَ:
٢٠٤	إِخْلَافٌ	خَلَفَ:
٢٧٢	الْخُلْفُ	خَلَفَ:
٢٠٣، ١٨٨	الْخُلَّةُ	خَلَّ:
٣٣٧	خَلَّوْا	خَلَّ:
٣٣٥	خَلِيلٌ	
٢٤٤	إِخَالٌ	خَالَ:
٣٠١	تَتَخَوَّنُهُ	خَانَ:

* * * *

٣٩٥	الدُّرْسَان	دَرَسَ:
٣٢٧	مِدْرَعُهَا	دَرَعَ:
٢٧٦	دَفَّهَا	دَفَّ:
٢٠٣	الدَّمُّ	دَمَّ:
٢٤٤	تَدَنُّوا	دَنَّا:
٢٩٥	الْمَذْبَحُ	ذَبَحَ:
٣٠٨	ذَوَابِلُ	ذَبَلَ:

٢٦١	الذِّفْرَى	ذَفِرَ
٢٧٦	مُذَكَّرَه	ذَكَرَ:
١٥٤	ذِي	ذِي:
* * * *		
٣٩٤	أَرَجِيل	رَجِلَ:
٢٤٣	أَرْجُو	رَجَا:
٣٢٥	رِخْوَة	رَخَا
٢٥١	المراسيل	رَسِلَ:
٣٢٧	الرَّعَابِيل	رَعَبَل:
٣٦٨	يَرْعَد	رَعَدَ:
٢٩٢	المِرْفَق	رَفَقَ:
٢٥٧	الإِرْقَال	رَقَلَ:
٣٢٧	التراقي	رَقَى:
٣١٩	يركض الحصا	رَكَضَ:
١٥٤	الرَّاح	رَاحَ:
—	الرَّيَّاح	
٢١٨	زَعَمَتْ	زَعَمَ:
٤٢١	الزهر	زَهَرَ:
٢٨٩	زَهَالِيل	زَهَلَ:
٤٠٢	زولوا	زَالَ:
٤٠٥	زالوا	
٢٩٢	الزُّور	زَوَّرَ:

زَامَ: زِيَمَا ٣١١

* * * *

سَأَلَ: مَسْؤُول ٣٨٠
سَبَعَ: سَبَاع ٣٩٣
سَبَّغَ: سَوَابِغ ٤١٧
سَبَّلَ: السَّبِيل ٣٣٧
سَرَبَلَ: سَرَابِيل ٤١١
سَرَجَ: مَسْرَجَا ٢٩٦
سَرَى: السُّرَى —
سَعَلَ: السَّعَالَى —
سَعَى: تَسْعَى ٣٢٩
سَكَنَ: مَسْكَنُهُ ٣٨٠
سَلَّ: مَسْلُول ٣٩٨
سَلَّمَ: أَسْلَمُوا ٤٠٢
سَمَرَ: سُمُر ٣١١
سَهَّلَ: التَّسْهِيل ٣٠٤
سَوَدَ: السُّود ٤٢٢
سَوَّرَ: يُسَاوِر ٣٨٩

* * * *

شَبِمَ: شَبِم ١٦٧
شَجَّ: شُجَّتْ ١٦٧
شَدَّ: شَدَّ النَّهَار ٣٢١

٢٦٠ ، ٢٥٩	التَّشَعَّرُ	شَعَرَ:
٣٣٥	مَشْغُولٌ	شَغَلَ:
١٢٢	يُشْفَى	شَفَى:
٣٢٧	المُشَقَّقُ	شَقَّ:
٤١٧	شُكَّتْ	شَكَ:
١٦٨	مَشْمُولٌ	شَمِلَ:
٢٨٥	شَمْلِيلٌ	
٤١١	شُمُّ	شَمَّ:

* * * *

٣١٨	المُصْطَاحِدُ	صَحَدَ:
١٨٠	الصَّوْبُ	صَوَّبَ:
١٦٧	الصَّافِي	صَفَا:

* * * *

٣٢٥	الضَّبَّعَيْنِ	ضَبَعَ:
١٦٧	أَضْحَى	ضَحَى:
٣١٨	الضَّاحِي	
٢٨٠	ضَاحِيَةُ الْمُتَنِّينِ	
٢٧١	ضَخْمٌ	ضَخَّمَ:
٣٨٠	ضَرَاءٌ	ضَرَّ:
٣٨٥	ضِرْغَامَيْنِ	ضَرَعَمَ:
٣٨٠	ضَيْغَمٌ	ضَغَمَ:
٢٣٠	تَضْلِيلٌ	ضَلَّ:

٣٩٣	ضَامِرَةٌ	ضَمَرَ:
٢٣٠	يُسْتَضَاءُ	ضَاءَ:
٢٨٦	الضَّائِي	ضَوَى:

* * * *

٣٩٥	مُطَرِّحٌ	طَرَحَ:
١٤٠	الطَّرْفُ	طَرَفَ:
٢٧٩	الطُّلْحُ	طَلَحَ:
٢٦٣	طَامِسٌ	طَمَسَ:

* * * *

٣٦٨	ظَلٌّ	ظَلَّ:
٣٩٣	تَظَلَّ	
٣١٧	يَظَلُّ	
١٤٥	ظَلَمَ	ظَلَمَ:

* * * *

٢٧١	العَبَلُ	عَبَلَ:
٣٠٤، ٢٥٠	العَتَاقُ	عَتَقَ:
٣٨٠	عَثَرٌ	عَثَرَ:
٣١١	العُجَايَاتُ	عَجَى:
٢٥٧	عَذَافِرَةٌ	عَذَفَرَا:
٤٢٧	عَرَدٌ	عَرَدَ:
٢٩١	عُرُضٌ	عُرِضَ:
٢٦٢	عُرْضَتُهَا	

١٥٣	عوارض	
٢٦٢	عَرَقَتْ	عَرَقَ :
٤١١	العَرَائِينُ	عَرَنَ :
—	عُرُقُوب	عَرَقَبَ :
٤٠٦	مَعَاذِيل	عَزَلَ :
٢٩٩	عَسِيبٌ	عَسَبَ :
٣١٤	العَسَاقِيلُ	عَسَقَلَ :
٤٠١	عُصْبَةٌ	عَصَبَ :
٤٢١	يَعْصِمُهُمْ	عَصَمَ :
٣٢١	عَيْطَلٌ	عَطَلَ :
٣٨٥	مَعْفُورٌ	عَفَرَ :
١٧٢	العَقْلُ	عَقَلَ :
٣٢٦	المَعْقُولُ	عَلَّ :
١٥٥	المَعْلُولُ	
١٨٠	اليَعَالِيلُ	
٣٢٦	الأعلام	عَلَّمَ :
٢٧٥	عُلُكُومٌ	عَلَّكُمَ :
٢١٨	العَهْدُ	عَهَدَ :
٢٩١	عَيْرَانَةٌ	عَيْرَ :
٣٨٥	العَيْشُ	عَاشَ :

* * * *

٣٨٥	يَغْدُو	غَدَاَ :
-----	---------	----------

١٣٩	غَدَاة	
—	الْغَرْبِي	غَرْبَ:
٢٢٠	الْغَرَابِيلُ	غَرْبَلَ:
٤٢١	غَرْدٌ	غَرِدَ:
٣٠٠	الْغَارِزُ	غَرَزَ:
١٤٠	غَضِيضٌ	غَضَّ:
٢٧٥	غَلْبَاءٌ	غَلَبَ:
١٤٠	الْأَغْنُ	غَنَّ:
٢٦٧	الْغُيُوبُ	غَابَ:
٢١٢	الْغُولُ	غَالَ:
٣٨٠	غِيلٌ	

* * * *

٢٩٣	مَفْتُولٌ	فَتَّلَ:
٤٠١	فَتِيَّةٌ	فَتَّى:
٢٠٤	فَجَعٌ	فَجَعَ:
٢٧٢	فَحْلٌ	فَحَلَ:
١٢١	لَمْ يُفَدَ	فَدَى:
٤١٩	يَفْرَحُونَ	فَرَحَ:
٢٦٧	مُفْرَدٌ	فَرَدَ:
١٧٩	أَفْرَطَهُ	فَرَطَ:
٣٢٧	تَفْرِي	فَرَى:
٣٥٥	تَفْصِيلٌ	فَصَلَ:

٢٧٢	تَفْضِيلٌ	فَضَلَ:
٣٨٩	مَفْلُولٌ	فَلَّ
٢٩٥	فَاتَ	فَاتَ:
٣٦٨	الفَيْل	فَالَ:

* * * *

١٩١	مَقْبُولٌ	قَبِلَ:
٣٣١	مَقْتُولٌ	قَتَلَ:
٢٠٣	قَدَّ	قَدَّ:
٢٧٦	قُدَّامُهَا	قَدَّمَ:
٢٩١	قُذِفَتْ	قَذَفَ:
١٧٩	القَذَى	قَذَى:
٢٨٩	الأَقْرَابُ	قُرِبَ:
٢٨٩	الْقُرَادُ	قَرَدَ:
٤٠١	قُرَيْشٌ	قَرَشَ:
٣٨٩	الْقَرْنُ	قَرَنَ:
٤١٨	القَفْعَاءُ	فَقَعَ:
١١٨	الْقَلْبُ	قَلَبَ:
٢٧١	مُقَلَّدُهَا	قَلَدَ:
٣٠٣	قَنَوَاءُ	قَنِي:
٢٨٥	قَوْدَاءُ	قَادَ:
٢٧١	مُقَيَّدُهَا	
٣١٤	القُورُ	قَارَ

٤٠١	قَائِلُهُمْ	قَالَ: (قَوْلًا)
٣٣٠	قَوْلُهُمْ	
٣٥٩	الْأَقْوَال	
٣٥٩	أَلْأَقَاوِيلُ	
٣٧٣	الْقَيْلُ	
٣١٩	قِيلُوا	قال (قَيْلاً):
٣٦٨	المَقَامُ	قَامَ:
٣٢٠	قَامَتْ	
٣٨٥	القَوْمُ	

* * * *

١٢٢	مَكْبُولٌ	كَبِلَ:
١٤٠	مَكْحُولٌ	كَحَلَ:
٤٠٥	كُشِفَ	كَشَفَ:
—	أَكْلَمَهُ	كَلَّمَ:
٢٣٧	كَانَتْ	كَانَ:

* * * *

٤١١	لُبُوسُهُمْ	لَبَسَ:
٢٨٩	لَبَانٌ	لَبَنَ:
٣٢٧	اللَّبَانُ	
٣٨٥	يُلْحَمُ	لَحِمَ:
٢٩٥	اللَّحْيَانُ	لَحَى:
٢٤٤	لَدَى	لَدَى:

٣١٣	تَلَفَّعَتْ	لَفَعَ:
٢٦٧	لَهَقَ	لَهَقَ:
٣٣٥	لَا أُلْهِينَكَ	لَهَا:
٢١١	تَلَوْنَ	لَوْنَ:
٣٨٠	لُيُوثَ	لَاثَ:
١٨٨	لَوْ	لَوْ:

* * * *

٢٩٥	مَا	مَا:
٢٨٠	الْمُتَنِّينَ	مُتْنِ:
٢٣٩	الْمَثَلُ	مَثَلِ:
٢٩٩	تَمَرُّ	مَرَّ:
٣٠٨	مَسَّهْنُ	مَسَّ:
٢١٧	تُمَسِّكُ	مَسَّكَ:
٢٤٩	أَمَسْتَ	مَسَا:
٣٩٣	تُمشَى	مَشَى:
٣١٨	مَمْلُولُ	مَلَّ:
٣٥٥	مَهْلًا	مَهَلَّ:
٤٠٥، ٢٧٦، ٢٦٨	مِيلَ	مَالَ:

* * * *

٢٥١	النَّجِيبَاتِ	نَجُبَ:
٢٩٥	الْمَنْحَرِ	نَحَرَ:
٢٩١	النَّحْضِ	نَحَضَ:

٣٧٣	الْمُنَازَعَةُ	نَزَعَ:
٣٨٠	مَنْسُوبٌ	نَسَبَ:
٤١١	نَسَجَ	نَسَجَ:
١٩٠	النُّصْحُ	نَصَحَ:
٣٢٢	نَصَفَ	نَصَفَ:
٢٦١	نَضَاخَةٌ	نَضَخَ:
٣٢٦	النَّاعُونَ	نَعَى:
٣٥٥	نَافِلَةٌ	نَفَلَ:
١٧٧	تَنْفِي	نَفَى:
٣٧٣	نَقِمَاتٌ	نَقِمَ:
٣٢٢	نُكْدٌ	نَكَدَ:
٤٠٥	أُنْكَاسٌ	نَكَسَ:
١٥٤	مَنْهَلٌ	نَهَلَ:
٣٢٥	نَوَاحٍ	نَاحَ:
٤١٩	نَالَتْ	نَالَ:
٣٦٨، ٢٤٤	تَنْوِيلٌ	
٤١٩	نِيلُوا	

* * * *

٢٨٤	الْهَجِينُ	هَجُنَ:
٢٨٤	مُهَجَّنَةٌ	
٢٨٠	مَهْزُولٌ	هَزَلَ:
٤٢٧	تَهْلِيلٌ	هَلَّلَ:

هَنَدَ: ٣٩٨ مُهَنَّدٌ

هَاجَ: ٤١١ الهَيَّجَاءُ

* * * *

وَجَنَ: ٢٧٥ وَجَنَاءُ

وَدَّ: ٢٤٤ المَوَدَّةُ

وَدَى: ٣٩٤ وَادِيهِ

وَرَقَ: ٣١٩ الورَقُ

وَسَعَ: ٢٧٦ السَّعَةُ

وَشَى: ٣٣٠ الوُشَاةُ

وَضَحَ: ١٧٢ المَوْضِحَةُ

وَعَدَ: ٢٢٧ وَعَدَتُ

٢٣٧ مَوَاعِيدُ

وَعَظَ: ٣٥٥ مَوَاعِظُ

وَقَدَ: ٢٦٧ التَّوَقُّدُ

وَلَعَ: ٢٠٣ وَلَعٌ

وَيَحَ: ١٨٨ وَيَحٌ

* * * *

يَسَرَ: ٣٠٨ يَسَرَاتُ

يَوْمَ: ١٢٠ اليومُ

٤- فهرس الأعلام والقبائل

العلم	الصفحة
الهمزة	
أبي بن خلف	٣٧٧
أم البنين بنت عمر بن عبدالعزيز	١٩٨، ١٩٧
الأبوصيري	١٦٠
ابن الأثير	٣٨٥، ٢٦٢، ٢٥٨، ١٩٠، ١٧٥
ابن الأحمر (أبو عبدالله محمد بن الأغلب)	٢٢٦، ٢٢٥
الأحنف بن قيس	٣٥٣، ١٢٧
بنو آدم	٣٩٤، ٣٥٤
بنو الأرحب	٢٥٠
أرسطو	٢٠٩
أبو إسحاق الغزي	١٤٨
ابن اصبيغ الأزدي	٢٥٨
الأصمعي	٤١٧، ٢٩٧، ٢٩٥
الأعشى	٤١٥، ٤١٤، ٢٢٨، ١٦٤
أفلاطون	٢٣٢
بنو أمية	٣٩٩
ابن الأنباري (أبو البركات)	٣٩٩
أنس بن مالك	٣٥٠، ٣٣٦
الأنصار	٤٠٩، ٢٦٣، ١١٥، ١١٤، ١٠٩

٤٠٩، ٤٠٨، ٢٣٧

الأوس

٢١٤

أبو أيوب الأنصاري

الباء

١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٥، ١٠٣

بجير (بن زهير)

٢٣٤، ١٩٤

البحثري

٣٧٥

البخاري

٢٠٦

ابن بسام

١٢٦

بشار بن برد

١١١

أبو بكر الأنباري

٤٠٩، ٤٠٣، ١٠٩

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

التاء

٢١٢

تأبط شراً

٤٢١، ٣٩٧، ٣٠٠، ٢٩٦، ٢٦٢

التبريزي

٣٤١

الترمذي

١٤٣، ١٢٤

أبو تمام

٢٣٥

التهامي

الجيم

٢١٣

جابر

٣٧١

جبير بن مطعم

٢٥٠

جديل

١٤٦

جرير (بن عطية الخطفي)

٢٠٠

جرير بن عبدالله (البجلي)

٤٠٧	جعفر بن أبي طالب
١٢٨	أبو جعفر السراج
١٧٨	أبو جعفر النحاس
١٩٧	جميل (بثينة)
١٣٣	الجنيد
١٠٨	جهينة
٢٢٧	الجوهري
٢٧٦	الجيلي الشافعي

الحاء

٢٣٣	الحارث
٣٧٧	الحارث بن الصمة
١٦٥، ١٦٤، ١٦٣	حامد بن العباس
١٢٨	أبن حزم
٢٦٣، ١٦٨	حسان بن ثابت
١٢٣	الحسن بن علي (رضي الله عنه)
٢٤٥، ١٤٢	الحسين بن علي (رضي الله عنه)
٤٢٥	الحصين بن الحمام
٣٧٤	حفصة
٤٠٣	حمزة بن عبدالمطلب
٣٣٩	حميد بن عبد الرحمن الحميري

الخاء

٢٣٢	الخالدي
-----	---------

٤٠٩، ٤٠٨

الخزرج

٢٠٥

ابن خفاجة

٤٠٢

خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها)

الذال

١٣٦

الدارقطني

٤١٣، ٤١١

داود (عليه السلام)

٣٧٧ ٣٧٤ ر، ٣٤٠، ٣٣٨

أبو داود

١٩٥

ديك الجن

الذال

٣٣٣

ذو القرنين

الراء

٢٠٦

الرشيد (الغساني)

١٤٤

الرشيد (الخليفة العباسي)

٤٠٧

رقية بنت رسول الله ﷺ

الزاي

١٠٧

ابن الزبيري

٤٠٧، ٤٠٣

الزبير بن العوام

٢٧٦

الزجاجي (أبو القاسم)

١٢٦

الزمخشري

٤٠٣

زيد بن حارثة

١٠٧، ١٠٤

زهير بن أبي سلمى

٣٤٦

زيد بن شعبة

زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي

١٥٦

السين

ابن

السراج النحوي

٢٢٠

سراقة بن مالك المدلجي

٤٠٩

السري الرفاء

١٥٥

سريج

٢٩٦

سعاد

١٢١، ١١٧، ١١٣، ٩٨، ٩٧

١٨٧، ١٨١، ١٥٥، ١٥٣، ١٣٩

٢٤٩، ٢٤٤، ٢٣٩، ٢٠٣، ١٩٢

٢٨٧، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥١، ٢٥٠

٣٣٠

بنو

سعد

١٠٤

سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل

٤٠٣

سعد بن معاذ

٤٠٨

سعد بن أبي وقاص

٤٠٣

أبو

سفيان بن حرب

٣٥١

أبو

سلمة بن عبد الرحمن

٣٧٥

أبو

سلمى

٣٣٤

ابن

أبي سلمى

٣٣١

ابن

سنة الملك

٢٤٠

سليمان (عليه السلام)

١٤١

ابن

سيرين

٢٣١

ابن سيدة (صاحب المحكم) ٢٩٦

ابن سيناء ٢٦٤

الشين

الشاطبي ٢٣٨

شدقم ٢٥٠

شرف الدين بن الفارض ١٧٠، ١٢٩

الشماخ ٢٣٨

الصاد

صدر الدين بن الوكيل الشافعي ١٧٢

صدقة الحادي ١٤٤

صلاح الصفدي ٣٧٤، ٢٢٦

الطاء

أبو طالب ٢١٩

ابن أبي طالب ١٥٦

ابن الطثرية ٢٤٦

طرفة بن العبد ٤٢٣، ٢٣٤

طلحة بن عبيدالله ٤٠٣

العين

عائشة (رضي الله عنها) ٣٥٤، ٣٤٧

أبو العاص ٤١٤

عبادة بن الصامت ٣٣٨

العباس بن الأحنف ٢٠٨

بنو العباس ٣٩٩، ٢٧٦

١٢٣	أبو العباس الضبي
٤٠٩	العباس بن عبدالمطلب
٤٠٧	عبدالرحمن بن عوف
٣٤٠-٣٣٩	أبو عبدالرحمن
٣٤٩	بنو عبدالمطلب
٢٣٧	بنو عبد شمس بن ثعلبة
٣٧٧	عبدالله بن أبي الحمساء
٣٥١	عبدالله بن أبي سلول
٣٣٩	عبدالله بن عمر
٣٤١	عبدالله بن عمرو بن العاص
٤٠٧، ٤٠٣	عبدالله بن مسعود
٤١٤	عبدالمملك بن مروان
٤٠٣، ٢٩٥	أبو عبيدة بن الجراح
٤٠٣	عُبيدة بن الحارث
٢٢١	عتيق بن محمد الوراق
٤٠٧، ٤٠٣	عثمان بن عفان
٤٠٧	عثمان بن مظعون
٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥	العجاج
١٣٥	بنو عذرة
٢٤٠، ٢٣٧، ١١٣	عرقوب
٢٣٧	عرقوب بن صخر
٢٣٧	عرقوب بن معين بن زهير

١٩٨، ١٩٧	عزة
٢٤١	العفيف اسحاق
٢٣٩	علي بن أبي طالب
٣٥١	أبو علي سيناء
١٠١	علي بن عبيد
١٧١	علي بن عيسى
١٧٤	عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
٤١٧، ٢٩٥	أبو عمر بن عبد البر
٣٦٩	عكاشة العمي
١٧٣	علقمة الأشجعي
١٤٤	أبو عمرو الشيباني
٢٣٧	أبو عمرو (بن العلاء)
٤٠٣، ٣٦٩، ٣٦٣	عمرو بن العاص
٢٣٢	عمرو بن كلثوم
٢٢٢، ١٦٥، ١٦٣	عمرو الوادي
٢٦٤	العماليق
٢٥٠	العيدية
٢٥٠	بنو العيد

الغين

١٠٢	بنو غطفان
٣٤٨	غورث بن الحارث

الفاء

٣٤٦، ١٧٠، ١٢٩

ابن الفارض (شرف الدين)

١٩١، ١٧٧

فخر الدين الرازي

٢٤٤، ٢٢١

أبو فراس

١٥٦

الفرزدق

٤٠١

فهر بن مالك بن النضر

القاف

٤٠٢، ٤٠١، ١١٤، ١٠٧

قريش

٤١٥، ٤٠٧

١٣٧-١٣٦

أبو القاسم القشيري

٢٧٦

أبو القاسم الزجاجي

٢٥٠

قضاة

١٧٤

القاضي الفاضل

٢٣٤

ابن القطان البغدادي

١١٨

قيس (بن ذريح)

١٢٩، ١١٨

قيس (بن الملوحة)

٤١٤

قيس بن معد يكرب

الكاف

٤١٥، ٤١٤، ٢١٩، ١٩٨، ١٤٤

كثير

٣٥٣

كشاجم

١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ٩٨، ٩٧

كعب بن زهير

١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ٣٣١، ٣٦٢،

٣٧٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٢٥

اللام

٣٥١

لبيد بن الأعصم

الميم

١٣٥

المرزباني

—

محمد (ﷺ) : انظر النبي

٢٢٥

محمد بن الأغلب

٢١٣، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٦٩

مسلم

٤٠٨، ٤٠٩

مصعب بن عمير

٣٣٩

معبد الجهني

١١٠، ٣٩٩

معاوية

٤٠٦

المعري

٣٨٠، ٣٨٢

بنو مزينة

١٠١

مزينة

١٣١

المستعين بالله بن الحكم الأموي

١١٤، ٤٠٢، ٤١٥

المهاجرون

٢٥٠

مهرة

٢٤٥

موسى (عليه السلام)

النون

١٤٥

ناصر الدين بن الميلق

٢٠٧

ابن نباتة

النبي (محمد ﷺ)

٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥،
١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠،
١١١، ١١٤، ١١٥، ١٣٤، ١٤٨،
١٤٩، ١٥٠، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥،
١٨٢، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١٣،
٢١٩، ٢٧٦، ٢٨٥، ٣٠٣، ٣٢٩،
٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨،
٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩،
٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٦٩،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢،
٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٢،
٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠،

٤١٢، ٤١٣، ٤٢٥

٤٠٧

النجاشي

١٧٣

نصيب

٤٠١

النضر بن كنانة

١٥٨

النميري (محمد بن عبد الله)

١٦٤، ١٦٨، ٢٢١، ٢٢٤

أبو نواس

الهاء

٢٧٦

هاشم (جد النبي ﷺ)

أبو هريرة (رضي الله عنه)

٣٧٥، ٣٤١

ابن هشام

١١٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٥٧،

٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٨٩، ٣٥٧،

٣٩٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٢٨

أبو هلال العسكري

١٤٣، ٢٧١، ٢٧٧

همدان

٢٥٠

الواو

الوآءء الدمشقي

٢٢٣

ابن وكيع

١٩٦

الياء

يحيى بن يعمر

٣٣٩

يعقوب (عليه السلام)

١٢٣

ابن اليمان

٣٤٠

يوسف (عليه السلام)

١٢٣، ١٩١، ٣٦٣

٥- فهرست الأماكن

أحد	٣٧٧، ٣٤٠
الأندلس	١٣١
أبرق العزاف	١٠٤
بدر	١٤٦
البصرة	٣٣٩
بطن عثر	٣٨٠، ٣٧٩
بطن مكة	٣٧٨
بكة	٢٠٤
بولاق	١٤٦
التنعيم	٣٤٩
الحجاز	١٨٣، ١٠٤
الحبشة	٤٠٧
خيبر	٣٦٦
الروحاء	١٤٤
زرود	١٠٤
الطائف	١٦٣
العرج	١٤٤
العقبة	٤٠٩
غار جبل ثور	٤٠٩

غيظ السناني

المدينة (الشريفة / المنورة)

مكة المكرمة

١٤٦

٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٢

٤٠٢ ، ٣٧٨ ، ١٦٧ ، ١٤٥ ، ١٠٧

٤١٣ ، ٤٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٦

١٤٥

اليمن

٧- فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم :

- الهمزة -

- الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة دار التراث - مصر.

- الآحاد والمثاني للإمام ابن أبي عاصم (٢٠٦-٢٨٧) تحقيق باسم فيصل جوابرة، دار الراية - الرياض ط ١، ١٤١١هـ.

- الأحاديث المشككة في الرتبة د. محمد بن درويش الحوت، عالم الكتب - بيروت ط أولى ١٤٠٣هـ.

- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر (ب. ت.).

- أخلاق النبي ﷺ وآدابه - لأبي الشيخ الأصبهاني - تحقيق د. السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١، ١٤٠٥هـ.

- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة - جلال الدين السيوطي - تحقيق خليل الميس - المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣هـ) تصحيح عادل مرشد. ط دار الأعلام ط أولى ٢٠٠٢.

- إسلام كعب وقصيدته لابن بشران، تحقيق د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، عالم الكتب - المجلد الثاني - العدد الأول ١٤٠١ - ١٩٨١.

- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٢٨هـ.

– الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) مصور عن طبعة دار الكتب المصرية، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

– الأمثال في الحديث النبوي لأبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) تحقيق د. عبدالعلي عبدالحميد – الدار السلفية – الهند ١٤٠٢هـ.

– أمثال الحديث للإمام أبي محمد الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، تحقيق أمة الكريم القرشية، باكستان ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

– الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تصحيح محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ط أولى ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

– الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

– ابنه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية – الأولى ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

– الأوائل لأبي هلال العسكري تحقيق محمد المصري ووليد قصّاب – ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ١٩٧٥م.

– الباء –

– البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ) ط دار أبي حيان، القاهرة، الأولى ١٤١٦ – ١٩٩٦ وط دار الفكر العربي – القاهرة.

– بغية المتلمّس في تاريخ رجال الأندلس للضبّي (أحمد بن يحيى بن أحمد ابن عميرة ت ٥٩٩هـ) ط دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.

– بغية الوعاة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط أولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- بهجة المجالس وأنس المجالس - لأبي عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق محمد مرسي الخولي - ط دار الكاتب العربي - القاهرة.

- التاء -

- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط دار الثقافة بيروت ١٩٨٥م.

- تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب، ط - دار الكتاب العربي - بيروت.

- تاريخ الخلفاء، للإمام جلال الدين السيوطي، علّق عليه محمود رياض الحلبي - دار المعرفة - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق السيد أحمد صقر، ط المكتبة العلمية - بيروت (د. ن).

- تحذير الخواص من أكاذيب القصص للسيوطي، (مقدمة التحقيق للدكتور محمد لطفي الصباغ) ط المكتب الإسلامي، الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- تخريج أحاديث الإحياء، للحافظ العراقي، مطبوع بهامش كتاب الإحياء، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٨ - ١٩٣٩م.

- التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية ١٩٧٧.

- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب، تحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت (ب. ت).

- التلخيص الجيد في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، عني بتصحيحه السيد عبد الله هاشم اليماني، ط المدينة المنورة ١٣٨٤ - ١٩٦٤م.

- الشاء -

- ثمرة الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي (أبي بكر علي بن محمد)،
ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.

- الجيم -

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
(ت ٦٧١هـ) طبعة مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي
للطباعة والنشر ١٣٨٧-١٩٦٧م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن
عبدالله الأزدي ت ٤٨٨هـ ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (محمد بن الخطاب)، تحقيق علي
الهاشمي، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠٠هـ.

- جمهرة الأمثال للعسكري (أبي هلال الحسن بن عبدالله ت ٣٩٥هـ) تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم ود. عبدالمجيد قطامش ط دار الفكر - ١٩٨٨م.

- الحاء -

- حاشية على شرح بانت سعاد، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق نظيف
محرم خواجه، شتوتغارت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- حسن المحاضرة، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١٢هـ) ط دار الكتب
العلمية، بيروت.

- الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق د. عبدالله بن عبدالرحيم
عسيلان، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- حماسة الظرفاء من أشعار القدماء والمحدثين لأبي محمد عبدالله بن محمد
العبدلكاني (ت ٤٣١هـ) تحقيق محمد جبار المعيب، ط وزارة الثقافة،
بغداد، ١٩٧٨.

– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني،
ط دار الكتب العلمية، بيروت – ط ١٤٠٩ هـ.

– الخاء –

– خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني، قسم شعراء مصر – تحقيق
أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، ط دار نهضة مصر، القاهرة
(ب. ت.).

– الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط دار
الكتب المصرية ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م.

– الخصائص الكبرى لجلال عبدالرحمن السيوطي، ط دار الكتاب العربي،
بيروت.

– الدال –

– درة الخواص في أوهام الخواص للحريري ط مكتبة المثنى، بغداد.

– دقائق التفسير، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد عبدالحليم
(ت ٧٢٨ هـ) ط. بيروت (ب. ت.).

– دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، صححه محمد رشيد رضا، مكتبة
المنار بالقاهرة.

– دلائل النبوة، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي،
ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ هـ.

– ديوان الأعشى الكبير ميمون قيس، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين،
ط مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة.

– ديوان ابن الرومي شرح أحمد حسن بسج، ط دار الكتب العلمية، بيروت
١٩٩٤ م.

- ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور سيد غازي ط منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٧٩.

- ديوان ابن سناء الملك تحقيق إبراهيم نصر وحسين نصار، دار الكتاب العربي.

- ديوان ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ديوان ابن الفارض تحقيق د. عبد الخالق محمود، ط عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ١٩٩٥.

- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط دار المعارف ١٩٨٢.

- ديوان أبي نواس، اسكندر آصاف، دار العرب، القاهرة ١٩٩٢.

- ديوان ابن الدمينه، تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٩٥٩م.

- ديوان ابن قلاقس (٥٦٧هـ) تحقيق سهام الفريح، مكتبة المعلا، الكويت ١٩٨٨.

- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق د. سامي الدهان، بيروت ١٣٠٣هـ.

- ديوان أبي طالب، جمع وشرح د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.

- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣.

- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية والوطنية بالجزائر ١٩٧٦م.

- ديوان البوصيري (شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد) تحقيق محمد سيد كيلاني ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٥م.

- ديوان تأبط شرّاً، تقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت ١٩٩٦.
- ديوان التهامي، تحقيق الدكتور علي نجيب عطوي، ط دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٧١.
- ديوان جميل، تحقيق د. حسين نصار، مكتبة مصر. (ب.ت.).
- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، شرح مجيد طراد، دار الجليل بيروت ١٩٩٨.
- ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. سيد حنفي، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣.
- ديوان الخالدين (أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي) تحقيق د. سامي الدهان، دار صادر بيروت ١٩٩٢.
- ديوان ديك الجن تحقيق د. أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري، مكتبة الثقافة - بيروت.
- ديوان السري الرفاء تحقيق د. حبيب حسين الحسني، ط وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد بغداد، ١٩٨١م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق د. صلاح الدين الهادي، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.
- ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة المغربي، ط مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٤م.
- ديوان الصرصري تحقيق د. مخيمر صالح، مطبعة جامعة اليرموك، اربد (ب.ت.).
- ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلام الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- ديوان الطغرائي (أبي إسماعيل الحسين بن علي ت ٥١٥هـ) تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري، ط دار القلم، الكويت ١٩٨٣م.
- ديوان عامر بن الطفيل رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق هدى جهنور، دار البشير، عمان ١٩٩٧.
- ديوان العباس بن الأحنف شرح أنطوان نعيم، ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٥م.
- ديوان العذريين شرح يوسف عيد، ط دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.
- ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت.
- ديوان عمرو بن كلثوم، شرحه عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت ١٩٩٤م.
- ديوان عنتره شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق محمد سعيد مولوي، ط المكتب الإسلامي، دمشق.
- ديوان الفرزدق، ضبطه وشرحه إيليا حاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٣م.
- ديوان كثير عزة، تحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.
- ديوان كشاجم (محمود بن الحسين) تحقيق د. النبوي عبد الواحد ط مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٧م.
- ديوان مجنون ليلى، شرح د. يوسف فرحات، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ديوان محمد بن حازم الباهلي، مجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثاني ١٩٩٧.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، تحقيق د. كرنكو، مكتبة الأندلس، بغداد ١٣٥٢هـ.

- الذال -

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بشام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) تحقيق د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٣٩٩، ١٩٧٩م.
- ذكر من تكلم به وهو ثقة، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق محمود شكور امير، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٦هـ.
- ذم الهوى لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق د. مصطفى عبدالواحد ط ١٣٨١هـ.

- الراء -

- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي (أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد ت ٥٨١هـ) تحقيق حامد أمين شعبان، الانجلوالمصرية، القاهرة.
- الروض الداني إلى المعجم للطبراني (أبي القاسم سليمان بن أحمد الشامي ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد شكور محمود الحاج امير، دار عمّار - عمّان ١٩٨٥م.

- الزاي -

- الزهرة، لأبي بكر محمد بن داود، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، ط مكتبة المنار، الزرقاء، الثانية ١٩٨٥م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣هـ) شرح زكي مبارك، ط دار الجيل، بيروت الرابعة ١٩٧٢م.

- السين -

- سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط ٤، ١٣٩٨هـ.

- السنن ، لأبي داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط دار الحديث، بيروت ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.
- السنن للدارقطني (علي بن عمر)، حديث أكاديمي، باكستان.
- السنن الكبرى للبيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي). مصوَّرة في بيروت عن الطبعة الأولى بحيدر آباد ١٣٤٤هـ.
- السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام، علّق عليها نخبة من العلماء، ط دار الفكر ، القاهرة.
- السيرة النبوية لابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ) شرح محمد علي قطب، ط دار المسيرة، بيروت ١٩٨٢م.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ط القدسي، مصر.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (ب. ت).
- شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري، ط الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٥، ١٩٦٥م.
- شرح معاني الآثار للطحاوي (أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة) تحقيق محمد زهري النجار، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- شرح الشمائل النبوية للمناوي.
- شرح شواهد المغني للسيوطي ط المطبعة البهية بمصر ١٩٣٦م.
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي ط القاهرة ١٣٥٨ - ١٩٣٩م.
- شرح قصيدة بانث سعاد لابن هشام الأنصاري (أبي محمد جمال الدين عبد الله بن هشام ت ٧٦١هـ) ضبطه د. محمد الصباح، ط المكتب العالمي

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- شرح قصيدة بانث سعاد للتبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب) تحقيق ف. كرنكو، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨١.

- شرح قصيدة بانث سعاد لعبد اللطيف البغدادي، تحقيق هلال ناجي، ط بغداد.

- شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المؤسسة العربية الحديثة (ب. ت).

- شعب الإيمان للبيهقي (أحمد بن الحسين) تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- شعر عروة بن أذينة (مقدمة التحقيق) تحقيق د. يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد (ب. ت).

- شعر نصيب بن رباح جمع وتقديم د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٦٧م.

- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، ط دار صادر مصورة عن طبعة ليدن ١٩٠٢م.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.

- الشماثل المحمدية للترمذي (أبي عيسى محمد بن سورة) تعليق عزت عبيد الدعاس، ط دار الحديث، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الصاد -

- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا ١٩٨٢م.

– صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق د. محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

– الطاء –

– طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي) تحقيق محمود الطناحي، ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

– طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، ط المدني، القاهرة.

– العين –

– العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيح القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٦٣م.

– عيون الأثر في فنون المغازي والسير، لابن سيد الناس اليعمري (أبو الفتح محمد بن محمد ت ٧٣٤هـ)، تحقيق د. محمد بن العيد الخاطري ومحيي الدين مستو، ط دار التراث بالمدينة المنورة ١٩٩٢م.

– عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ط دار الكتاب العربي، بيروت مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥م.

– الغين –

– غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لأبي إسحق برهان الدين اللتبي المعروف بالوطواط، ط، دار صعب، بيروت (ب . ت).

– غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري ط دار الكتاب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.

– الفاء –

– فردوس الأخبار بمأثور الخطاب على كتاب الشهاب الديلمي (أبي شجاع شيرويه ابن شهر دار ت ٥٠٩هـ) تحقيق فواز أحمد الزمرلي.

- فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير بن خليفة الإشبيلي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق د. إحسان عباس ط دار صادر، بيروت (ت. ت).

- القاف -

- قراءة في قصيدة بانة سعاد، د. عبدالعزيز المانع، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني والثالث، المجلد الثالث والثلاثون رجب ١٤٠٢هـ نيسان ١٩٨٢م.
- قصيدة بانة سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي، د. السيد إبراهيم محمد، المكتب الإسلامي، دمشق ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- قصيدة البردة لكعب بن زهير، شرح أبي البركات بن الأنباري، دراسة وتحقيق د. محمود زيني - دار تهامة، جدة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- القول المستجاد في بيان صحة قصيدة بانة سعاد لاسماعيل بن محمد الأنصاري (ت ١٤١٧هـ) ط دار الصميغي، الرياض.

- الكاف -

- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، ط دار الفكر، بيروت، الثانية ١٤٠٥هـ.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨) ط دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٩٢م.

- كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) تحقيق دكتور محمد عبدالقادر أحمد ، ط القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .
- كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، لابن الأجدابي (أبي إسحق إبراهيم بن إسماعيل) ، ط المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة ١٢٨٧هـ .
- كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال لعلاء الدين النقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ) ضبطه الشيخ بكري جيانى وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

- اللام -

- لسان العرب لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت ٧٢١هـ) ط الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة مصورة عن طبعة بولاق .
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي الكناني ت ٨٥٢هـ)، ط حيدر آباد ١٣٣١هـ، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١م .
- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ .

- الميم -

- المؤلف والمختلف للآمدي (الحسن بن بشر ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبدالستار فراج، ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١ .
- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعات لفخر الدين الرازي، طبعة مكتبة الأسد، طهران ١٩٦٦م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (محمد بن محمد بن

عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري ٦٢٢هـ) تحقيق د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة ط دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٢م.

– المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام محمد بن حيان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

– مجمع الزوائد للهيثمى (نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمى) ط دار الكتاب العربي بيروت، الثالثة – ١٤٠٢هـ.

– المحبر لابن حبيب (أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي، رواية أبي سعيد السكري، ط المكتب التجاري، بيروت مصور عن طبعة حيدر آباد ١٩٤٢م.

– المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي (عبدالرحمن جلال الدين) شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر (ب. ت).

– مختصر زوائد مسند البزار شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق صبري عبدالخالق أبوزر، ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الأولى ١٤١٢هـ.

– المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله بن محمد بن عبدالله الحاكم، ط دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.

– المسند للإمام أحمد بن حنبل، ط المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

– مسند الشهاب لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ.

– مسند البزار شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق صبري عبدالخالق أبوزر، ط مؤسسة الرسالة الكتب الثقافية، بيروت، الأولى ١٤١٢هـ.

- مصارع العشاق لابن السراج (أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين) ط دار صادر، بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- المصنف للصنعاني (أبي بكر عبد الرزاق بن همام) ط المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المصون في الأدب للعسكري (أبي أحمد الحسن بن عبد الله) تحقيق عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة، الثانية ١٤٠٢هـ.
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم أحمد العباسي (ت ٦٩٣هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ١٩٤٧-١٩٤٨م.
- المعجم الأوسط للطبراني (أبي القاسم سليمان بن أحمد) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
- معجم الشعراء للمرزباني (أبي عبيد محمد بن عمران ت ٣٨٤هـ) تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٠م.
- معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب، ط المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- معجم ما استعجم للبكري (عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط عالم الكتب، بيروت (ب. ت.).
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ) تحقيق د. إحسان عباس ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣.
- معرفة الصحابة رضي الله عنهم لأبي نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني) تحقيق د. محمد راضي بن حاج عثمان، ط مكتبة الدار - المدينة المنورة ١٤٠٨هـ.

- المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني (سهل بن محمد ت ٢٥٠هـ)
تحقيق عبدالمنعم عامر، ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة (ب. ت).
- المفضليات للمفضل الضبي (محمد بن يعلى بن عامر بن سالم ت ١٧١هـ - ١٧٨هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط دار المعارف بمصر ١٣٦١هـ.
- المقاصد الحسنة للإمام السخاوي (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن) تحقيق عبدالله بن محمد الصديق، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.
- مناقب الشافعي للإمام فخر الدين الرازي (محمد بن عمر بن الحسين ت ٦٠٦هـ) تحقيق د. أحمد حجازي السقا، ط مكتبة الكليات الأزهرية بالصنادقية، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المنتقى شرح الموطأ لأبي سليمان بن خلف طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٣م.
- الموطأ، لمالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) تحقيق عبدالمجيد التركي، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي.

- النون -

- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردى ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥م.
- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار لشهاب الدين العنابي (أحمد بن محمد ابن محمد بن علي ت ٧٧٦هـ) تحقيق مصطفى السنوسي وعبداللطيف أحمد

- لطف الله، ط دار القلم، الكويت ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي (جمال الدين عبدالله بن يوسف) ط دار المأمون بالقاهرة، الأولى، ١٣٥٧هـ.
- نصره الاغريض في نصره القريض للمظفر بن المفضل العلوي (ت ٦٥٦هـ) تحقيق عارف الحسن ط دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- نظم المتناثر من الحديث المتواتر لأبي الفيض جعفر الحسني الإدريسي، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ - دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (أبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري) تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.
- النوافح العطرة في الأحاديث المستترة لمحمد بن أحمد بن جابر الصعدي اليميني، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٤١٢هـ.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، نشر بعناية محمد الحجيري، دار فرانز شتاينر، شتوتغارت، ألمانيا ط ٢ ١٩٩١م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت.

- الياء -

- يتيمة الدهر للشعالبي (أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط دار الفكر، بيروت، الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٩٣م.

فهرس المحتويات

٦-٥ المقدمة
٩٦-٧ الدراسة
٣١-٩ الفصل الأول
١١-٩ جلال الدين السيوطي
٢٠-١٣ رواية السيوطي لقصيدة بانث سعاد
٣٠-٢١ متن القصيدة
٦٩-٣٣ الفصل الثاني
٦٩-٣٣ منهج السيوطي في تحليل القصيدة
٩٦-٧١ الفصل الثالث
٩٦-٧١ منهج التحقيق
٤٢٧-٩٧ النص / شرح القصيدة
٥٠٦-٤٢٩ الفهارس العامة
٤٣٨-٤٣١ فهرس الآيات القرآنية
٤٤٦-٤٣٩ فهرس الأحاديث النبوية
٤٥٨-٤٤٧ فهرس الأشعار
٤٧٣-٤٥٩ فهرس اللغة
٤٨٦-٤٧٥ فهرس الأعلام والقبائل
٤٨٨-٤٨٧ فهرس الأماكن
٥٠٦-٤٨٩ فهرس المصادر والمراجع
٥٠٧ فهرس المحتويات

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com